شَقَائِق النُّعْمان
عَلى سُمُوطِ الجُمَان
في أَسْمَاءِ شُعَراء عُمَان

تأليف

فضيلة الشيخ الفقيه الأديب

محمد بن رَاشِد بن عُزَيِّز الخصيبي

الجزء الثالث

الطبعـة الرابعة

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

فهرسة الجزء الثالث

من شقائق النعمان على سموط الجمان

الطبقة الخامسة : من الشعراء جهابذة العلماء الذين لهم الأراجيز في الأديان والأحكام والسِّيَر والآداب وغير ذلك ، كما أنهم قرضوا الشعر في أجوبة مسائل وفي فنون مختلفة من مثل الحكم والمواعظ والنصائح :

صفحة	الموضوع

صفحة	الموضوع
٢٨٢	الشيخ أبو عبدالعزيز إبراهيم بن سعيد العبري وقصائده المتنوعة ورثاؤه للشيخ سعيد بن صالح وجواب منه على سؤال نفيس فقهي ورثاء فيه وفي الختام ذكر شعراء ذكرهم المترجم له وبعض من روائع الشعر العماني
٢٩٧	الشيخ إبراهيم بن سيف الكندي النخلي وله سؤال نفيس نحوي وفي الختام جواب منه على سؤال نفيس فقهي
٣٠١	الشيخ حمد بن زهير الفارسي الفنجاوي وبعض من أسئلته الفقهية ومن أجوبته أيضا
٣٠٦	الشيخ راشد بن سعيد بن سليم الغيثي وبعض من شعره وذكر مجموعة من قضاة زنجبار
	الطبقة السابعة : القضاة الموجودون بهذا القرن الخامس عشر وهؤلاء قرضوا الشعر في أسئلة وأجوبة فقهية وغير ذلك من فنون الأدب :
٣٠٨	الشيخ حمد بن سيف البوسعيدي ورحلته إلى ديار بني بطّاش وشيء من أسئلته وأجوبته ونبذة عن ذكر علماء آل بوسعيد وقضاتهم وأفاضلهم وذكر الفروع والجهاضم والحبوس وغير هؤلاء من أهل سناو من مثل الرواشد والصواوفة
٣٢١	الشيخ سعود بن عامر المالكي وأسئلته وأجوبته الفقهية وذكر مجموعة من آل حجر من علماء وأفاضل وأكابر وأطباء وكتاب وقضاة ومسئولين

الجـــزء الثالـــث

من كتاب شقائق النعمان على سموط الجمان
في أسماء شعراء عُمان

لمؤلفـه الشيخ الفقيـه الأديـب

محمد بن راشد
بن عزيّز الخصيبي

تطور هذا الكتاب من شعر وأدب وإلى علم وتاريخ وسجلّ للعلماء والأئمة والسلاطين والأعيان والأفاضل وغير هؤلاء .

محتويات هذا الجزء الثالث أشعار العلماء والقضاة وتواريخ غيرهم ممن يحق له الذكر وذلك بادنى مناسبه .

﴿ حققه وعلّق عليه مؤلفه ﴾

الطبقة الخامسة من الشعراء جهابذة العلماء الذين لهم الأراجيز في الأديان والأحكام والسيَر والآداب كما أنهم قرّضوا الشعر في أجوبة مسائل وفي فنون مختلفة من مثل الحكم والمواعظ والنصائح .

﴿ذو العبيريّة الفقيه وذو النعْـ ـمة فاعدده من كبار الهُداة﴾
﴿المسمى محمدا نجل إبرا هيم من كندة ذوي المكرمات﴾

ذو العبيرية أي صاحب القصيدة المسماة العبيرية فالعبيرية صفة لموصوف محذوف والعبير لغة الزعفران أو أخلاط من الطّيب . وذو النعمة صاحب الأرجوزة المسماة بالنعمة. فاعدده أي فاحسبه من العلماء الكبار الذين يهدون الناس بعلمهم إلى سبيل الرشاد . وسبق أن المكرمة فعل الكرم ومادة الكرم عند اللغويين لها مَعَانٍ كثيرة ورجز ورجّز بتضعيف العين وارتجز أنشد شعرا من بحر الرجز وتراجز القوم تناشدوا الرجز بينهم وارتجزو في القتال انشدوا الشعر فيه وسبق ان وزن الرجز مستفع لن ست مرات وهو من دائرة المجتلب .

قال الخليل بن أحمد سُمِّي رجَزا لاضطرابه .

وقال ابن دُريْد سُمِّيَ رجَزا لتقارب أجزائه وقلة حروفه وهو البحر الثاني من دائرة المشتبه والاراجيز جمع أرجوزة .

ممن قرّض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع من الهجرة رجَزا وغيرَ

رجَز في الأديان والأحكام وغيرهما من فنون العلم أبو عبدالله الشيخ العلامة القاضي محمد بن إبراهيم بن سليمان ابن محمد بن عبدالله بن مقداد الكندي السمـدي النزوي ناظم القصيدة العبيرية المشهورة في وصف الجنة والأرجوزة المسماة بالنعمة في الأديان والأحكام ومؤلف كتاب بيان الشرع الذي هو اثنان وسبعون جزءا وبما أن الشيء بالشيء يذكر فهذا الشيخ المترجم له ابن عم صاحب كتابي الكفاية وجلاء البصائر الشيخ العلامة محمد بن موسى بن سليمان ابن محمذ بن عبدالله بن مقداد الكندي وابن عم صاحب كتاب المُصنّف الشيخ العلامة أبي بكر أحمد بن عبدالله بن موسى بن سليمان بن محمد بن عبدالله بن مقداد الكندي وهذا الشيخ العلامة أبو بكر هو الذي رتّب بهمته العالية كتاب بيان الشرع المذكور بعد موت مؤلفه وكان في أوراق فجمعه ورتّبه على أبواب وأجزاء كما يشير الى ذلك في مقدمته لهذا الكتاب أعني لبيان الشرع وأول المقدمة : الحمد لله الذي لا تدركه الأبصار الرامقة ولا تكيّفته الأوهام السابقة ولا تحيط به الأفكار اللاحقة ثـم ألّف كتاب المصنف المشتمل على أحد واربعين جزءا أورد فيه مسائل مفيدة من الأصول والفروع من بيان الشرع والضياء والمعتبر ومن جامع ابن جعفر وحشد فيه شيئا كثيرا من الحكم والمواعظ والقصص التاريخية والسير العمانية والشواهد في اللغة العربية والأشعار النافعة السنية وغير ذلك من النكت اللطيفة وله تآليف جملة .

أما القصيدة العبيرية فقد شرحها قطب الأئمة الشيخ العلامة محمد بن يوسف أطفيّش المغربي شرحا وافيا لا مزيد عليه وذلك بطلب من السيد الجليل فيصل بن حمود آل عزان وهي هذه :

لَكَ الحَمْدُ جُزْلي بالذي أنا قائل ... شَهِيد على نَفْسي وأنتَ مجيرُها
وتُسوي لها القسم الجزيل من الرضى ... فأنتَ لها من كل سُوء خفيرُها
وتؤتي لها في دار قدسك مَعقِلًا ... فعندك حقّ للنفوس أجورها
فإني لم أطلب سواك مُسامِرا ... وأنت لها من كل حُب سميرها
ولم أجتلب إلا إليك محجبّا ... إلى خَلْقِك الدارَ الأجلُّ خفيرها
ألا فاسمعوا وصف الجنان ونعتها ... منازلُ للأبرار فيها سرورها
أذابوا لها أكبادهم وقلوبهم ... مُعلّقة فيها وفيها مصيرها
قلوب جلاها الخوف والشوق والرجا ... فأشرق في السبع السّماوات نورها
رجال شرَوا لله عقدَ ضميرهم ... ولم يختلبهم للحياة غُرورها
رجوْه فأعطوْه الصفاوة والرضا ... ولم يخف من نفس عليه ضميرها
فقال هلُمُّوا يا أحِبَّايَ أنتُمُ ... من الخلق عندي قلبُها وصدورها
لكم دار علّيين عندي مواهبٌ ... عقائل في الفردوس جمٌّ غفيرها
لكم ما اشتهت فيها النفوس وكلُّ ما ... تلذُّ به عَين وقرّ قريرها
هنيئا لكم يا صفوةَ الله مقعد ... يحِفّ به من رحمة الله سُورُها
تزورهم من ذي الجلال ملائك ... إلى قُبّة من سندس وسريرها
مقاول مُرْد لا يبوس نعيمهم ... فأوجهُهُم يزهو على الشمس نورها
مُسوّرة أيديهم وخلاخل ... لهم زجل في مشيهم يستحيرُها
قلائدهم من لؤلؤ وزبرجد ... مفصلة في السلك منها شذورها
وتحسب في أقراطهم ووجوههم ... شموساً تلالا قارنتْها بُدُورها
ومشكوكة بالدُّر منهم شعورهم ... معلّلة بالمسك منها ثُغورُها
ويُطربُهم في مَشيهم بنعالهم ... إذا خطروا تسبيحُها وصريرُها
يُشقُّ لهم رّمّانها عن كواعبٍ ... يَرُدُّ وميضَ البرق منها حسورها
مُعقرَبة الأصداغ منها جفونها ... تردّدَ فيها غنجُها وفتورُها

تقوم على رأس الولي بخدّما ثمانون ألفا كالأهلّة نورُها
يعاطونه كأسا من الخمر مُزِّجت مِزاجا من التّسنيم فيها يسورُها
على وَطَيءٍ فوق السرير نضائد من الزعفران حَشْوُها وظهورُها
وسبعين طاقا من حرير وسُندس واستبرق تبدو عليها سُحورُها
مكلّلـــــة منظومـــــة بلآلءٍ نبائقُها من عجسدٍ وجُحورها
على رأسه تاج من التبر أرسلتْ ذوائبـه تجري عليـه ثغورهـا
ونوق من المرجان والدّر حليُهَا حقائبُها ريط الحريـر وكيرهـا
وخيل من الياقوت والدُّرِّ ألجمتْ ومن ذهب أسراجُها وكفورُها
تطير به في ساعة من حياتكم زها ألف عامٍ قطعها ومسيرُها
تحيط بها كثبانُ مسكٍ وعنبرٍ وتزهو به أشجارُها ونُهورُهـا
منابرهـا من لؤلـؤ وقبابُهـــا علائـقُ دُرٍّ والرحيـق نميرُهـا
ألا حبّذا جنّاتُ عدنٍ منازلا ملاعبُها بين القصور ودورها
قصور سَمَتْ من قدرة الله في الهوا علائق فيها فَرشهـا ونُهورُهـا
فأبـوابها من عنبر وحجالُهـا من الزعفران الغضّ منه سطورها
وفي باب علّيين قصرُ زُمرّدٍ لها غُرَفٌ حمراء خُضْر ظهورها
أسرَّته من عَسْجـد وزبَرْجد مكلّلـة بالـدُّرِّ منها وثيرهـــا
قواعده مثل السَّراب لوامـــع يدقُّ على الأبصار إلا بصيرها
له مجلس في عَرضٍ خمس فراسخ سماواته يَغْشى العيونَ منيرها
على سطحه من رحمة الله قُبة لها حُبُك من لؤلؤ يستديرها
ميـادينها فيها الظبـاء رواتِـعٌ تصاد بلا عَقر هناك نظيرها
ومن ذهب قد انشئت وتكامَلتْ حدائقهـا والزعفـران غميرهـــا
مُعَّرشة أشجارُها قد ترفّعتْ على غير أعوادٍ هناك خمورها
وسُفنٌ من الياقوت في بحر سلسل من الشهد أحلى والُّلجيْن قُشورُها

وطير كمثل البُحتْ خُضْر مُتونها ومن ذهب أذنابها وصدورها
تُرجِّعُ في تلك القصور ترنّما يُصدِّعُ قَلبَ المُستهامِ صفيرُها
تميل على تلك الموائدُ وقَّعاً إذا ما اشتهى مَشويّها وقديدها
تقلْ يا وليَّ الله كُلْ من أطايبي فمرعايَ منها غضهُّا ونضيرها
وفي روضةِ الرضوان طابت مراتعي وحسبيَ منها زهرها وغديرها
فجنة عدن كالسماوات عرضها وفردوس منها تاجُها وسريرها
تحفّ بها تلك الجنان كأنها كواكبُ قد حُفّت ببدر يُنيرها
جنادلُها من لؤلؤٍ وزبرجدٍ ومِسك وكافور هناك مشورها
من الزعفرانِ الرطب والمسك أنشئت على قدر من رحمة الله حُورها
خرائد يُطفين الشموس لوامع عقائل أبكارٌ حوتها خدورها
إذا ابتسمت حوراء في صحن قصرها تضاحكها أشجارها وطيورها
ولو أسفرت عن وجهها ولثامها أضاء جنانَ الخلد منها سُفُورها
ولو تفِلتْ في لُجّة البحر تفلةً لطيّبت البحر الأجاجَ ثغورها
ولو أرسلت دون السماء ذُؤابَةً لطيّب بين الخافقيْن عُطورها
ولو لمست في ظلمة القبر مَيّتاً لعاش ولم يُرْدَدْ عليه حفيرها
ولو برزت في ليلة مُدْلَهَمّةٍ لأشرق منها في الحنادس نوْرها
ولو نهضت للمشي تحمل ذَيلها وصائف أمثال الشموس نحورها
ويحملن عطر اليَسْر كالعطر عنده منابر رَيْحان لها وكفورها
سلالة كافور تضوّع نشرُها وتاه عليها دَلُّها وخفورُها
على نحرها فوق البياض بصفرة كتائب عِقيان تلوح سطورها
تقول أنا للقائم الليل راكعاً وللصائم الحامي عليه هجيرُها
أنا للذي أرضى الإله بطاعةٍ ولم يختَدِعْه للغرور غرورها
وفي جنة الفردوس حوراء كاعب يحار بها طرف الفتى وتحيرها

لها زجل عشرون ألف ذؤابةٍ يسيل على أرض العبير ضفيرها
إذا ما مشت في تربة المسك مشية تبدّل منها حليُها وحريرها
بعشرة آلاف وألفين مشية لها في تراب الزعفران خطورها
وأربع آلاف وصائف حولها بأقبية الديباج قُبّ قصورها
ألا تلك دار مهرها ترك هذه وأبكارُ غيدٍ والنفوسُ مُهورها
وعذراءُ بكرٌ لا يُطيقُ عِناقَها من الناس إلا جلدُها وصَبورها
فإن كنت ذا عزمٍ فعدٍّ عن الهوى وباشر بها حتى يلينَ وُعُورُها
فما النفس إلا كالرضيع لأمّه فإن فُطِمَت ذلّت وذل نُفورُها
فوطّن بها سُبُل الرشاد برأفةٍ فما لَكَ نفس غيرها تستَخِيرها
وصل على خير الأنام محمد نبيّ الهُدى مهدِيُّها وسفيرها
فطوبى لمن في جنة الخلد داره وصلى عليه ربُّها وغفورها

وهذا أول أرجوزة النعمة :

الحمد لله الذي أعطاني من اليقين المحض ما كفاني
أشهد لله بأني عبدُه شهادة الحقِ بما أعْبدُه
لا شك فيه مجملا مُفسرًا مُبينا مبرهَنا مُكرّرا
أنزل ذو العرش عليه الوَحيْا وخصّه بنصره في المحيا
فحملوا عنه العلومَ صحبُه صلىّ عليه وعليهم ربُّه
إذ بيّنوا الحلال والحراما والفرض والسُّنَّة والأحكاما
جزاهم الرحمن عنّا خيرا إذ إثرّوا العلم لنا تأثيرا
وبقيت بقية حُثالَهْ لا يهتدون منهج الدلَالهْ
لكنني بالله أستعين في كل حال وبه أدين

وأنه الله تعالى جدّه فرد قديم وجزيل رفده
أحمده على الهدى والحمد له أوجبه لنفسه لن يعدله
إن السمو لسواه شاغل وكلُّ شيء ما خلاه باطل
من أثر أثّره أصحابنا تهواه حُبّاً مُشغفا قلوبنا
أقول للواقف من أهل البصر على الذي بيّنته من الأثر
مُسامحا يقبل صفو المعذره للفاضل الأفضل لا لذي الشّره
روى لنا قدوتنا الإمام وخير من جادت به الأيّام
قد حملوا عنه الثقاة السادة علومه نِعم الكرام القادة
فخذ بما سمعته واعمل به فإنه لَمِن سِجال غَربه
علمني القرآن والمثاني والسنّة الواضحة البرهان
وأن ما جاء به محمّد من ربه مُصصَّح مؤكد
والحمد لله الذي قد خصّنا بأحمدٍ أمتَه استخلَصَنَا
وزاده مأدبة القرآن وهو على الأيام غير فان
إنّهم كانوا أولي الألباب قد وُفّقُوا للحق والصواب
أن لا يكون الناس كالبهائم لا يعرفون واجب اللوازم
فأثّر الأول للأخير حتى انقضت معالم الدهور
إلا بقايا عبر في دهرِنا لثقل ما نحمله من إصرنا
ومؤمن بالغيب في ميقاته وما ترى عيناي من آياته
ليس كمثل الله شيء يوصف حَيٌّ بديع حكمه لا يصُرف
وخير ما يطلبه الإنسان عِلم به يتضح البرهان
وإنني نظمت في السبع المائه أرجوزة موجزة مرائيه
فيها بيان لأولي الألباب شيّعتها للحق والصّواب
شرطي على العاقل ان يطّلعا على شنيع أن يزيل القذَعا

كـل على قدْر الزمان شأنه همّتـه يعلـو بـه جنانـه
أبو سعيد الكدميّ الحبر أفضل مَن سيق إليه البشر
جواب من يعرف بالتأكيد عن شيخنا القاضي أبي سعيد

وفي كشف الغمة مات أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن سليمان الكندي ليلة الاربعاء لاثنتي عشرة من رمضان سنة ٥٠٨ ومات صاحب المصنف عشية الأثنين للنصف من ربيع الآخر سنة ٥٥٧.

﴿بعده الصائغيّ نجل سعيد سالم إنـه لـذو طائـلات﴾
﴿صاغ أرجوزة حوت علم شرع جاء من ربنا عظيم الهبات﴾

بعده أي بعد صاحب العبيريّة والصائغي هو العالم المنسوب إلى صائغ والطائلة الفضل وتكرر ذكر معناها ولا بأس بذلك لمزيد من الفائدة وصاغ هنا بمعنى نظم والأرجوزة على وزن أفعولة وتكرّر ذكر معناها أيضا .

والشرع هو ما شرعه الله على عباده كالشريعة .

ممن قرّض الشعر من أهل عمان في القرن الثالث عشر من الهجرة رَجَزا في الأديان والأحكام وغيرهما الشيخ العلاّمة سالم بن سعيد بن علي الصايغي المنحي صاحب الأرجوزة التي نقّحها الشيخ العلاّمة نورالدين السالمي الآتي ذكره إن شاء الله وهو المؤلف أيضا للكتاب المسمّى المضنون به على غير أهله في أصول الدين والفقه والآداب الشرعية وهو ثلاثة أجزاء ومؤلف كتاب الإرشاد وهو الذي يذكره صاحب[1] قاموس الشريعة في أجزائه ولم نقف على شعر له من غير الأرجوزة وهذه الأرجوزة مذكورة في كتاب القاموس المذكور .

(١) وهو الشيخ العلامة جميّل بن خميس بن لافي السعدي من اهل القرط من خط الباطنة وقاموس الشريعة فوق التسعين الجزء من قبيلة آل سعد الشيخ العلامة محمد بن سليّم الغاربي وقد سبق ذكره .

﴿بيد أن الإمامَ ذا الفضل نورَالد ين عبدَ الإله خيرَ الدُّعاة﴾
﴿مَن هو السالميّ نجلُ حُمَيد كاشفُ المعضلات والمشكلات﴾
﴿نقّح الفكرُ منه ما صاغه ذا لكُمُ الصائغيّ من شذَرات﴾
﴿بل أتى بالمزيد فيه وألقى منه ما ليس فيه من حاصلات﴾
﴿فتجلّى النظام عن جوهرٍ رَّا ق فكلّ يهواه عن رغبات﴾
﴿وأتى في أصول دين وفقه رَجَز عنه مُشرقُ الطلعات﴾

بَيْد بمعنى غير فهو اسم منصوب ملازم للإضافة وجملة أن ومعموليها مضاف إليها ونورالدين لقب لهذا الإمام . وخير الدعاة معناه أفضلهم وهم الذين يدعون إلى الله تعالى . والمعضلات شدائد الأمور أو المسائل المستغلَقة . والمشكلات الأمور الصّعبة أو المسائل الملتبسة فهو يُهوّن الشدائد ويفتح المستغلقات ويُسهّل الصعوبات ويزيح الالتباس . وتنقيح الشعر تهذيبه ونقّح الفكرُ منه هو المعمول الثاني لأنّ أي الجملة من الفعل والفاعل خبر أن لأن الخبر هو ما تتم به الفائدة . وما صاغه أي نظمه يقال للناظم صائغ وحائك من باب التشبيه أو الاستعارة . والصائغيّ هو العالم المترجم له آنفا وبين صاغ والصائغ جناس الاشتقاق وهو نوع بديعي . والشذرات جمع شذرة وهي اللؤلؤة وسبق معناها . ومعنى بل أتى بالمزيد أي بزيادة عليه أي على أصله . ومن حاصلات أي من حاصل مفيد أي ألقى من الأصل ما لا طائل تحته وما لا فائدة فيه والمعنى أنه نقّحه تنقيحا تاماً فحذف منه ما عنه غِنى وزاد عليه مسائل وفوائد وما لا بُدّ من ذكره كما بيّن ذلك في أول الأرجوزة . وقوله فتجلّى النظام إلى آخره أي فظهـــر المنظوم وهي الأُرجوزة الآنفة الذكر بسبب التنقيح والتهذيب والزيادة عليه جوهرا رائقا فكل القُرّاء أو كل العلماء والمتعلمين يهواه أي يحبّه ويرغب في قراءته . وقوله وأتى في أصول دين إلى آخره

أي وجاء عن هذا الإمام تأليف في أصول الدين والفقه نظما ونثرا والنظم من رَجَز وغير رَجَز مشرق الطلعات أي معانيه ظاهرة ظهورا تامّاً .

ممن قرّض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر رَجَزا وغير رَجز في الأديان والأحكام وغيرهما من فنون العلم والأدب الشيخ العلّامة المحقق الإمام القدوة أبو محمد عبدالله بن حُميد بن سلوم السالمي الملقب نورالدين وكان مولده ببلدة الحوقين من أعمال الرستاق سنة ألف ومائتين وستة وثمانين فنشأ فيها نشأة طيّبة ثم انتقل إلى بلد الرستاق وقد حفظ القرآن الكريم وأخذ مبادىء العلوم وما مضى عليه زمن طويل إلا وقد صار علّامة زمانِه وفريد أوانِه لأنه كان ثاقب الفهم قويّ الحفظ ذا فطنة وقادة وذكاء وافر وانتهت إليه رياسة العلم في عمان وصار هو المرجع في الفتوى ومُهمّات الأحكام الشرعية ولم يأل جُهدا في الإسلام ونصح المسلمين وإرشادهم إلى أن وافته المنية والحقيقة إنه أشهر من نار على علم ومن أن يذكر بلسان أو قلم . وقد ألّف كتبا كثيرة في فنون مختلفة من العلوم فمن ذلك جوهر النظام في الأديان والأحكام المنقح من أرجوزة الصائغي المشار إليها في الأبيات وهذه الأرجوزة هي أربعة عشر ألف بيت أولها :

يَقولُ عَبْدُ اللّهِ وابْنُ عَبْدِه ... أَلمُرتجي ألطافَه مِنْ عنده
أحمْدُك اللّهم كل الحمد ... في حالة الرفد وغير الرفد
وإشكر المولى على آلائه ... ثم صلاته لأنبيائه
وخُصّ من بينهم محمّدا ... نبينا الدي أتانا بالهدى
واختص بالتبجيل والتعظيم ... بين الورى من ربه الكريم
صلّى عليه ربنا وسلما ... وزاده جلالة وأنعما

ثم سلام الله يغشى الآلا ومــن على منهاجــم توالى
وصحبه الكرام خير صحب عليهم أيضا سلام ربي
ما تليت آثارهــم ودُوِّنت وجليت أخبارهــم وبُيِّــنت
وبعد إن خير نظـم بالـغ في الفهم مبلغا نظام الصايغي
فإنــه حوى بيــان الشرع من واجب وجائـز ومنــع
وانصبّ في سهولة الألفـاظ وطاب حفظه لدى الحفـاظ
لكنـه لم يخلُ من أشيــاءِ مِعيبـة عنــد أولي الــذكاء
كمثـل تطويـل بغير طائــلِ كذكره في النظم قول السائل
وذاك شيء دونـه يُستغنىَ ومثـل حشو ليقيم الوزنـــا
ومثـل تكـرار لغير معنـــى ومثـل مشكـل يحير الذهنـا
وجعله الشطر بشطر متصل وكان حق مثله أن ينفصل
وعلّــق البــيت بما يليــه من غير ما ضرورة تلجيه
إلا لذكر ما يجوز حذفـه وذاك منـــه ليتم كشفـــه
فقمت في إصلاح ما وصفتُ مجتهدا وربّـــيَ استعــــنت
أصلحته من غير ما استقصاء لأنــــي عن المحل نائي
فكان نفس البعد بعض المانع مع جملـة الأشغـال والموانـع
وقد حذفت بعض أشيا منه وزدتـه أشيـاء ليست عنـــه
بها يضيء (جوهـر النظـام) كالبدر إذ يُسفر في الظلام
ضممت فيه الحكم مع نسيبه كضمّ ذي الحب إلى حبيبه
شرعت فيــه ببـــلاد الله فكان هذا من عظيم الجاه
وكل ما كان بنـاؤه قوي من نظمه أوردته كما روي
لأن حالي لم يكن مُتَسِعـاً لهدم ما رأيتــه مرتفعـــا
والغـرض التحريـر والإحكـــام بجهدنـا لا النـقص والإبـرام

فإن يوافق المراد فاشكـــر وإن يخالفـه فسامح واعـذر
وإن رأى المنصف فيه خللا يصلحُه إن كان أهلا أو فلا
والعفـو من الهنـــا مأمــول فيمـا به نعمـل أو نقـول

ومنها مدارج الكمال أرجوزة في الفروع الفقهية تنيف على ألف بيت وهو نظم مختصر الخصال للإمام أبي إسحاق الحضرمي أولها :

الحمـد لله مُوَضّح السُّبُـــلْ لكل مشروع بإرسال الرسُلْ
فلم يزل ثانيهُمُ ينسَخ ما جاء به مَن قبلَه تقدّمَا
حتـــى أتى نبيُّنـــا محمَّـــدُ فشرْعـــه مؤكّـــد مؤبـــد
صلّى عليه الله ما شرعٌ تُلي وما هُدِي عقل إلى الرأي الْجلي
وبعد فالفقه به يدري الفتى ما يذرَنْ من فعله وما أتَى
وهـــذه مدارج الكمـــالِ ضمَّـــنتها مُخـــتصر الخصال
وزدتُ فيها دُرَراً عديـــدهْ واضحـــة أعلامهـــا مفيـــدهْ
لكنني لم أذكـــر الدّليـــلا فيها لأني لا أرى التطويلا
وطـــالما خالفتـــهُ مرتِّبـــا وربما تركت ما النظم أبىَ
وربما عدلتُ عن تصحيحـه وجئت بالأعدل من ترجيحه
وقد حذفتُ منه ما تكررا محررا خصالـــــــه مختصرا
وقد تركتُ منه أبوابا ذَكَر فيها أصول الدين تفصيلا بَهَرْ
مكتفيا بما جرى من نظمها على لساني شاكـرا لختْمهـا

ومنها معارج الآمال شرح لهذه الأرجوزة وهو يُنبيء عن غزارة علم هَذا الإمام العَلَم وعن رسوخه في علم الشريعة بحيث لا يُشقّ له غبار لكن الشرح

لم يتم عُوجِل عنه بالممات ومنها أنوار العقول أرجوزة في أصول الدين تزيد على ثلاثمائة بيت أولها :

الحمد لِلّه الذّي قد أشْرقا	شمس الأصول في نُهى ذوي التقى
فأبصروا بنورها المسالكا	وجانبوا بسرّها المهالكا
حتى استَوَوْا على بساط القُرب	في حضرة قُدسِيّة في القربُ
فانتعشت عقولهم بالذكر	وبَسَقت أسرارهم بالفكر
فابرزوا نتائج الأفكار	فأعربت عن شرف المقدار
ثم صلاة الله مع سلامه	مصطحبان بشا أنعامه
ممتزجان بالثنا الجميل	على النبيّ المصطفى الجليل
محمد شفيع كل من شفع	والآل والصحب الرضى ومن تبع
وبعد فالدين أهم مقصدا	وأنه أجل علم قصدا
لأنه يُعرِب للإنسان	عن كل ما كلِّف بالبُرهان
وقد نظمتُ دُررا في أصله	إن تدْرِها جزتَ طريق عدله
لقطتها من زاخر الآثار	عن الكرام السادة الأبرار
والله بالقبول فيها يقضي	حتى أراها في غد من قرضي
ومنه أرجو أن يعم نفعها	كل الورى وأن يتم صنعها

ومنها مشارق أنوار العقول شرح هذه الأرجوزة شرحاً وافياً بالمقصود ويعد من أحسن كتب أصول الدين تحقيقا وتنسيقا ومنها بهجة الأنوار شرح آخر مختصر لهذه الأرجوزة أيضا ومنها طلعة الشمس ألفيّة في أصول الفقه من أجلّ متون هذا الفن وأكثرها نفعا أولها :

أحمدُ لِلّه الذي قد أنْزلا كتابَــه مفصَّلا ومُجمَــلا
بحسب الحكمة في إنزالــه فاستبق الأذهان في اجماله
فسلكت عقول أهل الصدق بصادق الفكر سبيل الحق
وسقطت أفهام أهل الجهل بوجهها على مهاوي البطل
أحمده على الهدى مع نعمه وأستمد شكره من كرمه
مُصلِّيا على الرسول أحمدا أزكى صلاة وسلام أبدا
وآله وصحبه ما استخرجا فكر من الدليل حكما أبلجا
وبعد فالعلم بفنّ الفقه مندرج تحت أصول الفقه
لأنه قواعد منضبطه بها معاني أصله مرتبطه
ولم أجد في فنّه مع شرَفِه نظما يُريك دررا من صَدَفِه
وطالما قدّمتُ رِجْلا طالبا نظامه ثم فررت هاربا
ثم كررت بعد ما فررت وبمرادي فيه قد ظفرت
فهاكه من منن الرحمن نظما حوى جواهر المعاني
مُنطَوِيا على طريقة السلف مُنقَّحاً من كل نقد وزَيَف
وقد رجوت الله أن يجعله وباقي أعماليَ خالصاً له

ومنها شمس الأصول شرح هذه الألفية جزءان وهو أنفس كتاب في أصول الفقه . ومنها بلوغ الأمل منظومة في أحكام الجُمَل نفيسة جدًّا أولها :

الحمد لله مفصّل الجُمَل حمدا به أنال أشرف الأمل
ثم الصلاة والسلام الأبدي على النبي المصطفى محمد
وآله وصحبه سرج الدّجى وتابعيهم ما لسان لهجا
وبعد فالنحو به قد ارتقى إلى سماء كل فنٍّ مرتقى
ومن أهم النحو إتقان الجُمَل والظرف والمجرور إذ بها استقل

ولم أجد في فنّها من قد نحا ترصيعها بسلك نظم أوضحا
وقد عنيت قاصدا بنظمها إعانة لحفظها وفهمها
فهاك ما قد يسّر الرحمن أرجوزة تصغي لها الأذهان
ضمّنتها الإعراب عن قواعده وقد تركت البعض مع شواهده
أوردت فيها دررا مُنقّحة من غيره فهي به موشحة
والله يكسوها القبول إذ به توكّلي في كلّ ما أتى به

ومنها الحجج المقنعة في أحكام صلاة الجمعة طبع بهامش شرح طلعة الشمس في أصول الفقه . ومنها سواطع البرهان رسالة صغيرة تتعلق ببعض تطورات العصر في اللباس وغيره . ومنها شرح المسند الصحيح للإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي . ومنها غاية المراد أحد متون الكلام . وربما غاب عن ذهننا غير الذي ذكرناه من تأليفه ، وإليك أيها القارىء بعضا من مختارات شعره المقفّى فمن ذلك قصيدته التي أولها :

هوّن عليك فإن الرزق مقسوم والعمر في اللوح محدود ومعلوم
ومحجم كان في الإحجام مهلكه له الشقاء وفي الدارين محروم
إن الجبان وإن جلّت منازله وزاد في عيشه فضل وتنعيم
مثل السمين من الأنعام يذبح إن أرضاهم سمنه والشبه مفهوم
فكن هماماً تذيب الصخر سطوته وبأسه منه صرف الدهر مظلوم
والبس صفات أبي عيسى لتحمد في داريك إن أبا عيسى لصهميم
مهذّب الرأي كل المجد في يده مسدد القصد بالخيرات موسوم
يرى العواقب من مرآة فكرته وقد تلقاه للأشيا مفاهيم
له التجارب قد أبدت عجائبها وفي التجارب بعض الغيب مرسوم

له الممالك قد ألقت أزمّتها فآب والعز في كفيه مذموم
فأوسع الخلق من علم ومن كرم وسؤدد وهو بالانصاف مختوم

وقال يرثي شيخه أبا عيسى الأمير العلامة صالح بن علي الحارثي :

قضت أحسابنا أن لا ندينا لحكم الحادثات وان رزينا
وعزم صادق يأبى علينا لغير المكرمات وإن بلينا
وحاولت العلا منا نفوس لها شرف يفوق الطائلينا
نحاول نصر دين الله جهرا وإطفاء لبغي المعتدينا
ونحتسب المصائب والرزايا ثوابا عند رب العالمينا
فلا يحسب فتى أنا انثنينا عن العليا لما فيها لقينا
لقينا هدم ركن كان حصنا من البلوى ونورا مستبينا
همام ليس يرضى غير صيد الـ ـكماة الصيد بين الصائدينا
له همم تدوس النجم تيها وعزم يبهر المتأملينا
فكم ملك له عز منيع تمنّى من مهابته المنونا
وكم دانت له بالرغم قوم تعاطت موثقا أن لا تدينا
وباغ في عشيرته عزيز تحالف قومه أن لا يهونا
أضاف بلحمة العصيان جهرا وكفّر قومه ذاك اليمينا
ومشكلة بها العلماء أضحوا بداجي ليلهم متحيرينا
فحل عويصها وأماط عنها نقاب الجهل بين العارفينا
وكم من معتف لم يلف إلا بساحته مرام المعتفينا
أبا عيسى لقد أتعبت قوما أتوا للمجد بعدك خاطبينا
فكم جيش سحبت وكم كميّ قتلت وكم أنلت السائلينا

وكم مجد علوت وكم علاء سموت وكم قمعت المعتدينا
فمن للمجد بعدك والمعالي ومن للحكم بين المسلمينا
لقد قضيت عمرك في مرام تقاصر عنه جُلّ الأقدمينا
وأعطيت الشهادة وهي أعلى مقام ناله المتقرّبونا
فإن نرزأ بمثلك يا همام فبالمختار قبلك قد رزينا
لقد دفنت بقبر أنت فيه خصال الأكرمين الأفضلينا
جزاك الله عن ذا الدين خيرا جزاء المحسنين المخلصينا
وانهض للبرية في ذراها فتى بطلا يقد الدارعينا
يرى الإحجام في الهيجا حراماً ويعتقد التقدم منه دينا
تزف له الخلافة بين قوم أباة الضيم كهف الملتجينا
يرون الحق في طرف العوالي وأن المجد نهج الأربعينا
فيحيى ما أمات الدهر قدما ويبنى للعلا حصنا حصينا
ويطلع للهدى شمسا علينا وينشر سنة المختار فينا
عليه من إله العرش أزكى صلاة ما دعاه الكاملونا

وقال أيضا يعزّي الشيخ عيسى في والده صالح بن علي الحارثي رحمهما الله :

خل البكاء وإن رزئت بمثله وانهض سريعا في طريقة عدله
إن العلاء تهدّمت أركانه والمجد صار معزيا في أهله
والفضل أضحى في البرية ذكره من بعد ما شمنا شمائل فضله
والعدل ارتج بابه من بعدما قد كان يرجى فتح مغلق قفله
والجود والمعروف كل منهما أضحى هشيما بعده من أصله

فانهض إلى العلياء وابن حصونها … فالعجز ان تذر العلاء لنعله
واسلك على نهج الأفاضل واتبع … آثارهم وامنع حماك وأعله
واصبر على نُوَب الزمان وإن يكن … ما راب قوما دهرهم في مثله
لله دهر عمّ فيه صالح … أهل البسيطة فضله مع عدله
لقد اشترى شِيَمَ الكرام بحاله … وبماله وبقومه وبنسله
إن العلى حكمت وما في حكمها … ريب بأن المجد فيه وشبله

وقال يحرّضه على القيام لإحياء شعائر الإسلام :

هو المجد فاطلبه وإن عز طالبه … وجد وإن ضاقت عليه مذاهبه
وسارع إلى تشييد أركانه فلا … قرار لنا والعدل هدت جوانبه
ولا تتبع قول أمرىء كل همه … غداء شهي أو كعاب تلاعبه
فيصبح في ضيم ويمسي بذلة … مخافة أن ينأى عليه حبائبه
فلا خير في هذا وإن للهدى ادّعى … أليس الهدى إيثار ما أنا طالبه
أليس الهُدى إيثار سنة أحمد … أما بزغت في المجد شمسا مناقبه
أما شيّد العلياء حتى بنى لها … من العز بيتا ساميات مناصبه
وقد سلك الصحب الكرام سبيله … وجانب عنه ضلة من يجانبه
وإن أباك الذمر لا شك أنه … على مفرق الجوزاء شيدت مراتبه
وكان على ما قد رأيت من العلى … ومثلك لا تخفى عليه مناقبه
أليس سبيل العز أولى بذي النُّهى … وإن كدّرت للواردين مشاربه
وإن جنان الخلد حفت بمكره النـ … ـفوس ودون الخير تبدو متاعبه
ومن تحت ظل السيف فالتمس البقا … إذا حكّمته في المعادي مضاربه
ولا جبن إلا أن تولّيَ هاربا … ولا بأس إن لم يجرع الصبر ناسبه

وأنت إذا فكّرت أيقنت أنه بخوْض المنايا يدرك العز خاطبه
وإن سلوك الذل للمرء فاضح إذا ما عزيز النفس طابت عواقبه
ألا فاتخذ أعلى الأمور شهامة وخلّف حليف العجز مع ما يراقبه
وقم للعلى إن العلى ليس ترتضي سواك إماماً للمعالي تخاطبه
وكن لمريد الظلم من أعظم البلا إذا نشبت في المسلمين مخاليه
ولا تخش منه بطشه إن كيده ضعيف وإن جلت لديهم معاطبه
وما حاذر العجّاز حي تذلّلوا سوى كأس ماء الحين والكل شاربه
ومن كان ذا علم بأن إلهه ولي أمور الخلق هانت مصائبه
وخل مداراة الرجال فإنها هوان على من عز في الله جانبه
وقل لأسير الضيم لقّيت عزة حنانيك ان البأس يرفع صاحبه
وإن فتى لم يطلب المجد عمره فقد خسر المسعى وضلت مطالبه
فهل مبلغ عني بني المجد إنني على العهد لا أنفك عما أطالبه
وإن صَوّبت نحوي الليالي سهامها ودق عظامي من زماني نوائبه

وقال أيضا معاتبا تلميذه الأكبر أبا مالك عامر بن خميس بن مسعود المالكي الذي قال فيه في مرض موته لا أخاف عليكم وَهْناً وإمامكم سالم بن راشد وعالمكم عامر بن خميس ، وراثيا المشايخ صالح بن علي وابنه عبدالله وسعيد بن حمد الراشدي :

أعامر أنت عندي خير صاحب وأنت فتىً عددتك للنوائب
أترحل عن أخيك على اختيار وتتركنـــــي بلا قارٍ وكاتب
لقد ضاق الفضاء على خليل غدا بعد الأحبة دون صاحب
لئن لم تأتني في كل يوم لاعتمد الرحيل على النجائب
وأضرب في نواحي الأرض شرقا وغربا والجنوب وكل جانب

على أي الخصال تقر عيني بُعيد الصالحين من الأقارب
وبعد الراشديّ وبعد من قد علمت من الحجاحجة الثواقب
وكم سلّيت نفسي عن نواهم بصحبتك المطهـــرة الجوانب
فأمـا اليـوم فالأحـزان أمّت جنابي والهمـوم مع النـوائب
فأعجب كيف لم يبيضّ شعري على أنّي بـذي الأهوال شائب
مصيبـة صالح يبيــض منها سواد الحالكات من الذوائب
لعمرك هل رأيت لها نظيرا على الأيام مع عدد المصائب
وهل لسليله في المجد شبه إذا عظمت لذي المجد المتاعب
إذا لم يدر وجه الرأي قوم فعبدالله ذاك الوجـهَ صائب
وإن وقفت عن الهيجا رجال فعبـدالله في الهيجـاء واثب
وهل كالراشدي سعيـد جد حليف الخير في كل المطالب
إذا ما مشكل ألقـاه حبر تيمـم حلـه بين الـعصائب
وأما صالح قد جلّ عن أن يحيـط بوصفـه منش وكاتب
فها من قد فقدتُ فهل تراهم شموساً والـورى طرا كواكب
عذيري من أخي عذل تعاطى عتابي عند هاتيك المصائب
يعاتبني على أن سح دمعي كسح الماطرات من السواكب
أأعتبـه وكان من العجـائب قبول العذل في حكم النوائب
رزايا قد تجلّى الدهر عنها فأودعت الحشا حر اللواهب
ولـو قد أنصف العذّال يوماً على حال لما شمت المعاتب
سأطلق مقـولي ليـزيح عنـي من الأحزان شيئا أو يقارب

وله من الأجوبة النظمية شيء كثير فمنها جوابه إلى الشيخ العلامة عامر بن خميس المالكي وهذا سؤاله :

ما قولكم في مشرك قد طلّقا ... زوجتـه تطليقـتين واتّقـى
هل ينسخ الإسلام ما طلقه ... في شركه الذي عليه سبقا
وزوجه تكـون عنـده على ... ثلاث طلقات بحكم ينتقى
أم حكمه حكم ذوي الإسلام في ... طلاقـه من غير أن يفّرقا
بيّـن لنـا أحكامـه عنـدكم ... فانّ حكمـه علينـا انغلقـا
سلام ربي وزكاتـــه على ... مر الليالي نحوكم قد أطلقا

الجـــواب[1]

عليكم السلام يا من اتقى ... ومن علا فوق السماء وارتقى
إن الجواب بابه قد أغلقا ... ولم أجـده أثـرا منمّقـا
لكنني أقـول فانظـر مشفقـا ... خوف الخطا فحققنْ ودقق‍ـا
التوب جب للذي قد سبقا ... ولو يكون مائة قد طلقـا
فإن ذا الخطاب ما تعلقـا ... عليـه ما دام بشرك عُلّقـا
فحال من عن شركه قد عتقا ... كحال من عن أمه قد فُرّقا
يغفر عنه كل شيء سبقا ... فاحكم عليه بابتداء مطلقـا
في آية الكتاب عفوا أطلقا ... والقيد يحتاج له من فرقـا
واستأنف الطلاق من قد طلقا ... أو لم يطلق من مضى موفقا
فـذا دليـل يدخـل المطلقـا ... حيث الخطاب لم يكن تعلقا
والحمـد لله على ما رزقـا ... من البيان كاشفا ما انغلقا
ثم الصلاة والسلام مطلقـا ... على الذي حاز العلا وسبقا
وآلـه وصحبـه ما نطقـا ... مفت بحق في بيان منتقى

(١) ما احسن هذا الجواب المقفى على كل مصراع فهو ينبي عن اقتدار هذا الإمام على النظم المتسق .

والخلاصة أن أشعار هذا الإمام الآية الكبرى في زمانه كلها مفيدة لأنها مشتملة على نصائح وإرشادات وحكم ومواعظ واعجب بهذا العلامة الكفيف البصر الذي اشتهر في العالم بمآثره الجليلة وسيرته الجميلة ولم يتمّ العقد الخامس من عمره فقد توفي في شهــر ربيع الأول سنة ١٣٣٢ ه وعمره ستة وأربعون عاما رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وقد رثاه شاعر العرب الشيخ لعلامة أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديم الرواحي المار ذكره في الطبقة الرابعة بقصيدتين أبدع في نسجهما إحداهما رائية والأخرى لاميّة نأتي بشيء منهما :

ريب المنون مقارض الأعمار — وحياتنا تعدو إلى المضمـار
والنفس تلهو فوق تيّار الردى — يا ليتها حذرت من التيار
قرّت على رنق وزخرف باطل — مثل القرار على شفير هار

ما بالنا نبكي الفقيد ونحن من — حبّ الذي أرداه في استهتار
شغف النفوس بما يراقبه الفنا — أثـر الهوى وتغـرّة الأوطــار
جسر المنون أمام وجهك عارض — ولسوف تعبره مع السُّفّــار
شمّـر لتـعبره مُخِفّـــا سالما — من ثقل ما أوقرتَ من أوزار

ما الهول من يوم النشور أشدّ من — هول النعـيّ بسيّـد الأبــرار
العالم القطب المجدّد عمدة الـ — ـعلمـاء طرا كعبـــة الأسرار
ليث المعارك مربع الفضل الذي — رفع المنار ولات حين منار
حامي حمى الإسلام حجته المُعزّ — الديـن سيـف الملّـة البتّــار

بحر المعارف والكمال مُسَدّد الـ أعمال في الإقبال والإدبار
السالميّ أبي محمد المنيــف الذكر طود المجد بدر ساري

مهلا همام الاستقامة ما الذي غادرت من هول ومن اذعار
تمضي وترسلها العراك مروعة يا هجرة طالت على السفار
قوّمتها فتقــوّمت فهجـــرتها يا هجرة طالت على السفار
أرجع إلى الإسلام تمّم نصره فالعز تحت عمائم الأنصار

هيهات يا أسفاه لا رجعى وقد جثمت عليك صفائح الأحجار
يسلون بالآثار بعد صحابها ومثار حزني فيك بالآثــار
يا طلعة الشمس استري عند الضيا وخذي الحِداد مشارق الأنوار

يا من أذاب الصخر حرُّ مصابه مَن ذا تركت لدولة الأحرار
وزعتَ بين الدين والوطن الأسى توزيعك الطاعات في الأطوار
ودعوتَ في الإسلام دعوة مخلص ثابت إليك بها ذوو الأبصار
ثابت إليك عصائب وَهَيبة من أسْد ذي يمن وأسْد نزار

. . .

. . .

نكّسي الأعلام يا خير الملل رُزىء الإسلام بالخطب الجلل

يا ربجال العلم أودى قطبكم بل جميع العلم أودى والعمل
فتـــكت بالساليّ المرتضى غارة شعواء ما عنها حول

عجبـاً من نعشه تحملـه فتية وهو على الكون اشتمل
جمع العالَـم في حيزومـه أترى العالمَ في القبر نزل

قمتَ لله بأمـر عجـزت هِممَ الأبطال عنـه فاستقـل
فأتت معجـزة خارقـة جندها الرعب وأنواع الفشل

في سبيل الله تدعو جاهدا لتقيم القسط أو تلقى الأجل
في سبيل الله أجهدت القوى لن تبل إن جد خطب أو هزل
رافعـا ألويـة العلـم إلى أن دنى كيوان عنها وزحل

ما فقدنـاك وعرفنـاك في صفحات الكون ضوء يشتعل
إن رب العلم حيّ خالـد ولو ان الذات بالموت انتقل

ما تركت الكون حتى تركت خطة الحمد لك الحمد الجلل

وقد مرّ ذكر ابنه الأديب المؤرخ الشيخ أبي بشير محمد بن عبدالله بـن حميـد السالمي المعروف بالشيبة وابن ابنه الشيخ سليمان بن محمد وذلك في الطبقة الثانية من طبقات الشعراء وسيأتي ذكر ابنه الثاني الشيخ

العالم الفقيه أبي حميد حمد بن عبدالله بن حميد السالمي في طبقة العلماء والقضاة .

﴿وأبـو مالك سليـل خميس عامر من ذوي العلوم التقاة﴾
﴿من بني مالك رضيّ زكيّ قدوة فاضل نقيّ الصفات﴾
﴿من لـه غاية المرام نظام رَجَز يستنير في الصّفحات﴾
﴿مرجعا صار في الورى ورئيساً وبنزوى رقى إلى الذّروات﴾

سبق معنى التقاة متكررا . والرضيّ المرتضى ورضَي ضد سخط . والزكـي الطيب الصالح والقدوة من يقتدى به . والفاضل الصالح . والنقي النظيف أي صفاته نقيـة طيبة لأنه نظيف طاهر غير مدنّس في عِرضه أو دينه أو خُلقه ونزوى هي القرية المشهورة بجوف عمان . وهي كانت عاصمة الممالك ومقر الأئمة ومنصب الإمامة ولذلك تدعى بيضة الاسلام وكانت تدعى في قديم الزمان بتخت الممالك وفيها القلعةلا الشهباء التي يبلى الزمان ولا تبلى وهي من أعاجيب بنايات الدنيا بناها الإمام الثاني من أئمة اليعاربة وهو سلطان بن سيف ابن عم الإمام ناصر بن مرشد . وقوله رقى إلى الذروات أي نال منزلة عالية لم ينلها غيره من أهل زمانه .

ممن قرّض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة رجزا و غير رجز في الأديان والأحكام وأصول الفقه وفي جملة من فنون العلم والأدب الشيخ العلامة أبو مالك عامر بن خميس بن مسعود بن ناصر بن مسعود المالكي ولد بوادي بني خالد من الشرقية عام ثمانين ومائتين بعد الألف ونشأ متردّدا بين عزّ والقابل لأخذ العلم من معدنه وجهابذته حتى استقر ببلد بِديّة وجدّ واجتهد في طلب العلم فوفّقه الله ونال منه مناه وصار

من جهابذة العلماء ومن اقطاب دولة الإمام سالم بن راشد الخروصي فكان إليه مرجع الفتوى المهمة والأحكام الشرعية والرأي والسياسة وإدارة الأمور كلها وكذلك صار رئيسا على القضاة وقد جعل وقتا للتدريس وتخرّج جملة ممن غذّاهم من علمه فصاروا علماء وقضاة ثم تغيّرت الأحوال عليه وتكدّر صفوه وآنس من جانب زملائه وإخوانه الحسد والشنآن فتضايق من ذلك وأحب الاعتزال والتخلّي من جميع ما تقلّده وخرج من نزوى إلى بيته ببدية وأشار إلى ذلك في جواب له على سؤال من بعض تلامذته حيث يقول :

إني أقول كما قال الذين مضوا صبر جميل فيا طوبى لمن صبرا
كفّوا الملامة حسبي من ملامتكم سكوتكم عندنا أولى فكن حذرا
نزواكـمُ لكـمُ والله يرزقنـا والله يكلؤنا من كل من مكرا
ستعلمون غدا قدري ومنزلتي إذا تكشّف ما قد كان مستترا
متى ترحّلت عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم لَوَ مْتَ من قدرا

ثم إنه في حال قيامه ببدية لم يعذر عن القيام بأمور المسلمين حتى انقضت دولة الإمام سالم ولما قامت دولة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي كان هذا الشيخ العلامة من جملة القائمين بالدولة وأسبقهم إلى القيام والاجتماع ولذلك أعاده الإمام الخليلي إلى منصبه بنزوى فولّاه إدارة الأمور كلها كما كان أولا وبقي بجانب الإمام قائما بما حمّله إياه حتى توفّاه الله في شهر رمضان المبارك عام ستة وأربعين وثلاثمائة بعد الألف وعمره ستة وستون سنة رحمه الله ورضي عنه ، ومن تأليفه كتاب غاية المرام في الأديان والأحكام في أربع مجلدات أرجوزة تزيد على ثمانية وعشرين ألف بيت وهي المذكورة في الأبيات أولها :

الحَمْد لله الذي قد علّما | بفضله الإنسان ما لم يعلما
علّمه كتابه وألهمه | بيانه فنعم ما قد علّمه
ووهب العقل له دليلا | وجعل الرشد له سبيلا
وكان فضله عليه وافرا | منذ براه عاجزا وقادرا
أنشأه بفضله من العدم | في أمة مرحومة خير الأمم
وخصّه بدينه الإسلام | وعمّه بالفضل والإكرام
له عليّ المنّة العظيمة | لما هداني الملة القويمة
واختصني بالمذهب الأباضي | تفَضلا بلطفه الفيّاض
كفى به لي منّة وفضلا | لو لم أكن لبعضهن أهلا
أحمده حمدا كما يحق له | مكافيا نعماءه المتصلة
وأردِف الصلاة بالتسليم | على النبي المصطفى الكريم
وآله وصحبه ذوي الهدى | وكل من بهديه قد اهتدى
وبعد فالفقه جليل القَدَر | ونفعه عمّ جميع البشر
فلا يكاد أحد يستغني | بدونه أكرم به من فن
لقوله من يُرد الله به | خيرا يفقهه بدين ربه
وكل هذه العلوم عائدة | إليه طرّا لمزيد الفائدة
لأن ذا العلم هو المقصود | بالذات نعم المنهل المورود
وأنّه الحريّ بالتديّن | لكونه قوام هذا الدين
ولم يزل في خاطري ينقدح | أن أعتني بنظم ما استسمح
ولم يرعني منه غير أني | لم أك من فرسان ذاك الفن
ثم بدالي بعد أن أنظم في | أبوابه أرجوزة به تفي
أوقد فطنتي بهذا النظم | وأجتلي مكنون هذا العلم
أجمع فيها من شتيت الكتب | ما كان طبقا لاصول المذهب

انهج فيها منهج التطويل من غير إسهاب ولا تمليل
عزمت أن أورد ما أقدر له فيها من الفقه الجليل المنزله
لا سيما مسائل الفروع لكونها كثيرة الوقوع
وكل ما قدّمته في الغالب فإنه من أعدل المذاهب
إلا إذا ما وجد التصريح بأن غير ذلك الصحيح
ولا أبيح الأخذ بالذي يرى فيها من القول إلى أن ينظرا
فاعمل بما فيها من الحق ورد والحكم للباطل شرعاً أن يرد
وليعلم الناظر فيها أنني بصفة النظام غير متقن
وإنما نظمتها تعلّما فأصلحن ما ترى مُثلّما
من بعد ان تمعنَ فيه النظرا ولا تبادر وأقِل من عثرا
وأسأل الله لي المعونة على تمامها بلا مئونة
وأن يعمّ نفعها كل الورى لا سيّما من كان فيها قد قرا
وأن يصون نظمها عن الزلل وعن وجود العيب فيه والخلل
وإن أراد الله لي إتمامها وبلغت بعونه تمامها
سميتها (بغاية المرام) (في علمي الأديان والأحكام)
والله أستهديه للصواب وأستعينه لفتح الباب

وكتاب موارد الألطاف نظم مختصر العدل والإنصاف أرجوزة في أصول الفقه أولها :

الحمد لله الذي قد كلّفا عباده أن يعبدوه بالوفا
ولم يكلفهم بحكم الشرع إلا بحسب جهدهم والوسع
لحكمة كلفهم لم تظهر إلا لأهل العقل والتدبّر
وأنزل الكتاب فيه حكمه حوى علوم الأولين نظمه

وأرسل النبـــي للبيـــان بمحض فضله على الإنسان
ينطق بالوحي وجُل فعِله شرع مبيّن كمثل قوله
أحمده حمدا يوافي نعمـه مُكافِئـاً إحسانـه وكرمــه
ثم الصلاة والسلام الأوفر على النبيّ دائماً يُكـرّر
والآل والأصحاب والأتباع ذوي الهدى والرأي والإجماع
وبعد فالفقه عظيم المنفعة وعسر على الفتى أن يجمعه
إلّا إذا ارتقى إليه سُلَّمَه علم الأصول فعسى أن يعلمه
لأنه قواعـد من يدرهـا تُبرِزْ له مخبّئـاتِ سرهـا
وقيل من لم يحكم الأصل يقل تحصيلُه الفصولَ في ما قد نقل
ومنعوا قيل من الوصول بسبب التضييـع للأصول
لذا ترى أكثرهم تعطلوا لأنهم على الأصول عطّلوا
فاحرص على تحصيله فيا له من فنّ علم فاز من قد ناله
وقد دعتني همتي أن أنظما أصولـه أرجــوزة تعلّمــا
ضمّنتها مختصر العدل الذي قد عطّر الآفاق عرفُه الشذي
اخترته من بين باقي الكتُبُ لأنه على أصول المذهب
وربما أزيد فيه غير ما حواه أو أنقص منه فاعلما
وقد سألت الله أن يُيسرّا لي نظمه فهاكه كما ترى

وله رسالة رجز سمّاها غاية التحقيق في أحكام الانتصار والتغريق وهي ردّ على الشيخ العلّامة عيسى بن صالح الحارثي لما شنّع عليه في حكمه على أموال والدي راشد بن عزيّز أنها بيت مال فإنه اجتهد وأطنب في تخريج الأدلة وانتخابها من مظانّها انتصارا لحكمِهِ ولكن التغريق لم يدم أكثر من سنتين ثم ردّت الأموال المغرّقة على الوالد والوالد عند الحكم بالتغريق أرسل

احتجاجات ومحاورات وربما تحامل فيها على هذا الشيخ الحاكم بالتغريق والشيخ العلّامة عيسى بن صالح سمع احتجاج الوالد ولذلك أنكر الحكم وكذا غيره طعن في الحكم وقدح وقال بما قال فيه كما تعرف ذلك من أول الأرجوزة تلويحا ومن آخرها تصريحا . ولما نصب الإمام محمد إماما أمر برد الأموال والخلاصة أن الشيخ العلّامة المالكي حكم بموجب اجتهاده وثبت على حكمه ولو صار ما صَار بعده ولكل نظر ويحسن الظن بالجميع وهذا أول الأرجوزة :

حمدا لمن ألهمنا الصوابا في حكمنا بعدله احتسابا
ثم صلاة الله والسلام على محمّد كما يُرام
وآله وصحبه من اقتفى سبيله على التمام والوفا

مقـدّمـة

وبعد فاعلم أنه قد نُقِما على الإمام سالم إذ حكما
ووجهّ الطعن على القُضاة إذ غرَّقوا أموال ذي الجباة
وبعضنا قد شك في التغريق ولم يَبِن له على التحقيق
ولم يزل يُطالِب الجوابا مني لكيْما يبصر الصوابا
ولم أزل أعرض عن جوابه لما أرى في ذاك من خطابه
خشية أن ينتشر الخلاف في ذاتنا وهو الذي نخاف
وربما أجبته إجمالا فيكتفي به ولا مقالا

إلى أن قال في أول باب من أبواب الأرجوزة :

إن الإمام سالم بن راشد هو الذي غرّق مال راشد
وأنه بذلك التغريق أحق في مذهبه الحقيقي

غرّقه لكونه قد كانا يجبي لمن كان له سلطانا
جبى سمائلا زمان فيصل إذ كان فيها واليا له يلي
يقبض ما شاء من الجباية بلا حياطة ولا حماية
وينفع الشيوخ والقوّادا منها لأجل ذاك فيهم سادا
وكان فيها واليا زمانا لفيصل في أمره معوانا
كم قاد من جيش وكم قد شدّا عَضُده وهو لذا أعِدّا
قضت بذاك شهرة لا تنكر وأمره في عصرنا مشتهر
أقام تحت خدمة السلطان في مسكد من جملة الأعوان

وقال في آخر الأرجوزة :

وقائل ما ذلك التغريق فرضا ولا في تركه تضييق
جوابه قد قيل بالفرضيّة في ذلك التغريق في القضيّة

وقائل نحب هذي الدوله طاهرة ليس بها من قوله
هذا لعمر الله ما لا يوجد تقول هذا القول ثم ترقد
هذا محال عادة أما ترى ما جاء في آثارهم مسطّرا
هل دولة قد سلمت من قول أقصر هداك الله عن ذا القول
تنام في بيتك دهرا وتظل تلوم من بأمرها قد اشتغل

وقائل ما بال راشد يخُصَ بحوز ماله أفي ذلك نص
وقد تركتم غيره من استحق تغريق ماله بوجه وهو حق

جوابـــه ذلك للإمـــــام متـى يشاؤه بلا إلـزام
غرّق ما شاء وما شاء وقف عنه وكل واسع إذا انتصف
وليس تغريق الجميع واجبا أيضا ولا الكف له مجانبا
وقائل هذا الإمام ليس له في العلم بسطة تقوّي عمله
وليس يدري سبب التغريق لمال من غرّق بالتحقيق
لكنـــه مقلّـــد متّبـــع قول الذي يُدلّهِ ويسمع
وماله حول على استنباط مآخذ الأحكـام باحتيـاط
قلنا نعم لكنه من أين لك أن يلزم العلم له من أين لك
ليس الإمام شرطه أن يعلما بعقله العلوم فيما حكما
قد كان شيخنا الخليلي يأمر عَزّان بالأحكام إذ يأتمر
وهو إمام وله قد قلّدا ولم يكن في عصره مجتهدا

ومن مؤلفاته غاية المطلوب في الأثر المنسوب مجلد ضخم وله منظومة في الدماء والجروح مطلعها :

بحمد الذي قد حرم السفك للدم بدأت اقتداء بالنبـي المكـرّم

ومنها أجوبته النثرّية ومجموعة من الأجوبة النظميّة مع أسئلتها تسمّى الدّر النظيم قام بجمعها الشيخ الفقيه علي بن ناصر الغسيني .

وهذه أول القصيدة التي قالها في رحلة الشيخ العلامة عيسى بن صالح الحارثي إلى بيت الله الحرام :

إذا استصعبتَ أمرا فاحْسُ صابه ... ففي عقباه تستحلي شرابَه
وكن ذا همّة شَمّا وعزم ... كعزم الشيخ عيسى ذي الإنابه
سلالة صالح بن عليّ الحا ... رثي المقتفي سُنن الصحابه
أراد الحجّ فاجتمعت إليه ... تؤخّره أودّاء القرابه
أتوه قاألين له جهارا ... نخاف عليك في هذي الغيابه
فإن السير مسلكه مخوف ... وأن كلابه ملأت شعابه

ومن أجوبته النظمية جوابه للأستاذ الفاضل عيسى بن ثاني البكري المار ذكره في الطبقة الثانية من طبقات الشعراء وهذا هو السؤال :

أبدر تجلّى أم ضيا الشمس أشرقا ... علينا فاضحى الكون بالنور مشرقا
أم العالم الزاكي الأرومة عامر ... سليل خميس بحر علم تدفّقا
أبو مالك مهما توقد فكره ... أخاف عليه منه أن يتحرّقا
غدا مفتيا بين البرية هاديا ... إلى الحق فتاحاً لما كان مُغلقا
فماذا ترى قطب الهدى في الفتى إذا ... أصرّ على ذنب ولم يك مشفقا
ويعمل في الإصرار لله طاعة ... صلاة وصوما أو بمال تصدقا
وتاب إلى مولاه من بعد هل له ... ثواب لما صلى وما كان أنفقا
أفدني جوابا أستضيىء بنوره ... وفصّله تفصيلا جليا محقّقا
وأصلح نظامي ثم سامح تطفلي ... ولا زلت للحق المنير موفقا

الجـــواب

إليك جوابا كاشفا ما تغَلّقا ... منيرا كبدر في الغياهب أشرقا

يفيدك علما في المُصِرِ إذا أتى صلاة وصوما أو بمال تصدّقا
فإن له بعد المتاب ثوابه بذلك أفتى نجل محبوب مطلقا
وبعض يرى أن لا ثـواب له إذاً وذا رأي فضل بن الحواري محققا
وقيل إذا ما كان في الفعل مشركا فليس له حتما ثواب تعلقا
وإن كان يأتي الفعل وهو منافق يثاب عليه عن بشير أخي التقى
وللسالمي[1] القطب قول مفصّل فطالـع تجده بالمشارق نُمِقّـا
فهذا جوابي خذه عقدا منظّما تضمّن في الاصرار حكما مُصَدّقا

﴿والفقيه الأريب من فتّح الأكـ ـمام عن وردهن ذي البسمات﴾
﴿ذلك الأغبريّ سيف أبـوه حَمَد من أكابـر جَبَهـات﴾
﴿كان علّامـة جليـلا وجيها صار في مسقط رئيسَ القضاة﴾

الصفات المذكورة في الأبيات مرّ ذكر معانيها متكرّرا .

ممن قرّض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة رَجَزا وغير رَجز في الأحكام الشرعية وغيرها من فنون العلم والأدب الشيخ العلّامة سيف بن حمد بن شيخان بن محمد الأغبري وطنه بلد سِيما من أعمـال إزكي وهو الذي وُلد فيه فنشا يتعلّم مبادىء العلوم وحُبِّب إليه في صباه قراءة الأشعار وكان ذا صوت حسن وحفظ جيد فترقّى بـقراءة الآثار واجتهد في طلب العلم ووفّقه الله فنال من العلم ما تمنّى وصار من جهابذة العلماء وتقلّد في دولة الإمام سالم بن راشد الخروصي الولاية والقضاء في وادي دِما ووادي

(١) قال الإمام نورالدين السالمي في هذه المسألة في مشارق أنوار العقول على الر ما ساقه من كلام أبي عبدالله بن محبوب وبشير بن محمد وهو قول الفضل بن الحواري وصالح بن سعيد الزاملي وعندي فيها تفصيل آخر هو الحق إن شاء الله تعالى وهو ما إذا كانت تلك الطاعة التي فعلها المصر مشروطا في صحتها الاسلام كالصلاة والصيام والحج ونحو ذلك من العبادات فلا يثاب عليها بعد التوبة إذا فعلها وهو مشرك لأن الثواب ثمرة الصحة والصحة مشروطة بالاسلام وما هنالك اسلام فلا صحة ولا ثواب ويثاب عليها إن فعلها وهو مصرّ غير مشرك لأنها تكون حينئذ صحيحة .

الطائيين ثم بعد مدة تولّى ولاية إبرا وذلك في دولة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي ثم عُيّنَ واليا وقاضيا بازكي في عام أربعة وخمسين وثلاثمائة بعد الألف ثم بعد مدة توجّهَ إلى مسقط بطلب من الحكومة فعُيّن قاضيا بالمحكمة الشرعية بمسقط ثم نقل إلى المصنعة ثم عاد إلى العاصمة مسقط وعيّنه السلطان سعيد بن تيمور رئيسا للمحكمة الشرعية وفي سنة ألف وثلاثمائة وخمسة وستين عُيّن واليا وقاضيا بوادي بني خالد وبقي ما بقي هناك ثم أعيد إلى مسقط ولما وَحّدَ السلطان سعيد بن تيمور داخلية عمان أرسله إلى نزوى قاضيا وبقي فيها إلى أن توفّاه الله تعالى في صباح يوم الإثنين والثاني والعشرين من ذي القعدة سنة ثمانين وثلاثمائة بعد الألف رحمه الله وكان حسن الأخلاق كريم الشمائل بشوش الوجه طلق اللسان خلّف أربعة أولاد كلهم تولّوا أعمالا للحكومة من بينهم الشيخ العالم سالم بن سيف الذي سيأتي ذكره عقب هذه الترجمة . وقد ألف الأرجوزة المشار إليها في أول الأبيات المسمّاة فتح الأكمام عن الورد البسّام في رياض الأحكام والورد البسّام هو تأليف صاحب متن النيل الشيخ عبدالعزيز بن الثميني وأول الأرجوزة :

حمدا لمن قَضى لأهل العدل ... في حكمهم بالفوز يوم الفصل
موفقا لهم على نشر الهدى ... بهم أزال كل ظلم واعتدا
آتاهم فصل الخطاب في الملا ... حتى ارتقوا به المقام الأكملا
ثم صلاة ربّنا الكريم ... مشفوعة بأفضل التسليم
على رسول الله سيّد الأمم ... أفضل من بشرع مولاه حكم
وآله أهل الهدى والحق ... وشهداء الله بين الخلق
ما انفتحت عن وردها الأكمامُ ... واتضحت في عدلها الأحكام
وبعدُ إن خير ما يقدم ... بين يدي مولاه عبد معدم

علم به ينتفع الأنام   في الدين والعدل به يقام
وقد رأيت الناس في هذا الزمن   مع جهلهم حكم الكتاب والسنن
تسابقوا شدّا إلى نيل القضا   خلاف أهل الفضل ممن قد مضى
فإنهم من ذاك في نفار   مخافة من غضب الجبار
لأنهم قد علموا مقداره   وأبصروا بعلمهم أخطاره
فجانبوه غير من تعيّنا   عليه فيه الفصل حكما بيّنا
قام به مؤدّيا لما لزم   حين غدا في العلم راسخ القدم
وحيث أن جُلّ أهل العصر   قد رغبوا في النظم دون النثر
رأيت أن أنظم في ذا الفن   نظما يروق حسنه للذهن
حوى جواهرا من الأحكام   كالورد إذ يبدو من الاكمام
نظمته مفتّحا أكمامه   وناشرا بين الورى أعلامه
لعلّهم أن يعجَبوا بلفظه   فيعتنوا في أمرهم بحفظه
فقد أتى نظما بديعا رائقا   وللهدى في وضعه موافقا
نظمته محتسبا لله   لا طالبا فخرا ولا مباهي
أبغي به الأمن من العذاب   والعفو في مواقف الحساب
وأسأل الرحمٰن إخلاصا به   حتى يكون موجبا لقربه
وأسأل الناظر في مبناه   أن ينظرن بدقة معناه
فإن رأى الإحسان فيه اظهرا   أو غيره أصلحه وسترا
فما رأينا عالما قد ألفاً   والعيبُ من تأليفه قد انتفى
فما أتى من غير رب عالم   فالاختلاف فيه كالملازم
والحمد لله الذي قد يسّرا   نظامه مهذّبا محرّرا
واتضرّعَنّ للرحمٰن أن   يمنعنا من شر هذه الفتن
وأن يغيث بلد المقام   ويكشف الضُّرَّر عن الإسلام

ويرخصن بلطفه ما قد غلا   فإنـــه أكـــرم من تفضلا

وله أشعار رائقة منها قوله :

أترغَبُ عن طلاب المجد نفسي   وأقنـع بالسكـون إلى الهوان
وأرضى أن أقيم بأرض ضيم   وكفي يحمل العضب اليماني
فإن أحمل على المكروه جهرا   ركبت ولو على طرف السنان
واترك ما تركت فلست أعني   من الأشياء إلا ما عناني
ولست أرى التبجّح في كلامي   ولا متشدّقا ألـوي لساني
ولا أرضى الإقامة في مقام   أرى بعض الورى فيه ازدراني
ولكني عمدت مقام نفسي   فأنزل حيث ناسَبَ قدرَ شاني
ولا أختال إن صادفت خيرا   ولم أضرع لمكـروه أتـاني
وإني لست أبذل ماء وجهي   فما أسْدىَ لي المولى كفاني
وجـار قد أساء إلي حقـا   غفرت له وأصفح إن جفاني

وعنـــه :

وصاحب لم يزل يسمو بنخوته   حتى تخيّل لي أعلى من الطور
بلوته فانزوى صغرا فحقق لي   بأنه لم يوازن ريش عصفور

وعنــــه :

دعني فبــي ما زاد عن نظـــم القـــريض وشردا
قاسيت مالـــــو بعضه بالصخـــر فتّ الجلمـــدا

وقال عندما رأى حال المسلمين قد دبّت بينهم الفرقة والخلاف والتباغض وقد ضمّن ذلك في جواب سؤال لأحد من الأكابر :

كيـفَ يلتَـذّ بالحَيَـاة لبيب والرزايـا روائــح وغــوادي
إن لي شاغِلًا من الهمّ أغنى فكرتي عن قريضها المستفاد
منعتنـي عن فتّـه حادثـات معضلات تفتّ للأكبـــاد
عمت المسلمين تلك الرزايا ودهتهم بالفادحـــات الشِّداد
ذاك مما جنت عليهم نفوس وعقول ضلّت سبيل الرشَاد
حسـد البعض بعضهم وتولّى يبتغي النجح عن طريق العناد
أطلقوهــا تَشدُّقــاً وافتخـــارا واجتهادا في جمعهـم للنفاد
تركوا الحزم واستفادوا لفـانِ مُضمْحِلّ فهم إليـه صوادي
واستبـدّوا برأيهم أو يحظى بنجاح من كان ذا استبداد
كيف يعلو من لم يشاور رشيدا في المَهمات مُخلصاً ذا وداد
أو يبقى مع ذا فراغ لنظم وقـــريض يسوغ للإنشاد

وقال في السلطان سعيد بن تيمور هذه القصيدة وضمّنها نصائح له :

بدر السرور تجلّــــى والحمـــــد لله جلّا

والدهر أبدى ابتساما والبؤس عنا اضمحلّا
هذا مليك البرايا من طاب فرعا وأصلا
هذا حليف المعالي من أحرز الملك طفلا
هذا حميد المساعي من فاق فضلا وفصلا
سلطاننا يا سعيد يا أكرم الناس بذلا
يا أرجح الناس حلما وأكمل الناس عقلا
وأعظم الناس مجدا وأوسع الناس عدلا
يا ابن الهمام المفدّى نجل الملوك الأجلا
سادوا فجادوا وشادوا أعلا سماء محلا
يا غيث كل جديب وغوث من خاف ذلا
قد صار دهري ربيعا وَلم أرى فيه محلا
آيات فضلك حزب في جبهة الدهر تتلى
ماذا أضمّن شعري لا يبلغ الوصف إملا
إن قلت إنك بحر فأنت أعظم فضلا
أو قلت إنك بدر في العالمين تجلى
فأنت أكبر نفعا وأنت أبهى وأعلى
أو قلت في البأس ليث فأنت أصدق فعلا
أوليت كل صفيّ يمنا وأمنا وبذلا
وقد أذقت الأعادي سلبا وأسرا وقتلا
يا نجل تيمور يامن ندعو إذا الخطب جلا
لقد دهتنا خطوب بكشفها أنت أولى
للناس فيك ظنون حققها الله فعلا
هذي البشائر تبدي صحائفا منك تُتلى

أن يخلــق الله خلقــا لأمـــره كان أهـــلا
يملا قلــوب البرايـــا حُبّـــاً له حيث حلا
معنـــــى حديث رواه عنــه الأئمــة نقـــلا
فأنت ذاك المرجّـــى والـــوصف فيك تجلى
فاعمـــل لربك شكـــرا حزت المقــام الأجـــلا
ولتـنشر العلــم فينـــا كيـلا نرى قط جهـلا
لا تُبق في الأرض نُكرا وأنت تقـــدر أن لا
فالأمـــر بالعـــرف فرض تضييعــــــه لن يحلا
فالدين أضحى ضئيـلا والشرك حدّد نصلا
فجـــرّد الحق عضبـــا يجزّ بغيـــاً وبطُـــلا
ولتهن بالعيـــد يامـــن به الزمـــان استهلا
وعش سعيـــد سعيـــدا في نعمـــة ليس تبلى

وهذا سؤال له من عيسى بن ثاني البكري :

يَا أيهُّـا البَـدْر الأتـــمْ ومَن هو الطـود الأشمْ
ومَن هو السامي الذُّرى ومن هو البحر الخضم
ومـن به تنـكشف الـ ـغمـــاء إن خطب ألم
ومـن بنـور علمـه الـ ـمضيء تهتـــدي الأمم
ومن به انحلّت عُرى الـ ـجهل إذا الجهل ارتكم
ذلك سيـــف الأغبريّ الأصلِ محمـــود الشيم
كشّاف كلِ مشكـــل فتـــاح كل ما انبهم
إن جئتــه مسترفـــدا تجده بحرا يلتطـــم

أو جئتــــه بسالــــة تجده ليثـــا يقتحـــم
لقـد ربـا طفـــلا على مهـد المعـــالي فاحتكـــم
وقد نشا كهـلا لفضّ المشكـــلات فحَكَـــم
وكم له من سؤدد لا يُرتقــــى وكم وكم
هـــاك سؤالًا قُلِـد الـدُّ ر وفي السلك انتظم
في من يقـول طَالـــق هنـــد ثلاثــا منجـــزم
أنطلقـــــن واحـــــدا أم بالثـــلاث إذ رسم
ومـــا الأصح عنـــدكم في الحكم والقول الأتم
ومـا دليـل من يقـــو ل واحـــدا فيلتـــزم
ومن يردُّهــــــــا له بذا المقـــال هل غشم
ويهلكـــن أم جائـــز ولا توى ولا جرم
أجب سؤالي بالـــــذي تراه تفصيـــلا علـــم
فهـــا أنـــا مغتـــرف من بحرك العذب الشَّبِم
لا زلت راقيـــا إلى أوج العلى لا تزدحـم
وصل مولاي على الـ ـمختار مصباح الظلم
وآلــــه وصحبــــه ما انهل غيث وانسجم

الجـــــواب

وافى السؤال المنتظـــم يحكي الدراري في الظلم
جادت به قريحة الأ ريب محمـــــود الشيم
عيسى بن ثاني من غدا في النظم راسخ القـدم
لكـــنك اغتـــررت لما خلتَ لحمـــاً ذا ورَمْ

إطـــــراؤك المرء بما ليس به يعــــود ذم
فمـا أنـا البــدر الأتم ولا أنـا الطـود الأشم
ولست بالسامـــي الذُّرى ولست بالبحـــر الخضم
بل ذلك الحبر الخليـ ـلـيّ الإمــام المعــتصم
فتّـــاح كل مشكــــل كشّاف كل ما انبهم
فافــزعَ إلى جنابــــه إن ناب خطب وادلهم
ودع ضعيفـــا خامـــلا عبـــدا مُسيئـــا مجتـــرم
أو تأبى إلا القول خذ ما راج منـه واقتحـــم
فمـــن يقـــل طالقـــة هنـــد ثلاثـــا فنـــدم
فالحكـــم أن تُلزمــــه من ذاك ما كان التزم
فلا تحل دون أن تنكـــح زوجـــا وتُضَم
بذا قضت صحابة الـ ـمختـار كالبحـر الخضم
لو انــــه صاح ونـــا ح ذاك بَاح أو كتم
عقوبـــــة استعجالـــــــه لما به الجهـل ارتكـــم
في سعة كان من الـ أمـر فضاقت إذ غشم
ما بالــــه أطلقهـــــا وقلبـــــه بها اغتـــرم
فيـــا لها من نعمــــة زالت بكُفــران النعـــم
قد وقـع التغيير منـــ ـه لا من العدل الحكم
من يتبــــع غير ســ ـبيل المؤمـنين قد ظلـم
تَدبــر الكتـــاب والسـ ـنة تنجـاب الظلـم
وانظـــر إلى تحليفــــه ما انـبت والأمـر انبهم
فقـــال هَا اللـــهِ لما أردت تطليقـــــا أتم
لو قصد الثلاث بالــ ـبت لصحت وانحتم

فدع مقـــال من رآ ه واحــدا لما حكــم
يقــول ما المقصود من ذلك تعــدادَ الكلـــم
من دون ما رد وتطـ ـليــق يهذا يحتكـــم
فسبب النــزول يقـــ ـضي أنه القول الأثـم
وقـد علـمت أنـه الـ ـمرجـوح مما قد نظـم
فإن أراد ردهـــا امـــ ـنعه إذا كنت الحكم
ولـــــيس نقضي بالهلا كِ فيه والخلف ارتسم
إلا إذا ما حجر الـ إمـــام فالمَنْـــــع انحتم
يقــوم حجــره مقـــا م الإجتماع المنـــــحتم
فلـــتبرأ من فاعلـــه إن لم يَتُب مما اجترم
فخـذ جوابـا زانـه التـ ـوفيـق من مولى النعـم
صلاة ربنـــا على الـــ ـمختـار من خير الأمم
وآلــــه وصحبــــه مع السلام المستتم

﴿وابنـه سالم كذاك فقيـــه ومُجيد في نظمه الشّذَراتِ﴾
﴿وأراجيـــــزه لها أي شأن برزت بالفوائـد المُبهجــاتِ﴾

ممن قرّض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة رجزا وغير رجز في العلم والأدب الشيخ العالم سالم بن سيف بن حمد الأغبري وقد سبق ان وطن أبيه بلد سيما اما ابنه المترجم له فقد سكن في عدّة بلدان كان فقيها حافظا وقاضيا نبيها تولّى القضاء في عدّة ولايات من داخليّة عمان وخطّ الباطنة وابتلى بأمراض في آخر عمره شغلته عما هو بصدده من تحمّل القضاء وكان مُولعاً بالتأليف نظم أراجيز منها الأرجوزة المسماة باللئالي في وظيفتي

القاضي والوالي والأرجوزة التي هي نظم غاية المطلوب في الأثر المنسوب تأليف الشيخ العلامة أبي مالك المالكي والأرجوزة التي هي نظم شامل الأصل والفرع لقطب الأئمة وله أشعار في مواضيع شتى فالأرجوزة المسماة باللئالي هذا أوّلها :

حمدي لمن الزم من تأهّلا — للحكم بين الخُصمَا أن يعدِلا
وجعل الحكم به مفترضا — على الذي بين عباده قضى
ووعد التوفيق والثوابا — من سلك الانصاف والصوابا
واوعد العقاب من تغشّما — وبخلاف شرع ربي حكما
وافضل الصلاة والسلام من — إلّهنا على النبيّ المؤتمن
والآل من قد وازروا نبيَّه — واتّبعوا في كل حال هدْيَه
ما نسخ الله بنور العلم — من ارضه ظلام كل ظلم
وبعد فالقيام بالانصاف — بين الورى من سيرة الأسلاف
لأجل محو الجور والفساد — وطلب الاصلاح للعباد
قد بعث الله بذاك الرُّسُلا — وكُتُبا عليهم قد أنزلا
يبيّنون لهم ما لزما — عليهم ليبصروا من العمى
كي لا تكون حجة بعد الرسل — لهم على ربهم عزّ وجل
وختم الكل بنوره الجلي — محمد خير نبيّ مرسَل
ارسله بمعجز القرآن — بأمرهم بالعدل والاحسان
ونسخ الله شرائع الرسل — سوى الهدى حقا بشرعه الأجل
صلى عليه الله ما تبلّجا — صبح الهدى على غياهب الدجى
فقام داعيا جميع البشر — إلى عبادة الاله الأكبر
والناس في غيّ وفي ضلال — قد اشركوا بالله ذي الجلال

اذ عبدوا من دونه الاصناما وجهلـوا الحلال والحرامـــا
ومسه من رؤساء الكفـــر أهل الشقـا شرّ وايّ شر
وبـالاذى قد قابلــوه فصبر لأمر مولاه على ذاك الضرر
وهان في الله عليه الضرر فمكر الله بهم اذ مكـروا
وانتعشت إلى اتبــاع الحق عصابة خصت بفضل السبق
هداهــم الله فآمنـــوا به واتبعوا ما جاءه من ربه
وجاهدوا معه شياطين العرب حتى فشا الاسلام والشرك ذهب
فقبض الله النبي بعدمـــا أكمـــل دينهم لهم متمّمـا
والخلفـاء الــراشدون بعـــده قد سلكوا في كل حال قصده
عضوا على سيرة أهل البصر فوُفّقـوا الى سبيـل الظفـــر
عليهم الـــرحمة والـــرضوان من ربهم والفـوز والغفـران
فوجب اتباعهـــــم في كل حال على اِحيا منار العدل
بحسب القـــدرة والامكـــان على اختلاف الحال والزمان
وحفـت النجاة للـذي تبـع آثار أهل الحق غير مبتدع
رأى الهدى فلم يصدّه الهوى عنه ولم يركن لمن عنه غوى
فليس من جاهد في الإله حق جهـاده كذي الملاهـي
وان من ينصر مولاه فلا يخذلـه جل الهي وعــلا
فالـزم أخـيّ صالح الأعمـال ثرق بمنّـــه الى المعـــالي
وكـن لمنهاج ذوي الكمـال متبعـا في القـول والفعـــال
وقد رأيت الناس في زماني مع جهلهم بمحكـم القـرآن
وسنـــة النبـــيّ والاجماع من علمائنـــــا بلا نزاع
تسابقــوا لطــلب الولايــــة ليصبحـوا بها ذوي ريــاسة
وفرقـة منهم توشحـوا الـقضا مع جهلهم منه لما قد غمضا

فاوقعوا بالمسلمين غشما وفي بلاد الله عاثوا ظلما
وظهر الفساد ممن يرجى منه صلاحهم وساء نهجا

وهذا أول أرجوزته التي هي نظم غاية المطلوب كما أشرنا إليها سابقا :

الحمد لله تعالى وكفى ثم الصلاة للنبي المصطفى
وآله وصحبه الأولى اصطفى والتابعين لهم على الوفا
ومن لاثارهم قد اقتفى ما عالم في الفقه سفرا صنّفا
وبعد ان غاية المطلوب لشيخنا العلّامة الأريب
المالكي ابن خميس عامر عليه رضوان المليك الغافر
جمع ما وجد من اخبار فيه عن الأئمة الأخيار
لكي يرى سهلا لدى المطالعة ويجتني قارئه منافعه
فجاء حاويا من المسائل انفسها لعالم وجاهل
وحينما قرأته وراق لي ما فيه من علم وايضاح جلي
صببته في قالب النظام ليحصل النفع على التمام
لأن اكثر الورى يرغب في نظم العلوم دون نثرها الوفي
سلكت فيه نهج الاختصار وخوف ما فيه من التكرار
تحريا لمنهج الإفادة ومخلِصاً لله في الارادة

وقال يرثي والده :

خُذْ مِنَ الصالحات أفضل زاد واذّخرها كنزاً ليوم المعاد
ولتكن كل ساعة مستعدا حبذا من يعيش في استعداد

كيف يغترّ بالحياة لبيب والمنايا روايح وغوادي
أنت في هذه الحياة غريب ما حياة مآلها للنفاد
خُلقت هذه النفوس لكيما تعبدَ الله ربّها باجتهاد
وهداها السبيلَ في كل حال وحباها محجّة الإرشاد
وحماها من كل غرٍّ وكيْد يعتريها من حاسد ومعادي
لِترىَ في معادها كلَّ خير ونعيم يبقى مدى الآباد
فطْمَأنَتْ لزخرف مُستحيل وتمادت في غيّها والعِناد
نَسِيت حظّها بمقعد صدق فيه ما يشتهونه من مُراد
واستطابت عيشا دنيّا وَبياً لم تفارقه كثرة الأنكاد
وتمنّت أن لا يحول على ما كابدته من غصة وفساد
لم تزل فطرة تناديها فلم يصغ سمعها للمنادي
وأطاعت شيطانها وهي تدري أنه للنفوس أعدى الأعادي
إن كيد الشيطان كان ضعيفا إذ دعا حزبه لشر المهاد
عجبا نُبصر الأمور يقينا وكأنّا مِن الشكوك بوادي
كمْ نذير أتى بإنذار حق لو أعرْنا أسْمَاعَنا من ينادي
نتمادى في غفلة وغرور يا وبالا في ضمن ذاك التمادي
قد أضعنا أنفاسنا في أمانيِ خلّب لا تبلّ قلب الصادي
كم عن الصالحات فينا تأنِ وعن السعي للهدى في تمادي
والدُّنا لا تزال تُفصِح عمّا أضْمَرَتْه لأهلها وتنادي
جنْدلت قيصرًا وأردت بكسرى وأغار ت على ثمود وعاد
جرّعتهم كأس المنون وما أبقت لديهم من طارف أو تلاد
ليس ينجو من المنون نبيّ أو رسول أو عالم ذو رشاد
ذاك حكم الاله في الخلق طرّا وهو بالعدل والبقا ذو نفاد

كيف تهنى في ذا الزمان بعيش والمنادي الى الرحيل يُنادي
كيف نرتاح بعدما قد فقدنا عمدة الفضل حبذا من عماد
فتكت غارة المنون بطود كان فينا من أعظم الأطواد
فتكت بالهمام والدنا من لم يزل ناشرا لواء الرشاد
قدوة العارفين سيف عداهم نخبة الصالحين بدر النادي
قام بالأمر جاهدا وسيلقى عند مولاه أجر ذاك الجهاد
كم له من مكارم ومزايا وسجايا تربو على التعداد
خدم العلم جهده وابان الـ ـحق للخلق فاهتدوا للرشاد
ودعاهم الى الصلاح لكيما يُفلحوا في معاشهم والمعاد
كان في هذه الحياة غريبا وغريب نظيره في المعاد
فجزاه الاله خير جزاء وتولّاه بالرضى والايادي
عاش في طول عمره مستعدّا حبذا من يعيش في استعداد
عاش ما شاء ربه في جلال واحترام وغبطة ورشاد
وتوفّاه حين حان انصرام لحياة مآلها للنفاد
فمضى واستجاب دعوة داع راحم غافر كريم جواد
برّد الله مضجعا حل فيه وسقاه من سحب لطف غوادي
وهدانا إلى اقتفاء خطاه واقتداء لسعيه في الرشاد
قد فُجعنا بموته وذُهشْنا فظللنا نهيم في كل وادي
كم نعزّى فيه ولكن قلب الد ين في حسرة وفي انكاد
رب انا لا نستطيع اهتداء فاهدنا للرشاد يا خير هادي
عزّنا[1] قهر ذي النفوس عن السو ء واصلاح ما بها من فساد
فتدارك إلهنا نسْلنا من سوء افعالنا وكيد الأعادي

(١) عزنا أي غلبنا .

واكفنا شرّ ما خلقت ووفقـ ـنا إلى خير مطلب ومراد
واجعل الصبر يا الهي شعاري والرضى بالقضا اجل اعتمادي
رب واختم لنا بخير ختام واكتب العون حظنا في المعاد
وعلى المصطفى شفيع البرايا خاتم الرسل معدن الارشاد
صلـوات من ربـه وسلام كل وقت موصولة الامـداد
وعلى الآل والصحابة طرا من قفا اثره بصدق اجتهاد
ما سنا بارق وحنّت رعود في الدياجي وما ترنّم حادي

وله أجوبة نظمية على أسئلة نظمية ومنها جواب على سؤال من الشيخ علي بن جبر الجبري وهو هذا :

الى العلّامـة الفطـن حليـف الجود والمنـن
ومن قد شب في حجر التـ ـقى سرا وفي علـن
ابا يحيى الكميّ سليـ ـل سيف قطب ذا الزمن
اذا الزوجـان قد غرقـا بقعـر اليم في السفـن
ولا يدرى تقـدّم مَن بهذا الحادث الشجـن
فكيف القسم في الميرا ث بينهما لنـا أبِـن
فشكـري دائمـا لكـم كفـيتم ثورة المحن
صلاة الله تغشى المصـ ـطفى مع صحبه الفُطُن

الجـواب

سؤالك يا اخا الفِطَنِ أتى في قالب حسن
فخذ مني الجواب بعو ن مولى الفضل والمنـن

اذا الزوجان قد غرقا بقعر اليَمّ من سفن
ولم يُعلم تقدّمُ من توى من ذين في شحن
فورّث كل فرد منـ ـهما من خلّه الخَدن
ويُلغى ما جرى فيه التـ ـوارث عن ذوي الفطن
كان يترك كلا الزوجيـ ـن اربعة من السفن
ولم يك حاجب لهما من الأولاد ثم غُني
فخمسة أسهم للوا رثين لزوجها الفطن
ووارثها ينال ثلا ثة من إرثها الحَسن
وبعض قالا لا ميرا ث بينهما مدى الزمن
فينفذ ارث كل في اقاربه بلا وهَن
ويلغى ما استحقّا من زواج سابق حسن
وعندي أول القولين أوْلى والهدى استبن
وعش يا أيها الجبري في أمن من المحن
ولا زالت صلاة اللّـ ـه رب العرش ذي المنن
على خير البريّة مع سلام مُدة الزّمن
وآل مع صحابته ذوي الإرشاد والفطن

﴿والفقيه النحرير ذو السلك خلفا ن السيابيّ من ثقاةٍ هُداة﴾
﴿مَن أبوه جمّيل هو بحر في جميع العلوم والمعرفات﴾
﴿مرجعا كان في الفتاوي وفي الأحـ ـكام بل كان فاتح المرتجات﴾

النحرير الحاذق الماهر العاقل والفطن البصير والمرتج المغلق .

ممن قرّض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة رجزا وغير رجز شيخنا العلّامة أبو يحيى خلفان بن جُميّل بن حرمل بن مهيل السيابي السموئلي كان أهله من بلد سيما من أعمال إزكي وفيها ولد وكانت ولادته بحسب التحري عام ثمانية وثلاثمائة بعد الألف فنشأ وشب في طاعة الله وأخذ يتعلم بعناية الله تعالى وهاجر من بلده إلى سمائل لطلب العلم فجد واجتهد فيه وكان كثيرا ما يقرأ في شبيبته في كتاب إحياء علوم الدين للعلّامة الغزالي فهذبه ورقّاه حتى آتاه الله علما واسعا فقوي بذلك إيمانه وتنوّر بالإخلاص واليقين جنانه وتفجرت بالحكمة لسانه واشتهر بين أقرانه بسعة علمه فقلّده الإمام الخليلي منصب القضاء بولاية الرستاق ثم بعد مدة تعيّن قاضِيا بولاية مطرح وبقي فيها على كدر وغصص من معاكسة واليها حتى اضطر للاستقالة من العمل وذلك على رأس الخمسين عاما فوق الثلاثمائة بعد الألف وعاد إلى سمائل في محلة غيْلة الدك من سفالتها حيث اتخذها وطنا بعد وطنه السابق مسقط رأسه ثم إن السلطان سعيد بن تيمور طلبه قاضيا لبلد صور وكان الوالي فيها يومئذ السيد الفاضل سعود (١) بن علي بن بدر وكان الطلب بواسطته فوافق الشيخ طمعا في صحبة هذا السيد وكان ذا دين وأخلاق طيبة وسيرة حسنة وكرم فائق وكنت أنا وأخي رشيد نزوره في صور ونمكث معه مدة طويلة ندرس معه ونكتب له ثم إن الشيخ أصيب بأمراض ثقيلة فتخلّى من قضاء صور وعاد إلى سمائل وبعد أن عافاه الله وتماثلت صحته خاطبه الامام محمد ليكون قاضياً في سمائل وعزّه في الخطاب فلم ير إلا الموافقة ثم بعد مدة تخلّى من القضاء رأسا وأحب الاعتزال وذلك في حوالي سنة ثمانية وستّين وثلاثمائة وألف وبقي في بلده مرجعا في الفتاوى المهمة وغيرها وفي الأحكام

(١) وكان أخوه السيد هلال بن علي الذي توّلى الرستاق من كبراء الأفاضل المتمسكين بالدين وهو والد السيدين محمد وأحمد الذين توليا عدة من مراكز السلطنة ولا يخفى ان هؤلاء من نسل الامام أحمد بن سعيد وهم أهل البلد المنصور ومن أحفاد هذا البيت السيد سلطان بن حمود الذي صا و،برا في السلطنة وابوه السيد حمود بن أحمد كان رجلا فاضلا .

الشرعية حيث أن القضاة الذين يتولون الأحكام في البلد يعتمدون عليه ويعّولون على رأيه بل يأتي إليه القضاة من مختلف الأنحاء يستفتونه ويأخذون رأيه وترى مجلسه كل يوم غاصا بالناس مليئا بالمتعلّمين والسائلين المستفتين والقاريء يقرأ والكاتب يكتب وهذا وارد وهذا صادر هكذا كانت حياته كلها أنفقها في طاعة الله تعالى وفي منفعة المسلمين وإرشادهم ونصحهم وإصلاحهم لم يأل جهدا في ذلك حتى فاضت نفسه الكريمة في العام الحادي والتسعين وثلاثمائة وألف ودفن في حائط بيته أسبغ الله عليه رحمته وأدخله جنته وقد انتفع من علمه وأدبه خلق كثير وكان ذا أخلاق حسنة يتلقى من يزوره من إخوانه ببشر وبشاشة ويجود له بما عنده وينبسط لكل ضيف وافد وهذه سيرة المؤمنين الصالحين وقد خلّف ابنين أحدهما هو المكنّى به وهو أحد كتّاب البلد الآن والآخر أصغر سنا من الأول وهو أحد ولاة السلطنة الشيخ عبدالله بن خلفان ، وقد ألّف كتاب سلك الدرر الحاوي غرر الأثر في الأحكام والأديان والسير أرجوزة ثمانية وعشرين ألف بيت وهي نظم النيل ومتنه وزيادات عليه أولها :

أَلحمْدُ لله الذي قد نوّرا نُهى أولي العُلوم من بين الورى
فسلكوا بنورها سُبْل الهدى وجانبوا سُبْل الضلال والردى
حتى انتهوا إلى المقام الأرفع إلى نعيم ليس بالمنقطـــع
أحمدك اللهم حمداً جمّـا إلى انقضاء الأجل المسمّى
وأستمدّ الشكر منك أبدا على الذي شرعتهَ من الهدى
وأطلب العفو إلهي للزلل وأن تُعِينني لصالح العمـل
فإنني عبد مُسيِء مُذنب وعفوك اللهم ليس يحجب
ثم الصّلاة والسلام الأبدي على الرسول المصطفى محمّد

وآلــه وصحبــه الّذينــا قد دوَّنوا العِلم لنا والدّينا
حتى استبـان منهج الـرشاد واتّضح الحق لَدى العبــاد
وبعـد فالعبـد يقـول طالما نظرت في مصنّفـات العُلما
فلم أجد سِفًرا لنا في المذهب كالنيل يجلو ضوءهُ للـغيهب
فإنــه كاِسمه بحر زخــر حوى من الشرع نفائس الدرر
أجـاد في ترصيعهـا والسبك مثـل اللئالي رُصِّعِت في السلك
عن وَصْمة الإخلال طراّ عاري خالٍ عن التعقيـد والتكـرار
لكنّــه للمبتديـــن صَعْب يَقِفُ محتـارا لديـه اللــبُ
لكثرة اخـــتصاره والحذف معَ مُوالاة ضمير العطــف
فقـمتُ في نظامـه مشمّــرا لعلّه بعد الخفا أن يظهـرا
وأسأل الرحمَـن أن يوفّقَنـا قولي وفعلي للصواب مطلقـا
وربما تركت بعض الكَلــم وزدتُـه ما ليس منه فاعلم
أترك ما استعصى على النظام وأجمع المُهـمّ في الأحكـام
من غيره بحسب الإمكـــان حسب اقتضاء الحال والزمان
مرجّحـــا لما أراه أرجحـــا مُبيّنـا لوجهـــه موضّحـــا
معتمدا على الدليل الأقـوى من آية أو من حديث يُروى
أو من قياس راجح قطعيّ إن كان أولى فَمِنَ الظنّيّ
أقـرن بين القـول والدليـــل في غالب الأحوال عند القِيل
لكـــي تتم بهمـــا الفوائـــد وتـــكثر الأربـــاح والعوائـــد
أرجو بذاك القرب من إلهي لا فاخـرا به ولا مُباهـي
فلينظـــرن بأعين الإنصاف وبالـرضى والـنصح .والـتصافي
فإن يقف ناظره على خلل يُصلِحْه إن أهلًا وإلا يَعْتزل
معتذرا ليَ اعتذار المُنصِف وساتـــرا لزلـــل المصنّـــفِ

وأجــره على الإلــه وأنــا أسأله الغفران واللطف بنا

وله منظومة في الدّما وعليها شرح عنه سمّاه جلاء العمى وهذا أولها :

ألحَمْدُ لـلالـه مُبـدِيء النسـم مُبيدها موتاً وقتـلًا للعـدم
حمدا كثيرا ليس تحصيه النهى كماله أهل تعالى ذو القدم
على الذي ألهمنا من علمه بشرعه المنير كشّاف الظلـم
أرشدنـا إلى مسالك الهدى وخصّنـا بأضْرب من النعـم
سبحانه عليه لا نُحصي الثّنا إذ الثناء نِعَم منـه جُمـم
ثم الصّلاة والسلام اتصّلا مشيّعَيْـن بالثّنـــاء المنسجـــم
على الرسول المصطفى نور الهدى وخير مبعوثٍ إلى خير الأمم
من أهرق الدماء في سبيله بلا قصاص وبه عدلا حكم
وآلـه وصحبـه أسد الشرى من خضبوا الأكف في الله بدم
وجاهدوا واجتهدوا وأوضحـوا مِنْ حكم شرع الله ما قد انبهم
وبعد فالعلم بأحكـام الدِّمـا هو الأدقّ والأجـلّ والأهـم
لكثرة الضرورة التـــــي له تدعو وللبلوى التي به تعم
وكان قد سألني من وجبت إجابتي إياه فيما قد عزم
خلاصة الإخوان أرباب الصفا وناصر[1] الدين بسيـف وقلـم
أن أضعنْ في الفنّ نظما شافيا للطالبين حاويا جُلّ المُهم
وطالما بسطت راحات الرجا فانقلبت باليأس منه والنـدم
وأحجـم الجواد عن معركـه إذ لست من فرسانه ِالغُر البهُم
ثم سألت الله أن يمنحنـي عونـا وتوفيقـا بفضل وكـرم
فجـاد بالمأمـول من نعمائـه والحمد لله على فيض النعم
فهاكه نظما كما قد اشتهت نفس وما قرّت به العين انتظم

(١) الشيخ العلامة ناصر بن راشد الخروصي صنو الامام سالم بن راشد وهو من أجلة العلماء

وله مجموع أجوبة نظمية على أسئلة متفرقة نظمية يسمى بهجة المجالس وقد شمل هذا الكتاب على منظومتين له إحداهما فيها مواعظ ونصائح وحكم وأمثال وفوائد وبحوث وأولها ما يلي :

ألحَمْدُ لِلّه ربي عزّ جلّ عَلا ... حمدا يبلّغ من رضوانه الأَمَلا
حمدا يقرّبنا زُلفى لرحمته ... ويمحو عنا به الآثام والزّللا
حمدا يقرّبنا زلفى ويُزلفُنا ... قُربا لرضوانه سبحانه وعلا
حمداً على نعم جمّ سوابغها ... جلّت عن الحصر والإحصاء أي جللا
أجّلّها نعمة الإسلام ما عدلت ... بنعمة عند من في قوله عدلا
وبعدها العلم إذ قد جاء يُلهمه ... من خلقه السَّعدا سبحانه وعلا
ربي لك الحمد شكرا استمدّ به ... منك المزيد واستهدي به السّبلا
ربي لك الحمد قد ألبستني نِعَماً ... لا أستطيع لها شكرا وإن جزلا
لك اعترافي بعجزي عين معذرتي ... عن القيام فعفواً واستر الزللا
ثم الصلاة على هادي الهداة إلى ... سُبْل النجاة الذي في فضله اكتملا
محمد سيّد الكونين من ختمت ... به الشرائع فاق المرسلين علا
والآل والصحب والأتباع من نصروا ... دين الإله فنالوا الفوز والأملا
وبعد فالعلم أولى ما سعت هِمَم ... جدّا وكدّا إليه عندّ من عقلا
لكن أرى في زماني قلّ طالبه ... وعزّ مطلبه واستفحل الجُهلا
إلا علالة قوم أبرزوا عِلَلًا ... ضئيلة لست ممن يقبل العللا
ومن تَعلُّلهم إن جلّ مطلبهم ... في النظم درسا لأن النظم قد سهُلا
وإنني كنت أيام الشبيبة قد ... نظمته دررا في السلك قد كملا
سلك حوى درر الأديان قد نُظمت ... نظما به وعلى الأحكام مشتملا
ومع جواهر اداب إلى حِكم ... إلى تواريخ قاداتٍ لنا فضلا

لازمه درسا ورِدْ من عَذب مشربه علّا لكي ترتوي واشرب به نهلا
وها هنا قد بدا لي نظم قافية في كل ما قد غدا عن ذاك معتزلا
من كل جوهرة عن ذاك شاردة أو كل مرجانة قد فصّلت بحُلا
أو كل لؤلؤة في البحر كامنة أودعتها سمطها كي ترتقي لعُلى
فإن جوهرنا لا شك أفضله منظومه إذ علا في الصدر ثم غلا
والله أسأله إخلاص ما عملت جوارحي أو نوى قلبي له عملا
لوجهه خالصا من كل شائبة خبيثة تفسد الإقوال والعملا
وها أنا الآن باسم الله أشرع في الـ ـمقصود مُبتغيا جدواه والعملا

وهذه أول المنظومة الثانية وقد سماها الفطرة الغيثية والوسيلة الإلهية :

على باب من أهوى يلذ لي الذّلّ فيا عزّ قوم تحت أعتابه ذلّوا
أحبّتنا إن الصدود معذّبي ولكن عذابي مرّه فيكم يحلو
أجود بنفسي في هواكم وإنها لِمنَ عندكم والفرع مرجعه الأصل
فإن تقبلوها فهو لي غاية المنى وإلا فوا ويلاه إن دُفِعَ البذل
تقطّعت الأسباب إلا إليكم ورثّت عُرى الآمال وانفصم الحبل
وقد سُدَّت الأبواب دوني فلا أرى سوى بابكم قصدا يُحطّ به الرحل
فلا ملجأ لي غيركم ومعوّل ولا قوة إلا بكم لي ولا حول
لقد دفعتني الكائنات بأسرها إليكم فلا وعر يقيني ولا سهل
ولا فوقَ أو تحتُ يلاذ ويُلتجَا به بل ولا بَعْد سواكم ولا قَبْل
وجودك قبل القَبل والبَعْدِ بعدَه فَمِن ثَمّ فيه ينطوي البعد والقبل
وكنت ولا كون لأنك أول وما ثم سبق أو لحوق له يتلو
وكَوّنْتَ كلّ الكائنات بكُنْ وما هنالك لفظ أو حروف ولا شكل

وما غيرُك الباقي لأنك آخِر ... ويَفنى جميعُ الخلق والجزءُ والكلّ
تعاليتَ عن كيفٍ وكيّفت كيفنا ... وقدّست عن أين نعوتا لمن حلوا
إلهي لك الملك الذي لا تحيله ... صروف الليالي والتقلّب والنقل
إلهي لك الملك الذي ليس يختشى ... عليه استلاب السالبين وإن جلّوا
إلهي لك الملك المؤبّد والبقا الـ ... ـمسرمد والعزّ الذي ليس ينحل

وكلتا القصيدتين الأولى والثانية طويلتان جدا ، ومن تأليفه كتاب فصول الأصول وهو في أصول الفقه ختمه بقصيدة رائعة وهذا أولها :

طوبى لعبد يتقي مولاه ... في سِرّه وجهره يغشاه
مؤتمرا بكل ما به ائتمر ... مزدَجرا عن كل ما عنه زجر
يرضى بماله من الرزق قسم ... قد استوى البؤس لديه والنعم
مَتجره الفضائل المكتسبة ... يرقى لها ولو بأعلى عَقَبة
منطقه الصواب حيثما نطق ... فلا تراه ناطقا إلا بحق

وهذا سؤال له من خالد بن مهنا البطّاشي :

ما اللّوم للأحرار بالرادع ... ولا بأنْ تحذَر بالنافع
وما بأن تطلب ما لم يكن ... ولا بأن ترهب للواقع
والمرء إن ضيّع من دينه ... فكل سعي المرء بالضائع
كالثوب إذا أنهج فيه البلى ... أعيَى على ذي الحيلة الراقع
فربّ ذل حل في قابع ... ورب موت حل في طامع
وربّ شخص جامع طارفا ... وآكل لم يك بالجامع
ولا تُزكِّ المرء لو أنه ... في حالة الساجد والراكع
ما لم تزك المرءَ أفعالُه ... والصّنع ما دلّ على الصانع

والمرء بالعقل فمهما خلا منه فسمٌ المرء بالضائع
والمرء بالنطق فكم ناطق يَسحَر بالنطق نُهى سامع
والعلم أعلى ما يروم الفتى والعلم أسنى مكسب نافع
وليس مثل العلم من مطلب أكرم به من ناصب رافع
والعلم لا يحصى ثناء له هناك فيه مِدَحُ الشارع
فنحن إن عنّ لنا مشكل واغبرّ أفقُ الفكر بالواقع
نلتفت اليمنى إلى عالم ونلفت اليسرى إلى بارع
كالحبر خلفان الذي لم يزل غُرّةَ وجه القمر الطالع
أسئلة أزجيتها راجيا كشف غطاها الساتر القانع
جاءت إلى مجلسنا حُرّة ذات جمال باهر بارع
دانية الخطْوِ عَراها الحَيا ودمعها كالوابل الهامع
تخنقُها من وجدها عَبرة على حليل غائب شاسع
تقول طلّقني فقد عيل من صبري وأخشى ورطة الواقع
ضُرٌّ يفُتُّ القلب من هوله يا ضُرَّ خود الباعد القاطع
لم تبغ من طارفه ذَرّة وحسبُها من شأنها الفاجع
أوضح لي المشكل من أمرها فإن ترى التطليق بالواسع
ونائب المجنون أو ذي الصبى وغائب عن داره شاسع
هل يُدركوا شفعتهم بعدما نائبهم لم يك بالشافع
بعد بلوغ أو إفاقات مَن جُنّ كذا رجعة ذا الراجع
أرجو جواباً كافيا شافيا ودم بخير كافل جامع
ثم صلاة الله مصحوبة من السلام العطر الضايع
للمصطفى والآل مع صحبه ما تم نور القمر الطالع

الجـــــواب

الحمد لله الكريم الذي مَنّ علينا بالعطا الواسع
حمدا يفوق الحصر إحصاؤه يفوت عن درك النهى اللامع
ثم الصلاة مع سلام على خير الورى والصحب والتابع
من قد أتانا بالهدى صادعا أكرم به من مصدع صادع
وبعد فالعلم إمام الهدى والعمـل المأموم كالتابـع
يُلهمه الرحمنُ من خلقه كلّ سعيد خاضع خاشع
والأشقياء يحرمه قد أتى في خبر يروى عن الشارع
والعلـــم مخزون وأبوابـــه محكمة الإطبـاق للقـارع
مفتاحها التسآل فاسأل تنل وارغب إلى رب العطا الواسع
وخذ لما جئت به باحثا مني جوابا كالضيا اللامع
حليلة الغائب إن مسها ضر وما للضر من دافع
فأقبلت تطلب من حاكم تطليقها من زوجها الشاسع
فخلف أهل العلم يحكى هنا فمنهم من حاظل مانع
ومنهم أوجب تطليقهـــا إن لم يكن للضر من رافع
لكن أولاء اختلفوا مرة في وصف هذا الضرر الواقع
فمنهم بالجوع أو بالعرى ونحوه من واجع فاجع
إن لم يكن للبعل مال به تنفق لو بالأصل من بائع
وإن يكن مال له حاضـر فما هنا التطليق بالواسع
وما ضرارُ البضع أي عدمه بموجب التفريق في الشاسع
لأن في الجوع هلاكا ولا كذاك ترك الوطء في الواقع
وقال قوم تركـه موجب تطليقها من زوجها القاطع

لو وجدت مع مأ كل ملبسا ومسكنا لا بدّ من رابع
وشهوة الوطء لها قوة تحتاج أعلى قامع رادع
وذاك حق ثابت واجب لها على البعل بلا دافع
والضر لا يلزم من كونه ضرا هلاك النفس في الواقع
وإنني أختار هذا لما ذكرته من عدم المانع
ونائب المجنون أو ذي الصبى أو غائب عن داره شاسع
إن ضيع الشفعة نُوّابهم ما طلبوا المبتاع من بائع
فالخلف في إدراكها قد أتى لبالغ أو آيب راجع
بعض يرى تفويتها ها هنا وبعضهم ما كان بالمانع
ولا أرى التفويت في حقهم ولم يكن ذلك بالضايع
والحق لا تبطله مدة بل بالرضى من بالغ طائع
هذا وصلى الله ربي على نبيه ذي المنطق الجامع
والآل والصحب وأتباعهم أهل التقى من خاشع راكع

﴿وفتى ناصر هو الحبر منصو ر جميل التقريض والماثرات﴾
﴿فارسيّ جليل قدر وشأن في رضا الله طيّب الخدمات﴾
﴿وقوافيه كالدراري تلالا وأراجيزه بدت مشرقات﴾

المآثر جمع مأثرة وهي المكرمة ، والدراري النجوم ، وأصل تلالأ تتلألأ حذفت منها تاء المضارعة وليّنت الهمزة من آخرها فصارت ألفا .

ممن قرّض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة رجَزا وغير رجز في فنون مختلفة من العلم والدين والأحكام والأدب الشيخ العلّامة

منصور بن ناصر[1] بن محمد الفارسي من أهل فنجا من وادي سمائل كان فقيها وأديبا ووقوراومجتهداوممارسا للقضايا الهامّة، وكان قد وليَ القضاء في بدبد وأعمالها ثم انتقل إلى نزوى لأسباب دعت إلى انتقاله فقرّبه الإمام الخليلي ورفع منزلته فصار أحد قضاة نزوى الثابتين واستمر به الحال في القضاء حتى توفي الإمام الخليلي ثُمّ في عهد السلطان سعيد بن تيمور ثم ابنه السلطان قابوس الحالي وهو قائم بأعمال القضاء ثم عجز عن القيام باللازم ولزم بيته وصار مُقعَداً حتى فارق حياته عام ١٣٩٧ هـ تغمّده الله برحمته ، وله مصنّفات جمة منها كتاب في علم الكلام ومجموع قصائد في الأديان والأحكام مماثل لدعائم ابن النظر ومجموع قصائد آخر سّماه سموط الفرائد أكثر محتوياته في السلوك والوعظ والنصح وفيه رثاء وغزل ومدائح وله قصيدة لامية في التوحيد سماها العقد الفريد في خالص التوحيد شرحها شيخنا العلامة أبو عبيد السليمي أولها :

سأنظم في التوحيد عقدا مكللا ... سموطا من الدر النقيّ مفصلا
أخلصّه من كل عيب يشينه ... على خالص التوحيد جاء مُعدّلا
وأبرزه من كتب أسلاف صحبنا ... وفاقا على نهج الكتاب منزلا
أنقّحه أصفى من التبر خالصا ... وأوضحه مصباح نور تهلّلا
به يعلم التوحيدَ حقا مريدُه ... بلا زيف فيه من البطل قد خلا
أقدّمه لله أرجو به الرضى ... وأجعله ذخراً ليوم تأجلا

وهي مائتا بيت وستة أبيات :

وله قصيدة أخرى رائية في الجروح والأروش عبّر عن التأريش فيها بالقروش الفرنسيسية وهذا أوّلها :

(١) كان الشيخ ناصر بن محمد من فحول الرجال ومن اجوادهم .

إليك من القصيد هُدِيتَ غَرّا عَروسا من بنات الفكر عذْرا
مخلخلـــــــــة مسوّرة بتبر عليها من عقود الحلي درا
عليها من دلال الحسن وشي تميس إذا مشت رفلا وخطرا
سطور شاكهت نظم اللئالي يزين نظامها التفصيل شذرا
تحلّ مِن الأروش عقال جهل وتهدي في الجروح إليك خُبرا

وله شرح[1] على مقصورة الشيخ العلّامة أبي مسلم فقد أبدع فيه وجاء في حل معانيه بالعجب العجاب . وله أراجيز لم تحضرنا وأجوبة نظمية كثيرة لو جمعت لكانت كتابا ضخما ، ومن قصائده القصيدة التي قالها في طلب العلم وهي :

الحمد لله مُنشِينا من العَدم وباعث الرسل إنذاراً إلى الأمم
ثـمّ الصلاة على المختار سيّدنا محمد خير خلق الله كلهم
وآله الغُرّ والأصحاب أجمعهم ومن أتى بعدهم يقفو لأثرهم
وبعد فالعلم ما يُعنَى له طلبا حتما وأجدر ما يُسعَى على قدم
لأنه عمدة المحيا به اتضحت وسُلّم للذي يرقى إلى السَلَم
إن الحياة التي بالعلم قد سنحت لا كالحياة بمثل المال والخدم
فالعالمون هم أهل الوفا كرما مستمسكون بحبل غير منفصم
والعالمون هم الأحيا وإن دفنوا تحت الثرى فهم للناس كالعلم
والجاهلون هم موتى وإن وُجدوا فهم بما جهلوا في الناس كالعَدم
فمن يكن طالبـاً للعلم مجتهدا نال المعالي ونال الفوز في الندم
وطالب العلم للمولى تحفّ به ملائك الله إعظاما على عِظم

(١) سماه الدرر المنثورة على المقصورة .

من يطلب العلم إخلاصا لخالقه جاز الجسور بلا خوف من الظلم
من كان للعلم يسعى ما بقي طلبا فهو الشريف وما أحراه بالكرم
مُعظّم بين خلق الله حامله ونطقه إن يقل بالحُكم والحِكم
مداد ذي العلم موزون به شرفا دم الشهيد أتى عن سيّد الأمم
فهو السراج لـذي لُبّ إذا ارتكمت سحايب الجهل جلّى كل مرتكم
لا يبلغ العقل ما للعلم من شرف وليس يُحصر فضل العلم بالقلم
يا نائم الليل في عَلْيا طنافسه خلّ المنام ولو أنصفتَ لم تنم
مالي أراك تنام الليل مغتبطا كأن دهرك قد لاقاك بالسلم
خل الرقاد وجدّ السير مبتدرا ما دمت في سعة فاطلبه واغتنم
يا غافلا طول محياه بما رمقت عيناه من عجل الدنيا على وضم
فيم التغافل والأنذار سالفة عيناك في عمش أذناك في صمم
هلا اتعظت بما لاقيت من نُذُر إن الحياة معا معدودة النَسم
إن الحياة متاع حدها أمَد وينتهي أمَد المحيا إلى العدَم
إن الحياة وإن تحلو مطاعمُها ممزوجة بنقيع السم في الدسَم
هبك الحياة التي قد شمتها عجبا أبدت محاسنها للناظر الـذم
أين الأولى سلفوا أمست مساكنهم خُبراً لمختبر وعظا لدى الأمم
هلا غرست من الأعمال صالحه أم هل تزوّدت للعقبى من النعَم
إن تزرع الخير في عقباك تحصده لا يعزب الله من مثقال فعلهم
يا عابدا ربّه جهلا إليك فدع عبادة خصمها الالحان في الكلم
خل العبادة ما إن زلت في نصَب منها ويوشك أن تلقيك في ضرم
خل العبادة اما كنت في شغب من الجهالة والزم حمية الندم
عبادة الله بالعلم الشريف إذا منوطة فاترك الامساك باليهم
لا يُعبد الله ذو العليا بمختلج من القلوب ولا ظن من التهم

من يعبد الله جهلا دون معرفة لا يحتمي شبهة حيران في وَهَم
لا يقبل الله سعيا دون معرفة وليس يعرف حق الله ذو جَهَم
ذَرِ التكاسل فالكسلان ليس له عند الصدور سوى الحرمان والنقم
واطو الفدافد والبيداء في عجل طيَّ السجل ولا تكسل ولا تَسم
وفارق الأهل والأوطان معتمدا عناية العلم حيث العلم في عَلَمَ
فاطلب فديتك ما تنجو به عملا من العلوم وما تعلو على الأُطُم
لا يُورث العلمُ من عم ومثل أب ولا يُرى بمنام الليل كالحُلُم
لا يُدرك العلم من قد كان همته دنيا يُحصلها أو خامل الهمم
لا يدرك العلم إلا طالب نبهٍ قد فارق النوم عينيه من النهم
لا تحسب العلم كالمال الحطامَ إذاً شتان بينهما كالنور والظلم
واحمد الهَك إن أولاكه كرما واشدد يديك به في الصمت والكلم
وانفقه من سعة لا تمسكنّ به كفّاً فليس به الإمساك كالكرم
فالمال ينقصُ إن أنفقته كرما والعلم يزداد بالإنفاق والشّيَم
خذ النصايح ممن قد أتاك بها إن الديانة نصح غير منفصم
ثم الصلاة على المختار سيدنا خير البرية من عرب ومن عجم

وهذه قصيدة له في الوعظ :

يا نفس توبي وانزع عن المعاصي واقلعي
واذّكري وارتدعي عن القبيح الشنِع
وغادريه ودعي
وخالفي ويك الهوى واعتبري قبل التوى
فإن مَن هَوِي هوى وراقبي يوم النوى

والـــنصح منـــيَ اتبعـــي

واعـــتبري بمن سلـــف من القـــرون والسلـــف
في قتـــــــر وفي ترف وعـــام في بحر السرف
لم ينتهي وينـــــــــــزع

كم من قر ون سلفوا كثيرة قد أتحفـــــــــوا
بأنْعُـــــــم وأترفـــــوا ومـا رعـــوا واعترفـــوا
بجهلهــــم للمرجـــــــع

وكم ملـــوك ملكـــــوا من الدنـــا وانتهكـــوا
قد هلكـــوا وأهلكـــوا وجمّعـــوا واستهلكـــوا
حيـــــاتهم في مَطمَـــــع

وكم فتـــى شاد البنـــا من الـــقصور وابتنـــى
وحـــاز أبـــواب الدنـــا حتى نسِي ذكـر الفنا
فَسِمْـــــــه بالمضيِّـــــع

وكم فتىً لم يرعـــوي عن غيـه فهـــو غوي
يظـــن أنـــه القـــوي فغـــــادر النهج السوي
حتـــى ارتـــدى بالمصرَع

فأيـــن شَدّاد وعـــــاد وابـن من بنـــى وشاد
وأيـــن من جاد وساد وأين من جاس البـلاد
قد نبـــذوا في مهيـــع

وأين من جاب الصخور وأين من أرسى القدور
وأيـن أصحـاب الحجور رفـــاتهم وسط القبـــور
ما جمّعـــوا لم ينفـــع

صاحَ بهم ريبُ المنون أوُلاكَ هُم وسط الحجون
قد نقلوا من القطون فهم بما جَنَوْا رهون
صَرعَى ليوم الفزع
قد أنزلوا من القصور إلى اللحود والقبور
رَهَائِناً تحت الصخور فهم إلى يوم النشور
في حُفَرٍ وبلقع
تلك مغانيهم كأن ما كان فيها من سَكَن
قد أخرجوا من الوطن رغم الأنوف في محن
إلى مضيق مدقع
يا نفس توبي قبل أن يفجؤُكِ الموت علن
وانتِ في قيد المِحَن في رَهق وفي فِتن
جزعتِ أم لم تجزعي
توبي له قبل الممات مما مضى منك وفات
واستغفري قبل الفوات فكل آتٍ هو آت
وما مضى لم يرجع
وقصّري ويلكِ الأمل وقلّلي منك الزلل
وأصلحي منك العمل واستحضري وقت الأجل
وهولَ ذاك المطلع
واستشعري منك الندم من المعاصي والجرم
فإنما التوب لزِم قُبَيْل أن لات ندم
والتوب لمّا ينفع
واعترفي بما سلف من الذنوب والسرف

ومن مَعاصٍ تقترف فإن من تاب اعترف
للخالق المُطّلِع
إلى متى أنتِ على أفعالك السوء ولا
تذّكِري بمن خلا ممن علا أو اعتلا
عاش ولما ينزع
إلى متى لم تسلمي يا نفس ويك فاسلمي
إن كنتِ لما تعلمي ما قد علمت فاعلمي
يا نفسِ قدك فاسمعي
إن الشباب ارتحلا والعظم مني نحلا
ورطب عودي ذبلا والشيب فيّ اشتعلا
مثل اشتعال الألمع
لما بدا ضوء الصباح وأشرق الشيب ولاح
بعارِضَيَّ كالوشاح زمّ الشبابُ للرواح
مني ولما يرجع
كيف الغرور والشباب قد تبّه الشيب تباب
يجمل بالشيب المتاب والجهل بالشيب يُعاب
أقبِح به للمدّعي
كيف إذا العود انحنى غُرُوره أن قد دنا
ترحاله إلى الفنا ما أقبح الجهل هُنا
إن لم يتب ويرجع
كيف الهوى إذا التوىَ جلد الفتى إذا ثوى
جثمانه حين هوىَ به المشيب فانزوى

وصار كالهيّـــع

كيـف الغـرور والخُطــا قد قصرت عند الخطا
غرورة ثَمّ خَطـــــا يحمــل وزرا وخِطـــا
يربـــع كل مربـــع

ذاك الشباب قد رَحَل وذا هو الشيب وصــل
وأكثر العمـــر انــفصل في ضَيْعَـــةٍ وفي هزل
مضى ولم أنتفــــــع

قضيت عمري في عنـا على غرور ومُنـــــى
ولم أنـــل من الدنـــا إلا العنـا حتـى دنـــا
منـــــــي حمام المصرع

أبكـــي زمانـــا سَلَفــا سوّدت فيــه الصُّحَفَــا
قضيّتـــهُ معتسِفـــــا ولم أزل معتكفـــــا
على القبيـــح الشَّنِـــع

وأندبـــــنّ ما مضَى من عُمُري الذي انقضى
ولم أنـــل به الـــرضى لخالقـــــي بما ارتضى
من عملي المضيّـــــــع

مالي من التقـوى مَزاد سوى الذنوب في الفساد
وطـــالما أرعـــى القتــاد بظلـــم نفسي والعِنـــاد
لمطعــــــم ومَطمَـــــع

ذنبي عظيم لا يطـاق مالي على الذنب مَطاق
لقـد غدا علــيّ طاق لهفـي على يوم المساق
يـوم الجـزا والجـزع

مالي من الذنب خلاص يـــوم أخذ بالنـــواص
ولم أجـد لات مناص يوم القضاء والقصاص
يوم انـــكشاف البرقـــع
ماذا أجـــيب الخالقـــا وكنتُـــــه مشاققـــا
يوم الكتــاب ناطقـــا بما جنـــيت سابقـــا
من ارتكـــاب البـــدع
إلـــيك ربي توبتـــي فاقبـــل إلهي أوبتـــي
أقِـــــــل إلهي عثرتي وارْحَـــم إلهي عَبرتي
إلـــيك ربي مرجعـــي
عفوك من ذنبـي أجـل يا غافر الذنب الجلـل
وحسن ظنـــي والأمـــل من خالقي اللطيف جل
أن لا يخيب مطمعـــي
تبت من الذنب الكبير تبت من الذنب الصغير
وكل ذنب لي خطير إلـــيك ربي يا قديـــر
فاغفــــــــــر إلهي واسمع
ثم الصلاة والسلام على النبـي خير الأنـام
والآل والصحب الكـرام ما انسح غيث بالغمام
برَعـــــــدِه المقعقـــــع

ومن أجوبته النظمية جوابه على سؤال للاستاذ موسى بن عيسى البكري وهذا هو السؤال :

يا صاح قم لا تنم وبالإلـــه اعـــتصم
إن شئت فوزا وافــرا يوم الجزا والنـــدم
فالــبس كساء طاهــرا من دنس أو جرم
والتــزم التقــوى تنــل بذاك أزكـــى مغنـــم
واكـتسب العلـم لكـي تحظـــى بخير النعـــم
به الفتى قد يرتقـي إلى المقــام الأعظـــم
واللهو دعـه وعلى الـ ـنهج السويّ استقـــم
ولا تقـل قد ذهـــبت أربابـــه في الـــرم
فإنما يحصل بالـــــ ـدرس وبالتعلـــــم
وبحث كل ماهــــر في العلـــم بحر قلـــزم
طب حكيم فيصل في الحكـم صلت لهذم
كالحبر منصور بن نا صر حميـــد الشِّيَـــم
فهو الذي يهدي الورى إلى الصراط الأقـــوم
وهو الـذي بالعلـم قد رقى لأعلى النُجُـــم
ويُــرشد الجهـــول إن بأسْهُـم الجهـــل رُمــي
ويلتجـــــي به إذا دهتـــه أمّ قشعـــم
أبـــو محمـــد خديـــ ـين الفضل ربّ الكرم
غوث العباد معدن الـ ـرشاد نور الظلـــم
فتّـــاح كل مُرتَـــج كشّاف كل مبهم
أضحى مُقارِنــا لأفـــ ـلاك السمــا بالهمـــم
أكـــرم به من عالم أكـــرم به وأكـــرم
لا زلت أحظـــى دررا من بحره الغطمطـــم
هاك عقـــودا رصعت بسلكهـــا المنظـــم

ما القول في شخص له أخت أب مكـــــرم
وهــو له من أمـــه كذاك أخت فاعلـــم
هل يَحْرُمـــنْ جمعهمـــا للمـــرء أم لم يحرم
وقاتـــل العتيـــق إن أتى يدي عن الـــدم
إلى الـــولي ولم يجد جنسا له من خدم
فمـــن ترى ديتـــه أولى بها في الأمم
واثنـــان إن توكـــلا مال يتيم مسلـــم
هل يمضي فعل واحد والثـــاني لما يعلـــم
أم يتناظـــران في فعـــل الصلاح الأقـــوم
هذا وهـــل يؤثم من يسمـــع صوت الـــرنم
من دون ما تعْـــرّض له فقـــل لي احتمـــي
والنبي هل يلزمـــه عن فعـــل ذا المحرّم
وهـل ترى النيـــة تجـ ـزي المرء للتيمّـــم
أنعـــم بكشف نوره يقشع داجـــي الظلـــم
وارشد بليـــدا جاهـــلا عن منهَج الحق عمي
واسلم ودم بالعزة الـ ـقعسا وعش في نِعَم
وصل ربي دائمـــا للمصطفـــى وسلـــم
وآلـــه وصحبـــه أهـــل الـــرضى والشيم
ما غرّدت بلابـــل على غصون السلـــم

الجـــواب

لست الفتـى بالمنتمـي للـفضل ربَّ الكـــرم
غلوتَ في نعتي فلـم أرض به من قِسَم

عرفت نفسي قدرهـــا إن كنتَ لمَا تعلـــم
نعـــتك لي بغير ما عرفت منها مقصمـــي
أقصر أخا بكر ودع نعتـــا يجز قدمـــي
لولا الجفا إن لم أجب منـــي منـعتُ قلمـــي
فخذ جوابـا موضحـا لما به صرتَ عمـــي
أخت امرىء للأم مع أخت أبيـــه تنتمـــي
جمعهمـــا تزوّجـــا تحت فتـــى لم يحرم
إذ ليس ما بينهمـــا من نسب أو محرم
كل فتـــاة منهمـــا بُعدَى من الأخرى افهم
فعـــل وكيـــل واحـــد من الوكيـــلين اعلـــم
يجوز في صلاح ما توكّـــلاه فاسلـــم
مثل عمـــار المال من فسل وسقـــي لضمـــي
وفي وفـــاء ما على ذاك اليـــتيم المنتمـــي
من نفقـــة وكسوة وأجـــرة المعلـــم
وكل ما يفـــوت من نقض خيـــار صلـــم
لا في الشرا والبيع من فردهما المختـــــرم
وديـــة العتيـــق من مُبيـــرِه المحتـــرم
أولى بها وارثـــــه منعدمـــا لم يعلـــم
لا عاصبـــا أو رحما أو فَرَضِيـــاً يستمـــي
في جنسه مقسومـــة كارثـــة المقـــتسم
هذا مقال البـعض من أهـــل العلـــوم الشيَم[1]
رووا دليـــلا هم عن النبـــي الأكـــرم

(١) لعله معطوف على العلوم وحذف حرف العطف للعلم به

مولاه مات فدعـــا من جنسه لم يعـــم
قسم ما خلفـــه بينهم من درهـــم
ولم يكـــن أمسكـــه له ولا غيرهـــم
والبعض منهم قد رأى أولى موالي النعـــم
من معتـــق ونسلـــه حسب الــولاء الأقـــوم
ما الجنس يعطى عندهم عنـــد وجـــود المنعـــم
دليلهـــم أن الــولا كالـــنسب الملتحـــم
معنى حديث صح عن نبيّنـــا المكـــرم
واتفقـــوا بعقلـــه منــه وعنــه فافهـــم
إن عطـــاء المصطفـــى للجـــنس محض كرم
واختـــاره إمامنـــا أبـــو خليـــل المنتمـــي
افتـــى به واختـــاره عنـدي شفاهـــا بالفـــم
ساق له أدلـــة بها يطـــول كلمـــي
وبعضهـــم أفتـــى بها لبـــيت مال المسلـــم
وكـــنت من قبـــل به أقـــول غير موهـــم
لكـن رجـعت للـــذي رأى الخليلـــيّ الكمـــي
والاستماع لم يجز عمـــداً لِصوت الـــرنم
وصوت مزمـــار ومـــن عود ومـــن محرّم
وهـو الصحيح عندنـــا فكـــن له في صمـــم
ومـا السمـــاع حكمـــه كالاستماع المؤثم
وادفعـه ما قدرت أن تدفعـــه واحـــتشم
وجـــوز استماعـــه بعض بلا تأثم
لأجـــل معنـــى جائـــز لا لانهمـــاك الحرم

كأن تكـــن نيتـــه على استماع النغـــم
يبغـــي به تذكّـــرا يوم الجزا والنـــدم
وعِظَـــة لنـــفسه وحثّهـــا للكـــرم
يذكـــر من نقرتـــه ناقـــور يوم القِيَـــم
وصوت حور العين من لذيـــذ صوت الـــرتم
فإن كل لذة من هذه الدنيا افهم
تذكـــرة لذي الحجـــا للـــذة التنعـــم
فنيـــل تلك ترك ما في هذه من جرم
كم مُسبِـــل أدمعـــه مثل الـــرشاش المرهـــم
من نغمـــة بغُنَّـــة ونَقْـــر عُود صلـــم
شوقـــا إلى الجنـــة أو خشيـــة دار النقـــم
ليس استماع مثلـــه شرعـــا من المحرّم
لكنما الحرام في فعلـــة كل مجرم
وبعضهـــم يجيـــزه في العِرس غير مغـــرم
وقيـــل من شبّابـــة يجوز للتنـــدّم
ولم يجز من غيرهـــا قط استماع فاعلـــم
كالطبل ذي الوجهين لا كالـــدفّ لم يحرّم
والقصبـــة الـــكبرى فلا كالنائحـــات الظلـــم
والمنـــع عن جميعهـــا من الصواب الأسلـــم
وهـــو الصحيـــح عندنـــا أهـــدى طريـــق أقـــوم
وهو اختيار القطب في شاملـــه المترجـــم
ويلـــزم الإنكـــار مع إظهـــاره للمسلـــم
بحسب القُـــدرة في إنكـــاره والعـــدم

ونيـــــــة المرء له تجزيــــه للتيمـــــم
واللفـــظ من تأكيدهــا تشريعـــه لم يلـــزم
فهاكهـــــا أجوبـــــة تكشف داجي الظلـــم
موضحـــة لكـــــل ما سألت من منبهم
وزدت في الجواب عن سؤالك الملتـــــــــزم
زيــــادة تفيـــــد من يطـــــلب للتعلـــــم
فاعمـــل بحق شمتـــه منها وإلا فاحتمـــــي
ثم الصلاة دائمـــــا على النبـــي الأعظـــم
وآلـــــه وصحبـــــه الغـــر الكـــرام القـــوّم

وفي بلد فنجا شخصيات بارزة من الفوارس والهدادبة والشوامس[1] وقد شاع صيتَ لسعيد بن راشد الهدابي ولاولاد الصاروج ايضا يحيى بن خلفان واخوته والموجود فيهم الآن سعيد بن خلفان وهو شهم البلاد وغشمشمها وقد كان الشيخ ناصر بن محمد والد المترجم هو ناظورة القوم .

﴿وفقيـه مؤرخ وهــو علّا مة هذا الزمان ذو المكرمات﴾
﴿السيـــــابي سالم بن حمود فأراجيـــزه من الرائعـــــات﴾
﴿سيما نظمه المسمى بإرشا د الأنام المُبيِّـن الخافيـات﴾

ممن قرّض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وحتى في هذا القرن الخامس عشر رجزا وغير رجز في الأديان والأحكام والسير والتاريخ وفي فنون مختلفة من العلم والأدب الشيخ العلامة النسّابة سالم بن حمود بن شامس السيابي السموئلي ولد عام ستة وعشرين وثلاثمائة بعد الألف فنشأ يتعلم وجد

(١) وسبق ذكر الشيخ سالم بن فريش وأولاده وأحفاده في الجزء الأول .

واجتهد وتفقه على شيخنا العلّامة أبي يحيى خلفان بن جُميّل السيابي وترق في طلب العلم بحفظه وذكائه وفطنته حتى صار وحيد زمانه فيهما ، وأول بلدة تولى فيها القضاء هي بوشر وكان الوالي عليها وعلى أعمالها في ذلك العهد الشيخ المجيد علي بن عبدالله بن سعيد الخليلي أخا الإمام محمد بن عبدالله الخليلي وهو بمنزلة حاكم مفوض من قبل السلطان تيمور ثم بعده السلطان سعيد ، بقي هذا الشيخ مدة زمان في بوشر يجري الأحكام الشرعية ويدرّس في العلوم العربية وهو مكرم ومحترم عند الشيخ علي وأولاده طيلة قيامه عندهم في بوشر ثم تاقت نفسه وتشوّقت لبلده سمائل فأجمع على الانتقال عند أهله وجماعته ومن بينهم شيخه وأستاذه العلّامة المذكور فاستعفى عن العمل فأعفي ، وانتقل حوالي عام ستين وثلاثمائة بعد الألف ، ثم تولى ولاية نخل ومتعلقاتها وصار فيها واليا وقاضيا من طرف الإمام الخليلي ، وفي عام تسعة وستين وثلاثمائة وألف تولى ولاية جعلان في عهد الإمام المذكور أيضا ثم بقي يتقلب في ولايات السلطنة حتى عيّنه السلطان سعيد قاضيا في المحكمة الشرعية بمسقط ، ولما تولّى السلطان قابوس أزِمة الحكم أبقاه كذلك في هذه المحكمة حتى من قريب نقلت خدماته من وزارة العدل إلى وزارة التراث القومي والثقافة لينظر في الكتب العلمية والتاريخية ويقوم بتنقيحها مع جملة المحققين هناك ، ولهذا الشيخ مؤلفات عديدة منها الكتاب المذكور في الأبيات المسمى بإرشاد الأنام في الأديان والأحكام وغيرهما وهو رجز مائة الف بيت وفوقها عشرون ألف بيت وهذا أوله :

الحمد لله على نيل الهدى ... من شرعه وما إليه أرشدا
فقهنا في دينه وألهما ... للرشد بل وكم علينا أنعما
ثم الصلاة مع سلام كامل ... للمصطفى وصحبه الأفاضل
وآله الأئمة الأخيار ... والعلماء القادة الأبرار

من دوّنوا الآثار في الأسفار وحافظوا على هدى المختار
واجتهدوا ووضّحوا الحقائقا وكشفوا للمهتدي الدقائقا
وبعد فالفقه هو العلم العلي وهو الهدى والرشد والحق الجلي
وحيث أني لم أجد نظما جمع فروعه مع الاصول تجتمع
يكفي بما حواه من فقه ومن حكم وأخلاق ومرغوب السنن
إلا اليسير مثل نظم الجوهر وغاية المرام عند الأكثر
وما دعاه شيخنا سلك الدرر من نظمه وكان نظما معتبر
والفخر والفضل لأهل الفضل وهم أئمة الهدى والعدل
قد خدموا الإسلام بالأقلام ورفعوا الأعلام بالحسام
وبيّنوا الحلال والحراما وقد أقاموا الحق فاستقاما
فقد نظمت من صحائح الأثر ما كاد أن يغني الورى حين اشتهر
نظما حوى الاصول والفروع في خلاله مع قول كل منصف
يريك وجه الحق واضحا جلي ولن نرى في وضعه من مشكل
إني به قرّبت أقوال الأولى قد خدموا الإسلام من هذا الملا
أمهّد الحكم وانقلنه من بعد عمن عنه أروينه
وأبحثن فيه بحسب الوسع وأذكرن أصله في الشرع
وأذكرن ما عليه الصحب وما إليه قد يميل القلب
وماله يؤيد الدليل وتشهدن بحقه العقول
وأنظر الأقوى من الأدلة بحسب الوسع لنيل الحجة
أأصّل الحكم من القرآن وسنة المختار من عدنان
وأذكر الرواة للأخبار[1] وأثبت الأحكام بالآثار
وأنسب المذاهب المبينة لأهلها حسب السبيل البينه

(١)أي من جاء الخبر عنه من الصحابة . ا هـ .

مقدما رواية الربيع مبيّنا مذاهب الجميع
أتبع للدليل عندما يصح لأنه الحجة حين يتضح
فما رأيت بين قوسين وضع فذاك من لفظ الدليل قد رفع
وما رأيت فوق خط رسما فذاك دخل جا للوزن اعلما
والغرض العلم بلفظ الخبر[1] لأنه حجة هذا الأثر
والمطلب العلم بما عليه دل لأنه حجته بلا جدل
فلا تكاد تجدن حكما نظم إلا رأيت أصله معه رسم
وذاك ميزة لهذه النظم مع سعة في بحث كل حكم
بحيث يخرج الفتى فقيها منه إذا كان له نبيها
ومن يمارسه يرى ما قيلا مبيّنا مفصلا تفصيلا
وإن أكن أراه نظما محكما لا أدعي من كل نقد سلما
حيث الكمال وحده تعالى فمالنا أن ندعي الكمالا
ولست أدعي مقال العلما لم يك ذاك من سبيلي فاعلما
لكنني أقول باجتهاد أراه قد يوافي بالمراد
سميته الإرشاد للأنام والحمد لله على الدوام

وكتاب العقود المفصلة في الأحكام المؤصلة رجز ٣٠ ألف بيت مجلّدان أوله :

الحمدُ لِلّه الذي قد خلقا عباده ليعبدوه مطلقا
ويسّر السبيل للكل إلى ما خلقوا له تعالى وعلا
وكلّف العباد تكليفا وقع بشرط قدرة كذا الله شرَع
في العمليّ ذاك عند العلما والاعتقاد أمره قد علما

(١) المراد بلفظ الخبر أي الدليل تجوزا . ا هـ .

ولو يشا أعنتهم ولاخفا ... مَلْك وفي سلطانه تصرّفا
يفعل ما يشا ويحكمنا ... ما شاء من أمر له أعلمنا
والله لا يسأل عما فعلا ... في ملكه إذ كان ربا للملا
ثم الصلاة للنبي المرسَل ... محمّد أفضل كل الرُّسل
وآله وصحبه الأبرار ... القائمين في دجى الأسحار
السالكين منهج المختار ... الناصرين الحق بالبتّار
والتابعين لهم إذ ذاكا ... والقائمين بالهدى كذاكا
ثم سلامه على الجميع ... ما تُلِيَت قواعد التشريع
وبعد فالفقه كما الله ذكر ... دين به كلّف مولانا البشر
والخير فيه للورى تحقّقا ... بالامتثال فاتبعه مطلقا
وجُدّ فيه السعي كيما تدركا ... مدارك المُجدّ فيما سلكا
وتدركن مدارك الأقطاب ... إذ تعرفن مناهج الصواب
وتهتدي إلى صحيح الأثر ... مستبطا بدائع المستبصر
مستخرجا أحكامه الصحيحة ... مستظهرا أقواله الصريحة
من يُرد الله به خيرا ورد ... فقّهه في الدين نصّا معتمد
دل عليه النصّ في القرآن ... وسنّة المختار من عدنان
صلى عليه ذو الجلال الباري ... ما تليت صحائح الآثار

وكتاب معالم الإسلام في الأديان والأحكام قصائد مطوّلات حوالي ٢٠ ألف بيت ، وكتاب العنوان في تاريخ عمان مطبوع ، وكتاب الحقيقة والمجاز في تاريخ الأباضية باليمن والحجاز ، وكتاب عمان عبر التاريخ[١] ، وكتاب العقود المنظمة في الخيل المسومة ، وكتاب مطالع الأقمار على مقاصد الأبرار شرح رجز للشيخ العلامة أحمد بن سعيد الخليلي في الوصايا ، وكتاب جوهر الكلم

(١) أربعة أجزاء .

جامع قصائد فقهية مماثل لدعائم ابن النظر ، وكتاب أغلى التحف في أصول الشرف ، ومعه مجموعة قصائد فقهية في الأديان والأحكام سماه أصول الإسلام .

وله أرجوزة تسمى نيل الوطر في أصول الفقه والأثر وهذا مطلعها :

الحمد لله الذي قد أصّلا   لنا الهدى من شرعه مفصّلا
حتى أضاء الحق أفلاك النهى   وأشرق العَدل بفكـر النُّبَهـا
ثم الصلاة والسلام الأكمل   لمن به الديـن لنـا مؤصّل
والآل والأصحاب أرباب الهُدى   ومن بهم في الخير يوما يقتدى
وبعد هذا هاكم نظما جمع   قواعد الفقه كما الله شرع
مختصرا في فنّه لكـن شمل   أهمّه والخير منه قد حصل
والحمد لله على تيسير ما   قد رمتُه نظما جَليّا محكما

وله بديعية سمّاها العرش الرفيع في علم البديع مطلعها :

برق تبلّج في داج من الظلم   به تذكرت أنوارا بذي سلم
يا برق إن جئت سلعا[1] لا عدمتك سل   عن جيرة نزلوا بالسفح من أضم
عرّج على سَبَأ[2] يا برق تملك أن   تروي لنا نبأ عن حادث العرم
فالدمع مني جارٍ[3] جارح مُقلي   بذكر نجد ولو ورّيت في كلمي
هذا مجال[4] سجود في مجالس جو   دِ قد أرى عدمي سرا أراع دمي

(١) بين سلعاً وسل عن الجناس المركب .
(٢) بين سبأ ونبأ الجناس اللاحق .
(٣) بين جارٍ وجارح الجناس المذيّل .
(٤) بين مجال سجود ومجالس جود الجناس الملفّق وكذلك ارى عدمي سرا اراع دمي ومنه قول زليخا إلى حنفي سعى قدمي ارى قدمي اراق دمي

ومن قصائده هذه القصيدة بعنوان الرياض الزهراء :

ما للحمام ينوح في أغصانه أشجَاه إِلفٌ غاب عن أوطانه
أم هاجه فرط الغرام فلم يزل يُبدي لنا النغماتِ في ألحانه
يشدو فيشتدّ الغرام لسامع أسجاعه الغنّا على أفنانه
ويفوح من تلك الرياض شميمها فيهيج قلب الصب في وِديانه
وتهبّ أرواح السرور كأنها من ربوة الفردوس أو حيطانه
وتفوح أعين ماء ذياك الحِمى بصفائها السلسال في جريانه
وعلى خمايله الظبا في عبقر من حسنها بهرت جمال حسانه
تتناثر الأزهار من عذباته كالدر منتثر على غيطانه
وتهز أرواح السرور غصونها فيميل روض الحسن في كثبانه
ومرابع الآرام يبدو حسنها بجمالها الراقي بشمّ رعانه
ومواقف الأحباب بين قبابها مزجت لجين الدمع من عقيانه
ومنازل الأحياء يعلو باسمها قلب المعنّى استنّ عن ركبانه
ومسارح الظبيات كم فيها هوت ألباب أهل الحب في هيمانه
ومصيف غزلان الكثيب إذا بدت أعلامه فالويل من غزلانه
وحدايق الروض الأنيق تهدّلت أفنانها وطفت على أغصانه
وملاعب الفتيات تجذب باسمها عقل المعنّى في رُبىَ ميدانه
كم يحتمي في ذي المرابع حازم وبه تميل هوىً قدود حسانه
ولكم تحاماهُ المنيع فشاقه ربع ترى الأقمار من سكانه
يا دوحةً لعب الغرام بصبّها وسباه معهدُها برامة بانه
كم من هزبر في حماك مضرّج بدم من الوجنات في فيضانه
فالحتف في أهداب أعيُنِ عينِه والفتك منسوب إلى أجفانه

مَن للمتيّم أن يعيش ووجه من	يهواه يبدو الحسن في عنوانه
ويهيم غير الصب رغم حياته	بسماع منطقه وحسن بيانه
أيُلام فيه مُغرَم بجماله	ويلاه من لوم العذول وشانه
ومتى تُرِد قصد السلامة ناجيا	من أخذ سلطته ومن سلطانه
دع عنك هذا كله وارحل إلى	وعي الشريعة آخذا بضمانه
وانزل بروض الفقه والزم رِيفَه	فالفقه حجته على أعيانه
وإذا أراد الله خيرا بامرءٍ	فالفقه داعيه إلى رحمانه
وعلى إلهك فاعتمد متوكلا	قصدا بسنّته إلى قرآنه
وعلى أوامره السديدة واضعاً	ما رُمتَهُ مستوثقا ببيانه
وبما حواه من القضايا جامعاً	معقوله متقلّدا بسنانه
متوشّحا بجماله متتوّجاً	بكماله السامي على تيجانه
لا خير في علم سوى ما يهتدىٰ	بسناه للمولى وروض جنانه
وإلى مراحمه السعيدة سائقا	وإلى هدايته إلى عرفانه
فالعلم فقه الشرع أو في ما أتىٰ	للناس يدعوهم إلى رضوانه
ولقد تكفّل بالفضايل كلها	ورعاية للدين من ديّانه
والسعي في كسب المعاش كما أتىٰ	فرض وفرض الكسب في أوطانه
وإذا تنقل في بلاد الله لا	منع عليه وكان في إمكانه
طلب المعاش من الفروض لحكمة	يقضي بواجبها هُدىٰ إيمانه
ولئد كفى بالمرء إثما قد أتى	نصا طوى الفتيات مع فتيانه
أمَرَ الإله بكسب كل محلل	من فضله المبعوث من منّانه
ونهى الورى فعلُ البطالة إنها	داء سرى بالرغد في جُثمانه
يأتي النهار وليس من عمل له	والليل فيه النوم بين قِيانه
حاشا ترى الأحرارُ هذا منهجاً	بل ذاك للبطّال فعل جبانه

إن الرجولة ليس ترضىٰ فعله ... والكسب سعي الحر في أقرانه
وعلى التجارة حض سيدنا لمن ... يَسْطِيعها في قومه ومكانه
ويجوز حكم الاتجار إذا دعا ... داع إلى الأسفار من بُلدانه
يسعى لكسب معيشة مرضيّة ... صونا لنفس الحر خوف هوانه
أما التكاثر لا يحل وتركه ... في الدين يولي العبد من رضوانه
لا تركبوا البحر الخضم رُوي لنا ... إلا لرد الكفر عن كفرانه
أو كان للحج البعيد مكانه ... لا غير أو للعلم من أعيانه
أما إذا داع دعا لضرورة ... في كسبه سعيا لصالح شأنه
لا منع في الآثار نعرفه ولا ... حرج على الساعي ولا أعوانه
وركوب هذا البحر مّن به لنا ... مولى الورى لا السعي في عصيانه
والله لا يمتنّ في منصوصه ... بمحرّم ويريش في حرمانه
ما كان منع من رسول الله في ... ما قد علمنا جاء في تبيانه
كلّا ولا خلفاؤه منعوا ولا ... من بعدهم قد نصّ في ديوانه
لكن وجه المنع في المرويّ عن ... داعي التكاثر قاطعا لزمانه
فاطلب من المولى الجليل فضايلا ... يوليكها محفوفة بأمانه
واجهد لكسب الخير غير مقصّر ... في واجبات الدين أو أركانه
اعمل كأنك بالخلود مؤمّل ... في هذه الدنيا وكل زمانه
وأعمل لأخراك التي فيها انتهى ... أمل المؤمّل وهي غاية شأنه
واحذر تعيش سَبَهْلَلًا في غفلة ... عن واجب أصبحت قيدَ رهانه
إن الحياة حقوقها معروفة ... تُلِيَت بها الآيات من فرقانه
إعمل تعش حُراً هماما صالحا ... فالحر يسعى في رضى منّانه
خلق الإله الخلق للأعمال لا ... لبطالة تقضي على عرفانه
وقل اعملوا سيرى الإله صنيعكم ... وعليكم الإخلاص مع إتقانه

أعماركم في الاعتبار ثمينة ... أيضيع عمر الحر في أثمانه
إن تنظروا الأمم التي تغشاكم ... تدرون وضع العمر في ميزانه
وإذا جهلتم فالعمى داء له ... سَرّ انقياد النفس من عميانه
وإذا انتبهتم فالطريق معبّد ... يسمو بشيخ العزم من شبانه
بالجدّ يسعى الحرّ في أيامه ... لا بالخمول يسيح في غيطانه
من جدّ أدرك ما أراد وهكذا ... تقضي الطبيعة في بني إنسانه
والاجتهاد هو الزعيم بنيل ما ... عزّ المثال به لعظم مكانه
إن التجارب قد قضت يا ذا النهى ... بسعادةٍ للجد في إيوانه
كل الأمور منوطة بالجد لا ... باللهو يحمله على أحضانه
إن البطالة فالخسارة إسمها ... والفقر فيها ضارب بجرانه
أما التجارة فالإمارة عندهم ... والتاجر المعطىٰ أمير أوانه
تحيا البلاد بتاجريها إذ هم ... بُعثوا لقبض الخير من أرسانه
جلبوا الفضائل للبلاد فأصبحت ... تعلو سماء الغفر أو كيوانه
ما في التجارة نقص قدر بامرءٍ ... والله يولي الفضل مع شكرانه
والمصطفى قبل النبوة تاجر ... لخديجة حملت على بعرانه
تسَع التجارة للأنام معاً ولا ... حَدّ لها تقفنْ على ميزانه
كان ابن عوف في الصحابة تاجرا ... أغناهم أعني بني عدنانه
وإذا عدلت عن التجارة فاعدلن ... للزرع سرّ الكون في عمرانه
إن الحياة به تقوم ودونه ... لا تستقيم فطُف على ألوانه
كل الأنام بفضله مغمورة ... فهو الحياة فسر على ميطانه
أصل الحياة وروحها وجمالها ... وبه بقوم الملك في سلطانه
فالخير منه لا يزال مؤمّلا ... والفضل فيه فاض من أفنانه
وإذا احترفت فإن أشرف حِرفة ... صنع السلاح بنصله وسنانه

وبه يُصان الدين والدنيا معاً وبه يرد الخصم عن عدوانه
أومَا سمعت دويّ مدفعه على الآ طام بالطلقات من رنّانه
حارت له الأفكار في قذفاته وتراخت العزمات عن طيرانه
وقضى على الدنيا بأخذة غالب وتحكّمت أيديه في أكوانه
وتزلزلت عصم المعاقل عندما صعقت صواعق ثِرْنَ عن نيرانه
وأتت ملوك الأرض خاضعة له والكل عبّر ويك عن إذعانه
وسمت رجال كان ذلك صنعها فاقتادت الجبّار من أردانه
هذي هي الدنيا إذا حاولتها أو فارْع عير الحي مع حملانه
وإذا عدلت إلى التقى وتركتها فعساك تنجو بالتقى وأمانه
إن التقى حصن منيع شامخ ولقد أحاطته يدا حَنَّانه
إن التقيَّ له السعادة عُجِّلت فيعيش عيش اليُمن في إيمانه
وترى الأنام تُجلّة مُترفّعا عن زيد مكتسب وعن نقصانه

وهذه القصيدة أيضا بعنوان «وادي سمائل» :

حَيِّ وادي سمايل خيرَ وادي حبُّه لم يزل حليف فؤادي
حَيِّ فيه المياه تجري كمثل الخلد تحت القصور بين النوادي
حَيِّ فيه المرابع الخضر ذات النـ ـخل في كلها جمال البلاد
حَيِّ تلك الربوع والأهل والأ وطان فيه تحيّة الأمجاد
حَيِّ فيه الكرام من كل شهم عبقري على ظهور الجياد
حَيِّ فيه مكارم العرب من عا شوا على ضفّتيه من عهد عاد
حَيِّ فيه رجال علم وحلم بهم قد تزين فيه النوادي

حَيّ فيه ليوث غابٍ سراة سادةً تشمئزّ منها الأعـادي
حَيّ فيه معالم الجُود واذكرْ سلفاً قد مضوا دعاةَ الرشاد
حَيّ فيه ربوع فضل وسلها عن رجـال معروفـة بالجلاد
حيث فيحا سمائل قد تعالت في سماء الجلال أعلى بلاد
حيث دهماؤها تلوح على الأ فق رياضاً تفوق جنّة عاد
إن تلك الرياض تحكي جِنانا قد تدانىٰ قطوفهـا للأيـادي
ثم سر آخذا على الشرق منها بين تلك الغِياض سرٍّ فؤادي
سرّ رُوَيْداً ترى السرور تجلّي في سرور به عُلاها يُنادي
إنها ندوة العباهـــل قِدمــاً قلب وادي سمائل خير وادي
وعلى الشرق والشمال قليلا سر رُويْـدا وللمكـــارم ناد
وإذا بدبد بدت لك تهتز جما لًا على وطـــيء المهـــاد
حَيّ نفعا وأهلها من صميم القلـ ـب طبعا تحيّـة عن وداد
فهم القوم إن دهتك الليالي بهم يلتجـي رهـيب الطـراد
تُلفِ قومـا أعـزة لا تبـالي رايحاً حمَّ وقعه أو بغادي
حَيّ جهراً ربوع فنجا وسلها عن رجال تعيش غرب السعادي
إنها والحمـــىٰ منيـــع لديها أسُد في الوغا طوال الصعاد
وإلى الخوض خض فيوض الأماني تتجلّىٰ عليـك ذات العمـاد
من هنـاة إكارم قد تربّـوا بين سُمر القنا وبسط الأيادي
هاك وادي سمايل من محبّ إذ يُحيّيك من صميم الفؤاد

وله هذه الأبيات أيضا في جامع السلطان قابوس بن سعيد بروي :

سرّح الطرف في رياض المعالي وزِن الأمر وزن حرٍّ مُوَالي

وافتكر في الأمور كيف تراها   واعتمد ما حييت أسّ الكمال
وعلى جامع المليك المفدّى   قف قليلا ترى جميل الفعال
ملك شاد للديانة صرحاً   قد علا شأنه على كل عالي
أنت قابوس كعبة الفضل للقصّا   دِ في المجد مُرخِصًا كلّ غالي
أنت قابوس ذو الأيادي التي لم   تُبقِ في الشعب سيّئات بحالي
أنت قابوس قد وضعت على الد   هر من الفخر أسطرا كاللآلي
مسجد جامع به جمع الله المعا   لي لملكنـــا ذي الجلال
إن تاريخك الكبير يُرينـــا   قبساً نيّـراً أضاء الليـــالي
أنت خلّدت اسمك الضخم حتى   لم يزل خالدا خلود الجبال
إن أفعالك الجميلة في القطـ   ـر أقامت معالم الاعتدال
قد رفعت البلاد فوق الثريّا   وعلوت الورى بأزكى الخصال
جامع الجمعة العزيزة في نزو   ىٰ له منك غاية الاحتفال
إن نزوى بنظرة منك تزدا   دُ جمالًا يفوق كلّ الجمال

وله هذه الأبيات بعنوان وقفة حول قلعة نزوى الشامخة :

قِفْ حول قعلة نزوى وانشد الباني   هل أسّسُوها على رضْوى وثهلان
وانشد معالمها الشماء كيف سمت   وقد علت هام بهرام وكيوان
وانشد معاهدها الشماء حيث غدت   ميمونة الشان في حس وإحسان
وانشد مرابعها الزهراء كيف بدت   والقاطنين بها من عهد سلطان
وانشد مدافعها الدهماء ما فعلت   في الخصم مهما بدت أعلام طغيان
وانشد فطاحل علم سار ذكرهم   برا وبحرا وهم أبطال إيمان
وانشد حماة الهدى عاشوا بها زمنا   تهتزّ تيها بهم في كل ميدان

وانشد صهيل جياد حولها مرحت   متى رأت في حماها خير فرسان
وانشد أسود وغاها وهي جاثمة   طوداً على كاهل الدنيا بأركان
سل أخت يوشع كم مرت مسلّمة   على عُلاها فتاهت بين حيطان
سل قلعة المجد في نزوى ومنبرها   فخر البلاد وكرسي لسلطان
سل سورها وسل العقر المحيط بها   عن مجمع الغُرّ من أقيال قحطان
سل ذلك الجامع الميمون يخبر عن   أئمة رتعوا فيه بقرآن
يل روح نزوى تجد عنهم بها نبأ   على سجلّ الهدى في خير أوطان
لله قلعة نزوى وهي راسية   على الثرى أصبحت تزري بغمدان

وله قصيدة قالها في الإمام نورالدين السالمي رحمه الله وهي هذه :

أخلص فقد فاز ذو الإخلاص بالأمل   واستخلص الشرف المرضيّ بالعمل
وجُدّ سعياً فقد فاز المجدُّ به   حتى تسنّم طبعا أرفع النزل
وكن مع الله في كل الأمور يكن   لك الإله كفيل النجح فاحتفل
وانصره ينصرك بالتوفيق منه على   رغم الزمان فترق ذروة الحمل
أنظر إلى العلم المفضال قدوتنا   شيخ الهدى السيد المرضيّ خير ولي
السالميّ الذي أحيا الهدى وهَدى   للحق كل جهول عاش في خطل
قطب العلوم إمام المسلمين ومن   أعاد عصر النبوغ الوارف الخضِل
قاد الزعامات طوعاً غير ناظرة   فيما يقول وما يأتي من العمل
وشاد صرح العلى فوق النجوم كما   رأيت طالعه يستنّ بالشُعَل
عاد الربيع به دهرا ولا عجب   أن أطلع الشمس في أفق هناك جلي
مدّ المعارج للعلياء مرتقياً   أعلى المراقي فكانت غاية الأمل
وفاض من بحره التيار جوهرهُ   حتى تغانت به الدنيا بلا جدل

وإشرقت في سما علياه طالعةً ... شمس الأصول تجلى منهج الكمل
من نيّر العقل منه بالنهىٰ بزغت ... حتى جلت كل داج من سها النُبل
أهدى لعمري بأنوار العقول نُهىً ... طغى عليها زعيم الران بالخبل
إخلاصه واجتهاد منه يعرفه ... هذا الزمان مُدِيلًا خطة الدول
تجشّم الأمر والأخطار مُحدِقة ... فجازها غير هَيَّاب ولا وَكِل
رنا إلى الشرف الأعلى فهيّجه ... شوقا إلى المقصد الأسنى من العمل
لفّ الكتايب والإيمان سائقها ... وراية الحق بين الوعي والوَهَل
ما كان إلا لإحدى الحسنيين سعىٰ ... ورام ينشر جهرا خيرة الملل
لم يدعُ إلا إلى مولاه حين دعا ... داعي الفلاح وكل الكون في وجل
لذاك تلقى الورى في حبه اشتركوا ... وذاك سرٌّ خَفِي عن سائر الغُفُل
أعـــداؤه وأودّاه جميعهـــم ... في حبّه وولاه الكل قال ولي
ما جاء عنه من الآثار كلهم ... يرضى به ويراه مقصد الرُسُل
وقوله الفصل في كل الأمور ولا ... معقّب وهو سر الله في الأزل
إخلاصه لا سواه قاد أمّته ... فكان عمدة كلّ القادة الكمل
تلقينه[1] الحق نور من مراشده ... أهدىٰ البريّةَ من واع ومنذهل
كم ساق من حجج[2] في الدين مقنعة ... أبدت سواطع[3] برهان الرشاد جلي
وفي مدارج[4] أهل الفضل كان رقى ... أعلى المراقي بها يعلو على زحل
ولم تكن غاية[5] عنها الرشاد نأى ... لكنها الحق يجلو غيهب الخطل
ضاءت مشارق أنوار العقول[6] له ... فأبصر الدين منها كل ممتثل
بطلعة الشمس[7] تجلى كل داجية ... من الكوارث والأنوار في شُعَل

(١) من أقدم تآليفه مختصر جامع انتفع الناس به .
(٢) كشف فيها حجج الأصحاب وبين فيها الحق والصواب .
(٣) رسالة معروفة الشأن محمودة البيان .
(٤) نظم مختصر الخصال .
(٥) غاية المراد قصيدة لامية في لوازم الاعتقاد .
(٦) شرح أنوار العقول في أصول الدين .
(٧) شرح شمس الأصول في أصول الفقه أنفع ما ألف فيه عند العلماء بهذا الفن الجليل .

لله تحفته[1] الأعيان يخبرهم فيها عن السلف الماضين في الأول
قد أوضح الحق فيها حاله سجدت عوالم الدين في أمن من الزلل
ما بات إلا وهمٌّ فيه سَاوَره لله في الله في حلّ ومرتحل
ولا مشى غير ذي عزم يجامله ليظهر الحق في أحزابه الكُمل
حبر رأى الله حقا ما رأى أبدا سواه والحق مرأى الكامل البطل
قضى لياليه في درس السياسة من بعد الشريعة يستقصى مدى العلل
أنفاسه كلها في الحق أفرغها حتى أبان بها القانون للدول
قد أيقظ الهمم الشما وألهبها لنصرة الحق عنه قط لم يزل
لله همته تعلو السما رُتباً جلت لباغي المعالي أشرف المثل
لله أعمى يقود المبصرين إلى نهج الهدى ويُريهم أوضح السبل
لله عبد ضعيف هزّ حيطته وأدهش الكل عزماً ما حِيَ الجدل
لله واعٍ لما يملي الهدى ثمل بالصالحات وعنها قط لم يَمِل
أطار في عالم الأفكار دعوته فأقبلت في حماس صادق النحل
ما زال يلهج بالعلياء يخطبها حتى تسنّمها في حال مكتهل
أبان للناس منهاج الكرام وقد جرى عليه بصدق القايل العمل
دعا بأفعاله وعي الأكابر لا بالقول وهو زعيم النجح بالأمل
ما راقه العيش والإسلام منكمش ولا اطّباه رياش الزخرف العضل
رأى الحقائق في حين الأنام رأت قشر الظواهر والأفكار في شغل
كم عارضته عقول ما رأت أبداً ما قد رآه ونامت نومة الحمل
وخاطِبُ المجد يأبى أن ينام على حال وهمته تعلو على زحل
بثّ الرسائل تلو الرسل ملتمساً أويدرك العذر بعد البعث للرسل
ولا يلام كريم كان قام بما عليه من واجب والقصد لم ينل

---

(١) تحفة الأعيان بسيرة اهل عمان جزآن .

ومذ رأى الله صدق القصد منه له ... أعانه بمرام منه منفعل
والمجد بالجد يأتي والزعيم له ... إن الهوينا مُنى الأوغاد والسفل
بذاك قام الإمام السالميّ على ... رغم الزمان الذي يمشي على دغل
بذاك أعلى منار الحق محتسبا ... لله يرقب فيه النسف للجبل
قد كان موسى الهدى والطور يلمع با ... لأنوار من حضرة التقديس في شُغل
أصغى لداعيه كي يرعى بَهِيمَته ... في مسرح العدل بعدالتيه في الدُّجل
القى إليه مقاليد الأمور على ... رغم الأعادي يمشي غير معتقل
ومهد الله صعب الأمر يركبه ... أعمى يصرّفه تصريف ذي نبل
حَلّا وعقداً وأيام الزمان له ... طوع القياد وهذا غاية الأمل
ومذ تدلت قطوف الروض يانعة ... حماه منها ليوفيه عَنَا الكمل
فراح عنها وألباب الأنام له ... تهتز وجْدا ولم تسكن من الوجل
عليك رحمة ربي كلما تُلِيَت ... ﴿أخلص فقد فاز ذو الإخلاص بالأمل﴾

وله هذه القصيدة في بلد سمائل :

أهَاجَك برق لاح أعلى سمائل ... فبتَّ له في لوعة وبلابل
أم الورق إذ غنّى على الأيك صادحاً ... أم الماء إذ يجري بتلك الجداول
أم الروض والأشجار باسمة به ... أم الدار أم من حسنها المتكامل
ألا إنها دار يعز فراقها ... على النفس إلا في طلاب الفضائل
لقد سلفت فيها ليال كريمة ... بها فتحت خوبار حراص وائل
مساعيرها الأبطال مفتاح بابها ... أواخرهم موصولة بأوائل
وهل آل فضل(١) فاض فيها فخارهم ... وطار لهم صيت سرى في القبائل

(١) يعني آل عمير الذين ملكوا سمائل وقد سكن بقاياهم بالخوبار من سفالة سمائل كما كانت موطنا للمجالسة الذين صارت لهم شهرة وصيت في البلد وكانت لهم ثروة عظيمة وكانت هذه الخوبار معروفة بخوبار المجالبة ومنهم المشائخ محمد بن سلطان وحارب بن محمد وابنه علي بن حارب ومن بقاياهم هلال بن علي بن حارب وهو الآن في افريقيا نزح عن وطنه منذ سنين اذ فقد السعة وعضه الدهر بنابه وأما خوبار بني حراص فهي اول البلاد وقد كان فيها مقاديم الرجال وفحولهم وفيهم الشاعر سعيد بن سليمان ومناظمه عزت علينا فلم نعثر عليها .

وهل للجبور الأكرمين مناصب ... بها قد أحيطت بالقنا والصواهل
إذا لذتَ بالجبريّ لذتَ بسيد ... يحدثك التاريخ عنه بهائل
وهل نصبت نبهان[1] طيٍّ بَدنَّها ... مراتب مجد أكرمت كل نازل
وهل غبرة[2] يوماً أجابت منادياً ... لعزم فحازت من كريم الفضائل
هم القوم إن عدّوا حواشي عشيرة ... فأهلا بقوم من رجال مقاول
وهل للمزاريع[3] الليوث تقدمت ... مآثر عزٍّ شادها سعي فاضل
هو الحاجر المعمور قدماً ولم يزل ... وقد ولّت الأيام فاسعد بكامل
وكم للعبودين[4] في دوحة الصفا ... ولليشبجيين الكرام العباهل
وهل هبَّ بالمهبوب ذبيان للعُلا ... ولله من قوم سراة فطاحل
وهل غيلة[5] الدك استطالت لمفخر ... فأضحى لها شأن بذا غير زائل
مُسيَّبُها المعروف فيها وحسبها ... عُلًا لم يزل يمتدّ من عهد وائل
وهل لخروص[6] من فخار فإنهم ... هم القوم كانوا عدة للنوازل
بهم يهتدي الحيران إن ضل أو دجى ... به الليل في قفر من الأرض قاحل
وهل للحضرميين شأن بكفرة ... هم القوم من عبس رواة المناصل
وهل نال سيب[7] الظفر شأنا ومفخراً ... بمن حلَّ فيه من كريم وفاضل

---

(١) في الباهنة أهل الدن فضل ودين وقد سبق ان ذكرنا شاعرها الوحيد في الجزء الأول ومنهم الكاتبان نبهان بن سالم وسيف بن حمود وقد مر ذكرهما ومر ذكر الجبور متكررا .

(٢) محلة آل الصباح وبجنبها الغصيبة كان يسكنها الدغشة .

(٣) المزاريع كانت لهم شهرة وصيت في البلاد وكان فيهم فحول ونجباء وفيهم يقول الشاعر المفلق حمود بن حمد الخروصي :

(قـل للمزاريـع التـي انسابها ... من تغـلب انتم سماء المفخـر)
لكـم السادة لا تزال عريقـة ... بعـلا كليبكـم الرئـيس الأكبر
من كان يحمـي الـطير في وكنـاتها ... بحمائـه ويقـول بيضي واصفـري

وكان فيهم رجل شهم جواد وهو حمد بن احمد ابو سيف الموجود حاليا ومنهم القاضي غسان بن سعود بن سليمان وفي الحاجر كان الصالح الدين سعيد بن صالح الجاسري .

(٤) سبق ان ذكرنا العبوديين والشجاجبة .

(٥) الغبرة وغيلة الدس مساكن آل مسيب ولو لم يكن فيهم الا الشيخ العلامة ابن جميل لكفى .

(٦) بنو خروص اشهر من ذكرهم .

(٧) سيب الضفر محل المؤلف لهذا الكتاب ومحل اباءه .

وهل مربع[١] البستان قد نال بهجة ... كما كان من دفاعٍ باِلجمائل
وهل ةمركز الخلوت[٢] مرّت بعصره ... كمُرّيةٌ[٣] أيّـامَ صدقٍ لقائـل
هل الدابّةُ الدهيا وحسبي فإنها ... خلت من أهاليها صدور المحافل
كأن ستالا[٤] والجلال يحفّه ... بقدموس مجد مركز بسمائل
يضايق أبراج الخوابير في العلى ... ويُفصح عن جَبْرِيّه بفعائل
ولله صيت للعلاية في الورى ... بمجد الخليلي الهمام الحُلاحل
وقد فاقت التوفيق[٥] فيما تجددت ... به من بني عبس سراة الكوامل
وكم لك من سُجيّةٍ[٦] المجد مركز ... يشار إليه في العلى بالأنامل
وهل لك من قصرٌ[٧] الباروني منظر ... يحدّثُ عن بانيه ليث الجحافل
وهل لك من بكر[٨] فلله درّهم ... إذا انتسبوا من عيص بكر بن وائل
وقد دلت الآثار عنهم بأنعم ... ليوث إذا قامت قناة المطاول

---

(١) كان في البستان اكابر وأعيان وخاصة من آل دفاع وكان فيهم اعوان لنصرة الحق مثل ثنيان بن حبيب الذي يقول له الشيخ الامام السالمي اهلا بالحبيب ابن الحبيب وقد اعقب ولدا اسمه عيسى بن ثنيان انقطع في العبادة والزهد ومن اهل البستان ابو الصوفي شاعر السلطنة المتقدم ذكره وهو الشيخ سعيد بن مسلم ولا بأس بولده عبدالله بن سعيد فانه رجل فاضل صالح تولى مهام كبيرة اذ كان موظفا في دائرة الأوقاف والتركات .

(٢) سبق ذكر الخلوت واهلها آل بوسعيد في الجزء الأول عند ذكر الشاعر المفلق حمود بن حمد الحروصي .

(٣) كان يسكن في المهه بخباء ولو لم يكن من سكانها الا الاستاذ الكاتب الشاعر عيسى بن ثاني البكري لكفى وقد سبق ذكره في الجزء الأول .

(٤) ستال كانت مركزا لمشائخ الجبور وسبق ذكرهم مع ذكر شاعرهم الساساني وذلك في الجزء الأول .

(٥) التوفيق محلة يسكنها بنو رواحة خاصة آل الركيل الذي كان لهم الشان .

(٦) السجية موضع كان يسكن فيه الشيخ العلامة المحقق الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي والآن يسكن فيه حفيده الشيخ عبدالله بن علي وهو الشاعر الشهير الذي سبق ذكره في الجزء الثاني .

(٧) يعني بالقصر المدرسة التي بناها الشيخ سليمان بن عبدالله الباروني والآن هو للشيخ سعود بن علي الخليلي .

(٨) محلة البكريين معروفة مشهورة وقد انقرضوا الا بقية معدودة

وهل نصبت أولاد[1] سعد منابراً   تجاري الثريا في العلى بالفضائل
لهم شرف من مازن متسلسل   إلى اليوم جارٍ في عروق عباهل
وهل حل بالجمّار[2] كل سميدع   همام تحاماه أسود الغياطل
ولله قرواشيـــة[3] عربيـــــة   تهادى إليها نازل بعد راحل
وكم لك من فخر بنته شوامس[4]   كرام تراهم حجة المتطاول
وكم لهناة بالقريـــن[5] وصنــوه   معالي قد شيدت على زج ذابل
إذا استصرخوا للمجد والنفع طائر   تراموا بعزمات دهت كل عامل
وحَدِّثَ عن الشهبا[6] بمجد وسودد   وعز رفيع من تراث المقاول
ولا غرو إن كان الخليلي ربُّها   وعهلها السامي وبدر الأفاضل
وكيف وبين العين والأنف مركز   يطلّ على أنجادها والسواحل
يهيج إذا هاجت وغىً في ربوعه   أو اتقدت نيرانها بالقنابل
حظوظ أحاطت آل هبس بجرها   فمن نازل يوماً عليه وراحل
ومن قام ما بين صرح ومنبر   ومن وازع للوافدين وحامل
سمائل فاقت غيرها بفضائل   موزّعة ما بين عال وسافل
أحيطت بسور من جبال منيعة   وشقت بنهر ما له رسم ساحل
وحل محل القلب للعدل حصنها   فكان لها بالرغم خير المعاقل
لقد عاد للحصن الرفيع عماده   علاه فأضحى ملجأ للأرامل

(١) منهم الشيخ خلفان بن ناصر السعدي وابن عمه الشاعر محمد بن سيف الذي سبق ذكره في الجزء الأول وهؤلاء أخوال الامام الخليلي وصيتهم شائع ذائع في الشرف والكرم في وادي سمائل .
(٢) كان في الجمار سيف بن علي الرواحي وعبدالله بن سعيد الفرعي وابنه محمد وكلهم أجواد كرام ومن أفاضل الفروع سالم بن عمير .
(٣) في القرواشية أعيان واعوان وفيها فاضت نفسه الكريمة الشيخ العلامة ابو عبيد وكان من سكانها الشيخ العلامة جمعه بن خصيف الهنائي ومحمد بن عباد الرواحي المدير الكبير لمالية دولة الامام الخليلي .
(٤) الشوامس يسكنون محلة الحباس ويسكن فيها الرماضين وبنو هشام فقد كان في الشوامس سيف بن هلال ومنصور بن ناصر وابنه الشاعر علي بن منصور المار ذكره وفي الرماضين محسن بن حمد وسلام بن حمد وفي بني هشام سعيد بن سليمان وابنه سالم بن سعيد وهؤلاء المذكورون هم وجوه هذه المحلة في القرن الرابع عشر .
(٥) القرين مركز شخصية بارزة من بني هناه وكانوا قرونا في علاية سمائل بل في وادي سمائل باسرة وكانت لهم شهرة وصيت وكلمة مسموعة وسبق ذكرهم عند ذكر الشيخ جمعة بن خصيف في الجزء الاول .
(٦) القلعة الشهباء هي التي بناها الشيخ عبدالله بن سعيد الخليلي على ثغر العلاية كحامية للبلد .

ترامى بها عبس وذبيان في الوغى فكانت بها صفين عند التناضُل
عليها إمـام المسلـمين محمـد يحرم مغزاهـا بأكـــرم عادل
أديم وعون الله لأ زال ناصرا إمامته العظمى ردى كل جاهل
وصلي إلهي ثم سلم دائما على المصطفى ما انهل تسكاب وابل
وعم جميع الصحب ما قال قائل أهاجك برق لاح أعلى سمائل

وهذا سؤال له من سليمان بن خلف بن محمد الخروصي :

قف بي على ساحة الفيحاء والشان نقضي مباحث علم فهي من شاني
وعج بنا نحو قاضٍ عالم فطن سميدع شِمرّي ليس بالشاني
مثقف لسن إن فاه فاق على قس وعمرو وحسان وسحبان
أعني الهمام أخا العلياء عمدتنا السالم بن حمود عين أعيان
بحر المكارم صنديد الملاحم وقـ ـاد العزائم ذا فضل وإحسان
ما القول عندك في غيداء زوّجها عم لها كان من أقيال غسان
وكان للخود صَنْوباتَ ينكر ما أتمه العم هل يولي ببطلان
والزوج قد فتح الأكمام من ثمر ونال أوطاره ما كان بالواني
ومن زنى وأتى فورا حليلته من غير غسل ترى باءت بحرمان
أم ليس تحرم بل للذنب مرتكب إن لم يتب ويحه من جاهل عاني
ولا مس زوجـه من بعدما طهرت من حيضها قبل غسل أي بأشنان
أتحرم الخود منه أم تحل له أرجو الجواب بإيضاح وتبيان
ودم بأوفى سرور كامل وعُلًا أبـا محمـد ماكـرّ الجديـدان
ثم الصلاة على الهادي وعترته وصحبه أهل إحسان وإيمان

الجـــواب

يا ركبُ عرِّج على أكناف نعمان وحيِّ عنيِّ أحيا نخل شاذان
واثبت هناك تحيّـاتي معطـرّة أرجاءها فبها تنزاح أشجـاني
وارفع عقيرة ود لا يغيّـره صرف الزمان بنسيان وسلوان
وقف بوعيك في أسمى معالمها وقوف مستشرف الأنباء ولهان
وانشد بها غير مرتاع ولا وجل عهدا مضى كنت فيه الرافع الباني
واثبت وإن راعك الدهـر الخئون بها فالدهر من طبعه يبدو بألوان
وسر رُويداً تجد للمجد أعمدة قامت مباني العلا منها بأركان
من عنصر اليحمد الأخيار محتدهم بني خروص تراهم خير أعيان
إن تدعهم للهدى لبّت ضمائرهم وغيرهم إن دُعي فالصاحب الواني
فانزل على الرحب في حي عهدتهم بها وهم خير إخوان وأخدان
واعرج بعزمك ترتاد البلاد ومَن فيها من النبغا من آل قحطان
وحيّ أحياءها عني فإن لهم عندي أيادي أفضال وإحسان
واخصُص سليمان منطيق البلاغـ ـة سحبان الفصاحة ذمراً رب عرفان
وابثث إليـه تحيـاتي بأجمعهـا وارفع إليه أماني كنّ من شاني
إن زوّج الخود عم والولي لها أخ فتـزويجه يُرمـى ببطـلان
شرط النكاح ولي يأمرن به ودونه فكـلا زوجيهمـا زاني
يفرّق الشرع في الإسلام بينهما ويهدر الحد فاعلم دون نكران
وذاك للشبهة الملحوظ جانبها بعد الأخ العم فاعرف أصلها الثاني
لكن يعزز كل منهما وكذا الشـ ـهود مع عاقدٍ باروا بخسران
والمهر لا رد معهم إذا قضى وطرا منها فكان لها طبعا كأثمان
وعلّ بعضا يرى إثبات ذلك في رأي له فيراه منهجا ثاني

يمضي النكاح على ما كان عندهم وليس عندي له تأييد فرقان
ومن زنى وأتى يوما حليلته من قبل غسل فما باءت بحرمان
والقايلون بتحـريم لزوجتـه تكلفوا الأمر حكما دون برهان
رأوا حراما بأعلاق الحلال جرى فغلَبوه وهم في حال حيران
قد عاقبوا من جنى يوما بذلك في رأي رأوه وهم أحبار إيمان
ولا أراه وحكم الله متضح في كل شيء حواه نص قرآن
ولا مس زوجة من بعد ما طهرت من حيضها أي رأت طهراً لها داني
من قبل غسل خلاف عنهم وردت آثارهم فيه من صُحٍّ وبطلان
يطهرن في الذكر أصل للخلاف هنا هل ذاك غسل إليه منتهى الشان
أم رؤية الطهر منه الحد حللها به النصوص فخذ فيه بتبيان
ومن يرى الغسل حدا كان حرّمها بذلك المس فانظـره بإمعـان
وإن تمادت بفعل الغسل لاعبة حتى مضى فرضها باءت بعصيان
إن التطهر معهم يقتضي لهم فعل الطهارة من ذاك الأذى العاني
لا تقربوهن حتى الاغتسال على المفـ ـهوم والمنع فيه واضح الشان
فإن تطهرن قانون التفعل في مفهومه عندهم يقضي بإتقان
هذا الذي في مقام البحث تدركه منا العقول انفذوا فيه بسلطان
هذا جوابي فخذ منه الهدى قبسا فقد أمدّك وهب منه نوراني
واشكر إلهك إن تدرك هدىً فله على فواضله إيجاب شكـران
ثم الصلاة على المختار من مضر والآل والصحب ماكرَّ الجديدان

ولم يكن في السيابيين علماء غير الذي كنا بصدده والشيخ خلفان بن جمّيل المار ذكره وخريج معهد القضاء الشرعي عبدالله بن راشد بن عزيز وفيهم ادباء وأعيان وأكابر والسيابوّن أو نقول آل المسيب هم اهل بسالة

وسطوة وفيهم سماحة ونجابة وهم رهط عديد متفرقون في بلدان عمان ولهم زعامة مخصوصة ترجع إلى أولاد محسن بن سعيد بن عبدالله أهل نفعا من وادي سمائل فقد كان في أوائل القرن الرابع عشر الرئيس فيهم الشيخ سيف بن محسن ثم بعده الشيخ محسن بن زاهران وبعده الشيخ عبدالله بن سعيد بن محسن وبعده الرئيس الحالي الشيخ ناصر بن سعيد بن زهران فهؤلاء المشايخ من بيت واحد يتعاقبون على الرياسة كابرا بعد كابر ومن هذا البيت الشيخ حارب بن محمد بن محسن وقد كان فاضلا متمسكا بديانة أكثر من غيره وقد كان من أعيان أهل نفعا هلال بن عامر العظمي وهو من الرجال الأخيار المتمسكين بالدين والخلق الحسن المتين ولا تسل عن كرم أهل نفعا الشيوخ والأعيان فلهم القدح المعلى في ذلك وبن اولاد خميس بن مالك الذين يرجعون الى رياسة السيابيين القاضي سليمان بن سعيد وابنه الحالي سعيد بن سليمان وهو قاض ايضا .

﴿وفتى شامس محمد الحبـ ـر سمير العلوم والخبُرات﴾
﴿وهو ينمى لآل بطاشٍ الشمّ أهيل المفاخر الجَبَهات﴾
﴿عنه يكفي سلاسل الذهب الإبـ ـريز نلفيه من كنوز الحياة﴾

ممن قرّض الشعر في القرن الرابع عشر من الهجرة رَجَزا وغيرَ رجَز في الأديان والأحكام والأدب وغير دلك من فنون العلم الشيخ العلّامة محمد ابن شامس بن خنجر بن شامس البطاشي من أهل المسفاة من أعمال قريّات ، أحد قضاة المحكمة الشرعّية بمسقط الموجودين الآن ، وكان قد تولّى القضاء في بدبد وأعمالها من قبل الامام الخليلي ثم بعد مدة تولى القضاء في قرّيات ومتعلقاتها من قِبَل السلطان سعيد ، ومضت عليه فترة وهو متخلّ من أعمال القضاء حتى انبثقت دولة السلطان قابوس فطلب ليكون عُضواً من أعضاء المحكمة المذكورة سابقا فقام بالعمل فيها مع زملائه ، ويُعدّ من الحفاظ الأذكياء ومن الأشخاص البارزين بمكارم الأخلاق ومعالي الأمور ،

كما أنه يُعدّ من أعيان قومه ، ومن أكابرهم ، بل هو الوحيد المنظور إليه بشرف علمه وحسبه ، وقد استطاع أن ينفع المسلمين بكل خدمة وعمل حتى بالتأليف لأهليته ولأنه راسخ القدم طويل الباع في العلوم ذو ملكة فيها ، وذو اقتدار على النظم فضلا عن النثر فناهيك بكتابه سلاسل[1] الذهب في الأصول والفروع والأدب رجز عشرة أجزاء ، وهو المذكور في الأبيات ، وهذا أوله :

ألحمد لله الذي قد أظهرا	لنا منارَ دينه وبصّرا
وإنزل الكتاب فيه علمُ ما	نأتي وما نتركه متمّمَا
مفصَّلا بأحسنِ التفصيل	يُرشدنا لأقوم السبيل
سبحانه الواحد في صفاته	جَلَّ وفي أسمائه وذاته
قد أرسَل الرسل بمعجِزات	من عنده جَلّ وبالآيات
وأنزل الكتب عليهم وقَضى	بالخلد في الدارين حكما قد مضى
وأوجب الحبّ لأهل طاعته	والبغض أيضا لذوي عداوته
وفتح التوبة لامرىء غدا	معتقلا بالسيّئات وارتدى
بيّن في كتابه الأوامِرا	والنهي اطلاقا وتقييدا جرى
وعمّ فضله جميع من عصى	من خلقه ومن أطاع مخلصا
وخصّ رسله أولي التمجيد	بالنصر من لدنه والتأييد
ثم حقائق الأمور كشفا	لهم فجازوا الطرق والمخاوفا
وأنزل الوحي لهم إنزالا	بكل كيفيّاته تعالى
ولعباده هم سنّوا سنن	تقودهم إلى رضى مولى المنن
جلّ عن العلة والقياس	بخلقه والشكل والأجناس
وجلّ عن شِبْه وعن هيآت	وقادح في اسمه والذات
أحمده جلّ كما قد أرشدا	من شاء من عباده إلى الهدى

(١) قد طبعته وزارة التراث القومي والثقافة فانتشر .

وعلـم الإنسان بعـد جهلـه علـوم فرضه وعلــم نفلــه
وأودع العلم صدور العلمـا يهدوا بها ويهتدوا من العمى
علمنــا المعقــول والمنقــولا سبحانــــه وبين السبيــــلا
وأرسل الهادي الأمين المصطفى مبينـا لما علينـا قد خفـا
مفسّرا غوامض القـــرآن بأوضح التـفسير والبيـــان
متمّمــا مكـــارم الأخـــلاق مشرّدا للكفـــر والنفـــاق
حبيبنـا الطاهـــر من أنجاس ومـن شوائب ومـن أدنـاس
محمـــد المبعـــوث بالصلاة إلى الـورى والصوم والـزكاة
والحج والجهـــاد للعـــداة بالبيض والسمــر المثقفــات
المدلج العيس تجرّ الرّسَنـــا من بطن مكة إلى خيف منى
إلى محسّر فبطـــن عَرَفـــه فالمشعـــر الحرام بالمزدلفـــة
صلى عليه ربـــه وسلّمـــا والآل والصحب مصابيح العمى
البائعين النفس في طاعاته سبحانـه جل وفي مرضاتـــه
والمهرقين في سبيـل الأحـد دمائهم للفوز في يوم غد
والقائـــمين بعدهـــم بأمـــر ديـن الهدى وعـزه والـنصر
الـــوارثين للهـــدى والعـــدل والسالـكين لسبيـل الـــفضل
ومَن حذا حذوهم ومن قفا منهاجهم من قادة أهل وفا
ما غنّت الأقلام في الأوراق وهـام مشتـاق لنشر البـاقي
وبعد فاعلم أن سفر النيل وشرحـــه لقطبنـــا الجليــــل
أنفع ما صنّف في ذا المذهب من كتب الشرق معا والمغرب
وكنت قد لقطت منهما درر ضمنتها سفرا بديعـا مختصر
ثم رأيت بعـد هذا الحال أن أنظم المنثور من لآلىء
لأنما النظـــم على الأسماع أشهى وأرجى أن يعيه الواعي

حينئـذ جمعت للمطـــالب وجبت عرض البيد والسباسب
وقد نظمت منهما هذي الدرر وزدت من سواهما من الأثر
ومن أصول العلم والفروع وسائــر العلــوم بالتنويـــع
ما لم يكن في النيل بالموجود عن قادة وعن سراة صيد
ولم أكن أهلا لذي الأمور أين أنـا من شأنها الخطير
أعرف نفسي وسواي يعرف بأنني عن مثل ذاك أضعف
لا سيما مع هذه الموانـع والمحن العظيمـة القـــوارع
وعـدم القريـن لي والنـاصر وسوء فهمي غامض الدفاتر
وضعف حالي من كلا الأمرين يا رب يسّر لي غنىً يكفيني
أسألك اللهـم جبر كسري وفك رهني وصلاح أمـري
وأسأل الـرحمن أن يولينـــي علمـا وفهمـا وثبـات ديـنِ
لاهُـمّ[1] علّمنـــي وزدني رشدا وسُدّ عنـي الموبقـــات سداً
وكنت قد عرضت مبدا كلمي على الخليلي الإمـام الأكـرم
فاستحسن النظـم متى رآه وشكـر السعي لمن أبـــداه
لكنني من ذلك الأوان ما شرعت فيه بل بقيت محجما
لما أقاسيـــه من الأهـــوال دوما ومـن مكائـد الرجـال
ومن خطوب تفلق الجلمودا وتقطـع القلـوب والكبـــودا
وفي خلال هذه الــــزلازل شمّـرت للنظـم بعـزم فاصل
فجاء والحمـد لذي الجلال نظما حوى جواهـر الأقـوال
لكنـــي لقلـــة اتساعـــي وضيـق حالي وقصور باعـي
لم أتعـقب كـل مـا مسألـــةِ بذكـــر مالها من الأدلـــة
مكتفيا بما عن القطب أرى وغيره من الهداة الكُبَـــرا
فإنهم قد أوضحـوا وبيّنـــوا ورجّحـوا وصحّحـوا وهجّنـــوا

(١) لاهم لغة في اللهم

قد بينو الراجح والمرجوحا وذكروا السقيم والصحيحا
وأوضحوا الدليل من كتاب وسنّة الهادي إلى الصواب
جزاهم رب العلى الرحمن أحسن من يُجزىَ به إنسان
فأسأل الإخوان ممن نظرا أن يصلحن عيبه ويسترا
ولا يسارع قبل عرضه على أصوله بعيبه وبالملا
فإنني ما حدت عن طريق أسلافي الشم أولي التحقيق
إلا مقالا بان لي فيه الغلط والضعف والفهم عليه قد سقط
أذكر ما بان من الحق لِيَه مصرِّحا بأن ذاك عَيِّنَه
والحق ممن جاءه مقبول في خبر جاءت به النقول
وهكذا الباطل مردود على جميع من جاء به ولو علا
وكل شخص يؤخذنّ ويُردْ من قوله إلا الرسول من مُعَدْ
وقلما يخلو من الزلّات مؤلّف ولو رقى الهامات
وإنني لم آت عن تعمّد ما حاد عن طريق أهل الرشَد
فأسأل الرحمن ستر الزلل والرشد في القول معا والعمل
وعام اثنين ثمانين لقد بدأتُ فيه مستعينا بالصمد
وعام خمسة ثمانين إلى ألف ثلثمائة قد كملا
سمّيته ـ باسم سلاسل الذهب حاوي الأصول والفروع والأدب
جعلته في عشرة أجزاء وعدها لم يأت بالسواء
بل بعضها أزيد من بعض وقد صار جميع النظم حينا بعد
مائة الف بالعداد الوافي عشرون مع أربعة آلاف
بعدّ أنبياء ذي الجلال ورسله أهل المقام العالي
فأول الأجزاء في الأصول أعني أصول ديننا الجليل
وفيه ذكر العلما الأقطاب وذكر ما لهم من الأنساب

ثم أصول فقهنا الوضّاء ضمنتها الثاني من الأجزاء
وثالث الأجزاء في الصلاة وما لها من المقدّمات
كذاك فيه الذكر للجنائز وما لها من واجب وجائز
ورابع الأجزاء في الزكاة والصوم والحج وكفارات
نذر وأيمان وفي الذباح والصيد بالنبل وبالرماح
وحكم صيد البحر والحقوق لله ذي المن وللمخلوق
وخامس الأجزاء في النكاح وفي طلاق الغادة الرداح
وسادس الأجزاء في البيوع والرهن والشفعة للشفيع
وسابع الأجزاء في الإجازة والشركات وصنوف القسمة
والحفر للأنهار والأبيار وما لها من الحريم الجاري
وفي صنوف الطرق والموات والحكم في الجبال والفلاة
وفي الهبات والعواري واللقط وفي الضمانات وما بها ارتبط
وثامن الأجزاء في الإمامة وصفة الحامل للزعامة
والحكم في الدماء والجهاد إقامة الحدود في العباد
وفيه ذكر الحكم بين البشر مع الدعاوى ويمين المنكر
وتاسع الأجزاء في الإنفاق على الذي يكون ذا استحقاق
من الموالي ومن الزوجات وفي الوصايا كل ذاك آتي
وفي الأروش والجراحات وفي حكم المواريث بشرعنا الوفي
وعاشر الأجزاء في أفعال منجية لنا من الوبال
وفيه ذكر سيرة المختار وسيرة لصحبه الأبرار
وذكر سيرة الأئمة الذرى ومن على عمان قد تأمرا
من عادل الناس ومن غشوم من زمن الهادي إلى ذا اليوم
فأسأل الرحمن ذا الجلال يجعله من صالح الأعمال

ينفعني به كما قد ينفع من شاء يقرأ فيه أو يستمع
فهاكه سفرا حوى المهمّا من الأصول والفروع نظما
والحمد لله على ما أنعما لقد هداني للهدى وتمّما

وله مناظيم أخرى متنوعة منها أجوبة أسئلة كهذا السؤال من الشيخ علي بن جبر الجبري :

هو العلم يحيى بالمحامد طالبه ويسمو إلى هام السماكين صاحبه
هو العلم فاشدد ساعديك بحبله فقد سعدت أيام من هو كاسبه
لَعمريَ ان الفوز بالعلم والتقى ويسمو الفتى مجدا وتعلو مراتبه
كمثل الهمام المرتضى نجل شامس حميد المساعي المشرقات مناقبه
فقيه رضيّ ألمعيّ سميدع أوائله محمودة وعواقبه
سعى لاكتساب المجد سعيَ موفق ولا زال تهمي للأنام سحائبه
ترى بيع سهم من مشاع لفتية يجوز لديكم أم هنا الحجر حاجبه
وهل خلّ بُسْر النخل حلّ مُحلَّل أم الخلّ منه لا تطيب مشاربه
فاني أرى بعضا يُحلّله لنا فهل ذلك التحليل شاعت مذاهبه
وعن صوم يوم الجمعة النهي قد اتى عن المصطفى من عزّ في الله جانبه
فما وجه هذا النهي عند أولي النهى فأرجو بيانا نيّرات كواكبه
وصلّ وسلم يا إلهي لأحمد كذا آله اهل التقى وأصاحبه

الجـــواب

جواب إلى من قد تعالت مراتبه وطالت اياديه وطابت مناصبه

علي بن جبر من سراة عباهل　　لهم محتد تعلو السماك مناقبه
رقى الذروة الشماء في المجد والعلى　　لهاشم يعلـوه عقيـل وطالبـه
عليّ أتاني منك سؤل مُنَمّق　　فحار له فكري وتاهت مذاهبه
وقد كنت عن تسئال غيري في غنى　　فحولك أقمار الدجى وكواكبه
قضاة وأشيـاخ كرام وقـادة　　بهم يهتدي للرشد من هو طالبه
أتسأل من يُمسي ويُصبح لاهيا　　تعـاكسه أيامـه وتغالبـه
وتمدحني في الشعر حتى كأنني　　أنا جابر أو مسلم الحبر صاحبه
فان تأبَ إلا القول مني فهاكه　　بعـون إلهي مشرقات كواكبـه
فبيع المشاع النقض يعروه عندهم　　وذاك لأن الجهل دوما يصاحبه
ولا يتأتى القبض فيه لمشتر　　ولا يعرفن ما حدّه وجوانبه
وبعض يرى ان لا يباع على سوى　　شريك له فيه سهام تجاذبه
ويبطل ان باعوه للغير عنده　　وذاك لأن القبض شرط يراقبه
فهذا وخلّ البُسْر لا بأس عندهم　　به فحـلال اكلـه ومشاربـه
روي ذاك عن مُوسى وعن أنس لنا　　فتى جعفر من عز بالعلم جانبه
وقد وردت عن صوم يوم عروبة　　مَنَاهٍ عن الهادي روتها أصاحبه
وذاك إذا ما خص بالصوم وحده　　ولم يك يوم قبله أو يعاقبه
ولم يدر معنى النهي فيه وبعضهم　　رأى انه عيد تزين مواكبه
صلاة وتسليم على خيرة الورى　　وآل وصحب ما تلا العلم كاتبه

وقد سبق ذكرنا لعلماء بني بطاش وقضاتهم في الجزء الأول من هذا الكتاب كما سبق ذكرنا لزعمائهم .

الطبقة السادسة : العلماء والقضاة الموجودون في القرن الرابع عشر من الهجرة ، والذين قضوْا نحبهم في خلاله وهؤلاء قرّضوا الشعر في فنون مختلفة من العلم والأدب ولم توجد لهم أراجيز في الأديان والأحكام إلا البعض اليسير :

﴿قالة الشعر من أولي العلم جَمّ ... من هُداة وقــادة وقُضاة﴾
﴿نذكر البعض منهم باختصار ... ليس من وُسعِنا على الكلّ ناتي﴾
﴿وأولاء الذين لم يأت عنهم ... رَجز دوّنـوه في صفحـات﴾
﴿بل أتى عنهم نظام مفيد ... في ضروب عديدة مبهجات﴾

قالة جمع قائل كحاكة جمع حائك وصاغة جمع صائغ والأصل في ذلك قَوَلة وحَوكة وصَوغة بفتح الواو على وزن فعَلة ككامل وكمَلَة فقُلِبَت الواو إلفا لتحرّكها ، والجم الكثير ، والوسع الطاقة ، والضرب النوع ، ومعنى الأبيات ظاهر لا يحتاج إلى تفسير .

﴿منهم الحبر ماجد بن خميس ... عالم زاهـد حليـف التقـاة﴾
﴿من بني عبرة نظام تبدى ... عنه في حكمة وفي موعظات﴾

منهم أي من أهل الطبقة السادسة ، ولفظة التقاة[1] تصح أن تكون بمعنى التقوى وأن تكون جمعا ، وتبدّى بمعنى ظَهَرَ .

ممن قرّض الشعر من أهل عمان في القرن الثالث عشر والرابع عشر من الهجرة في العلم والأدب والحكم والمواعظ والنصائح الشيخ العلامة العامل

(١) توازن المفرد والجمع في لفظة تقاة وصح المعنى بأيهما وكثير من هذا القبيل ما يقع فيه الاشتراك كمختار ومحتاز فهذا اشترك فيه اسم الفاعل واسم المفعول ومثلهما مجتاز ولا يخفى ما بين هذه الأوزان من البديع .

الزاهد أبو عبدالله ماجد بن خميس بن راشد العَبري الحمراوي الكُدَمي ولد ببلد الحمراء في شهر رجب عام أثنين وخمسين ومائتين وألف ، وقيل عام أربعة وخمسين فنشأ في حجر والده وكان يغذيه بحنوّه عليه وعطفه إليه . ويربّيه تربية المؤدب المهذب فشبّ على مهاد البر وحب الخير والميل إلى معالي الأمور ولم يَصْبُ إلى اللهو واللعب من أول زمانه بل يتشبّه بأحوال الشيوخ سمتا ووقارا وملبسا ومأكلا فهو ممن قال فيهم رسول الله ﷺ «خير شبانكم المتشبهون بشيوخكم» وتعلم القرآن والكتابة من أهل بلده . وكان من أصحاب الشيخ ناصر بن أبي نبهان الخروصي وملازميه وكان يسافر معه إلى زنجبار في عهد السلطان سعيد بن سلطان وأول شيوخه والده فإنه أخذ منه مبادىء النحو وشيئا من مسائل التوحيد المهمة وما يلي ذلك من أضول الدين وغير ذلك من الآداب وتهذيب النفس ولما توفي والده انتقل من بلده إلى بلد الرستاق وذلك في أيام السيد المفضال قيس بن عزان بن قيس ابن الإمام ، وكان هذا السيد يحب طلبة العلم وينفق عليهم ويقربهم ، وكان عنده عدد كثير من العلماء والمتعلمين من أهل الباطنة حتى أن غرفة الصلاة في الحصن ، وهي غرفة الاستقبال لا تجد فيها غالبا إلا ناسخا أو ممليا أو مصحّحاً أو مدرِّساً أو مكرِّراً ، وكان السيد قبس يجلس عندهم إذا ارتفع من مجلسه العمومي فيقدم لهم من كل ما يوجد من طرف الفواكه من السوق كل شيء في أوانه ترغيبا لهم ومحبة لما هم بصدده من العلم ودراسته ، ولما توفي السيد قيس لازم ابنه السيد عزان بن قيس الذي قلده المسلمون الإمامة العظمى فتولّى السفارة بينه وشيخ العلم المحقق الخليلي فيما يرومونه من جمع الشمل ولما فتحت بُهْلا جعله الإمام عزان عاملا عليها وأبلي فيها بلاء حسنا ، وكان هذا الشيخ في زمانه من أكبر فقهاء عمان فإنه إشتغل في غالب حياته بالعلم والعمل درسا وتدريساً وقضاء وفتوى وكانت له رغبة في الشعر قراءة وإنشادا وله نظم قصائد جمة في المواعظ

والحكم والنصائح والآداب ، وكانت له عدة كرامات إلّهيّة مشهورة عند الناس ، وقد أدركته الوفاة يوم ٢٤ من محرم عام ستة وأربعين وثلاثمائة بعد الألف فرثاه كثير من العلماء والشعراء سنأتي بشيء منها إن شاء الله عقب أشعاره

وكان والده الشيخ خميس بن راشد بن خميس المعروف بذي الغبراء وهو كاللقب له عالما عاملا مثله ووليا رضيا ، وكان معاصرا للشيخين العلّامتين الجليلين أبي نبهان جاعد بن خميس الخروصي والمحقق سعيد بن خلفان الخليلي رضي الله عنهم جميعا ، وتوفي يوم ثلاثة وعشرين ربيع الأول عام واحد وسبعين ومائتين بعد الألف رحمه الله وأسكنه جنته ، وقد ألف كتابا سماه شفاء القلوب من داء الكروب على نمط الكشكول والمخلاة جمع فيه مختاراته من الفقه والنحو والصرف والطب والفلك والسلوك والقصص والحِكم والنوادر ومن مختار الشعر والسِيَر والتاريخ وغير ذلك ، وجعل له فهارس ونسخه ثلاث مرات كل نسخة أوسع مما قبلها ، وقد أخذ منه الشيخ العلامة نورالدين السالمي رحمه الله شيئا كثيرا فجعله في الجزء الثاني من كتابه تحفة الأعيان .

وذلك حيث يقول : قال ذو الغبراء :

ومن شعره هذه القصيدة في الوعظ وشكوى حالة الدهر قال :

هَبْكِ يَا نفسُ مالنا لا نتوب ذهب العمرُ والرحيل قريب
كل حي قد احتواه طلوع سوف يعروه بعد ذاك الغروب
كنتُ بالأمس أرتجي الشيب واليـ ـوم أراه أناخ فيّ المشيب

كلّما سرني الزمـــان بشيء ساءني منه بعد ذاك الذهوب
كيف يحلو عيش لنا وهو هذا دأبـه دائمـا وكيـف يطـيب
كلّ يوم للدَّهر فينا خطوبٌ تنقِص العمـر والنفوس تطيبُ
أين آباؤنا ومَن قد صحبنا أيـن أبناؤنـا وأيـن الحبـيب
فرّق الدهر شملنا وبنا مِن ذلك الفـرق حُرقــة ولهيب
وبهم ما بنا مِنَ الحزن والدَّمـ ـعُ على الخد قائم وصبيب
فيهم الشيخُ واهِنُ الجسم قد سَا ر وفيهم كهلٌ وطفلٌ رطيبُ
كيف ينجو من المنايا عزيز أو ذليل أو جاهل أو لبيب
عجبا يعشق الفتى هذه الدّا رَ وإن الفتـى بها لَغـريب
عشقوهـــا ومـــالهم فارقوهـــا ضيّعوا العمر ثم فات النصيب
ليتَ شعري ماذا التجاهل والأمـ ـر صُراح وإنـــه لَعجـــيب
زوّدتهم في سيرهـم سيئـات موبقات ولـيس عنهم تغيب
فدعيها يا نفسُ لا تطلبيها واطلبـي غيرهـا فإني حبـيب
وافعلي الخير واتركي كلَّ ذنْبٍ أنا عبد قد أثقلتني الذنوب
واصدقي الله توبة واعلمي مَن يصدقِ الله توبة لا يخيب
أنا عبد غرقت في بحر ذنب فانقذ العبد مالكي يا مجيب
وقطعت الحياة ظلما لنفسي فاعفُ واصفح والطف بنا يا رقيب
أنت ربّي إليك وجّهتُ وجهي أنت حسبي وأنت نعم الحسيب
غافِرَ الذنب قابل التوبِ كن لي غافـراً تائبـــا فإني مُنــــيب
رب كن لي يوم المعاد رحيماً إن يوم المعاد يوم عَصيب
واستر العيب ربِّ إني مقرّ أنا عبد تأوي إليّ العُيوبُ
واهدني منهجا صراطـا سويـا فانصر العبـد إنـه مغلــوب
وأعذني من الخطـوب جميعـا يا عَيَاذي متى عرتني الخطوب

رب صل على النبي وأصحا ب له ما إليكَ عبدٌ يئوبُ

وله أيضا في شكوى حالة الدهر ، قـــال :

حَلَفَ الدهرُ إن[1] يَجُدْ بالتلاقي سوف يأتي في إثره بالفِراق
ما حلا العيش بالتواصل إلا صار بالبين علقماً في المذاق
كم أتانـــا بفرحـــة وسرورٍ حيـنَ كان المقـام بالرستـاق
جَمَعَ الدهرُ شملنا فانتظمنـا عصبَة ننتمـي بأهـل الوفـاق
فاصطحبنـا بنعمـة الله إخـ ـوانا وكلٌّ مشمِرّ عن ساق
فاستقامت في الله دولة حق ولها النصر لازما كالنطاق
وصحبنـا إمامنـــا الحبر عـ ـزان بن قيس مُبيدَ أهل النفاق
فغدا فاخرا عمان على الأمْصـ ـار طُرّاً حجازهـا والعـراق
نشر العدل فهو شمس سناها مستـــطيرا مُخلِّـــلَ الآفـــاق
فانمحت سورة الظـلام بحق أو يبقى ليل مع الإشراق
فانقضى عمره ومات شهيدا ليس حيّ سوى الاله بباقي
ثم من بعـده لبثـا زمانـا لم نرى مُنجِدا لتلك المراقي
وأبى الدهر أن يُرينا وليّاً يُظهر الدين في الليالي البواقي
فبُلينـــــا بغُصَّة وَصَغـــــار بين أقـــوام عِزّة وشقـــاق
هكذا الدهر قبلنا كان يأتي بسرور لهم وبالأعـــــــواق
فرّق الدهر بيننا والأصيحاب فأمستْ ألبابنـا في احتـراق
أين قصرى منا وأين شعاب كان فيها الحلـول كالأسواق
يذكـرون الإلـه فيها رجـال رغـبت عن مجالس الفُسَّاق
ليت شعري هل دعوة تطفِئنْ نـ ـار جوىً أو قدت من الأشواق

(١) ان حرف شرحا جازم ويجد بضم الجيم مجزوم به وجواب الشرط سوف يأتي وعدم الجزم ضرورة او لا ضرورة لدخول سوف عليه .

قد سكنتم في جلجلانة قلبي   حين غبتم عن رؤية الأحداق
وسلام عليكمـــوا بتـــوالي   ما تغنّت وُرْق على الأوراق

وقال أيضا في السدرة التي سهيلي ميازيب ساقية الرس وهي التي يجلس تحتها هو واخوانه وجماعته :

حَادِثات الخطوب رفقا بحالي   وبأعـواد سدرة في الرمـــال
وهي بالقرب من شريعة حمرا   نا سهيليّـــةً عن الأمـــوال
تحت طود كأنه سد يأجو   ج ومأجوج هكذا في المثال
أيها المزن سر إليها ولا تبخـ   ـل عليها بمائك السِّلسَال
واسقِ ظمآنة العروق سريعـا   واكس عريانة الغصون البوالي
روّحي أيها الصبـــا بشّريها   فرجـاً ترتجيـه دون الـوصال
أعلِمِيها الـوصال منـا قريبـاً   حينا تنعمي بطيب الظِّلال
واكتسى الرّوض من برود ربيع   نسجتها يد السحاب الثقال
نسأل الله ان يعيد مقيلا   تحت أغصانك الحسان الطوال
في شيوخ وفتية أهل حلم   وصدور خلت من الأغلال
يذكـرون الإلـه سرّاً وجهـرا   كل صبـح بدا وفي الآصال
كتبَ الله في قلوبهم الإيما   نَ سيمـا وجوههـم كالـلآلي
أورثتهم ذنـوبهم خشيـة اللّـهِ   فخلُّـــوا مجالِسَ الجهّـــال
رُحماء لبعضهـــم بعض والأ   عدا أشدًا عليهم في القِتال
عرفـوا هذه الحيـــاة يقينـــا   أن تنـادي بسرعـة الانتقـال
فبقـوا بعضهـم يحرّض بعضا   اعملوا صالحا قبيـل الـزوال
ليسَ يرضون بالحطام بديـلا   عن ثوابِ الجنان يوم الخوال
فعسى الله أن يمنَّ بعفـو   فاعف عنا ندعوك يا ذا الجلال

قلتَ ندعوك ربنا فامتثلنا صادق الوعد رحمة للموالي
وعلى المصطفى فصلِّ وسلِّم وعلى آله البدور الكمال

وقال يمدح وادي الخور الذي هو سهيليّ بلد الحمراء :

إنْ شِئْتَ نيل مُنىً ونيلَ سرور عرِّج إلى بطحاء وادي الخور
فيه المحاسن جمّعت فنزيله في جنة من روضه الممطور
فالماء صافٍ كالزجاجة فهُو لا فيه اعتلال ظاهر المنظور
فكأنما أخذ ابنُ مقلة عنه ما كتب النسيم برقه المنشور
وكأنما جريانه ببطاحه سعي الأساود آذنت بنفور
أو أنه يفتي النحاة مُوَضِّحاً إعمال باب الجار والمجرور
نسج الملاحف كاسيا للرّوض من أشجار ذات شذا وذات زهور
فالروض يضحك من بكاء عيونه والزهر مثل اللؤلؤ المنثور
وترى الغصون تميس مهما مسّها لطف النسيم كشادنٍ مخمور
تتجاوب الأطيار في قاماتها بالسجع من وُرق ومن شحرور
فكأنها تحكي لنا في سَجْعنا حتى مع الممدود والمقصور
والأرض من أزهارها قد دبّجت والجو صاف أزرق البلور
لله وادي الخور كم من وقفة كانت لنا في روضك المعطور
كم من فؤاد صار فيك مفرَّغاً لقراءة المنظوم والمنثور
سمح الزمان بما نحب فكم أتى ببدائع المسموع والمبصور
يا حبّذا ذاك الزمان وجدته خال من المحذور والمكدور
مع إخوة في الدين أنوار الهدى سُمح الندى بيض الوجوه بدور
في الله حبُّهم وفيه بغضهم فوليّهم ذو العدل لا ذو الجور
قد أيقنوا لا خير إلا في التقى فاستوعبوا الأوقاتَ في المأمور

يتذاكرون مسائلا في دينهم ... ما غرهم طمع بدار غرور
عرفوا نفوسهم عن الفاني إلى البـ ... ـاقي فصار السعي في المبرور
فنهاهم خوف الإله عن الهَوى ... وتجنبوا ماكانْ من محجور
يا رب جد بالعفو لي ولهم معا ... وأحلنا في جنة وسرور
وصلاة ربي والسلام على النبي ... والتابعين له وكل شكور

وقال يمدح الربيع وهي من الشعر البديع :

خَرَج الشتاءُ مُولِّيا ... خجِلا حزينا منكسر
لما رأى فجر الربيـ ... ـع أضاء صبحا وانفجر
فاق الفصول بأسرها ... شرفا وأعلاها قدَر
تصبو النفوس إليه من ... أهل البصائر والبصر
كشف الربيع نقابه ... عن أبيض قمر القمر
تحيى به موت القلو ... ب متى تبلّج وانتشر
في كل عام زورة ... يأتي على طول الدهر[1]
هو طيّب الأخلاق و ... الخلق الجميل به ظهر
أيامه سعد السعود ... ولا تخالط بالكدر
كل النفوس تحبه ... حضر السرور إذا حضر
كل يجود بما احتوى ... من كل شيء مُدّخر
فالروض تحضر نبتها ... والسحب تسمح بالمطر
والأرض تضحك فرحة ... والنجم يبسم والشجر
وعلى الغصون غلائل ... ومن الحلي ومن الدّرر

(١) تحريك الساكن الوسط من الاسم الثلاثي شائع الاستعمال .

فيها العمـــائم شاخصات باهـــرات للـــبصر
عبث الـنسيم بها فمـاسـ ـت بالبرود على قدر
مثـل العـرائس ناعسات فوق نوق إذ تجر
فيخـالها الـرائي لها سكرى ومـا شربت سكـر
تزري على الهيفـاء ذا ت الحسن والوجـه الأغـر
والـطير تسجـع فوقهـا وقت البكـور وبالسحـر
عن لحن داؤود حكت عنـد التـآوب والحجـر
هنئتمـوا يا قوم بالنـ ـعـم الجليلـة والظفـر
يا فصل دُم متقيّمـاً فينـا فقـد طاب المقـر
قال المقـام هنـا قليـل والـدوام لدى الأخـر
هذا نعيم لا يدوم وحظكـم ما قد حضر
إن تشكـروا مولاكمـو فالله يجزي من شكـر
لم ينس من أعمالكـم شيئـا ولـو مثقـال ذر
وهبـوا الصلاة مع السـ ـلام على النبي خير البشر

وقال في مدح قهوة البُنّ[1] وحِلّها والرد على مَن حرّمها :

سَاقيَ البُنّ جُد بكأسٍ وكأس فهِيَ الحِل ما بها من باس
عجباً كيـف حرَّموهـا أنـاس ورأوا حجرهـا بغير أساس
حرّموهـا ومـا أتـوا ببيـان من كتاب أو سنة أو قياس
فهي حَبٌّ يُقلى كَبُرٍّ ولا فر ق وماء عذب بغير التباس
أمِنَ الحب حُرّمَت أم من الما ءِ أم القَلْي أم مِن المحماس
أم بها السّكر والنجاسة حتى يعتـريها التحـريم بالأنجاس

(١) وستأتي أبيات في القهوة عن الوالد وعن الشيخ مشعان بن ناصر النجدي وذلك عند ذكر الوالد .

فهي من ذا خلية وهي تدعى جمة النفع من جميع النعاس
قهوةَ الخمر حرّم الله لا قهْـ ـوة بُنّ والحق كالـــنبراس
لا نخطّي من قال ذاك برأي إن في الرأي عِركةُ الأكياس
إن يكن ليس من هوىً قد أتاه فهو المرتضى الولي في الناس
ربِّ صلّ على النبيِّ وسلِّم وعلى آله الجبال الرواسي

وله قصيدة سلوة المكروب في ذكر سدرة العرقوب :

هَبَّ صُبحاً لطفُ النسيم العليل مُطفِياً حَرّ ذاكيات العليل
فشفى غلّة وأذكى غليلا من فؤاد المتيّم المتبول
صافحت كفه الخمائل فاهتزت جذلا هزة الحسام الصقيل
وكسى عاري الغصون وحلّى جيدها لؤلؤا عزيز المثيل
ركّعا خرت الغصون وأدّت ما عليها من واجب التبجيل
ضحكت بهجة ثغور الأزاهـ ـير كضحك الوهنانة العطبول
وتجلت في منبر الروض تشدو خطباء الأقمار ذات هديل
برخيم الأصوات مختلفـــــــ ـات السجع تسبيحها لرب جليل
يا لأصواتها اللواتي أهجن الشوق مني لمنزل ونزيل
يا لنغماتها اللواتي بريْـن الجسم شوقا لمعهد وخليل
ذكرتني إلفا وعهدا قديما طَلّ دمعي بذلكم في الطلول
وشبابا رفلت في عنفوان اللهو فيه وطيلسان الذهول
يا لعهد ومعهد قد قضينا فيهما وقفة صفت من دخيل
في رياض مخضلة وغياض طيّبات حَسْنا وظلّ ظليل
تحتها الماء جاريا وله رنّـ ـة خلخال الخُردّ المسدول
مثل عين قد سمّيت سلسبيلا ذوقه بل أحلى من السلسبيل

تحت أعـواد سدرة عوّدوهـا قومنا أن تزار في كل جيل
كم لنـا تحتها اجتماع وأنس بين أحبابنـــا بأحلى مقيـــل
عند صحب غُرّبها لِيلَ أفنوا أنفسا في رضا الإله الجليل
عالم للأنـام مُفت وشيـــخ ورَع عامِـل وحَبْـر نبيـــل
كم أداروا ما بينهم كأس ذكر من حديث المنقول والمعقول
صدقوا الله وعدهم ووفوا با لصدق له عهدهم بفعل جميل
أخـلصوا نيّـة وقـولا وفعـلا سلكـوا خير منهج وسبيـــل
واشتروا بالفنا البقاء ففازوا مـ ـن تجاراتهم بربــح جزيـــل
هم بدور الدّجى إذا اسْودّ أفق وبحور الندى طمَت بالجميل
وغياث البلاد إن ضنّت السحـ ـب وغوث العباد نور الدليل
هم جمال الدنيا حياةً وبعد الموت صاروا جمال كتب الأصول
طهّـر الله ذاتهم وهداهـــم واصطفاهـم بكامـل التفضيـل
تركـوا للهـوى فلـم تختبلهـم ظبيات الحمى بطرف كحيل
عبروا البحر قبلنا فنجوْا من خطـر يُتقـى وهـول مهـول
أصبحوا عبرة وصاروا حديثا قد حداهم حادي الفنا للرحيل
لم يزل دائمـا يذكِرُ نيهم صوت داعي الفلاح بالتهليل
كيف أسلوهم وكيف اصطباري عنهم آه يا لخطب جليـل
آه لو ينفـع التأوه لكـن غير مُجْدٍ طول البكا والعويل
إن فقـدانهم أهـــاج لهيـــا في الحشا كامنا بجسم نحيل
وشَجى القلبَ واستثار جواه وكـوى جرحـه بسوط وبيـل
لهفـي دائمـا وحـزني عليهم لم يماثلـــه حزن إسرائيـــل
بدّلـوا أنستـي بوحشةِ بُعْـدٍ ولذيـــذَ الحيـــاة بالتنكيـــل
إن في ذكرهم عظات لمن كان له قلبٌ سالـمٌ من خمول

إيهِ يا سدرةً ببطحاء وادي الـ ـخور ذي الفيء الطيب المستطيل
أين أين الذين كانوا حواليـ ـك صحبناهم بدهر طويـل
أين ضلوا عنا وأين أقاموا أبأكْـم اليفـاع أم بالمسيـــل
هبك بكماء لم تحيبي سؤالي بجواب تأتيــه بالتفصيـــل
يْد لو أنها أجابت لقالت هبك يا غر لا تكن كالجهول
أوَ ما قد قرأت منها خلقنا كم وفيها نعيدكم في الدليل
كان آبــاكم الكــرام أصولا أين صاروا وأنت فرع الأصول
أين من حل في محلك قدما لتصيرن مثلــه عن قليـــل
فتنبه من رقدة اللهو والغـ ـفلة يا ساكعا بنوم طويل
أنت في سكرة الهوى فمتى الصحـ ـو وداعي الفنا دعا للرحيل
وَيْكَ لم تُتركنَ سُدىً أبداً فا فطِن لخطبِ لا بُد يأتي جليل
أسأل الله أن يُعيـد زمانـا كان مثل الربيع بين الفصول
فنسلِّي قلوبنـا من أساهـــا فعسى ينطفي لهيبُ النحول
يا رعى الله وقفة قد وقفنا ها أتيحت من الزمان البخيل
تحت هاتيكم السُّدَيرة بالخـ ـور حوالي كثيبه والمسيـــل
بين إخوان كمَّلٍ قد تسامَوا للعلى من شبّابهم والكهـول
كان في الله حبهم ورضاهم لم يخافوا فيـه ملام عذول
وصفهم جاء في القرآن وفي التورا ةَ مدحاً لهم وفي الإنجيـل
هاكها سيدي على حسب ما شئـ ـت وإن لم توفي بالمأمـول
غادة قد أتت تقبِّل كفّيك وتدنو إلـيك حسب المثول
فاسْمُ واسْلَمْ واستَجلِ منّيَ بِكرا رفلت في وشي البديع الجميل
فأجِزْها خير ما جزيت مُحباً وأجـلُّ الجزاء حُسنُ القَبـول
متّـع الله مجدنــا بحيــاةٍ منك في نعمة بدهر طويل

أنت فينا بقيّة السلف الصـ ـالح تدعوننـا لخير سبيـل
وصلاة من ربنـا وسلام لنبـي الهدى الأمين الرسول
وعلى آلـه وكل مؤفٍّ بعشيٍّ تجدّدا وأصيـل

وقد ورد إليه سؤال من الشيخ راشد بن سيف اللمكي نثرا فنظم الشيخ السؤال والجواب ، قال :

سؤال من اللمكي أخو الحلم راشد إلى خله العبري يُدعى بماجد
إذا كانت الغلات تبقى كثيرة بكف وكيل حافظ للمساجد
وليس لها من سنة تستجيحها وقد فضلت غلاتها من عوائد
فما القول فيها يا أخا العلم والحجا عداك الأذى والشر من كل حاسد

الجـواب

إليك جوابا فاصغ نحو الفوائد عن السادة الأحبار والشيخ جاعد
فقول بأن المال يبقى أمانة على حاله ما دام مثل الأوابد
ومنهم يرى في الفرش والسرج صرفه ويحجر عمّا فوق ذا منٍ زوائد
ومنهم يرى منه الفطور لصائم يكون إلى القوّام من كلٍّ عابد
وذا كلـه للعامرين منافـع فقس كل نفع مثل ذا بالشواهد
كذا يشترى منه المراوح جائز وأن يشتري حطب الوقود لواقد
كاسخان ماء عند برد وعكسه كتبريده إن كان ليس ببارد
وإن غاب عنها الماء فالبئر قرحها يجوز بذاك المال ورد لوارد
فإن يخرج الماء الطهور بها فما على قارحيها من ضمان وصافد
وإن جاز ذا جاز السراويل مثله تقي البرد والعورات عن كل جاهد
ومنهم يرى العمّار أولى بصرفه إلى ما يُرى فيه الصلاح بلاددِ (١)

(١) اللدر اللعب .

وكان ابن خلفان الخليليّ آمرا   بإنفاقه في طالب العلم زاهد
مقيما بها كل الصلاة جماعة   ويهتم بالعلم الشريف المساعد
وفي دولة الإسلام أيضا أجازه   إذا افتقرت يوما لذلِّ المعاند
على أن أموال المساجد عنده   كسائر حق الله حُكما كواحد
فلا خير في مال يضيع سُبهللا   وإخراجه في الخير خير المقاصد
عليك بأن تختر لنفسك ما حلا   بقليك لا تعدوه رؤما لباعد
وكل الذي قالوه بالرأي رحمة   وحق بلا شك على رغم جاحد
صلاتي وتسليمي على أحمد ومن   نحاه من الأتباع أهل المحامد

ومن القصائد التي جاءت في رثائه قصيدة عن العلامة الشيخ ابراهيم بن سعيد العبري قال :

صَارِمَ الدّهر يَصرِمْ الآجَالا   ويُبيد القرون والأجيالا
وعوادي الأيّام تنتهب الأ   عمار شيبا وتأخذ الأطفالا
وسهام المنون تصمي البرايا   وتصيب الرِغديد والريالا
من ينل من طعم الحياة نصيبا   يذق الموت يقطع الآمالا
كل حي لا شك يفنى ويبقى   وجه ربي سبحانه وتعالى
كيف يغترّ بالحياة لبيب   وهو يرجو فيها الفنا والزوالا
ويرى الذاهبين في كل يوم   وهو نحو الأخرى يشدّ الرحالا
عجبا للجهول يزداد غيّا   ويَرَى العمر ذاهبا لا محالا
كم ر أت عينه فقيدا وكم قد   سمعت إذنه عويل الثكالى
والذي صار بين أصل وفرع   رحلا عنه كيف يمشي اختيالا

والـذي ابْيَضّ فوده[1] بنذيـــر | الموت حتّام يأمل الآمـــالا
أيّها الناس إنما الأمر جد | فأفيقوا من سكرة اللهو حالا
كيف غرَّتكم حياتكم الدنيا | ولم تبــق للغـــرور مجالا
كشفت عن حقيقة الأمر للخلق | ونــادت بالرحيــل انتقـــالا
أفلم تسمعوا بمن طحنتهم | من قرون ساروا فصاروا خيالا
أفلم تُبصروا الألى رحلوا عنكم | وكانــوا أنْساً لكــم وجمالا
أفلا تعقلون أنكــم سوف | تصيرون مثلهـــم أمثـــالا
فدعوا عنكم الغرور وللخير | فجدّوا وحَسِّنـوُا الأعمـــالا
ودواعي الغرور صِحٌّ وأمن | وشبــاب ونعمــة تتـــوالى
قلَّ لمن يحوهِنَّ إلا تولّى | كبره واعتـدى وتـاه ضلالا
وأصول الشرور كبر وعجب | حَسَد والريا فدعهن حالا
وكذاك الأطماع والحرص والأمال | تردى فقصّر الآمـــــــالا
طمع المرء قاتل وأرى الحرص | لمنع الحقوق يدعو الرجالا
قل لمن أسكرته دُنياهُ حُباً | هُبَّ من نومةِ الغرور امتثالا
وتزوّد من التقى خير زاد | قبل تغتالك المنون اغتيالا
قبل ان لا تطيق للخير فعلا | قط يوما ولم تجد امهالا
فوراءَ الحيــاة يوم ثقيـــل | يجد المذنبون فيــه وبـــالا
يوم لا ينفع اعتذار ولا توب | ولا يملك الكنــوز مقــالا
يوم تصلى في قعر نار جحيم | وتجرّ القيـــود والأغـــلالا
فتيقّظ للخطب قبل وقوع الأمر | فالأمــــر مقبــــل إقبـــالا
واسع للصالحات وافزع إلى اللـ | ـه تنـل منـه رحمة ونـوالا
واعتبر بالماضين قبلك أحــ | ـراراً عبيـدا وسوقة أقيـــالا

---

(1) فوده أي رأسه .

هل ترى شخصا واحدا ولـ ـه تسمع ذكرا أم فقيدا آلا
والرزايا كثيرة غير أن البعـ ـض منها في الخلق أعظم حالا
كم فقيد لم يدره غير أهليـ ـه وكم ميّت أسرَّ الآلا
ولكم سيّد يموت فيملا الأ رض حزنا حزونها والرمالا
كمصاب العلاّمة ابن خميس ماجد كاد أن يهدّ الجبالا
ما أتى نعيه فتىً قطَ إلّا حَنّ وجداً ودمعُ عينيه سالا
كيف لا وهو بحر علمٍ وفضلٍ ومنار يهدي إلى مَن تعالى
وهمام عمّ البسيطـــة عدلًا وهزبر قد أعجز الأبطالا
فاق عدْلا ومنطقــا وذكاء وعـــلاءً ومنصبــا وجـــلالا
وعلوًا كالشمس نورا وزهداً واصطبـاراً قناعـــةً واتكـــالا
كم أبانت لسانه نور علم وهـدتْ أمـةً وردّت ضلالا
كلّـــه رحمةٌ وعلـــم وفضل عمّ جُلّ الورى هدىً ونوالا
أنفق العمر كلّه في رضى الله سَعْيـاً حتـى استقـام وطـالا
خدم العلم والمسلمين من حا ل صباه وفي المصالح جالا
قد كفاه فخرا بأن كان لم يخـ ـش عنيداً على الأنام استطالا
وكفـــاه قناعـــة أنــــه لم يسأل الخلق قـط يوما مالا
وكفـاه زهـدا بأن كان لـ ـم يقبل زكاة مع فقره حيث نالا
قولـه ثم فعلـه كلـــه جَدٌّ وما كان هازلا حيث مالا
أيها الشيخ ما فقدناك شخصا بل فقدنا العلوم والأعمـالا
رُبّ رزءٌ أصابنـــا فسلوْنـــا وسُلُـــوّي أأره عنك محالا
كيف أسلو وأنت غيث وغوث ومـلاذ يَأوي العفـــاة مآلا
أيها الشيخ من به يقتدي الناس ومن يكشف العمى والضلالا
من يغيث الملهوف من ينصر المظلوم من يحمل الأمور الثقالا

من به تنجلي الخطوب سريعا　من إليه يسعى المريد سؤالا
من يحل الاشكال من يضرب الأ　مثال من ذا يرجع الأقوالا
من به يُستَقى الغمام ومن ذا　لليتامى يكون بعدُ ثُمالا
من يدل الورى إلى الله من　يدعو إلى الخير والوئام الرجالا
من يذيب الصخور وعظا ومن يفتح　غُلف القلوب والأقفالا
من يجافي فراشه في الدياجي　ليناجي فيها الكريم ابتهالا
لا أرى بعد ماجد بن خميس　أحدا يجمعنّ هذي الخصالا
وأراني لم أبلغ العُشر من أوصافه　لو أطلتُ فيه المقالا
فعليه تنهلُّ رحمة ربي　مدة الدهر وأكفا وسجالا
وجزاه الإله جنة رضوانٍ　وأعطاه رفعة ونوالا
وأدام الإمام ذهرا طويلًا　وحماه وزاده إجلالا
ووقاه كيد العداة وأولاه　عطاءً ونصرةً وكمالا

﴿وابنه العالم المثقف عبدالله　رب اليراع والنكتات﴾
﴿من أتى نظمه بديعا أنيقا　سيّما في الدموع والعبرات﴾

قوله وابنه العالم أي ابن المار ذكره فيما قبل هذين البيتين وهو الشيخ العلّامة ماجد بن خميس العبري . والمثقف هو المهذب أو ذو الثقافة وهي الحِدق وحسن التهذيب . واليراع القلم . والنكتات جمع نكتة والمراد بها المسألة الدقيقة . والبديع هو المخترع . والأنيق المعجب وقد مرّت معاني هذه الألفاظ ، وسيّما بمعنى خصوصا أي أن نظمه رائق معجب خصوصا في الدموع وأنواعها وألوانها كما سيتبيّن لك ذلك .

ممن قرّض الشعر من أهل عمان في القبرن الرابع عشر من الهجرة في العلم والأدب وغيرهما الشيخ العالم عبدالله بن ماجد بن خميس العبري كان

أديبا مثقّفا وكاتبا متقنا جيد الخط يُتعجب من حسنه ومن دقته ، ومنشئاً رائق الخطابة . وشاعرا عبقريا مشهورا بالفصاحة ، وهذا ما جاء عنه نظما في أنواع الدموع وألوانها وسماه (تسلية الفؤاد الموجوع بذكر أنواع الدموع) قال : فمن ذلك ما قلته في نوع الدمع المطلق المعهود :

وقائلة ما بال دمعك سائلا بخدك من جفنيك يا منية القلب
فقلت أناصب بكم فلأجل ذا دموعي به تنصبّ صبّا على صبّ

وقلت فيه أيضا :

وقائلة ما بال دمعك ذارفا فقلت لها من شدة الهجر والقطع
فجفني سحاب نارُ وجدي بروقُه وجَيفُ فؤادي رعدهُ وبلْهُ دمعي

وقال جارالله فخر خوازم راثيا لشيخه أبي مضر :

وقائلة ما هذي الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذي كان قد حشا أبو مضر أذني تساقط من عيني

ومما قلته في سخونة الدمع :

وقائلة هل ذاك تيزاب سيّدي بخدّك يجري أم دموع تَحدَّرُ
فقلت دموعي تلك تجري سخينة عليها جحيم من هواكم تسعَّرُ

وقلت فيه أيضا :

وقائلة ما بال دمعك ساخنا يسيل من الآماق مثل حميم
فقلت لها يا مُنيتي أجّجت على دموعي من الأشواق نار جحيم

ومما قلت في برودة الدمع :

وقائلة ما بال دمعك بارداً وعهدي به سخنا فقلت لها اسمعي
ألم تعلمي قد مّت شوقا إليكم وقد بردت كالجسم بالموت أدمعي

ومما قلت في نوع الدمع الأحمر :

وقائلة ما بال دمعك أحمرا تساقطه مثل العقيق المنظم
فقلت لها جفّت دموعي جميعها وذي هي أسماط تساقط من دمي

وقيل فيه أيضا :

دم القلب في عيني وتسخو بمائها فقل في إناء لا بما فيه راشح

وللأرجـــاني :

رمى فأصمى الحشا مني وما علما حتى رأى مقلتي القرحا تسيل دما

ومما قلت في نوع الدمع الأصفر :

وقائلة ما بال دمعك أصفرا وعهدي به من قبلُ قد سال أحمرا
فقلت لها جفّت دموعي لهجركم وهذا دمي من سقمه سال أصفرا

وقلت فيه أيضا :

وقائلـــة أتـــلك سموط تبر على خديك من جفنيك تجري
فقلت اصْفرّ دمعي مثل جسمي وها عيني بكت بدموع صُفر

ومما قلت في نوع الدمع الأغبر :

وقائلـة دمـوعك تلك غَبْـراُ على خديك تهمي كالسحاب
فقلت الدمع جف وذاك جسمي غدا دمعا وجسمي من تراب

وقلت فيه أيضا شعرا :

وقائلة ما بال دمعك أغبرا كمثل ترابٍ فوق خدك ينثر
فقلت لها قد مت شوقا وخلتني نشرت ودمع النشر لا شك أغبر

ومما قيل في نوع الدمع الأبيض :

وقائلة ما بال دمعك أبيضا فقلت لها يا غُلْوَ هذا الذي بقي

ألم تعلمي أن البكا طال عمره   فشابت دموعي مثل ما شاب مفرق

وقلت فيه أيضا :

وقائلة ما بال دمعك أبيضا   وأنت نحيل يا حبيبي ومُمرَض
فقلت سواد العين شاب وقد جرى   متى جف دمعي فهو كالرأس أبيض

وقلت فيه أيضا :

وقائلــة أراك نحيــل جسم   ودمعك أبيض تفديك نفسي
فقلتُ لها حياة الحزن طالت   فشابت دمعني كمشيب رأسي

ومما قيل في نوع الدمع الأسود :

وقائلة ما بال دمعك أسودا   وقد كان محمرا وأنت نحيل
فقلت لها إن الدموع تجففت   وهذا سواد العين فهو يسيل

وقلت فيه أيضا شعرا :

وقائلة سطــور تلك سُود   بخدِك أم دموع المقلــتين
فقلت لشوقكم جفّت دموعي   فظلت اخطه بسواد عينـي

وقلت فيه أيضا :

وقائلــه اراك تخط كتبــا   بخطك من دمــوع كالمداد
فقلت لهجركم جفت دموعي   وها عينـاي تكـتب بالسواد

ومما قلت في الدمع الأزرق :

وقائلة لا بحر أعهدُ هاهُنا وإني أرى بحرا من اللج أزرقا
فقلت دموعي صرن لُجاً وها أنا بها سابح يا منيتي خوفِ أغرقا

ومما قيل في نوع الدمع الأخضر :

وقائلة ما بال دمعك أخضرا فقلت لها هل تفهمين إشارتي
ألم تعلمي أن الدموع تجفّفت فأجرتيها يا منيتي من مرارتي

وقلت فيه أيضا معارضا لما تقدم :

وقائلة ما بال دمعك أخضرا بخدك من جفنيك كالوبل يمطر
فقلت بكت عيني لفرح لقاكم ودمع اللقى يا منية القلب أخضر

وقلت فيه أيضا ولم أخرج عن المعنى :

وقائلة سطور تلك خُضْرٌ بخدك أم زمرّد ذاك ينثر
فقلت الدمع أرّخ فوق خدّي وصالكم ودمع الوصل أخضر

ومما قلت في الدمع الجامد :

وقائلة ما بال دمعك جامدا وكان رقيقا قلت للقول فانصتي
ألم تعلمي قدّ مت شوقا إليكم وقد جمدت كالعين بالموت دمعتي

ومما قلت في غزارة الدَّمع :

وقائلـــــــــة أرى بحراً وأعهـــد ها هنـــا بَرّاً
فقــلتُ لشوقكـــم دمـــع غدا يا منيتــــــي بحراً
وهــا أنــا سابــح فيــه وربي يحفـــظ العمـــرا

ومما قلت في قلة الدموع :

وقائلة ما بال جسمك لا يرى ودمعك موجود ولكنه زهـد
فقلت لها انحلت عظامي جميعها دموعاً وهذا آخر الدمع والجسد

ومما قيل في الاعتذار بقلة الدموع :

قالوا أترقد إذا غبنا فقلت لهم نعم وأشفق من دمعي على بصري
ما حق طرف هدَاني نحو طرفكم إني أعذبه بالدمع والسهـــر

وللأرجاني في المعنى :

سأضمر في الأحشاء عنكم تخوّفا وأظهر للواشين عنكم تجلّدا
وأمنع عيني اليوم أن تكثر البكا لتسلم لي حتى أراكم بها غدا

وما ألطف ما قاله حسن البارع :

نشدتكما أن تمنحانيَ وقفةً أبلّ بها شوقا وأقضي بها نحبا
وأن لا تلوما في البكاء لعله يبل غليلا أن ينفس لي كربا

ومما قلت مضمنا لبيت العباس بن الأحنف ، وهو ما يكنى به عن البخل بالدموع فقلت :

ألا بل فهل أحظى قليلا بقربكم فإن فؤادي من هواكم تبدّدا
سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

ويعارضه بيت أبي عطاء وقد ضمنته أيضا فقلت :

فواهاً لمن أضحى صَريعا بواسط وعيني عليه بالدموع تجود
ألا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود

وعنه هذه القصيدة المسماة «الجوهرة الثمينة» المتضمنة محض النصائح قال :

تُحفَةٌ جَاءتْك من غير ثمن فُلْكُ يَمٌّ لؤلؤَ النّصح شحن
فاقبَلِ النصح رُوِي عن أحمِدٍ إنه الدين له الرحمن سن
فعليه الله صلى وعلى كل من يقفوه في النهج الحسن
فاتبع ملته تنجو فمن يتبعها ينج أولا فليُهَن
واتق الله فمن يتّقِهِ فاز بالزلفى ويكفيه المؤن
واعتقد أن لا له من مُشبه وأجِبْ عن رؤية الله بلن

وتنصّل من ذنوب أثقلت وابكها منك بدمع قد هتن
وقل اللهم فاغفر ما بدا من خطاياي وما منها بطن
أنت ربيّ وأنا العبد فإن لم تجاوز لي خطاياي فمن
أنا لا حول ولا قوة لي ربّ إلا بك قد تبت إذن
بك حاجاتي لقد أنزلتها فاقضها لي وبك الظن حسن
فهو القائل عبدا جاءه مخلص التوب بسر وعلن
وعلى الله توكل وارض في كل ما يقضي بخير أو محن
لا تسل إياك مخلوقا عطا وسل الخالق وهّاب المنن
وعن السلطان فابعد إنّ من قارب السلطان للحتف احتضن
وهوى النفس فخالف إنها منبع الشر بها الشر كمُن
وعن الدنيا وعن زخرفها عَدِّ فالدنيا بلاء ومحن
بينما الانسان فيها مترف قيل قد مات وفي لحد سكن
مسكن تمضي إليه بالولا وبه يُدفن من قبل دفن
وبما نعمل نجزى في غد فمن الخير فبالخير وعن
فاعمل الخير لتجزاه غدا فبما تكسب نفس ترتهن
لو بملاءِ الأرض تبرأ كافر يفتدي في ذلك اليوم فلن
يا له يوما قريبا أمره فكأني بك يا يوم كأن
فاشر أخراك بدنياك فما أكثر الربح وإن قل الثمن
وعن الظلم ابتعد فالظلم كم خربت منه ديار ومُدُن
أعطِ من مالك ذا الفقر فما لك منها إن تمت إلا الكفن
وارع حق الجار لو جار وإن لم تطق صبرا فحوّل للسكن
وإذا ما بك دار قد نبت فانتقل في غيرها يخلُ الوطن
أسْدِ معروفا إلى قومك كي لا يُضيعوك إذا تبدو الإحن

واغض طرفا عن أمور جمّة ... واتقن الرأي بألات الفطن
واصطحب عزما وحزما دائما ... واتخن الخصم وإياك الوهن
واغتنم إن فرصة لاحت فكم ... فرصة عادت شرورا وحزن
ولأهل الفضل جالس إنّ من ... لهم جالس بالزين قمن
وارفض الحمقى فلا تصحبهم ... صحبة الحمقى بلاء ومحن
ثم إياك صديقا في اللقا ... وإذا عنه تغب فيك طعن
فهو في الظاهر يرضيك وفي ... صدره داء دفين قد دفن
وذر الحاسد في نيرانه ... فهو يكفيه عذابا ما أجن
إن تكن أنت تقيّاً فاضلا ... لا تبل منه ولو قعقع شن
وبانثى لا تثق فهي وإن ... ترض حينا تنقلب ظهر المجن
فرضاها وقلاها حسبما ... يشتهيه قلبها طول الزمن
واكتم السر فمفشيه كمن ... غارة منه عليه قد يشن
واخزن اللقلاق ما استطعت فكم ... كلمة تعزل رأسا عن بدن
صدّق الشرع ولا تصغ إلى ... راصد النجم وكذّب من كهن
لا تل الأمر ولا تبغ القضا ... فكلا ذين بلاء ومحن
وإذا لا بد من إيلاهما ... فاقض بالحق ولا تخش الضغن
واخدم العلم ولو لم تحوه ... وانتخب أحسنه من كل فن
سيما العلم الذي ما لم يسع ... جهله المفروض منه والسنن
وعن المال فآثره فما ... خازن مالا كمن نورا خزن
وادع مولاك لأن يوليكه ... واقترن منه إذا ما الليل جن
انّ من رام العلى لم يشتغل ... بسواها ونفى عنه الوسن
قيمة الجاهل عند العقلا ... لا تساوي من حمار للرسن
وبه فاعمل ولا تبخل على ... أهله أولا فصُنْه من هجن

إن من بالعلم لم يعمل رمي ... في عذاب قبل عُبَّاد الوثن
والـذي يبخـل بالعلـم على ... أهلــه خانهم فيمـــا اؤتمن
إنما العَالِم شمس في الورى ... فهو يهدي بهداه حيث عن
ومن الإعراب خذ حظا فقد ... يكذب الناطق إن فيه لحن
هاكه نظمـا بديعـا مُحكمـا ... صاغـه فكـر لبـيـب ووزن
ليس فيه مدح سلطان ولا ... ذكر أطلال عفت منها الدمن
لا ولا في ذكر خودٍ غضَّة ... بضة رجـراج حمراء الوجـــن
ذات خال وجمال نشأت ... في دلال تشبه الظبي الأغن
ونبـال من جفـــون بدّدَت ... زج قوسان عليها واقتـــرن
ورضاب من ثنايـــا مبسم ... لعس سمطَيْ لآلٍ قد أكن
وتضيء الليـل بالوجـــه كما ... تظلم الصبح بفرع ذي دُجن
جمر نار الخد منها بارد ... وهو يودي حرّ نيران الشجن
عجبا من حر نار هاجه ... بارد الجمر من الخد الحسن
حزب رهـبان الهوى يعبدهـا ... فلهـا خروا سجـودا للذقـن
ليس من دأبي هذا أبـدا ... إن هذا دأب أصحاب الدّخن
بل من الله به أبغي الرضا ... فهو ذو فضل وإحسان ومنّ
وصلاة وسلام للنبـــــــي ... أحمد الهادي إلى خير سنن
وعلى آل وأصحـــــاب له ... ما شدت ورقا على أعلى فنن

وله هذه القصيدة قالها واصفا بها المسفاة وأهلها ... قال :

إنْ شئتَ تنظر بهجةَ الجنّات ... عرّج هُديت لبلدة المِسْفاة

بلد يعز لها النظير فلم تزل محفوقــةً بجوامـــع الخيرات
فالأرض فُرش والنبـات أسِرّة والزهر تيجان على القامات
والماء يحكي في الجداول جريه لأساوِدٍ تنساب أو حيــات
وكــأنما أصواتــه بخريـــره خلخـال خود متبـع الرنـات
يجري على نضر الغصون بلطفه فتميل من ترف كذي النشوات
والنخل باسقة لها طلع نضيـ ـد للجنىَ مع ساير اللذات
والطلع منضود بها والظل ممـ ـدود وفاكهة منْ الثمـرات
والزهر يبسم ضاحكا في ثغره والورد يحكي حُمرة الوجنات
والطير يصدح في الغصون مرجّعا يشجي القلوب بأطيب النغمات
فكأنـه الخطبـاء فوق منابـر تثنى لمولـىً رافـع الدرجـات
وسرى النسيم على خمائل سُوحه فتعطرت من طيّب النسمات
فتخال للقضبان إذ عبثت بها قامات غيد مُسن بالخطرات
ويكاد أن تحيي الصبا من لطفها في مرّهـا للأعظـم النخـرات
وبها القصور الحمر تلمع في الدُّجى فكأنها المصبـاح في المشكـاة
دار الأمـان ومعـدن الإحسـ ـان فائقة على البلدان والساحات
الله أكبر ليس يحصي مدحها من ذا يعد الوبل بالقطرات
لكن جموع الخير فيها جنة ملئت بمحض الخير والبركات
قطنوا بها من آل عبرة عصبة لبِسوا شعار الجود والحسنات
وبنو سعود هم نجوم سعودها بيض الوجوه ضراغم العركات
مع أسرة من آل عمران وأسـ ـد من بني سند أولي النجدات
جاد الزمان بهم على فلتاته ولرب خير جاء في الفلتات
هذا هو السحر الحلال بعينه عن سحر بابل فاق في النفثات
وعلى النبي وآله من ربنـا أزكى السلام وأطيب الصلوات

وله خطب وأبيات مقطّعات في شيء من مسائل الفقه ، وفي شيء من الألغاز ، قال الشيخ العّلامة إبراهيم بن سعيد العبري في كتابه تبصرة المعتبرين بشأن هذا الشيخ : وقد بلغ في إجادة الخط العربي ما لم يبلغه في هذه البلاد أحد قبله ولا بعده ، وكانت درجته في علوم اللسان تفوق على درجة أبيه ، وله في الشعر لهجة حسنة وملكة قوية ا هـ وربّما تنسب القصيدة (إن شئت نيل مني ونيل سرور) إليه لا إلى أبيه ، وكان مولده ببلد الرستاق في يوم ١٦ من رمضان عام تسعين ومائتين بعد الألف وتوفي في شهر شعبان عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف . نسأل الله له الرحمة والرضوان .

ومن جهابذة العلماء والقضاة من العبريين الشيخ إبراهيم بن سعيد الذي ذكرناه آنفا وسنذكره فيما يأتي إن شاء الله ومن القضاة ابنا أخيه محمد وعبدالله ابنا أحمد بن سعيد ومالك بن محمد وهو ابن أخت الشيخ إبراهيم المذكور ومن أبناء عمّه كل هؤلاء المشايخ من أهل الحمراء وما زالوا في خدمة السلطنة بأعمال القضاء إلى الآن ومن العبريين القاضي حمود بن سليمان الموجود حالياً أيضا وهو من غير بيت هؤلاء المشايخ وفيهم ادباء سبق ذكر بعضهم في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

ولا تخفى على أهل عمان امارة العبريين فانها أشهر من نار على علم من قديم الزمان فهي تتسلسل فيهم ويتوارثونها كابرا عن كابر وقد ابرز الشيخ العلّامة إبراهيم بن سعيد العبري الآتي ذكره إن شاء الله حقائق امارتهم مذ تأسست وذلك في كتابه تبصرة المعتبرين في مآثر العبريين ويتضلع بالامارة الآن الشيخ عبدالله بن مهنا بن حمد والعبريون رجال بسالة وسماحة وأهل أخلاق حسنة .

﴿والأديب العلّامة الماجد المشـ ـهور بالفضل عين كل القضاة﴾
﴿راشد نجل سيف الراشد اللمـ ـكي أكرم بذا الجليل الصفات﴾
﴿نظمه جاء في فضائل علم وسلوك وحكمة وعظات﴾

ممن قرّض الشعر من أهل عمان في القرن الثالث عشر والرابع عشر من الهجرة في العلم والأدب وغيرهما الشيخ العلامة راشد بن سيف بن سعيد اللمكي الرستاقي ، ولد عام اثنين وستين ومائتين بعد الألف بمحلة قُصْرَى من الرستاق ، فنشأ بها وتعلم وكان ملازما للسيد الزاهد فيصل بن حمود بن عزان والشيخ العلامة ماجد بن خميس العبري ، وقد جد في طلب العلم واجتهد ووفقه الله ونال من العلم ما تمناه وصار مدرسا بمسجد قصرى من الرستاق واجتمع إليه من التلامذة خلق كثير وتخرج عنه جملة من تلامذته فصاروا علماء ، منهم أخوه الشيخ سالم بن سيف والشيخ العلامة الإمام نورالدين السالمي والشيخ العلامة الزاهد محمد بن شامس الرواحي ، ولم يزل رحمه الله يحرّض الأغنياء على المسابقة إلى فعل الخيرات ، فتبرّع كثير منهم بحبس الأموال على المتعلّمين ، وفي أبواب البر . كان هذا الشيخ العلّامة مدار الفتوى في الرستاق ونواحيها ، ورئيس القضاة في ذلك الطرف ، بل هو أفضل قضاة زمانه لشهرته بالفضل والزهد والورع ، وكانت حياته طيّبة نيّرة بالعلم والدين زاهرة بمكارم الأخلاق والسيرة الحسنة ، وتوفيّ عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف تغمّده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته ، وله من التأليف : مجموع مسائل في مختلف الدعاوي والأحكام والديانات ، وله رسالة سمّاها المسالك في علم المناسك ، وله قصائد في فضائل العلم وفي التحريض على نشر الحق ، وفي السلوك وفي المواعظ والحكم وأجوبة نظمية سنأتي بشيء مما ذكرناه إن شاء الله :

فمن ذلك هذه المنظومة في الحكم النورانية نفع الله من اهتدى بأنوارها من البرية وشرب من كؤوس حميّاها الروية ، وترق إلى معارجها العلية ، فإنها منهاج ما به من اعوجاج إلى المقامات القدسية آمين . قال :

طلابي لنيل المجد أسمى المطالب ونصري لدين الله أسنى المذاهب
وصبري لديني إن تجشمني الأذى هو الفوز في نيلي عظيم المواهب
وبذلي لروحي في رضى من أحبه هو الشرف السامي بأعلى المراتب
فمن يجعل القربان بالنفس ماله جزاء سِوى الحسنى وخير العواقب
ومن لم يكن ذا همة تخرق السما لدرك العلا يُبلى بخطب النوائب
ومن لاله في ذروة العز مرتقى رقاه على اليافوخ بول الثعالب
ومن لم يكن للعلم أفنى زمانه تغشّاه جهل مدلهم الغياهب
ومن لا له علم فلا شرف له وعلم بلا زهد كماءٍ بناضب
ومن لم يكن للشرع أرخى عنانه رُزي بعمى عن خير داريه حاجب
ومن جعل التقوى مهاداً نجا ولو أتى بمعاص قبلها لم يعاقب
ومن يخل عن ذكر لمولاه قد خلا من الرشد كالمخذول عن فعل واجب
ومن لم يكن في دهره عالما به سقته يد الأيام مُرَّ المشارب
ومن حط حكم الوقت فالمقت حظه وتعطيله الأوقات كبرى المصائب
ومن لم يراعي حال أهل زمانه يَعشْ مفردا ما إن له من مقارب
ومن يكرم الأحرار يملك رقابهم وإكرامه الأنذال إحدى المعايب
ومن قارن الأعداء بما يكرهونه رأوْا في تعاديه نزول المعاطب
ومن كان مأسورا بجبن لدى الوغى يذق من يد الأبطال حَر القواضب
ومن لا له بالحرب علم ولا دُهسًى يُصِب حتفه ثَلقا العدو المحارب
ومن رفض الحزم المنيع يُلم ولوْ تناشَبَهُ أمر القضا بالمخالب

وإن تسعد الأقدار ذا العجز عرّجت بهماته فوق النجوم الثـواقب
ومن لا له عزم له العجز قائد وعزم على حزم منال المطالب
ومن لم يصن أعراضه بثرائهِ تلقى شنيع الثّلب من كل جانب
ومن لم يكن كنزُ القناعة مَالَه يقنعّ بفقر بين عينيه لازب
ومن كان ذا بخل حريصا بماله رمى بالقِلى من أقربَا وأجانب
ومن يصنع المعروب يحمد بأهله وإن لم يُصب في أهله لم يعاتب
ومن لم يصاحب غير حبر وذي اصْطِفَى فيمضي عليه الدهر من غير صاحب
ومن فك غلّ الدَّيْن من عنقه يعش رئيسا وحرّاً ماله من مطالب
ومن لم يَصُن عِرضاً ولم يخشَ ربّه ولم يستحِ أرداه سوء العواقب
ومن يدعي ما ليس من أهله غوىَ ومن ينتمي أزراه غير المناسب
ومن يأمنن مكر الغواني يكدنه ومن غدرها تبيض سود الذوائب
ومن يصحب السلطان أصلي بناره وأمسى رهينا في قبيح المكاسب
ومن يخدم الدنيا يصر رقها ومن على عكس ذا أولته كل المطالب
ومن خادن الأشرار أخزاه شرهم ومن لم يكرم نفسه لم يراقب
ومن جارُه ذو السوء كالنار إن دنا لها أحرقته أو كسم العقارب
ومن عاش كَلًّا فالورى يمقتونه وقطع الرجا عنهم جميل المناقب
ومن لا له مال يَعشْ في مهانة بَلا فقره يسقيه كأس المتاعب
ومن يستشِر يؤتَ الصواب لرشده وكم عاقل في رأيه غير صائب
وما ليس من رزق الفتى لو رقا السما وما للقضا من دافع ومغالب
ومن ترك الأسباب فيما يرومه كطالب شرق في سلوك المغارب
ومن لم يبال ما يسيغ ببطنه يسغ شرب أنك من لظى النار ذائب
ومن بشكر النعماء يأمن زوالها وكافرها قد فكّ قيدَ المسالب
ومن لا له صبر فلا ظفر له ومن ذو ثبات سعيه غير خائب

ومن يعل كبرا يرغم الله أنفه ومن يتواضع يرق ذَرْوَ المناصب
ومن يودعن سرّا سواه أذاعه وكتمانه الأسرار نجح المآرب
ومن يقطعنك الوصل صله ومن هفا لديك اجْزِهِ حلما تَسُد في الأقارب
ومن سل سيف البغي يُصرع به ومن رَمَى مسلما بالعيب يفضح بعائب
ومن لم ير عقبى الأمور فيغترر ولم يعتبر من جاهل بالتعاقب
ومن يرض في حكم القضا قل سخطه كمن أوكل التدبير مع خير واهب
ومن أكثر التسآل مُجّ ولم ينل من الناس إلا سوء قطع التحابب
ومن كان مأمونا له اليسر لازم وهل من خئون تلقه غير ساغب
ترى الحر في دنياه حربا لنفسه فلا تلفه فيما يشين بواثب
ومن لم يُوالِ الأوليا ويعادِيَ للعِـ ـداة فلا يرضاه خير المذاهب
فخذ حِكَما تعلم بها الفوز والهدى إذا لم تكن عن رشدها بمجانب
وحمدي لربي والصلاة لشافعي كذا آله مع صحبه والأطايب

بحمد الله تمت الحِكم المقدّسة للسريرة المنورة للبصيرة ونحمد الله على آلائه . نفع الله بها أهل الإسلام .

وله هذه المنظومة الغرامية في ذكر الكأس من شمول العرفان المبلغ لمنزل الرضوان والله ولي الاحسان قال :

أنَدِيمَ الحُب يا من ليس يسلو زفراتُ وجدِه بالروح تغلو
أيها التائق في كأس الهوى فانتهله فبهذا الليل يحلو
وبه الأجسام صارت للفنا قد براها منه إنهال وعَلُّ
وبه الروح علت في معرج وانتهت في حضرة يُخْظيها وصل

وبه نار الغرام أجّجت | في الحشا ما الحب إن جرّبت سَهْل
لو تكن نار العذاب لخبت | والهوى نار به ما عنه تخلو
لو ترى التعذيب فيه قلت آه | واحبيبي في الهوى أرداه قتل
مهجتي ذوبي عليه أسفا | واعذليه عَلّه يُجدِيه عَذل
أيم والله ولو صار رِثاً | ما له عن قتله في ذاك سُبل
من يلمه فليذُق في نهله | أو يذره فلذاك النهل أهْل
فَدِمَا العُشاقِ في شرع الهوى | كلها في حكمهم هدر وطل
بنهارِ صومِهم حل لهم | شِربُهم في وطن والحكم عدل
ولهم في عرفات حجهم | ملتقى أحبابهم والذبح حل
وبها حلت صلاة قطعها | من حبيب ما به يَسْلم عقل
إنما يعذب تعذيبي بما | دون نار الهجر لو بالوصل مَطْل
عَذّبوا روحي تروني جَلداً | كيف لا والحب بالتعذيب يَحلو
لو ترى من صعقات زلزلت | لعقول قلتَ فالعشاق جهل
وبجمع من أولي الجمع به | مجمع فيه لآي العشق يتلو
إن تلقّى فهمها العُشاق ائْنْ | كلهم من نشوة المفهوم ثمل
ولهم مشعر فيه أشعرت | حُرُمات فعلها في الشرع حل
حَكمّوا فيها حدودا عفوها | حرّمُوه مذهبا لو فيه فضْل
ومِنَاهم مُنية البسط بها | لكن القبض انفصال وهو وصل
لو على البسط انبساط بل به | فتنة عنها أليف الوجد يخلو
بل على القبض اندكاك دورِهم | بنفوس قادها للوجد ذل

وله هذه المنظومة في ذكر المحب والمحبوب والكأس والصهبا المعبر عنها بالمحبة الإلهية ألا وهي المعرفة بالله قـال :

أسِيْر الحُبْ ينحُو سيلا فيه روْح
على جسم نحيل وطوف فيه لمح
إلى المحبوب يرنو وبالأحشاء لفح
يسحّ الدمع منه له بالخد سفح
ندامى العشق ذابو جوىً فالعشق ذبح
فكم من هام فيه ولا يجديه نصح
ولا يصغى لعذل إذا العذال يلحوا
إذا ما الليل داج فما النشوان يصحو
يلذ الكأس فيه إذا ما امتد جنح
مديم النهل عَلّا ببذل الروح سمح
ومن يبخل بروح فذاك البخل قبح
وما المحروم إلا عزيز النفس وقح
ومن لم يصب وجدا فبالتحقيق شح
سليب العقل ثاوٍ كمن أرداه قرح
رياض الشوق فاحت عبيرا فيه رشح
وفيها الورق ناحت وبالهِزجات صَدْح
يجاوبها شجيٌّ له وَلَه ونوْح
وفيها هب روْح له نشر ونفح
وفيها بحر عشق لكلّ فيه سبح
وفيها حان صهبا به الكاسات طفح
وكرْم السكر دانٍ به الأحباب قُزح
وفيها من تجلّي سنا المحبوب فتح
سيوف الحب تُفني بها قتل وجرح

فإن لم ترض فاصبر فإن الصبر مدح
وإن تعجَب فجرّبْ وذُقْ فالوجد بُرح
فياربيٍّ أذِقني شمولًا فيها سُنح
أدر كأسي دهاقا لعلّي لست أصحو
ولا أصبو لحال لِدَلْهِ السّكر يمحو
ولا أرنو بطرفي لما لا فيه نجح
ولا انزو بعطفي لقوم فيه طُلح
فَنائي فيه وجدا بقاء فيه ربح
وذلي فيه عز كلَيْلي فيه صُبح
وكشف السّر أمر يضيق بذاك شرح
فأنت الرب حسبي فحبّي فيك أنحو

تمت والحمد لله

وله أيضا منظومة سرد بسلكها ذكر الحادث الملم والكارث المهم والخطب المدلهم حتى أمد ذلك السلك المنظوم فيما اقتضاه المقدر المعلوم من القضاء المحتوم لتستجلب منه العِبرة ، ولله الأمر في خلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو الولي وعلى ما نقول شهيد ، قال :

صَمَدتُ لِذي النعما لِيكْشف ما بيه ويسلب عني هول ما قد رزانيه
رمتني صروف الدهر منها بأسهم فلم يك عنها لي من الله واقيه
ولو أنّ ما بي حلّ بالشّم بُسّتِ انـ ـد كاكا ولا تبقى على الأرض باقيه
كذا لو غشى أرجا السماء تشقّقت ومارت فما تُلفى إذا غيرَ واهيه

وبالأرض لو ما بي من الخطب زلزلت ومادت كيوم الصعق تصبح خاوية
فقد عصفت ريح الخطوب وهدمت قواعد أركان من الدين راسية
يفقد مصابيح الهدى اعلنكس الدجى وأمواج تيار الردى متوالية
فمهما بحور العلم غاضت فهل ترى جواهر منها ان تكن غير طامية
ولما سماء المجد بالخطب فرّجت فهل للهدى شمس به ثم جاريه
وما شجرة الإيمان إلا كأنها هشيم على أرض من الجدب باليه
وما شرعة الإسلام إلا كأنها هياكل أجسام من الروح خالية
وما شِيَمَ الأحرار إلا كمُزنَة على الجو هبتها عواصف عاتية
وما لحميّات الرجال مواسم وما روضها إلا بلاقع هاوية
إذا سيم خسفا منصب العدل هل ترى معالم منهاج الرشاد علانية
أباحوا الدما بغياً وظلت كأنها دما نسك في دينهم متساويه
كذا انتهبوا الأموال ظلما كأنها مغانم عدّوها من الفيء صافيه
وإن مواثيق العُهود كأنها أساس بنا لكن يهدم عاليه
وقد حاددوا شرع الهدى فكأنهم معاشر من أهل اليمامة صابية
فما غادر إلا به الدهر غادر لتجريد سيف البغي يصرع باغيه
وما غارس مُرًّا يُرجى اجتناءه سوى غرسه لو مدّ دهرا أمانيه
يرى خابط العشوا عواقب أمره أيادي سبا لو لم يعاجل بقاضِيه
أرى الناس في دهرتي يَسيغون منهلا أجاجاً كماء اليم لا يروي صاديه
أصيبوا ولما يشعروا بمصابهم كأعمهَ لا يدري المتالف ماهيه
من اغتر باستدراجه ظل عيشه كأكمه لم يصر من الورد صافيه
ومن يأمل الدنيا مقرا كمن رجا على الموج يبنى من مصانع ساميه
فمن سُرَّ يوما ساءه الدهر برهة فكيف وما تلك المسرات وافيه
ومن كان مأسور الهوى ما لِغيه انتهاء ولو أردي بتسليط داهية

يشق العصى لا ينثني عن هوائه | كنشوان صهبا ما به النفس صاحية
وقد أوضح الإسناد أن أدلـه | اقترابِ انقضا الدنيا المناكر فاشية
وما العلم إلا في الصغار وذو الوِلا | على الملك أشرار على الغي جاثية
وقال سيأتي من على الدين قابض | كقابض جمر النار في كل ناحية
يود أخا المقبور لو كان مُلْحَدا | مكان أخيه من شدائد آتية
وقال ابتداء الدين في غربة وقد | يعود غريبا مثل ماكان ثانيه
وخير تجارات الرجال غنيمة | تفر بأعلى الشم بالدين ناجية
زمان به فاض اللئام وغاضت | الكرام ببطن الأرض بالموت فانيه
فيرفع جبريـل الأمانـة والحيـا | تطير به العنقاء من كل غانيه
ولم يبق في ذي الفقر صبر ولا سخا | بمال يُرى من ذي الغنى والرفاهية
ولا بولاة الأمر عدل ولا من | الرجال حميات حمى الدين حامية
ولا ورع من أهل علم ولا اهتدا | بأنوار قرآن لمن كان تاليه
ولا بركات الأرض في كل ما بها | ولا مؤمن فيها يوحد هاديه
على إثر ذا يقضي بايقاع نفخة | ترى الأرض ما فيها بها متلاشيه
فهذا زمان كم به من أدلة | ببرهان ما الاسناد عنها هدانيه
فسحّى علينا هاتن المزن رحمة | بسائحها ينزاح بارج غاشية
إلهي اهدنا نهج الرشاد بعصمة | تقينا غواشي البغي من كل طاغية
لك الحمد ربي والصلاة لمن به | علت رتب الإسلام واعطف سلاميه
كذا آله الأطهار مع صحبه ومن | على هديهم أسبل عليهم صلاتيه

وله أيضا عفا الله عنه ، قـــال :

مِنَ اللّهِ أرجوُ دِفْع ما بِي من الكرْبِ | من الإبتلا بالناس في الزمن الصَّعْبِ

فرمت أعتزالا نائيا عن بلائهم فرارا بديني عنهم فارغ القلب
إذا حشدوا النادي بجمعي عندهم وما قبلوا عذري بنأي عن القرب
يريدون نصْباً ماله الدهر خافض فهل عامل للخفض يوضع للنصب
تعلقت بالحبل الذي كل مَن به تعلّق ينجو صاح من أعظم الخطب
فيارب حل بيني وبينهم ولا أرى عصمة منهم بغيرك يا ربي
لعل شموس العلم يشرق نورها فيجلي بهيم الجهل في زمن رحب
لعل جنان الفضل يخضرّ روضها فتجنى بدوح الكرم من ثمر الحب
لعل الزمان الصعب يكبو جواده بتفريق شمل البغي بالخسف والسلب
لعل بروق النصر ينهل مزنها فيبعث أجساماً فتنجى من الصوب
ويحيي ربوعاً باد بالدّهر اثرها ومن قبل ذا ضاءت بأعلامها النصب
أرى أسُرَ الدنيا ثمالىَ كأنهم سقوا من كئوس الخمر عَلّاً على شرب
يجودون بالأرواح في حب جمعها فتنهلهم منها مساغا من الصاب
فأنت إلهي ذو اقتدار لما تشا فامْنْ لِرَوْعي بالسكون من الرعب
ويسّر لنا رزقا وسعياً بلاعنا فما نعمة إلا ومن فضلك الوهبي
وصل إلهي ما جرى فلك السما على من به الإرشاد والآال والصحب

ومن أجوبته النظمية جوابه على هذا السؤال الوارد من زهران بن زاهر بن سـعيد :

أروم جوابا من فتى صارم الحد يجذ رقاب الجهل من طالب الرشد
فمن قد نهى زوجا له عن بذاذة وقبح فعال أو مقال له يبدي
ولم تنته بالهدّ هل جاز ضربها بجلد وجيع كان يحصر بالعد
أيلزمه يا سيدي بعد نهيه ضمان إذا لم ينته مائُس القد

وما قيل سلطان عليها فهل ترى يكون له ما للإمام من الحد
أفدني بما قد قيل فيه وما ترى عسى الملك العلام يهديك للرشد

الجـــــواب

أصخ لجوابي فهو أحلى من الشهد وترياقه أحلى لذا الجهل والجهد
ككأس له طفح فعُلَّ مساغه فنشوته صحو يرقّى ذرى المجد
له لمعان ما سنا الشمس إذ به تجلت براهين الحقائق للرشد
فقد نص فالتزويج نوع تملك وللزوج في ذاك احتساب على الجهد
وقد شبّهوه بالرئيس لقومه وليس له مثل الامام من الحد
يطالب بالإنصاف شرعا لما ادعى عليها إذا ما أنكرته على الجحد
وقد نص بالتنزيل بالعدل إذ لها من الحق مثل الحق منها على الضد
فلست أرى في الضرب للزوج مهيعا لزوجته إذ يكتفى عنه بالهَد
فمهما انتهت طابت وإن قد أبت فما أحب له إلا التغاضي عن الشد
وإن ضاق ذرعا قيل بالحبس منعها بمنزله صوْنا ويظهر للحقد
ومن كان تجديه النصائح شتمه مخل لتأليف البعولة للود
وليس له تكليفها غير واجب عليها له شرعا بشائبة الكد
وقد نص ضرب بالكتاب مخصص إذا نشرت عنه وحامت على بُعد
وذلك بعد الهجر منه بمضجع لتنقاد طوعا للتلامس في وجد
وقد شاع خلف قيل غير مبرح وقيل بلا أثر يصير على الجلد
وبعض هنا قد فسر الضرب كونه بإغلاظ قول مستفاد لدى الرد
وجُوِّز تأديبا وحُدَّ انْتِهَاؤه ثلاثا إلى خمس وعشر من العد
فمهما تعدّى فوق ما حُد ضامن مع الإثم هل يعفى المجاوز للحد

فتلكم عوان بين أيدي رجالها أسيرة ملك ضارعت ملكة العبد
ألا فاتقوا شأن الضعيفين إنكم تملكتموهم بالأمانة والجِـد
فإن شئت إمساكا على حسن عشرة وإلا فتسريح جميل مع الصد
فدونك ترصيع الجواهر نظمت بسلك فما عقد بوردية الخد
جواهرُ يجلو ظلمة الجهل نورها وذلك عقد مالها من سَنىً يُهْدي
وأحمدربي حمد عبد قد اهتدى لأهدى سبيل فاز بالرشد والسعد
وأنّ صلاتي مع سلامي لشافعي ومن بمقام الحق أثبت من طود

وللشيخ سالم بن سيف أبناء أفاضل وهم محمد وسيف وناصر بن محمد بن سالم وبنو لمك لهم غنى وثروة خصوصا الذين اقاموا بزنجبار ومن أهل الرستاق الرماح منهم الشيخ الفاضل سعيد بن حميد بن صقر

﴿وأخو الفضل أحمد بن سعيد من خليل بيت العُلا والأناة﴾
﴿كان علّامة وشهماً جريئا وزكيّا كريمَ نفس وذات﴾
﴿نظمه قد بدا عجيبا مفيدا يتجلّى كالشمس في الضحوات﴾

ممن قرّض الشعر من أهل عمان من القرن الثالث عشر والرابع عشر من الهجرة في العلم والأدب وغيرهما الشيخ العلامة أحمد بن سعيد بن خلفان الخليلي السمؤلي ، كان بحرا زاخرا في العلم ، عليه مدار الفتوى والقضاء في وادي سمائل ، وكان شهما جريئا يقول الحق ويرد الباطل ، ولا يبالي ، وله غيرة على الدين ، يذّب ويحامي عنه بيده ولسانه ويراعه ، وكان ورعاً عفيفا نزيها سهلا للمهتدي شديدا على المعتدي ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ولا يُرد أمرُه ، واستفاد من علمه خلق كثير ، وقد زهرت البلاد بوجوده ، واستنارت بعلمه ، وكثرت الخيرات ببركته وسيرته ، فلله دره من عالم قضى حياته في طاعة الله ونصرة الحق ونشر العلم وإرشاد الناس ، فقد خدم

الإسلام بالنصح والإخلاص إلى أن وافته المنية بسبب صرع يعتريه ابتلاه الله به هَاجَمَه في نهر السمدي ، فغرق به وذلك يوم أحد عشر من ذي الحجة عام أربعة وعشرين وثلاثمائة بعد الألف ، فرحم الله تلك الروح الطاهرة والنفس الزكية وتغمّدها في فسيح جنته ، وعمره نيف وأربعون عاما ، وسبق ذكر والده الشيخ العلّامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي في طبقة أعلم الشعراء وأشعر العلماء وأخيه الشيخ عبدالله بن سعيد الخليلي في طبقة الملوك والأئمة والأمراء ، وله منظومات في السلوك والنصائح وأجوبة نظمية ، وأما الأجوبة النثرية فكثيرة لو جمعت لكانت مجلّدا ضخما ، فمن منظومه في السلوك هذه القصيدة . قــــال :

قِفْ على الباب خاضعا مستكينا	سائلا من مولاك فتحا مبينا
لابساً زينــة افتخــار ودلٍّ	خائفا طائعا عفيفا مصونا
وتزوّد زاد التقى وابتذل في	قصده مهجةً به مستعينـا
وابتهل في دعائـه كغريـــق	لم يجد منقذا سواه معينا
فإذا ما صدّتك منه صفات	فتضرّع ودم كئيبا حزينـا
فلعل الكريم أن يتجلّـــى	لك يوما بأرحم الراحمينـا
فتزكى من سوء وصف وتهدى	وتكـون المرضيّ نفسا ودينا
لا ترى نافعا وتسهـد إلا	مالك الملك تارك العالمينــا
فهم بين إصبعيه بهم ما	يك ضعفا وحاجة وشئونا
فإذا ما أتـاك منهم نوال	فاعتقد منه مَا أتاك يقينا
واعتقدهـم وسيطـة وعــليهم	شكره إذ سمّاهم مُحسِنينـا
ما ملوك الورى وهل من عبيد	روم سول في حضرة المالكينا
فله الحمد ليس ينسى ضعيفا	أو قويا بما قضاه رضينا
رب إن الهدى هداك فهب لي	منك لطفا أكن من المهتدينا

شاكرا ما أوليتني يا شكور ... ما إليه وفقتنا إن هدينا
رب إني ظلمت نفسي وإن لم ... تعف عني أكن من الخاسرينا
فتجاوز عني وهبني علما ... هاديا لي يا أكرم الأكرمينا
يا محيطا بكل شيء عليما ... من جميع الوجوه ربا متينا
من لعبد خلقت من كل وجه ... جاهلا من بكل ذم قمينا
رب لا تبق ذرة منه إلا ... بك عرفانها من الجهل صينا
وبأخلاقك الحسان فبدّل ... سوء وصف قد كان فيه رهينا
وعلى حمل ما سماء وأرض ... أبتاه اجعله قويا أمينا
أنت أهل الجميل ربي فعدلي ... بجميل عوّد ثنيه حنينا
وبيَ افعل ما أهله أنت إذ لو ... لاك ما قدر مِن خلقت مَهينا
بشرا صغتني لترفع قدري ... بعد كوني في عالم الغيب طينا
قاهر الأمر لي بإيفاء عهدي ... حين أخذي كالذر في الشاهدينا
كيف عزمي على امتثال وترك ... بين قهر وبين أمر أبينا
فاهدني واهد بي عبادك حتى ... أملأ الأرض دينك المستبينا
قاطعا دابر الفساد بسيف الـ ... ـحق يصري من البغاة الوتينا
لا أخاف الملام فيك وعزمي ... ليس تثنيه صولة الجاهلينا
أقتفي إثر رسلِ ربي عليهم ... صلوات من ربهم أجمعينا

وقال أيضا :

قال النبي صلاة الله دائمة ... مني عليه وتسليم وتمجيد
مكرّراً إنما الدين النصيحة والـ ... أولى بها مسلم بالقرب معقود
أقول دع عنك فخرا قد ولعتَ به ... ولو تقول ومنه القلب مفقود

إن اعتذارك في مدح لنفسك في شعر لتشحذ منه الذهن مردود
علم الفصاحة لم يقصر مداهنة على الفخار وهضم النفس محمود
أليس من نهينا عن مدح أنفسنا لطف بنا من جناب القدس مقصود
المدح كالذم هل قصد الفصاحة في معناهما نفعه في الشرح موجود
إن كان صدقا وحقا فالتخلص من إبطالها بالريا والعجب محدود
أو صد دين فإن الانتهار به أشد وهو من الكفران معدود
عوائد النفس من تزيينها خفيت من غير من قلبه باللطف ممدود
أليس في حنونا تربا لمادحنا من مدحنا نفسنا منع وتشديد
أم كيف ينفع آباء مضوا ولهم قرب ومنزلة والنسل مطرود
لما دعا لابنه نوح بنسبتـه إليـه وافـاه تقريـع وتهديـد
قال النبي الذي قرباه لست لكم منه بمغن ففي أعمالكم زيدوا
الناس خيرهم الأتقى وكلهم من آدم وعلى الإسلام مولود
النظم كالنثر حلا أو كراهية والمرء يملي وما يمليه مشهود
مالي وللفخر بالدنيا وزينتها حلم وبالموت فيها المرء موعود
أقصر رويدك واستعمل لسانك في مرضاة ربك منه الفضل والجود
إلى الجوارح نعمـاء مقيّدهـا شكرا بإشغالها في الله مسعود
أحبب لنفسك ما أحببت من خلق في الناس إن لم يكن في العقل تعقيد
الفخر لله فاحذر أن تنازعه أثوابه وهو للمخلوق معبـود
من لم يكن مالكا ضرا ومنفعة لنفسه هل له مدح وتحميد
الأمر جد فمالي والهوادة في دار يشيب بها خير الورى هود
استغفر الله من أمري سواي بما نسبت إن لم يكن لي منه تأييد
مولاي إن لم يكن قولي يؤكده فعلي فهل من سواك العون مصمود

ولـــه أيضـــا :

أصَالِحَ قلّدنـاك وهْـوَ أمانـة   فخشى إذا ضيّعت فيه سؤالا
إذا أنتَ أرْخيْت الزِمام فذو الصبا   يرى حالة الإهمال أحسن حالا
تعوضت عن تعزيز وسعك كله   وحرصك في تعليم غيرك مالا
لقد فرت بالحظين إن كنت موفيا   وحزت مقاما لا يرام جلالا
لقد بعث الله النبيين كلهم   هداة أرادوا للأنـــام كمالا
ومن قام في ذاك المقام فلا يجد   عليـه لسان القائـلين مقـالا
حقيق عليه أن يكون مشمرا   بنيه وإن كانوا لديه كسالى
علمت أبا عيسى كساد بضاعة   تجرت بها والدهر ضاق مجالا
فإن لم تكن وقت التعلم فارغا   لهم أنت فروا عن حماك عجالى
إليك فخذ عني نصيحة مشفق   شفيق على الإخوان فيه تعالى
تنورت الآفاق من نور شمسها   تتيـه بتقبيـل اليديـن دلالا
وما مهرها إلا تقبلها وان   تطيب بها نفسا وتصلح حالا
صلاتي وتسليمي يخصان أحمدا   وأصحابـــه والتابـعين وآلا

ولـــه أيضـــا :

إلـيك النصيحـة من وامـق   ومن خلك الخالص الصادق
يقول ضع الأمر في وجهه   وزنـــه بميزانـــه اللائـــق
لقـد أمـر الله من فضلـه   بعدلك في ذكـره الناطـق
فكن جاريا في جميع الأمـو   ر على شرعة المانع الرازق
بذلك ما بين إفراطـــــه   يكـــون وتفريطـــه العائـــق

على حسب الحال في يسره وعسر على منهج رافـــق
ولا تنس حظك من سابق نَصُنْ فيه دينك في لاحق
لقد كاد فقر الفتى أن يكو ن كفرا من الخبر الصادق
أيـدري زمـان الحيـاة امـرؤ فينفـق من رزقـه ما بقـي
وهـل يعلــم المرء أرزاقـــه وماذا له في القضا السابق
لئن كنت ذا أسوة بامرىء بمولاه في دينــه واثـــق
مضت بالتـــوكل أحوالـــــه ولم يخش في الدهر من طارق
ولـيس يرى منعـه والعطـــا ولا الكون شيئا سوى الخالق
فمن بيننا البـون في أمرنـا وفي حالنـا أعظـم الفـــارق
أيصلح ما اعتاد ذو صحة له وهو ذو مرض ماحق
أليس تكلُّفَــــــــه ضَرَّهُ من الإثم والباطـل الزاهـــق
أتى المصطفى بعض أصحابه بما قام من مالـه النافــق
فأعـــرض عنـــه مراراً فلا تسل عنه من غلظة ما لقي
فكيـــف بمن جاءنـــا رحمة وأيـــد بالمعجـــــز الخارق

وسئل والسائل سقط اسمه :

طلعت شموس العلم في الأقطار وتجلّت الظلمـــاء بالأنــــوار
بظهور نجل سعيدنا هو أحمد كنز العلوم وقطب أهل الدار
ما القول فيمن قد سقى نخلا له أيضا وأشجـــارا من الأنهار
والماء ليس له يد في ملكه لكنّه هو عادة في الـدار
أيحلّ للساقي لها إن لم يكن إذن له من مالكيه جاري
هل فيه فرق لليتيم وغيره أم كلّه حجر مدى الأدهار

وكذا أفدني في النهور صغارها وكبارها في القلّ والإكثار
فاحتجت منها بالأواني غرفة أسقي بها نخلي مع الأشجار
ماذا يكون ثمارها في حكمهم أيجوز لي أكل من الأثمار
أيكون عندكم التعارف حجة في المصر أم لا يا صفيّ الباري
فامنن عليّ بنظرة حتى أرى نور الحقيقة أبلج الأنوار
وصلاة ربي دائما أبدا على خير البرية سيّدي المختار

الجواب

وافى السؤال مشعشع الأنوار متحلّيا بجواهر الأسرار
وجوابه أن التعارف جائز بشروطه في الأكثر المختار
كالسقي للفسلات والتغسيل من غير الزواجر أو كناز ثمار
ورحى اليتيم مُجوّز طحن بها للنّاس نصّا شاع في الآثار
والقلب كافٍ في اعتبارك للرضا والسخط والتنفيع والاضرار
انّ اليتيم له انتفاع مثلما للناس منه فهو غير ضرار
والأصل في الأموال حجر أو ترى كدلالة وتعارف في الدار
لا فرق إلا في بيان مضرّة تصري الجواز بأصغر الأنهار
ولبعض أهل العلم منع جميعه إلا بإذن مليكه فحذار
وإذا سقيت فتب وردّ كمثله أو قيمة المظلوم في المقدار
وثمارها تسقيه حلّ عندنا لا بأس فيه فكُلْه غير مماري
خذها على تعقيدها وتنافر في نظمها وتفاوت وعوار
قد حاكها من لا نباهة عنده ودراية بحياكة الأشعار
ثم الصّلاة على النبيّ وآله والتابعين له أولي الأبصار

وسئـــل أيضـــا :

يَا أيّها النُّور الذي تألّقا ومــن محيّــاه تلألأ فَلَقَــا
ومن إذا ما الشّرع قد تغلّقا مبحثه رمى العصا فانفلقا
ومن إذا الفرسان معه استبقوا بحلبـة العلـوم كان الأسبقــا
ومن إذا ما مُشكل تعّمقا دعـا له ففـرّ منـه فِرَقــا
كأنّمـا آلى عليـــه قسَمــاً بطلعة البدر إذا ما اتّسقا
من التجا بفلكه إن ضرّه طوفان جهل ليس يخشى غرقا
ذا أحمد نجل سعيد الذي ساد عمـان مغربـا ومشرقـا
ماذا ترى جزاك ربي نعمة وَفُـقْتَ كلّ العـالمين خُلقـا
في رجل وزوجه قد فارقـا ثلاث مرات فراقـا مطلقـــا
في نفس وأمّهـــا حاضرة بمشهـد من الأنـام اتفقـــا
فرام من بعد ثلاث ردّهـا وجـا يقـوْل إنـه ما طلّقـا
فطلبت منـــه يمينـــا أنـــه بذا الطلاق فمُه ما نطقا
فلم يُطِـق في قولـه يبرهـا فعلمتـــه مائنــاً مُمَخْرِقـــا
وردها من بعد ذا جويهلا فهل ترى هذا الغلام أحمقا
وهل ترى ذا الرد شيخي ثابتا أم تنظر البطلان فيه أليقا
أنت الذي إن أجدبت قلوبنا جئت بنهر للهـدى تدفقـــا
ودم سعيـدا ناصرا مذهبنـا ما عندليب فوق غصن صفّقا

الجـــواب

الحمـد للرحمن حمدا غدقـا تعطـر الكـــون به وأشرقـــا

والشكر للمولى على إيجادنا من عدم أنقذنا من الشقا
والله نستهديه نورا هاديا إليه من بخلقه تخلّقا
أقول من صح عليه أنه بتّ طلاق عرسه إذ طلّقا
ألزمه الحاكم ما قامت به بيّنة عادلة وفرّقا
وإن نفاه وهي لم تقدر على بيّنة كان هو المصدقا
لكن إذا راجعها كان لها تحليفه قطعا على ما نطقا
أو عذره من حَلفه إن لم يكن ما تدعيه عندها محققا
يلزمها الحاكم مهما صدقت أو حلفت حقا عليها سبقا
ولتمتنع في السر من عشرته إن علمت إيلاءه مختلقا
بل دمه هدر إذا من دفعها أو حين وطىء قتلته مطلقا
خذه جوابا ماحيا بشمسه آيات جهل فاتحا ما انغلقا
جاء على قدر كموسى واغتدى إلى النجاة سُلَّمًا مُنَورقا

﴿وفقيه من الرواشد يُدعَى بسعيد قد كان ذا خُبُرات﴾
﴿حمد إن سألت ما اسم أبيه وكلا ذين من نقا التسميات﴾
﴿وقواف عنه بدت مشرقات محكمات قدّ سُن من هُجُنات﴾

ممن قرض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة في العلم والدين والأدب الشيخ العالم سعيد بن حمد بن عامر بن خلفان بن أحمد بن سالم بن مبارك الراشدي السناوي ولد ببلد سناو عام اثنين وتسعين ومائتين بعد الألف ومات أبوه وهو في المهد ، ونشأ في حجر إخوته ، وتعلّم القرآن الكريم وحفظ منه مقدارا كبيرا وأتقنه وعمره يناهز العشر السنوات ، وكان منذ طفولته عاليَ الهمة وقّاد الفِطنة عظيم الرغبة لطلب العلم ومسامرة أهله ،

ومزاحمة رجاله ، فتعلّم أصول الدين وعلوم العربيّة من نحو وصرف ولغة وعلم المعاني والبيان والأدب ، وتاقت نفسه إلى قراءة أشعار العرب ، ثم أخذ يتعلّم في أصول الفقه وعلم الحديث والتفسير والميراث والدماء ، وما جاوز العشرين من عمره إلّا وهو من أفراد علماء عصره ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم ، وكان يراجع الشيخ الأمير العلّامة صالح بن علي الحارثي ، والشيخ العلامة الإمام نورالدين السالمي ، والشيخ العلّامة حمد بن سيف البوسعيدي وغيرهم من علماء عصره ، وما أخذ عن الشيخ صالح أكثر مما أخذه من غيره ، وكان من أكبر تلامذة الشيخ السالمي رحمة الله عليهم جميعا ، وكان مسارعا إلى فعل الخيرات ، صبورا على المكاره والأزمات شجاع الجنان باسط الكف على ما فيه من الإقلال ، يؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة وكان تاركا لحظوظ النفس مكتفيا من دنياه ببلغة الحياة وكان كثير المحاسبة لنفسه والمناقشة لها وتلك قطوف معرفته بربّه ، ولم تزل سيرته حسنة ، وأخلاقه طيّبة حتى تشوّقت نفسه إلى البقاع المقدّسة ليحجّ بيت الله الحرام فخرج من داره في غُرة شوال سنة أربعة عشر وثلاثمائة وألف ، ولما وصل مطرح أصيب بالجُدَري وفي ليلة أربعة وعشرين من الشهر المذكور فاضت روحه الطيبة وانقلب إلى رب كريم ، وفي هذا العام نفسه توفي الشيخ صالح بن علي الحارثي ، ورثاهما الإمام نورالدين السالمي بمراث طنّانة أطنب فيهن ، قال في بعضهن :

وهل كالراشديّ سعيد جد حليف الخير في كل المناقب
إذا ما مشكل ألقاه [illegible] تيمّم حلّه بين العصائب

تغمد الله الجميع برحمته ، وأسكنهم فسيح جنّته ، وقد شرع في

التأليف وعمره بضعة عشر سنة ، فمن ذلك قصيدته النونية في الرد على من قال بقدم القرآن ، وقد اعتنى بشرحها الشي العلّامة الإمام نورالدين السالمي ، وقصيدته التي سمّاها أعلام الرشاد في علم الجهاد ، وهي تدل على غزارة علمه وكثرة اطلاعه وطول باعه ، وأول من شرحها الإمام نورالدين السالمي ثم شرحها الشيخ العلّامة محمد بن سالم الرقيشي والشيخ العلّامة سليمان بن محمد الكندي ، جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء . فقصيدته النونية ها هي كلها وسمّاها فيض المنّان في الرد على من قال بقدم القرآن :

أنكَرْتَ جهلًا فِطْرَةَ القرآن وجعلت كالمولى قديما ثاني
وبرأت ممن أخلص التوحيد إذ لم يثبت القُدمَا مع الدّيّان
ورميتَهم عن قوس بغي بالذي ألبستَه من خالص البُهتان
متعسِّفا بيداءَ جهل راكباً عَشواءه تهوي بغير عِنان
هوِّن عليك هُدِيتَ واطرح الهوى لا تغترر بسَفاسِف الشيِّطان
وارجع إلى التحقيق والتدقيق لا تركن إلى التقليد في ذا الشان
أيصح في ذا الدين تقليد الهوى كفعال قوم قلّدوا الذيماني
ولمن بأذيال الهوى متمسك فهو الحجاب له عن الرحمن
تُلفيه في ذا ماء جهل راسبا في غيه كالوالِهِ الحَيْران
ولو ارتقى درج المعارف في سما تحقيقه وعلا على كيوان
إلا إذا ما أدركته عناية لخلاصه من ربقة الخذلان
إن كنت ذا عقل ودين مخلصا لله في الإسرار والإعلان
لم تَثْنِه في الله لومة لائم فاسمع مقالا ليس بالهذيان
إن قلت إن الله ليس بخالق لكلامه الموحىَ إلى الإنسان
فأقول أثْبِت كونه أو فانفه والعقل يأبى أن يكون الثاني

والشرع إذ ما أنزل الرحمن من ... شيء يبين فرية الجحدان
والأول البرهان خذه مقرّرا ... عقلا ونقلا أيّما برهان
لا بدّ للأشياء في أحوالها ... أيْ باعتبار العُدم والوجدان
أما وجود واجب أو مُمكن ... أو مستحيل باطل الإمكان
ما كان معدوما ولكن ممكنا ... إيجاده وفناه في الأذهان
فهو المسمّى جائزا كالخلق والقر ... آن والجنّات والنيران
والكل من ذا حادث تقليبه ... من حالة في حالة برهاني
والعجز والتخصيص أيضا شاهد ... بحدوثه من فاعل وجداني
أيصح تخصيص وترجيح بغير مخـ ... ـصّص أو فاعل الرجحان
أو كان موجودا يحيل العقل إن ... يك حادثا أو مضمحلّا فاني
فهو الذي وجب الوجود لذاته ... لا غيره سبحانه الدّيّان
إذ ليس في الأشياء الا خالق ... وسواه مخلوق ضعيف عاني
أو كان شيئا يستحيل وجوده ... فهو المحال الواجب البطلان
كوجود موجود قديم عند من ... قد جلّ عن ندّ وعن خلّان
أيكون مع ربي قديم غيره ... لو جاز ذلك كان ثَمَّ اثْنان
وإذا يجوز ثلاثة أو ضعفها ... وكذا يجوز الألف والألفان
فلمن تكون عبادتي ... أفغير ربي للعبادة مستحق ثاني
جَلّ المهيمن عن شريكٍ عنده ... في الذات والأفعال والإحسان
لو كان في الملكوت ثانٍ عنده ... لتحالَفَا في الأمر والسلطان
ولكان مقهورا ذليلا عاجزا ... إن كان شيء لم يشأه الثاني
هذا دليل العقل ليس كمثله ... شيء يصدّقه من القرآن
والله خالق كل شيء حجة ... في خلقه ناهيك من برهان

إن قلت بالتخصيص بالقرآن من ... هذا الدليل الواضح التبيان
وجعلته كالقول فيمن أوتيت ... من كل شيء نازح أو دان
وكما أتى في ريح عادٍ إذ تدمّر ... كل شيء كان في الأكوان
فأقول إن العقل خصص أوّلًا ... إذ ليس يخطر في نُهى إنسان
إن تؤتَ ما لم يخلق الباري ولا ... ما دمّرته طوارق الحدثان
والحس خصص ثانيا إذ ظاهر ... للحس ما لم يفنَ والأعيان
والعقل يأبى ثانيا من غير مخلوق ... وغير الخالق المنان
أيكون شيء غير مخلوق ولا ... هو خالق هذا من البهتان
إن قلت إن الله خالق نفسه ... إذ كان شيئا جاء في القرآن
قلنا يحيل العقل كون الله مخلو ... ق وهذا غاية الكفران
لو صح هذا فالتسلسل لازم ... والدور هو نهاية البطلان
بل لا وجود لغيره فوجوده قبل ... الزمان وقبل كل مكان
فهو المباين خلقه في الذات ... والأوصاف والأفعال والوجدان
وكذا الضرورة خالق الأشياء ... ليس كمثلها في الخلق والإمكان
وكذلكم إنا جعلناه لنا ... في خلقه من أوضح البرهان
إن قلت جعل الله ليس بحجة ... في خلقه تهدي إلى التبيان
سلّمت إن الله جاعله لنا ... نورا به يهدي أولي الإيمان
فانظر أجعل الله للأشياء عين ... انصفت أولا فأتني ببيان
وكذاك ذكرٌ محدث يهدي إلى ... إحداثه حقا بلا كتمان
إن قلت ليس بحادث في ذاته ... والله أحدثه إلى الإنسان
قلنا حدوث الذات والأحداث ... للإنسان في القرآن مجتمعان
إن قلتَ غير مسلّم ودليلنا ... في ذاك أن الذكر ليس بثان
فأقول إمكان الفناء كفى به ... في رد ما قد رُمت من برهان

وكـذا ثواب الطائـعين بجنـة ... لا ينقضي والخلد في النيران
أفليس مخلوقا بلى هو حادث ... فضلا وعدلا من عظيم الشان
إن قلتَ فيه أمره مـع نهيه ... لا زالتـا صفــتين للمنّــان
فأقول أمر الله خلق كلـه ... مع نهيـه فليشهـد الثقــلان
وكذاك فعل الله أيضا مطلقا ... وكلامــه الفــعلي كالأبــدان
وكذا الخطاب وروحه عيســ ... ـى وما إعدامه في حيّز الإمكان
أثـر وتـأثير فكـل مُحدَث ... خلـق لمولى خالــق منّــان
ويجوز قولك آمـر بالـذات ... قبل الفعل هو قادر وحْداني
إن قلت إن الله ميّز أمره ... عن خلقه قلنا لعظم الشان
فأقول ذا مما يؤيد حجتي ... والكـل مخلـوق بلا أكنــان
إن قلتَ لا أعني به المتلوّ في ... أيدي الورى المسموع في الآذان
قلنا أقرآنـان لو كانـا إذاً ... فالخلـق حكمـا فيهمـا سيان
والاعتقاد الحق إنّـا لا نجيز ... تعــدّد القدمــاء والأديــان
والعقـل قاضٍ أنّ رب العـرش ... ليس كخلقه سبحانه الديّان
هو واحد ذاتاً صفات واحد الأسـ ... ـمــاء والأفعــال والإحسان
شيء ولكـن ليس كالأشيـا ... ولا هي مثله أوصافه قسمان
إما لذات أو لفعل وهي ما ... كالخلـق والإفنــاء والغفــران
وهي التي قد جامعت أضدادها ... بل باعتبار وجودها في آن
لا باعتبار محلها لجواز أن ... يغني فلانا عند فقر فلان
وصفاتــه للــذات إيجابيّــة ... أضدادها في غاية النقصان
وُضِعَت لإثبات الكمال لذاته ... مدلولها الذات العليّ الشان
وهي المُريـد وقـادر وسميـع ... والحيّ العليم السر والإعلان
هو عالم معناه ليس بجاهل ... والسمع أي بالذات لا الآذان

وهو البصير بذاته لا غيرها فيكون مفتقرا إلى الخطان
أسماؤه وصفاته للذات عين الذات ليس بغيرها يا شاني
والقول فيها أنها هي غيره وقديمة معه من البهتان
أيكون ربي كاملا بالغير لا والله هذا واضح البطلان
أم هل يجوز تعدّد القدما لدى العقلاء عند الواحد الديان
واعلم بأن كلامه نوعان ذاتي وفعليّ وأما الثاني
فكلامه بالفعل وهو الخلق للأصوات فيما شاء للأبدان
أما بوحي أو بإلهام أتى من شاء أو إنزال كالفرقان
نظم يدل على معان شاهد لحدوثه والعقل بالبرهان
آيات حق تفحم البلغاء والخطباء محدثة من الرحمن
إنزاله حسب المصالح أنجما يهدي إلى أيجاده بزمان
سبحان من أوحاه أعظم آية لرسالة المبعوث من عدنان
نسخ الشرائع كلها بنزوله ومحا الشكوك بواضح التبيان
والخلف في إثباته بالذات والمقصود نفي الخرس لا بلسان
وإذا أردت كلامه الذاتي فليس بمحدث بل ليس بالقرآن
لكنه صفة له دلت على نفي النقائص عنه يا رباني
هذا وإن رمت احتجاجا مخرجا من ربقة التقليد للإيقان
فارجع إلى علم الكلام فان في تلك المعالم منك فك العاني
مولاي إني قد أجلت الفكر في هذا المجال الواسع الميدان
وعليك تعويلي فهب لي منك ما أملته من فيضك الهتان
حمدا لمن بدأ الكتاب بحمده شكرا يقابل منتهى الإحسان

وهذه أول قصيدته في الجهاد المسماة أعلام الرشاد :

حمدا لمن بسيوف الحق قد فصلا رقاب من حاد عن نهج الهدى وغلا
ثم الصلاة لمن بالسيف مبعثه والآل والصحب من فاقوا سطا وعلا
البائعين لمولاهم نفوسهم بجنة الخلد لا زالت لهم نزلا
مني عليهم سلام الله ما تُلِيَت آي الجهاد وما بدر العلى كملا
وبعد فالبغي صرّاع لصاحبه وهل ترى باغيا إلا وقد خُذِلا
وهو استطالة بعض المسلمين على بعض على غير منهاج الهدى فعلا
ومنه تصدر أفعال القبائح مثل القتل والأخذ للمال الذي حظلا
والانتصار لغير الحق والغضب المردي حمية أهل الكفر فاحتفلا
ومنه يصدر من فعل القلوب عناد الحق مع رده والكفر والخيلا
ومن لوازمه نصر العدو معادا ة الولي الأذى التخويف قد حصلا
وهذه إن حواها فاعل كملت دعائم الكفر فيه بئسما عملا

وسيأتي ذكر قضاة وافاضل من الرواشد مع ذكر مجموعة من غيرهم ان شاء الله .

﴿وفقيه يُسمى سليمان بَرٌّ هو من كندة ومن جبهات﴾
﴿مَن أبوه محمد نعم ذا العا لم درّاكة وذو طائلات﴾

ممن قرّض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة في العلم والأدب الشيخ العلّامة القاضي سليمان بن محمد بن أحمد بن عبدالله الكندي ابن عم الشيخ العلامة سعيد بن ناصر بن عبدالله الكندي وابن أخته ، كان قاضيا للإمام سالم بن راشد الخروصي على نزوى وما حولها ، وكان زاهدا ناسكا ورعا غيورا ولم تزل أخلاقه جميلة وسيرته طيبة حتى أدركته المنية ليلة أربعة عشر من شهر صفر عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة بعد

الألف وفي نفس هذا التاريخ كانت وفاة السيد الفاضل سعود[1] بن حمد ابن هلال الذي هو من نسل الإمام أحمد بن سعيد رحمهما الله ورضى عنهما ، أما ولادة الشيخ ففي عام ثمانية وتسعين ومائتين بعد الألف فيكون عمره تسعة وثلاثين سنة ، وكان والده الشيخ محمد بن أحمد عالما وناسكا مثله لا يفتر عن العبادة ، وفضله مشهور بين الناس ، ولم نعثر على تاريخ وفاته ، أما وفاة الشيخ سعيد بن ناصر رحمة الله عليه ففي حادي صفر عام خمسة وخمسين وثلاثمائة بعد الألف ، وقد أعقب الشيخ سليمان المترجم له ابنا أسمه سعود بن سليمان لا بأس به في العلم والمعرفة ، وقد صار قاضيا في عدة بلدان ومات بسبب صدم سيارة عام سبعة وثمانين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة .

وللشيخ سليمان من التآليف شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد وهي أرجوزة للشيخ العلامة الإمام نورالدين السالمي ، وسماه بداية الإمداد على غاية المراد ، وله قصائد وأجوبة مسائل نظمية ونثرية ، وأسئلة نظمية سنأتي بشيء من ذلك إن شاء الله .

فمن أجوبته النظمية جوابه على سؤال من بعض الطلبة سقط اسم سائله وهو هذا :

بُدورُ المعاني قد بَرزْن من السِّتر فهيّجن قلبا بالغرام وبالهجر
أتين إلى من جاء للحق طالبا بكل غريب من قريب ومن قفر
سليمان ذيّاك السليم من الأذى ومن جملة الأهواء والغدر والمكر

(١) هو والد السادة بدر وابراهيم وهلال واحمد والسيد بدر هو الذي صار وزير الداخلية صدر دولة السلطان قابوس وهو على قيد الحياة يعاني بعض الأمراض عافاه الله وأما السيدان ابراهيم وهلال فقد كانا يشغلان منصب ولاية ثم أصيبا بأمراض ثقيلة اودت بحياتهما وأما السيد احمد فقد كان منعزلا عن الأعمال الحكومية ومشتغلا بطاعة ربه الى ان وافته الوفاة وكل هؤلاء من حسن الخلق وكرم النفس بمكان ولا عجب فانهم من بيت فضل وشرف ولا يخفى انهم والسيد حمد بن حمود بن حمد وزير الديوان السلطاني اولاد عم .

له مجلس يـؤوي الكرام وحبّذا اجتماعهم في طاعة الواحد الوتر
ببحثك في العلم الشريف تشرفت معانيك حتى فقت بالنظم والنثر
فلّله من مجنى سؤال أتت به إليك يد الآداب من روضة الفكر
أتى والحشى في قبضة الهم والأسىٰ كما أن أهل الجهل في غبطة الدهر
فماذا ترى يا ذا النهى وأخا الهدى لحال أمرىء غرّته نائبة الدهر
أيلزمـه غير المتـاب لربـه أم الحق مثبوت عليه مع الوزر
أجبني بما قد بان فيه صوابه عسى الملك الخلاق يهديك للخير

الجـــواب

إليك جوابا جاء من خالص الفكر يريك سبيل الحق من صادع الذكر
ويوليك رشدا من أولي العلم والهدى هم أوضحوا سبل الهداية والفكر
ولا تتبع النفس الهوى إن سعيها لإهلاك أهل الجهل بالخدع والمكر
وإيّاك والأشرار فاحذر سبيلهم وخذ في سبيل السادة القادة الغر
تعلّم بأن الله عدل بحكمه فيجزي جميع الخلق بالخير والشر
ومن فضله غفران كل مُلِمّة لمن تاب من حوب ومن سيء الوزر
ولكن إذا ما كان فعلا يرى به ضمان لخلق الله في السر والجهر
فلا بد من هذا الضمان لأهله وإن كان ذا عسر يدين إلى اليسر
وإن كان هذا الحق لله ربه يؤديه أو ينويه في حالة الوفر
فخذ ذا المقال النزر واقنع فإنني قصير عَنِ الاطناب بل خامل الفكر
وقرّض لأهل العلم شعرك وامتدح شموس الورى أهل الهداية والخير
وصلى إله العرش ما لاح بارق كذاك له التسليم مع آله الغُر

ومن أسئلته النظمية سؤاله للشيخ العلامة نورالدين ، وهو هــذا :

أسائل شيخي الهمام الأغر سليل حميد الكميّ الأبر
وحيد الزمان عظيم الجنان بسيط اللسان جليل القدر
قليل الهجوع كثير الركوع مفيض الدموع بوقت السحر
منار الأنام صدوق الكلام وفيّ الذمام عظيم الفكر
كثير الرماد طويل العماد مغيث العباد مميط الضرر
غضوب لمولاه راض بما به هو راض إذا الخطب كرّ
هو البحر عذب لكل امرىء تقي أجاج لمن قد فجر
فلا عيب فيه سوى أنه صبور فطوبى لعبد صبر
لقد حار ذهني بما قد حكاه الإله العظيم لنا في السور
ويوم كألف سنينا أذلك طول ليوم عظيم أمر
أم الهول فيه كتلك السنين على الخلق من عظم يوم أمر
وهل ذا على كل عبد يكون أم الأمر خص به من كفر
فما لي إلهي مُغيث سواك إذا أبرزت جنة أو سقر
ولولا الرجا فيك كادت تفيض من الخوف نفسي لعظم الخطر
فيا رب عفوا لعبد جنى فأنت الغفور وأنت الأبر

الجــواب

غُرِرْتَ ومثلُك مَن لا يغر رأيت السهى فظننت القمر
أيمدح مثلك مثلي بذا وما أنا في ورده والصدر
ولو شمتني وأنا نائم زمان الغنائم عُفتَ الخبر

هديت إلى الخير هلا اقتصرتَ مديحك مني على ما ظهر
أعـــوذ بربي أن أُحمَدَن بما ليس فيّ لكي لا أُسَر
أتقـــرأ لا تحِسبنّهُمـــوا فإن بها للـــورى مزدجـــر
تبصّرْ خليلي تُلقَّ الهُـدى ففي الذكر نور لأهل البصر
وخـف موقفا هائـلا يومَـه كألف لعظم البـلا والخطـر
ومـــا ثمّ يوم ولا ليلـــة ولكنـه الهول حين انـــتشر
وفي آيـة قد أتى وصفـه بخمسين ألفا فأين المفـــر
وتطبيقـــه تجعلـــن الحساب في الكل وصفا بليغ العبر
ووصف الكتـــاب عباراتـــه تعبّـــــر عنـــــه بحال بهر
أشاب الوليـد وشق السمـا وكُوِرت الشمس ثم القمـر
وقيـل الحساب على أصلـه فوقت القيامـة هذا القـــدر
وإن لها موقـــعين معــــاً فألـف وخمسون ألفـا أخـر
وقيـــل مواقـــف معـــدودة وكل كألـف وهـــذا أثـــر
وقيـل المراد بيـان اقتـــدار رب العلى للحساب الأبر
وأنكمـــوا لو توليتمـــوه ما كان منكم بهذا القدر
وهـــو يحاسبهم لحظـــة بأسرع حال كلمح البصر
ولـــيس على مؤمـــن شدّة ولكن على فاسق قد كفر
وهـو أخـــف على مؤمـــن من الفعل للفرض نص الخبر
وقيـل المراد بما في السور حصول العروج كما قد ظهر
فغلظ السماء كخمس مئين والأرض منها كخمس أخـر
ويعـــرج بينهمـــا أمـــره وينـزل أيضا كما قد ذكـر
ومن بعـد ذاك إلى عرشه معارج غير الذي قد غبر
وتعـــرج فيهن أملاكـــه مع الروح كل على ما قدر

ومقدار ذاك كخمسين ألفا هُمو يعرجون يوم أغر
وهذا هو الظاهر المرتضى وحسبك بالظاهر المختصر
وقدجاء في البحر بحر العلوم في صفة اليوم وقف بهر
فهاك الجواب هديت الصواب نلت الثواب كُفِيتَ الضرر
كفيت من الشر شر الورى وشر التواني وشر الغرر
ونلت من الخير صدق اليقين والعزم والصبر والمفتكر
ولا زلت ترق على رغم من يعاديك أعلى المراقي الغرر
ويتحفنا الله من فضله عزائم تذهب عنا الخور
وتصعدنا في مراقي العُلى وتجعلنا قدوة للبشر
ونحيي بها سنة المصطفى ونمحو بها جور من قد فجر
عليه الصلاة عليه السلام ما قام في الناس داع وبرّ

ومن نظم ولده الشيخ سعود بن سليمان ، هذا السؤال لشيخنا العلّامة أبي عبيد :

الحمدُ لله الذي قد جعلا أهل العلوم منصبا لمن تلا
وحضهم بالفضل والتكريم لما حووا من شرف عظيم
هم بذلوا النفوس والنفيسا وطردوا عن حوضهم إبليسا
فيالها منزلة رقوها وقمة من شرف علوها
تغشاهم الأنوار في الحياة وهكذا في غرف الجنات
قد لزموا أوامر الإله وجانبوا الفسوق والمناهي
فهم لدى جناته حكام منعّمون سادة كرام
قد ارتقوا مراتبا عليّة ومنحوا مواهبا سنيّة

كانت لهم في حضرة التقديس مزية صينت من التلبيس
منهم أبو عبيد العلّامة العبقري حمد الفهامة
إني أتيت يا أبا عبيد إليك سائلا وأنت رشدي
عن قول نور الدين قطب الدهر عبد الإله السالميّ البحر
«وكانت الأنوار في الاسلام للمصطفى وصحبه الكرام»
«وبعد الافتراق كانت فينا لم يذكروها في مخالفينا»
«ترى على قبورنا عَيانا وهكذا ترى على أحيانا»
«وهي على أهل الصلاح منا دون العصاة رحمة ومَنّاً»
قد حار مني العقل في مقاله لا من نظامه ولا جماله
لكن لما حوى من المعاني حارت له سواطع الجنان
إن كان كل من عليه النور يدخل جنات بها الحبور
ومن خلا منه ففي العذاب يكون مأواه وفي العقاب
كم عابد في ليلة لم يهجع وقانتٍ لربه متّبع
وأغلب الناس بهذي الحال كما ترى من صالح الأعمال
قد أيقنوا وعبدوا الجبارا فلا نرى عليهم الأنوارا
فهم إلى الرحمة ناظرونا وهم من العذاب خائفونا
فصرح القول لهذا المعنى فأنت من له العلوم تعنى
أبقاك ربيَّ دائما مُكرما لا زلت ترق صاعدا إلى السما
والحمد لله على تمام هذا السؤال جاء بالنظام
ثم الصلاة مع سلام أبدا على النبي مَن أتانا بالهُدى
محمد وآله ومن تبع منهاجَهم على طريقة الورع
ما تُلِيَ القرآن بالتهجّد وذكر الله بقلب مهتد

الجـــواب

الحمـد لله على ما الهمـا من العلوم وعلى ما أنعما
هاك جوابا كاشفا ما انبهما كالبدر يجلو بسناه الظلمـا
فما على الأموات من أنوار دليـل ما لهم من الأذكار
يذكرهـا المؤمـن في دنيـاه لله مخلصا ومـــا أولاه
وقد ترى على قبور الشهدا علامـة لشأنهم مهمـا بدا
كذا على الزهاد ثم الأوليا والعلمـاء النجبـاء الأصفيـاء
ليس دليـلا قاطعـا بأنهم في جنة الخلد غدا مسكنهم
وذاك غيب لا يصح أبدا أن نقطع الحكم به مؤكدا
وكم من الزهّـاد والعبّـاد مع أنبيـاء الله في العبـاد
ماتوا ولم تنظـر لهم أنـوار مع أنهم أجل قدرا صاروا
وأنبيـاء الله في الجنـان نص على ذلك في القرآن
وكل من مات بلا عصيان ممتثـلا أوامـر الـرحمن
ومخلصا لله في عقائـده عنـد رجائـه وفي شدائـده
يرجى له أن يدخل الجنانا لو لم نر النور عليه بانا
ولا يجوز غير هذا فاعلما والله يهدينا الطريـق الأقوما
ثم صلاة الله تغشى المصطفى والآل والصحب الألى حازوا الوفا

أما والد المترجم له وابن عمه الشيخ سعيد بن ناصر فلم نقف على نظم لهما وأظنّهما لا ينظمان الشعر .

﴿والمكنّى أبا الرشيد الخصيبي والدي راشد سما بصفات﴾
﴿حاك نظم الأشعار في العلم والآ داب فاشمم نفائحا منه تاتي﴾

ممن قرّض الشعر من أهل عمان في القرن الثالث عشر والرابع عشر من الهجرة في العلم والأدب ، والدي العلاّمة أبو الرشيد راشد بن عزيّز بن خلفان بن بخيت الخصيبي السمؤلي ولد بسفالة سمائل عام ثلاثة وستين ومائتين بعد الألف على التحري فنشأ نشأة طيبة بعناية الله له، فتعلم القرآن وحفظه كله وحفظ متن الحديث مسندالربيع واستطاع أن يهذّب نفسه بدون مهذّب، واجتهد في طلب العلم واشتغل به، وكان ذا حفظ وذكاء وفطنة ونفس طامحة إلى معالي الأمور مذ ترعرع، ولم يعرف منه الهزل واللهو في أيام صغره وكان يختلف الى جامع البلد مع المتعلمين في عصره فدخل عليهم ذات يوم الإمام عزّان بن قيس والشيخ سعيدبن خلفان الخليلي فأخذالشيخ يتفقدفي المتعلمين فتفرس[1] في الوالدوأخبرعنه بما ناله من العلم والجاه، وكان هذا الشيخ ممن أوتي علم الفراسة والكشف والإلهام ، ولما سارت السمعة بالوالد إلى مسامع السلطان تركي بن سعيد طلبه وقرّبه إليه وأكرمه وتزّوج له امرأة غنيّة من أهل زنجبار وكان الوالد فقيرا تربّى في حجر الفقر والتقشّف إذ لم تكن لأبيه ثروة، واستطاع أن يدبّر حياته في وقت شبيبته الذي يتعلّم فيه وبعدفترة قصيرة توفّيت المرأة وتركت ابنا قضى بعدها فأصبح الوالد واسعا بالعلم والمال ، ولما استوى السلطان فيصل على عرش الملك بعد موت أبيه زاد في تقريب الوالد وإكرامه ، وألقى إليه مهام الأمور وشئون الدولة وسياستها ، وقلّده الأوامر الشرعية وأحكامها وخاصّة في وادي سمائل ، وكان الوالي يومئذ السيد قحطان بن يعرب ولكن لا يبتّ أمرا دون الوالد ، ثم لما قامت دولة الإمام سالم بن راشد الخروصي ووقع ما وقع من الهدم في بيوت الوالد وأخذ ما فيها وبالأخص التي بسمائل ، انقطع عن سمائل وسكن بالعاصمة وذلك بعد فترة قصيرة من وفاة السلطان فيصل .

(١) ذكرنا في ترجمة الشيخ خلف بن سنان الغافري من الجزء الأول شيئا من علم الفراسة والالهام فراجعه ان شئت وكذلك في ترجمة الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي من الجزء الثاني ذكرنا شيئا من ذلك .

وقد توفي في عام واحد وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف وخلفه ولده السلطان تيمور في الملك ، ثم إن أموال الوالد التي بسمائل ونخل لما جرى الحكم بتغريقها صار ما صار فيه من الاعتراض والحوار ، وعند قيام دولة الإمام الخليلي ردت الأموال المغرقة إلى الوالد ، وسبق أن بيّنا ذلك في ترجمة الشيخ العلّامة عامر بن خميس المالكي ، وقد ورثنا هذه الأموال من والدنا واقتسمناها وتصرّفنا فيها وذلك في حياة الإمام الخليلي رحمة الله عليه ، ثم إن الوالد استخلف عن سمائل في وقت الصيف بلد السيب فكان يصيّف فيها في طويان ملكها في وادي الضعفات ، وقد استوزره السلطان تيمور مع من استوزره من أعضاء دولته وجعله رئيسا في المحكمة الشرعية بمسقط بل صار هو المنظور إليه في علماء وقضاة السلطنة ولم تتبدّل منزلته ولا جاهه مع حكام وسلاطين مسقط لأنه صاحب رأي وسياسة ، ويوسم معهما بالدهاء ، وقد باع كثيرا من ممتلكاته في نفقة بيته وفيما يلزم من مقابلة الوفود والضيوف فوق ما يتقاضاه من الدولة ، ولم تتغير سيرته وما جبل عليه من كرم النفس وبسط الكف حتى وافته المنية بمسقط في شهر صفر عام سبعة وأربعين وثلاثمائة بعد الألف وعمره اربعة وثمانون سنة ، وكان جيّد الخط سريعه يكتب ويتحدث ولا يخطىء ، وكان يعرف اللغات الأجنبية فلا يحتاج إلى ترجمان إذا تحاكم إليه الخصمان من غير العرب ، فقد شاهدته رأي العين يحاكم بين أجنبيتين تتكلمان بغير اللغة العربية وهو يتكلم معهما بلغتهما ، وكان إذا سئل عن مسألة أجاب عنها بالفور .

وقد كان مضطلعا بكل علم حتى بعلم المنطق ويقول الشعر بدون تكلف وله أشعار كثيرة ولكنها ذهبت ادراج الرياح وله أجوبة نظمية عثرنا على بعضها وتخميسات أيضا ، ولو جمعت فتاويه النثرية لكانت مجلدا ضخما ، وله

بحوث ورسائل لقطب الأئمة يوجد بعضها في المجموع المسمى كشف الكرب في أجوبة القطب ، فمن أجوبته النظمية جوابه على هذا السؤال وقد سقط اسم السائل :

لا زلتَ راشدُ مُرشِدا ودليلا أبـدا وللحـق المبين خليـــلا
أنىّ ترى في زوجة قد سامرت بعـــلالها وتبـــادلا التقبيـــلا
فمتى أراد جماعها لم يستطع ففدت بفيها تُدخِل الإحليلا
هل تحرمنّ عليه فيما قد أتى أم هو باقٍ للفتـاة حليـلا
هات الجواب أبا الرشيد مُوضِحا ومفصّلا فيمـا عنـا تفصيـلا
مني الصلاة عليك يا بدر الدجى والآل ما هبّ النسيم عليلا

الجـــواب

هاك الجواب مفصّلا تفصيلا أحكي به التحريم والتحليلا
هذا وإن أمني بفيها حُرّمت أبدا مقال ثالث قد قيلا
وأحبّ أن لا تحرمنّ ولا يِعُد في مثل ذا وليتبع التنزيلا
حرث لكم فأتوا محل الحرث لا تتبدّلـوه كفـى بذاك دليـلا
فاستمسكوا بكتابه واستبصروا وإليـه فِروا بكـرة وأصيـــلا
وعلى النبـي وآلـه وصحابـه أزكى الصلاة مع السلام جزيلا

ومنها هذا السؤال ، ويقال إن السائل شيخ البيان محمد بن شيخان :

يا إمام التفسير والنحو والفقـــه وكشّاف مشكلات العلوم

ما هو الفرق بينما علم الجنـــس وما بين اسمه المعلوم
ولأيٍ قد كان وضعا فأوضِح ولماهيَّةِ اسمِه يا حميمـــي
واشرحن لي فحواه شرحاً جليا واسقِني من رحيقه المختوم
أنت شيخ الإسلام تاج المعالي أنت بحر المنطوق والمفهوم
أنت يا كعبة العلوم المرجّى أنت حلّال معضلات الفهوم
عشقتك العلوم طفلا وربّتـــك وليدا في مهد روض النعيم
كنتُ ميتاً فحيّتِ الروح لما فاح ريا ذاك الجناب الفخيم
وسلام عليك ما ناحت الحُصْـــد وأشْجَت فؤادَ صبّ كليم

الجـــواب

قلِ لحسّانِ ذا النظام الحكيم بل لسَحبانِ ذا البيانِ الوسيم
إنّ فرقا ذكرته فاق في الدقـــة واللطف كلّ خصرٍ هَضيم
لكن النحو منه يختص بالبعـــض ويكفيك ذاك في التكليم
علم الجنس ليس يقبل صرفا لا ولا أل في كل قول قويم
وكذا بعده يروق مجيىء الحـــال كالخال فوق خدّ قسيم
فهو في هذه المعاني يُحاكي علم الشخص عند كل عليم
وبها الفرق بينه واسم جنس صحّ في النحو لا بكل العلوم
مثل هذا أسامةُ الوردُ يسعى كاشر الناب مُقبلًا كالصريم
هل له يا قساورَ النحو منكم من فتىً ذي بَسالةٍ صِهميم
وإذا ما أردتم فوق هذا من تعاطي حُدودها والرسّوم
فهو فرق في هامة الوضع قد لا ح كبرق في جنح ليل بَهيم
فاسم جنس للذات من غير قيد عند أهـل المعقـول والمفهـوم

وبقيد التعيين في الذهن خصّوا   علم الجنس في المقال السليم
ثم قد حان عند ذا القدر إمسا   كُ يراع البيان خوف الهجوم
لُجَج فَلْسَفِيّة لم يكـن قد   عامَهـا غير فَلسفِــيّ حَكيم
ثُمَّتَ اعْلم أن ارتباطا لطيفا   إن تعّمقت بين هذي العلوم
فادخلن كل بيتِ علمٍ من البا   ب وإلا شربته شرب هيم
وعلى ما حبا الإله فشكرا   وصلاة على النبـي الكـــريم

وله في قهوة البن هذه الأبيات الجناسية : —

هاتِ اسقِني قهوة قشرية فضحت   بكر المدام وشنّف لي الفناجينا
تدعو إلى نحو ما فيه البقاء ولو   تدعو إلى نحو ما فيه الفناجينا
لو أن ألفا أناخوا حول ساحتها   قصد النجاة رأيت الألف ناجينا
يا ربة الحسن جلينا حماك فإن   نسَلْ فجودي وإن ندعو فناجينا

وله تخميسات جملة منها :

إذا كنت ذا حق وقد عنّ باطل   وكنتَ على صدق وما ثَم قابل
فصبرا ولا تجزع فقد قال قائل   إذا كنت ذا علم وما راك جاهل
فأعرض ففي ترك الجواب جواب

إذا شئت أن تحيى سعيدا مكرّما   وتخلد في دار السلام منعّما
فمُت واحْيَ عند الحق تبصر من العمى   وإن لم تصب حقا فصبرا فإنما
سكوتك عن غير الصواب صواب

ومنهـــا :

ألا إن للأفراح يا صاح حالة   وإن لأوقـات المسرات غايـة

فإن فرصة حانت فخذها اغتنامة   تعالوا بنا نسرق من الحب ساعة
ونجني ثمار الوصل فيها ونقطف

فإن تجدوا في الحب ذوقا ولذة   إليّ هلموا صادقين حقيقة
وفيه ابذلوا الأرواح بالنقد صفقة   وإن كنتموا تلقون في ذلك كلفة
دعوني أمت وجدا ولا تتكلّفوا

ومنهـا :

يا عذولي في عذلك الجهل يظهر   ذاك عذل في شرعة الحب يحظر
إن مثلي في العشق يا صاح يعذر   أعشق الحسن والملاحة والظرف
وأهوى محاسن الأخلاق

لا يراني داعيّ إلا مُجيبا   حين يدعو للمكرمات قريبا
لست أهوى إلا كريما لبيبا   لم أخُنْ في الوداد قط حبيبا
لو ينادي عليّ في الأسواق

ليس ديني ومذهبي غير صدق   والوفا والصفا نصيبي وحقي
وإذا شُمتَ برقيَ اذنْ بودق   شيمتي شيمتي وخلقي خلقي
ولو أني أموت مما ألاقي

ومنهـا :

نفسي تميل لأهل المجد والكرم   ومَن نزيلُهم فوق السماك سمي
وجارهم عو [illegible] في الأمم   ليس المقام بدار الذل من شيمي
ولا معاشرة الأنذال من همي

إن الغنى ليس من همي ولا أربي   إن كان ينقص من ديني ومن أدبي

وغير أهل المعالي ليس من طلبي   ولا مجاورة الأوباش تجمل بي
كذلك الباز لا يأوي مع الرخم

وأشعار الوالد كثيرة لكنها ضاعت وتلاشت وفاتت بموت حفّاظها .

ومن قرض الشعر في القرن الرابع عشر في العلم والأدب أخي وشقيقي الراحل رشيد ابن راشد فقد كان حافظا واعيا وأديبا فقيها تلمّذ على شيخنا العلّامة أبي يحيى خلفان بن جميّل وتفقّه عليه ولازمه أكثر مني ، وكان ذا حظّ جيّد فائق ، وتقلد القضاء في بلدان الباطنة وفي قريات في عهد السلطان سعيد بن تيمور ، ثم تخلّى من القضاء ، وبعد مدّة وُظف مدّرسا في جامع بلده وطننا سمائل وما طالت به الأيام حتى أدركته المنية يوم ٥ من شوال سنة ١٣٩٤ من الهجرة ، ورثيته بقصائد وسأذكر قصيدة منها في آخر هذه الترجمة . وله أشعار ورحلات نظمية ومخمسات وأسئلة ، ومنها هذا السؤال لشيخنا العلامة أبي عبيد السليمي وهو كما تراه مُحلى بالجناس :

سؤالُ جهولٍ خامل غير نابه[١]   إلى من يؤمّ المرءُ في سير نابه[٢]
ومن قد يرجّيه ليجبر ما به   يلوذ به من هول خطب رمى به
هُو ابن عبيد الطود لذ بجنابه   تجد روض علم فاز من قد جنى به
جليل تحلّى بالتقى واكتسى به   وإن تُقى الإنسان خير اكتسابه
أقام على بذل الندى وثوى به[٣]   صلاحاً لدين الله قصد ثوابه

(١) نابه اسم فاعل كنيه .
(٢) نابه مضاف ومضاف إليه والضمير يعود إلى المرء والناب من النوق المسنة والمراد مطلق النوق المسنة وغير المسنة فلا قيد هنا ، ولا يخفى ما جاء من الجناسات المركبة في كل من السؤال والجواب وهي أحد محسنات البديع اللفظية .
(٣) مرادف أقام .

له منزل رحب وقارع بابه   كغائص بحر رام دُرّ غُبابه
فهل نيّة تجزي الفتى لمتابه   وليس مع النيات لفظ أتى به
وفي الحج إن باع امرؤ وشرى به   فتىً ما يشا من أكله وشرابه
وبالذكر قال الله في الحج ما به   جدال فهل إن جادلا أثما به
وتطليق زوج الإبن يوما إذا به   أبوه أتى قصدا لدفع الأذى به
إذا خاف من شين الفساد وعابه[1]   أيمضي بلا لفظ من ابن وعى به
صلاة وتسليم على من سحابه   رُكام العمى وانجاب غيم سحابه
شفيع الورى والآل ثم صحابه   فهديهم الدين القويم صحابه

الجـــواب

إليك جوابا يستنير الحجا به   كبدر جلاه النور دون حجابه
أضاء على الآفاق نور صوابه   فلاحت على درب الفلاح الصّوى به
رشيد أتى فيما نرى الاعتنا به   فأكرم به مستخدما سيرنا به
بنيّ اصطحب للعلم فضل وطابه   تنَلْ في سبيل الله حسن الوِطا به
ودونك علم الشرع لذ بجنابه   فإن مرام العلم يجلو الجنا به
على التائب الإقلاعُ من سوء عابِه   بحسن النوى واللفظ فيما وعى به
وتجزيه نيـات له في متابـه   ولو لم يكن لفظ هناك أتى به
وقد جاء نص الذكر في الحج ما به   جدال[2] ومهمـا جادلا أثما به
وتطليق[3] زيد زوج ابن متى به   أتى فهو لغو فَلْيبُؤ بمثابـه

---

(١) عيبه .

(٢) يشير إلى الآية ولا جدال في الحج ، قال ابن عباس : الجدال هو المرء ...

(٣) وسئل عن هذه المسألة شيخنا العلامة خلفان بن جميل فقال :

وطـلاق الفتـى لزوج ابنـه قد   شبهوه فعـــلا من العابثيـــنا
إن رضي الابن دون لفظ مخلف   عن أهيـل العلـوم فيـه روينـا
وإذا ما أتم ذلك نطقـــــا   ثم واحكــم بأن تبين يقينـــا

إذا لم يكن طفلا وإلافذا به يجوز طلاق منه خوف الأذى به
وصل على المختار مَن قد صحا به هدى الله والآل الرضى مع صحابه

وهذا سؤال منه آخر لشيخه العلامة خلفان بن جميل السيابي :

يَا مَورِداً للظامي عذبا صافي غيثا مغيثا ممطرا للعــافي
إن جلّ خطب لا يرجّى غيره وغدا لأمراض الجهالـة شافي
قد سلّ للأعداء أسياف الردى وألان بالعدل الزمان الجافي
أعني سليل جميّل خلفان من في المجد أضحى أشرف الأشراف
بحر العلوم وذو الحلوم المرتضى قطب الديانة ذو تقى وعفاف
إني أتيتك سائلا أبغي الهدى للحق والـرشد المبين الصافي
سأل الكليم إلهه في قولـه أرني وذاك بسورة الأعـراف
ما معنى ذياك السؤال وربنا قد قال لن فعليّ ذلك خافي
قد حار فكري في الذي قد قلته لك بيّنـه لي بيانـا كافي
وصلاة ربي للنبـي وآلـه مع صحبه ثم السلام الوافي

الجــــواب

طَافَ البَشيرُ فِناءَنا بصِحاف مُلئت مُنظّم لؤلؤ الأصداف
أبدى لنا تلك اللئالي ذو الندى نجل الكرام سلالـة الأشراف
ذاك الرشيد سليل راشد من غدا قِدماً أبـوه مركـزَ الأضيـاف
جا سائلا عن قول موسى سائلا نظرَ الإلـهِ بسورة الأعـراف
إن تسألني دع مديحي بالذي أنا لست فاعله من الأوصاف

ما المدح من أخلاق أرباب التقى ... بل للمروءة والصلاح منافي
إني لأخشى السخط من ربي بما ... يُثنَى عليَّ وحالتي بخلاف
إذ قد أحاط بكل شيء علمه ... فلديه ظاهر أمرنا كالخافي
طلب الكليم يرى الإله مقنّعا ... أصحابه ومُسكِتًا ومُكافي
كي يعلموا أن المحال عليه بالـ ... ـأولى محال عن جهول جافي
فأجيب إنك لن تراني دائما ... أبدا وما الادراك من أوصافي
بِلَنِ المؤكّد نفيُها مستقبلا ... وتفِيد تأييدا وليس بخافي
هذا هو الحق المقرر عندنا ... لا ما به قد قال أهل خلاف
وصلاة ربي مع سلام دائم ... للمصطفى والصحب والأسلاف

وممن قرّض الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر وحتى في هذا القرن الخامس عشر من الهجرة في العلم والأدب ولدي مرشد بن محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي . ومن شعره هذه القصيدة بعنوان مشاهدات في صلالة :

الحمد لله الذي تكرّما ... على عباده بما قد أنعما
أسبغ من ألطافه كل النعم ... من ظاهر وباطن كما علم
وكلها تفضلا ومَنًّا ... وشكرها يستوجبن منّا
وأذكرن من نعم المنان ... أن هيّأ الموطن للإنسان
ليطمئنّ بالسكون بالُه ... ويستقيم بالقرار حاله
وجاء حبه على لسان ... خير الورى في أحسن البيان
فقال حبه من الايمان ... يُعدّ هذا من عظيم الشان
وجاء فيه الأمر بالقتال ... عنه وذا من كرم الفعال

وقيل قدماً لو شغلت عنه — بجنة الخلــد لأذكرنـــه
ونحن معشر العمانيينـــا — لنا عمان موطنا مكينـــا
أنعم بها من موطن وأكرم — وصيتها قد شاع بين الأمم
وقد حبا الله عمان خيرا — وأهلهـــا والقاطـــنين طرا
فتوجـــد المناطـــق الكـــثيرة — من بينها المنطقـــة الشهيرة
أعنـي بها منطقـة الجَنـوب — (ظفار) ذاتَ الموقع الخصيب
مسقط رأس صاحب الجلالة — قابوس حيث كان في صلالة
وكـنت في الآونـــة الأخيرة — قد زرتها لفتــــرة قصيرة
مع أخي وابن عمي وأبي — فهو الذي يخصّني في النسب
وقـد سررنـا غايـــة السرور — لِمـــا لقِينـــاه من الحُبـــور
لا سيّمـــا وأننـــا قوبلنـــا — بكـل ترحيـب لدى أخينـــا
أعني أبا المنذر سيف بن حمد — أكرم به من والد وما ولد
قابلنـــا بكـــرم الضيافـــة — من بعد أن رحّب عـن بشاشة
هذا وفي الزيـارة المذكـــورة — سِرنا إلى الأماكـن المشهـورة
من (عين أرزات) بدت كالنهر — تجري (وجرزيز) كمثل البحر
وفيهمـا قد بدت الطبيعـــة — ساكنـــة كأنها الوديعـــة
ثم انتقلنا لنرى ريسوت بل — ميناءها الضخم الذي قد اكتمل
ثم مررنـا (بالدهاريـز) التـي — قد جُدّدت عن تلكمو القديمة
وقـد وقفنـا وقفـة المعـــتبر — لكي نرى (بليد) ذات الأثر
حيث يقال البلـدة المنكوبـة — أو التي في أهلهـا مقلوبة
ثم وقفنا وقفة المستجيب — بقرب طول قبر عمران النبي
وانـه حقـــا يشد النظـــرا — بطوله إن صح ما قد ذكرا
ولم يفتنا أن نرى (طاقة) أو — سوق ظفار والذي فيه أتوا

كما رأينا معقل الثوّار فيما مضى ثمريت ذي الأخبار
حيث استطاعت قوة السلطان دحر العدا في ذلك المكان
فطهرت جبالها من العدا واستبسلت قواتنا رمز الفدا
هذا ومن جملة ما رأينا مستشفى قابوس كما يُكنّى
زوّد بالأجهزة الجديدة كما به الأسرة العديدة
وكم وكم فيها من المناظر مما يسرّ العين بعد الخاطر
ناهيك عن محلة (الشاطىء) في بيوتها التي كمثل التحف
والشاطىء المذكور (والرباط) (والحصن) في صلالة تحاط
تنتشر الحدائق الجليلة فيها كذا المزارع الجميلة
لا سيما أشجار جوز الهند وغيرها لم يتسع للعد
قد خصها بجوها اللطيف سبحانه وفصلها الخريف
سبحانه يخص من شاء بما يشاؤه وذاك من لطف السما
وكم من الخيرات والفضائل يدركها كل لبيب عاقل
أسبغها الله على عمان والشعب في قيادة السلطان
فالحمد لله على الإنعام وما به مَنّ مِنَ التمام
وأفضل الختام بالصلاة على النبي وآله الهداة
وصحبه جميعهم ومن قفا أثرهمو والتابعين الشرفا

تمت

وقال في أعقاب الغزو السوفياتي على أفغانستان وما حدث بعد ذلك من قتل وإرهاب وتدمير ، هذه الأبيات التالية مشاركة منه للأمة الاسلامية في آلامها لهذا الغزو السافر وفي آمالها بأن يَمُن الله بالنصر ، وقد نشرت بمجلة النهضة العمانية في عددها (١٢٩) في ٥ ابريل سنة ١٩٨٠ ميلادية :

دين الحنيفة يستباح حماه ويد العداة تروم فصم عراهُ
ومعاول التدمير تعمل جهدها حتى تقوّض صرح مجد بناه
وجحافل الإلحاد هاهي أقدمت وتنكرت لجميع من والاه
لم ترع حرمة دين أحمد أنه دين الحنيفة في اتباع هداه
فلذاك جاءت تفرضنّ وجودها لتعكّرن عليه صفو سماه
جاءت عليه بقضّها وقضيضها وبقوة معها تهون قواه
وتخيّرت (كابول) تنزل ثقلها فيها وتعمل ما ترى وتشاه
لا وازع منها يرد صنيعها أو رادع عما تريد نواه
سفكت دماء الأبرياء وأهرقت هدرا وهذا ما يزيد بلاه
ثارت حفيظة أهل دين محمد لولا الإله لجلّ خطب عزاه
لكنما الرحمن يمهل أمره ليحيق مكرا بالعدوّ تراه
لم يرهبوا حمم القضاء فقاوموا هذا المسلّح لو يطول مداه
باعوا لتحرير الديانة أنفُساً فبخ بخ من يشتري أخراه
قد جاهدوا في الله حق جهاده لم يرتضوا دينا يقوم سواه
وتبتّلت دعوات كل موحّد لله يرجو النصر في دعواه
ويذود عن دين الحنيفة غازيا كان الوقيعة بالسلام مناه
(كابول) يا رمز الكفاح استيقني أن المراد الدين ليس عداه
إن الشّيوعيّين فعلا بيتوا للدين أمرا واضحا مسعاه
يستهدف الإسلام أجمع ليس في (كابول) بل يمتد في مسراه
ساءت نوايا القوم فيما بيّتوا والله يُخزي كيد من عاداه
أبقى لنا دين الحنيفة طاهرا من رجسهم آمين يا الله

تمت

وممن قرّض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وحتى في هذا القرن الخامس عشر من الهجرة في العلم والأدب مؤلف الكتاب :

فمن شعري هذه القصيدة بعنوان «التذكار الوطني» :

بَرق سرى متألقا فشجاني إذ لاح لي بمعاهد الأوطان
فانهلّ عارضه مُلِثاً هاطلا وانهلّ عارض دمعيَ الهتان
فلئن سقى تلك المعاهد والرُّبى فلقد سقى دمعي فضا أعطاني
وإذا بدا لمعانه متوقِّدا في ناظريّ توقدت أشجاني
يا برق قد حرّكت مني ساكنا حتى بدا ما كان في الكتمان
ذكّرتني يا برق ربعاً قد نأت بهم الديار وعهد أنس هاني
كنت الضنين بما بقلبي من جوى حتى لمعتَ فما ملكت عناني
كنتُ الشحيحَ بدمع عيني أن يُرى فجرى على الخديْن أحمرَ قاني
يا برق حَيّ بكل منهلّ الحيا وادي سمائل فهو عين عمان
واسقِ الربوع بماء مزنك ممطرا تلك المنازل واسق كل مكان
وأفِضَ عليها من شآبيب الندى حتى تسيل مسايل الغدران
وتفيض بالماء النمير جداول تجري خلال حدائق وجنان
فكأنها بَرَدَى يُعانِق روضه أو نيل مصر يثجّ في الغيطان
وكأنما تلك الرياض زبرجد قد نمنمته شقائِق النعمان
وكأنّ هَيْنَمة النسيم خلالَها وَتَر يرقّق نغمة الألحان
لله من إخوان صدق كمل فارقتهم من تلكم الأوطان
وأفاضل نُجب وأشياخ أولي أدب وأعوان ومن أعيان
بسمائل الفيحاء قد فارقتهم والقلب في هم وفي أحزان
هي منيتي أبدا ومسرح فكرتي هي بهجتي هي روح اطمئناني

هي مربع الأنس الجميل ومنبع الفضـــــل الجزيل وسلوة الأحزان
كم مجلس بالعلم زان وبالهدى فيها ونـادٍ بالنـــدى مُزدان
كم من جهابذة بها رَسَخت لهم في الحلم أقدام على العرفان
كأبي عبيد ذي المحامد والعلى وفتـى جمّيـل العليم الثـــاني
بحران في علم واصليتان في حكم وأما في الدجى قمران
طاب المقام لنا بنغزا يا لها من روضة أنُفٍ ومن بستان
زهرت زمانا بالمعارف والهدى ومحاسن الأخـلاق والأديـــان
ولكـم لنـا بالجعفرية جلسة قد أبهجت بالعلم كل جنان
درسا وبحثـــا تارة وقـــراءة وكتابـة حينـا من الأحيـــان
يلقي الدروس أبو عبيد بيننا بوجيز الفاظ وحسن معـاني
من علم نحو أو أصول ديانة واصول فقه بل وعلم بيان
وإذا أتتـه مسائـل منظومـة أملى جوابا مثل عقد جمان
وتراه في كشف النوازل فيصلا يحتزّ معظمهـــا بدون تواني
واليوسفيّ فلست أنسى ذكره في النحو أضحى سيبويه الثاني
قد لازم التدريس فيه جاهدا وله علا صيت بكل مكان
غذّى الشباب من العلوم مباديا نحوا وتوحيـدا وعلـم لسان
وجلا قوافي الشعر تبهر ذا النهى تزري بسمط الدر والمرجان
وإذا ذكرت مآثـرا ومعاهـدا بربوع سحري ذُبتُ من وجداني
فهناك أنوار الإمامـة أشرقت عن خالص الإيمان والإيقان
بدر هناك بدا فتمّ كمالـه بحر طمـا بالعلـم والعرفـان
سلطـان عدل بالسويـة حاكم وإمـام حق ساطـع البرهـان
ذاك الإمام أبو خليل نجل عبدالله ذو الافضال والإحسان
زهرت به الأيام واتضحت به سبل السلام ونار قطر عمان

آهٍ مضى لسبيلــه وكأنّــه حيّ يذكّرنــا عظيم الشان
وكأنه يَرثي المواقف بعــده ويعضّ من أسف لكل بنان
ومجالس شرقيّ سحرى شُيّدت لجديــرة بالذكــر والتبيــان
قد زانها بجمالــه وكمالــه من سَعد طيّ ذو ندًى هتّان
تتلى بها الأسفار من أدب ومن شعر تكـاد تغصّ بالأعيـان
فهو الأديب هو الظريف تضلّعت أخلاقه بمحــاسن العرفــان
لله درك يا سلالة ناصر خلفان ذا المعروف والإحسان
ويطيب ذكر دُغال مع سُبحية لمسامعي ويلـذ في أذهـاني
فهناك مفضال أديب كامل ورئيس قوم بل رئيس بيان
أعني سليل عليّ المقـدام عبــدالله أكـرم بالعلي الشان
نجلّ الأئمة من خليل مَن غدا تكبو له الشعراء في الميدان
أبدى لنا سر البلاغة مُعلِنًا سِحْرَ البيـان بشعـره الرنّـان
وأشعّ أنوار السلـوك بنظمـه لله مِن وَحْــي له نُوراني
كم ضمنا للأنس مجلس قصره فاهتزّ من طرب كغصن البان
وأفاح طيب الاجتماع وشنّف الأسماع من نغم ومن الحان
وبذكر ذاك المعهد الأسنى من المحشورة الغنّا يطيب بيـاني
فلقد عهدنا خير شان للهدى بربوعها أعظم به من شان
وخلائقا تُهدي الخلائق هَديَها ونصائحا ترمـي لكـل أمـان
مَنْ مِثل نبهانَ ابن سيفٍ في الورى خَلَفـاً لنــا آهِ على نبهان
لكـنّ موسى سلـوةً وبقيــة في ذا المكان ويا لطيب مكان
ولكم لنا جلسات علم أشرقت بمقام شيـخ العلـم والعرفـان
أعني به خلفان نجل جميّل ذاك الرضيّ أخا العلا والشان
أكرم بذيـاك المقـام تزاهَـرت فيه العلـوم وأينـعت للجـاني

أحيي الليالي في اقتناء العلم عن — جدّ وكدّ فانثنى متفاني
قد قلّد الآثار لما أن رقى — للاجتهاد قلائد العقيان
يا غيلة الدك افخري وتقدّمي — شرفا بهذا العالم الرباني
وكذا الخميريّات بالتدريس قد — زهرت زمانا فاق كل زمان
أحيي بمسجدها رسوم النحو عن — هِمَم سمت عيسى سلالة ثاني
هو قارىء هو مُقرىء هو كاتب — هو شاعر هو ماله من ثاني
وإذا ثنى عزم امرىء خطب دها — أمضى العزوم وماله من ثاني
وتذكّري في عين ناقد مجلسا — من ضفة الوادي على البستان
يُذكى بقلبي حسرةً وتلهُّفاً — مما عهدت به من الأعيان
عكفت من الآداب فيه محاسن — واغدودقت فيه يد الإحسان
كَرُمت به شيَم لابن مُسلّم — أعني سعيدا واسع الميدان
نفحت به روح البيان فمذ نشا — نفحت بأطيب لهجة ولسان
ومآثـر الآبـاء من مُربِّيَةٍ — أو سيب ضفر ليس في النسيان
كم طار حتني الأنس في ترعاتها — من فتية بيض الوجوه حسان
ولكم تنازعتنا كئوس البشر عن — أدب وحسن شمائل وبيان
تيهي سمائل وافخري فلأنت في — عز وفي شرف بكل زمان
تيهي سمائل وامرحي طربا بما — أوتيت من فضل ومن رجحان
يا نازحاً عنها يَحنّ تشوّقا — وهو الخبير بما لها من شان
رتّل على سمعي سطور عهودها — لحياتها في سالف الأزمان
واسجع بأسماء الربوع ونادها — بصفاتها فلقد صغت آذاني
أوَمَا هيَ الوطن العزيز وحبّه — حقّ عليّ يُعدّ من إيماني
مني التحية والسلام عليه ما — برق سرى متألقا فشجاني

وقلت هذه القصيدة بعنوان «تلك آثارنا تدل علينا» وهي في النهضة العمانية :

صَدحَ البشر في عمانَ وغنّ فتبدّى وجه المسرات أسنى
والأنام انتشوْا بكل اغتباط واكتسوْا بهجة وزهْواً وزيْنا
واستطاب الزمانَ أهلوه طراً والأسى راح واستراح المعَنىَّ
وتجلّت عُمانُ في مزدَهَاهَا كعروس تتيه دَلّاً وحُسنَا
وغدت في مجالس الفخر تشدو إنني اليومَ نلتُ ما أتمنىَّ
مَلِكا باسِطاً ومُلكا كبيرا سَعة قوة نشاطا وأمْنا
تتهادى على الأقاليم عُجباً فلذا الكون إذ تثنّت تثنَّى
لم تزل في سما العُلى ترقّى منذ نار الاسلام واشتد رُكنا
منذ عهد الطائي[1] إذ كان لبىَّ داعيَ الله إذ أتاه فدنّا
منذ عهد ابن العاص[2] إذ جاء بالدعـــوة من سيّد الورى فاستجبْنَا
مذ دَعَا المصطفى لنا بدُعاه ثمّ بعد الدعاء بالحمد ثنىَّ
من هنا اليُمْنُ قد بدا لعُمان يتــوالى وبالسَّنـا يتسنـــىّ
فلكم أنجبت عُمان رجالا أهل فضل صانوا الديانة صَوْنا
كضُمام[3] وجابر ابن زيد وصُحار أطواد علم رَسَوْنا
قد تخلّوْا عن الدُّنا وتحَلّوْا بالتقى وارتدوْا كمَالًا وزيْنا
وسعوْا جاهدين أنفسهم في دعوة الحق ما ارتضوْا بالهُوَيْنا
فاستنارت بهم ديار هجرتهم مَا كان أحلى تلك الحياةَ وأهْنا

(١) مازن بن غضوبة السعدي الطائي السمؤلي .
(٢) عمرو بن العاص .
(٣) ضمام بن السائب .

وكمن يمّموا إلى البصرة الفيحـــاء عند الربيع من نار ذهنا
حملوا العلم إذ تلقّوه منه لعمـان فطـاب نشرا لدَيْنـا
هم بشير[1] وابن[2] الرُّحَيْل وموسى[3] مَنْ أبَـا جابـر أبــوهُ يُكنــىّ
ومنيـرٌ[4] والخامس ابـنُ المُعلـىَّ عَظمُ الكُلُّ في البرّية شأنا
وهشام وهاشم وابن عوف مِن مشاهير دعوة الحق مِنّا
وأبـو صفـرة[5] ونجل علـــيٍّ[6] ذاك موسى النبراس من كان يُعنى
وابـن محبـوب[7] العَلـيُّ مكانـاً حبّه في القلوب يزداد حُسنا
وفتـى عزرة ومنهم سعيـــد وكذاك الوضّاح دينـاً ويُمنَـا
وسليمان نجل عثمان مع إبْـــن تميم مَن رأيُه كان أسنى
إنهم قادة تقــاة وكـــلٌّ عُمْرَه في رضى المهيمن أفنى
واقتـــفتهم أئمـــة وهُـــداة قد توالّوْا في القطر قرنا فقرنا
من بني يحمد وشمسٍ وأزد وبني سامة بهم قد فخرنا
كالجلنـــدى ووارث والمهنّـــا وكغسانَ خير من قام عوْنا
وكصلتِ ابْن مالك وسعيـد مَن لنسْل الرُّحَيْل نُلفيه ابْنا
ثم من يَعرُب أساطين قامت من أولي الأمر حطّموا البطل قرنا
قد أناروا البلاد علْماً وعدلًا فحباهـا الإلـه يُمنـا وأمِنـــا
ناصر نجل مرشد ثم سلطا ن تلتْه على الإمامـة أبْنـا
أعقبـوا بعدهـم مآثـر شتـىّ تتـلالا سنـىً وآثـار مبنـــى
«تـلك آثارنـا تدل علينـا» فانظروا بعدنا لما قد أثرنا

(١) بشير بن المنذر .
(٢) محبوب ابن الرحيل الصحاري .
(٣) موسى بن ابي جابر الأزكوي .
(٤) منير بن النير الجعلاني .
(٥) المهلب بن صفرة .
(٦) موسى بن علي الأزكوي .
(٧) محمد بن محبوب الصّحاري .

وبدا حكم أحمد بن سعيد كانفلاق الإصباح بل كان أسنى
وطّد الملك بالمهنّد لكن كان للرأي والسياسة خِدنا
فاستجابت له الممالك طوعاً وغدا الشعب آمنا مطمئنا
وبنوه استووْا على العرش طرًّا وَرِثوا الملك عنه إبنا فإبنا
يا لها من نجابة تتسنّى بينهم من أب فإبن وثُنّى
نعم تلك الأملاك آساد حرب ليس يدرون قط وهنا وجُبْنا
فحذا حذْوهم سليل سعيد حبّذا الشبل فاق فضلا ومَنّا
قام يبني للشعب عزا وفخرا مُذْ رقىَ العرش ما ونى أو تأنىّ
ومحا الظلم عن عمان وجلىّ كل روعٍ عنها وأبدل أمْناَ
كم له في البلاد من منجزات كان قِدماً بمثلها الدهر ضَنّا
مُنشآت يتيمة الشكل نارت كالدراري تسرعيناً وأذنا
للعبادات للتعلُّم للصّحة أعظم بذي الثلاثة شأنا
وكذاك المواصلات أعدّت باختلاف الأنواع تفترّ زيْنا
رصْف طُرق وهاتف وموانٍ ومياه وكَهربَا أبهجتنا
كُلّها في خلال عشر سنين ثم إنجازها مذ الفتح عنّا
عشتَ قابوس للمعالي حليفا وبنشر الهدى قرينا ورهنا
وابق واسلم مؤيدا ما تلألا كوكب أو ختام مسك تسنىّ

تمت

ومما قلته في رثاء أخي رشيد هذه القصيدة :

دَعْني عداك من الأحزان ما أجد فالقلب منفطر منه ومتقد
دعني أقاسي هموما لا تفارقني وظل ينفد منها الصبر والجلد

دعني أردّد أنفاسا مُصعّدة ... من التلهف قد حرّت بها الكبد
مالي كأني بلا روح ولا جسد ... أوكالذي قد خلا من روحه الجسد
دسّت عليَّ بناتُ الدهر فادحة ... فطيَّشَتْها فطاش العقل والرشد
لا يسلَم المرء من آفاتها أبدا ... لو سالمته زمانا طبعُها النكد
مرّت[١] حياة على طيب وفي رغد ... واليوم مرّت فلا طيب ولا رغد
مضى الرشيد وأبقى بعده رمقا ... يزداد نقصاً عليه يومُه وغد
أجاب يسعى وقد أحيى الدجى سمرا ... بالذكر حين دعاه الواحد الأحد
ودّعته وهو في الأحشاء أودعني ... غليل بيْن فكم يغلي وكم يقد
وعبّرت عبراتي في موادعتي ... عن دهشة معها الاحساس يُفتَقَد
تفيض عيني وكادت أن تفيض أسًى ... نفسي عليه وأن تستوقف العُدد
قضى ولم أقض حقا ما عليّ له ... من واجب حيث يقضي الوالد الولد
لم تكتف العين مني إذ تغسّله ... يدي فكل إلى التغسيل يطّرد
كبَّرتُه فأبى إلا ليُكرمني ... بمالَه فيه فضل السبق والتلد
عشنا معا واصطحبنا دون تفرقة ... ولو تباعدت الأشباح نتحد
فمن يكون بديلًا عنك يا سندي ... أخا محبا لبذل النصح يجتهد
مَن ذا الذي في مُهمّ الأمر ألزَمُه ... إذا أخ لزِمتْه من أخيه يد
ومَن خليطيَ حالَيْ شدةٍ ورخا ... ومَن سميري إذا السُّمارُ قد رقدوا
جمع تكسّر من تغيير مُفرده ... من آل راشِدِ الماضي به الأمد
رزء علينا عظيم قد أحاط بما ... كنّا عليه من التصميم نعتمد
أبكي عليه ولا أنسى محامده ... ما دام يذكر عندي الرشد والرشد
والحبر والطرس والأقلام باكية ... مثلي فكل له ثكلان مفتقد
في الخط والضبط والانشاء فاق على ... أقرانه وبعلم الرسم منفرد

(١) مرت الاولى من المرور والاخرى من المرارة .

في قلبه أشرب العرفان يطلبه من حيث ظُنّ فما في ذاك يتئد
بر صدوق صبور شاكر فطن عف ومؤتمن مُوفٍ بما يعد
تغمدته من الرحمان رحمته ومنّ بالعفو عنه ربه الصمد

تمت

وهذا سؤال من الاستاذ موسى بن عيسى البكري لمؤلّف الكتاب :

عَرّج لطلاب العلم على طيّار الجوّ ضحى عجلا
واقطع لفضا الأكوان به قطعا لمرامك كي تصلا
فجليل الأمر يهون على من شاء سما العليا نزلا
والصعب إذا ما قابله عزم أقوى منه سهُلا
والعلم لطالبه شرف يسمو الجوزا همَماً وعلا
والعلم لصاحبه قبس يهديه إذا ضل السبلا
لله فتى قد قام له جدا حتى بلغ الأملا
حمدت في الناس محامده أكرم بمحمدنا رجلا
أمحمد إن العلم رسا طودا بمقامك لن يزلا
فعلوت به درجا عجزت عنها همم من أن تصلا
وغدا روضا أنفا مطرت عزماتك فيه ندىً نهلا
فزكا ثمرا وعلا قدرا وغلا ثمنا وسما فجلا
فامنن ليد بسطت طمعا تظفر بمنىً منه جزلا
هل جاز كرى الأنعام إذا تكرى لبنا للشرب حلا
وطعام أهيل الشرك فهل حَسَن ترضاه لنا أكلا
من حيث يباع بسوق بني الا سلام إذا ما قد وصلا

ونرى استئجار الفحل فشا ما بين الناس وما حظلا
والنهي عن المختـــار أتى فيـه سنـد عنـه نقـلا
أعلى الـرائي أن ينكـــره ما دام يد السلطان على
وإذا امـــرأة ما صح لها من كان يلي التزويج ولا
وأتت تهوى من جيرتها زوجـــا ترضاه لها بطــــلا
فأتيـــح له التـــزويج به فغدت سكـرى وغـدا ثملا
والعقـــد لها قد قام به من جيرتها النجبا الفضلا
وعلى مصرهم فيـه مع التـــزويج مقام الحكـم جلا
كيـف التـزويج تراه هنـا أيتم لها أم قد بطــــلا
وإذا ما جاء ولي المرأة بعد العقد فهل حظلا
والحوتـــة إن حاكت شبهاً للناس فهل طابت أكــلا
أم لا بيّـن فصّل أوضح بصّر كشّف واشف العللا
ومدلّهـــة ماست عجبـــا ومشت طربـا وسعت ثملا
جاءتك من البحريـن تشـــق الجوّ ضحى شقا جللا
تبغي كفـوأ بقلائـــد من أبحاث هدى صاغتـه حِلا
وتصاحبها نشرا عطـــــرا صلـــوات الله لخير ملا
ختام الرسل عزيز الفضـــل غزير البـذل رفيـع عُــلا
وقرابتـــــه وصحابتـــه وتباعتـــه ختما كمـــــلا

الجــــواب

حمدا لك يا ربـّـاه على نعـــم متواليـــة جُمَـــلا
لم أحص لها عددا أبـدا جلّت قدرا مع من عقلا

سبحانك ما أحفاك وما أولاك بكل غنى وعلا
سبحانك يا قهار ويا غفار لمن زكّى العملا
سبحانك يا فتّاح ويا رزّاق ومن هو قد عدلا
سبحانك يا قدّوس ويا قيوم ومن أفنى الدّولا
قُدّست عن الأنداد وعن وعن الأشباه وما رذلا
أنت المرجوّ إذا اشتدّت أزمات الخطب بكل بلا
أنت الهادي لسبيل الرشد ومن لم يُهدَ فقد ضللا
هبنا علما وهدى وتقى ربّاه وجنبّنا المَيَلا
ربّاه أعِنّا وفّقنا لمقال الحقّ وما جمُلا
وصلاة الله وتسليم لرسول قد ختم الرّسُلا
مبعوث الخلق وصفوتهم مع عِترته النُجُب النُبلا
أمّا بعد بعون اللّه أجيب اثنين كما سألا
وهما موسى وحُميد من فاقا أدباً حتى كمُلا
رغبا في الشعر صناعته حتى نالا منه الأملا
وَشَوْه مسائل مُحكَمة فَبَها وزها وعلا وغلا
خِلّايَ خُذا مطلوبَكما فبِحمد الله لقد سهلا
لبن الأنعام فلا يزكو الإيجازُ له ما إن حَلِلا
معلول المنع جهالته في كثرته أو ما قللا
وأُهَيْل الشرك طعامهم ما حلّ لنا بل قد حُظِلا
لو كان يُباع بسوق بني الإسلام فما عن ذاك خلا
فهم رِجْس ما إن طهُروا فلذلك ما حَلُّوا أكُلا
إلا من كان كِتابّيا منه المطعوم يحلّ بلا
فالجُل من العُلما قالوا بطهارته بَدَنا بَلَلا

وهنــا بحث فيمــا ورد القـــــرآن به مما أكـــلا
قيــل المقصود ذبائحهـــم وسوى المذبـوح فمـا حَلِلا
وفريــق قال بمطلـــق ما طعمُـــوا فالكـــل يحل حلا[1]
والترك لأكل طعـام الكـــــل اليـوم فأنــزَهُ يا نُبَـــلا
إذ أنّ الــغِش فشا منهم لأولي الإسلام ومــن فضُلا
فيقـــلّ تحلُــوّ طعامهـــم وشرابهم مما حُظِـــــــلا
وعسيب الفحـل فلـيس الأجـــر حلالًا فيـه ولـو بُذِلا
عنــه المختــار نهى فلــذا وجـه التحـريم بَهَـا وحَـــلا
والأرش لنـقص الفحـل فلا حَرَج في الأخـذ له قُبِـلا
والنـــاس تهوّر أكثرهـــم عملوا المحجور كمـن جهـلا
والنهي لمرتكبيـــــــه فذا من شأن أولي الدّين الفضلا
وإذا عَلِــقت خود بفتـــى وبـه شغـفت حبّـا جَلَـــلا
وكــذاك الــحُبّ تملّكـــه فتسارع يخطبها عجـــــلا
فتزوَّجهـــــــا من جيرتها صلحائهـــم الغُـــرّ النبـــلا
عقدوا التزويج متـى عدمـوا لولــــيّ الخود رأوه خلا
وولاة الأمـــــر بدارهــــم تجري أحكامهـــم كمَـــلا
لم يجر العِقـــد بأمرهـــم كل عن ذلكـــم ذهـــلا
فهـــل التـــزويج بها ماض أم ذا التزويج هنـا بطـلا
فأقـــول إذا لم يبْـــنِ بها فالأمــــر أراه إذن سهـــلا
تتقـــدم طالبـــــة منهم إتمام العقـــــد ليكتمـــلا
فهـــم بالأمـــر أحــق فإن عدمـوا فالـغير غدا بديـــلا
أهـــــــل الاسلام جماعتهم فالامـر لهم من بعـد تلا

(1) حلا أي لاحلالا ففيه اكتفاء وهو نوع بديعي .

فإنِ الحكـــام أجـــازوه أولا فالعقـــــد قد انخزلا
واستأنــفت التـــزويج بهم لتنـــال بذلكــم الأمـــلا
أمـا إن كان بها دخــلا حَلّ التـزويج يضيــق على
يسع الحكـــام سكـــوتهم عمـن في ذلكــم دخـــلا
وكـذاك الحكـم إذا ما با ن ولـيٌّ بعـدُ فتـىً فضُلا
إن جاء وذا قد جاز بها فالأمـر هنـا قد فات ولا
وإليـه الأمـر إذا ما الـزو ج بها لم يَبْنِ ولم يَصِلا
والحوت حلال الأكل ولـو في الصورة كالإنسان حلا
أو كان كمثـل الكـلب وكالخنـــزير وقـــول ذلك لا
صلـــوات الله على الهادي تتـــرى مع تسليم جَزُلا
والآل وأصحـــــــاب غُرٍ شُمٍ وجحاجحـــة كُمَـــلا

وبمناسبة ذكر قهوة البن في أشعار الوالد نستحسن ذكر هذه القصيدة في القهوة والتي هي عن الشيخ مشعان بن ناصر النجدي :

كم جوهر في قهوة في جوهر من أحمر في أصفر في أخضر
سمراء يعبق في الكؤس عقارها كالعود أو كالمسك أو كالعنبر
لم يدر شاربها أيشرب جرعة من مُسكِر أو سُكَّر أو كوْثر
أشهى الي الصب المتيم رشفها من رشفة الرشأ الأغن الأحور
تلهي غريب الدار عن أوطانه حتى يعود بساعة لم يشعُر
تشفي السقيم فقل لمن هو مولع بالطب نفسك قد نعيت فاقصر
تحيي بها الموتى فلو نضحوا بها أجداثهم لرأيت يوم المحشر
تهدي اذا دارت كؤس رياحها بطر الغنيّ الى المقلّ المقتر

واذا تناولها الوضيع رأيته في هيئة المتكبّر المتجبّر
نشوان يمسح عارضيه كأنما خلعت عليه إمارة الاسكندر
ألهت جميع الناس عن اشغالهم حتى تعذّر كسبهم بتعسُّر
فُتِنوا بها حتى نسوا من حبّها طلب المعائش في الزمان الأكدر
فتراهم يسعون افواجا لها سعي الحجيج الى منى والمشعر
يتسابقون الى مقاعد شربها صبحا وعصرا في جميع الأعصُر
أهلا بفرخ النوبي يحمل قهوة ولنا يبيع بها النفوس ويشتري
هاتِ اسقنيها قد ولعت بحبّها وَامْلا الكؤس ولا تملّ وأكثر
هاتِ اسقني كأساً وزد كأساً وزد كأساً وزد كأساً عليّ وكرّر
هاتِ اسقنيها بالدلال وخلّ عن هَذي الفناجين التي لم تكبر
هات اسقنيها لا أمل ولو جرى منها عليّ اليوم سبعة أبحر
فهي التي أحيا بها وأعيشُ في الدّنيا وعنها ساعة لم أصبر

وقال الشيخ درويش بن جمعه المحروقي في القهوة هذين البيتين :

تُقلى لنا قشرا وتؤتى لنا في نكهة المسك ولون المداد
كاللبن الخالص في طعمها ما خرجت عنه سوى بالسواد
﴿وأبو الخير نجل غابش الحبـ ـشيّ عبد الإله ذو النغمات﴾
﴿هو علاّمة وقاضٍ نزيه ورع زاهد حليف التقاة﴾

ممن قرض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر في العلم والأدب الشيخ العلاّمة ابو الخير عبدالله بن غابش الحبشي أصل وطنه ودام من خطّ الباطنة فخرج منها مهاجرا لطلب العلم الشريف فنزل بالقابل ولازم الشيخ

العلامة الامام نور الدين السالمي فكان من أكبر تلاميذه فأخذ العلم منه ومهر وبرع في فنونه وكان كاتبا مُجيدا وقارئا حسن الصوت جيّد النغمة حافظا للقرآن العظيم مُكِبّاعلى العبادةوالتعليم وُليَ القضاء للإمام سالم بن راشدعلى بدية ثم ابرا وتكفل بولايتها وزار زنجبار واستفاد منه خلق وذلك قبل ان يتولى القضاء ثم طلب العذر من الوظيفة لما رآه من اهل زمانه فَعُذِر ورجع الى بلاده وهو قائم بإعانة المسلمين ومساعدتهم حد الاستطاعة الى ان ادركته المنية في منتصف شهر صفر عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف تغمده الله برحمته وله من التأليف رسالة سمّاها كلمة الصدق في تأييد الحق وارجوزة في الاصول وله قصائد طنّانة ومراسلات حسان هكذا ذكر الشيخ العالم المؤرخ ابو بشير في كتابه النهضة .

وممن قال الشعر من أهل عمان ابن هذا المترجم له الاستاذ سعيد بن عبدالله بن غابش الحبشي ولا بأس بشعره فهو يعد من الأدباء المُجيدين لنظم الأشعار في شتى المجالات فمن شعره هذه القصيدة التي قالها في النهضة العمانية والقاها في المسابقة الشعرية :

لحظات فتك اورثتك هياما ومهاة رمل أودعتك سقاما
أم نفح ورد أو أريج خُزاما أم بارق حسر الدجى بسّاما
أم سحر بابل أم صفير بلابل أم نشرُ رندٍ أم فتوح بشاما
أم سولّمي في الفلاة مودع سكن الفؤادَ فحلّ فيه مقاما
ما بال نفسك بالغرام ملوعة ودموع عينك بالخدود تراما
شَغَفَتْ فؤادكَ ظبيةٌ خطرت على دلِّ الحرير فحرّمتك مناما
لما رآهـــا ناسك متهجّـــد حَلَّ التنسك فاستهل غُلاما

وإذا رآها الصامتون تكلموا   أبدى الخطيب تحية وسلاما
نقضت صفوف العابدين فوجهوا   لجمالِ وجهك سجّدا وقياما
فخذ الحذار من اللحاظ فإنها   ترمي اليك من اللحاظ سهاما
فتضرّمت شفر الحديد الى الأولى   ألقوا الى بيت العزيز ملاما
ذهلوا لما قد شاهدوه وأبهتوا   شحذوا الحديد وقطعوا الابهاما
أنا في معاركها أسيرٌ علّها   ترعى يسخر بي السخيف علاما
أنا لم أزلّ أتقي الملام ولم يزل   قابوس سيدنا المليك هماما
ملكٌ تجلت في الورى آياته   شرقا وغربا فاستقام مقاما
فإذا تضايقت الأمور تراه في   غُصصِ المعارك ضاحكا بسّاما
وإذا التوت في المُشكلات عويصةٌ   ألقى الى حل العويص حساما
وإذا تشابكت الكتائب والقنا   وردٍ الكتائب فارسا مقداما
وإذا تكلَّم جاهلٌ متشدق   رثٌّ الكلام عفا وقال سلاما
جبل رسى لم تقتلعه أنامل   النمل السخيف ولو بذاك تحاما
لم لم تُرغه رواجفٌ فلانه   رفضَ الأداءَ وغالط الأوهاما
نام الخليّ وأنت في سهو على   حفظ الرعية لا تسوغ مناما
فيمينه تعطى الجزيل شجيةً   وشماله تصلي العدوّ ضراما
لا زال يلتمس الجميل وجيشهُ   الجرار يلتمس الفتوحَ ختاما
لم يغتنم بمزية عن قومه   بَثَّ العطاءَ ووزع الاسهاما
الفقر دمّره وشتّت شمله   وقضى على أسبابه الاعلاما
فرع نشا من أصل أحمد سيد   ساد الأنام وعظَّم الإسلاما
قد بايعته عُمان لماأن رأت   نصح المليك فجال فيه وحاما
نصح الأنام فرد شاردها الذي   قد فرّقتهُ يَد العدو سهاما
كم دون التاريخ عن غاراتهم   فسَل السيوف وان تشا الأقلاما

لأن الحديد لديك حتى أنه نسجَ الحديـد جرى لديك تماما
فجعلتَ حُلَّتَهُ تقيك من الأذى درعا إذا هزّ العدو حساما
أوهـنتَ حِدّتَـهُ فآب مُفلـلا لا يستطيع إلى القراع مراما
نهضت عمان على القوائم بعدما كانت تُعـاني قسوة وسقامـا
فمشت على سطح الثريا وارتقت فوق المجرة منـــزلا ومقامـــا
عكس المنير بطاحها فتزينت تحكي الكواكب رفعة ونظاما
جُل يا خليلي بالشوارع كي ترى ما يبهرنك واتـرك الأوهامـــا
واعدد فديتك لا أخالُك تحتوي ما أثّرتـه يد المليـك تمامـا
أقصر فديتك ليس تحصر عدّها حطّ الدفاتر واكسر الأقلاما
فبهمة الملك الجليـل وفضلـه رعت الأسود بعد له الأغناما
تيهي عمان بجود قابوس الذي لا زال يمنحك الفخارَ دواما
هُنيتَ بالعيد المعظم سيدي دام السرور لديكـم أعوامـا

ومن شعره هذه القصيدة التي قالها حين ارتقى جلالة السلطان قابوس بن سعيد على عرش السلطنة :

على السلامة سِرْ يا صاح منتقلا ترعاك عين الرضا حِلًّا ومُرْ تحلا
في ظهر سيارة في سيرها سبقت شهب السماء اذا ما انقض وانفصلا
وامرر بإبراء وَحيّ الربع وامْض إلى وادي وُريد وخذ من ورده عللا
وإن مررت على الجردا تريك بها غزلانها فاحذر الأسياف والنبلا
هن الفواتك ربات الحجال فمن غاداتها في البرايا تفتن العقلا
فإن رأيت صريعا في معاركها فلا تلمه إذا ما مات أو قتلا

فاعدل فديتك عنها بالمسير ورح ... بواد عندام وهنا واترك الجدلا
واهبط الى العق لا تعجل لأن به ... مكادفا تقطع المرار والسبلا
وإن وصلت سرورا فهي شاهدة ... لاسمها فسبيل الخير قد سهلا
واقصد لبدبد واجعلها على يدك ... اليمنى إذا شئت فنجا مسرعا عجلا
وإن تراءت لك الغبرا وساحتها ... فانظر ترى منظرا في الأفق معتدلا
هنــاك تبدو لك الأطلال مسفرة ... كالشمس حلت بسعد برجها الحملا
وإن مررت محل الطائرات فلا ... تعجل وقرب خطا في السير ممتثلا
فمطرح الخير خذ من خيرها فإذا ... وافتك مسقط لا تبغي بها بدلا
فإن لقيتَ صديقا في تجوُّلِه ... يهوَى لقاك فقل أما إليك فلا
حتى ترى قصرها العالي ومنظرها ... السامي فحي سلاما عاطرا جزلا
واقصد الى العلم الخفاق ملتبسا ... حسن التخلق بالآداب مشتملا
فقد وصلت حمى قابوس سيدنا ... نجل الملوك وابن السادة النبلا
تلق البسالة في قابوس تلق وفا ... تلق المحامد تلق الخير مبتذلا
تلقى مليكا على دست الخلافة في ... عرش الملوك سخيا باسلا بطلا
أكرم بطلعة قابوس ونهضتـه ... أكرم به ويمن في سلكه دخلا
ساس الرعية بالود الذي جبلت ... إليه أخلاقه مذ شب وابتزلا
خالٍ من الكبر والخيلاء همته ... فوق السماك سمت فوق السماء علا
لله قابوس ما أحلى تعطفه ... على الرعية إن مر الزمان حلا
لله قابوس إن شح الغمام على ... وجه البسيطة أفضى عارضا هطلا
يا أيها الملك الفياض وابله ... أبشر فديتك نجم البوس قد أفلا
وكوكب السعد قد لاحت مطالعه ... وكوكب النحس عن أفلاكه زحلا
هذي عمان تجلت في محاسنها ... للناظريـن جمالا باهـرا جلـلا
تباهي للغرب تيها في تقدمها ... وتنظر الشرق في أعطافها خيلا

وتنظر السبق مذ كان السباق لها | في سالف الزمن المسعود قد حصلا
إنا لنرجو لها دهرا يعود كما | عن خاتم الرسل المختار قد نقلا
فانظر اليها بعطف شامل جزل | يرعى المشايخ والشبان والكهلا
تدوم دولتك الغرا مؤيدة | ترقى الكمال محل النيرات علا
إن قيل من ذا الذي يتلو محامده | فقل محب تلا آياته رتلا
قد صاغ عقدا حلا بالتبر منتظما | فساقه لشريف الذكر ثم تلا
آيات حمد له تتلى مرتلة | بالشكر ثم هدى من حسنها حللا
صنيعة الشكل ما زالت مخلدة | بالذكر تضرب في أخلاقه مثلا
خذها بديعة حسن زان منظرها | للعاشقين فحى بالصلاة على
خير الورى أحمد والآل ثم على | الأصحاب أهل النهى والقادة الفضلا
الضاربين رقاب المارقين وفي | الهامات والطاعنين في الوغى البطلا
والناشرين شعارا لدين مذ نهضوا | والسالكين سبيل العدل فابتزلا
ما سبح الرعد في وكفاءها مية | وقسم الطير في أسجامه جملا
وانهل مزن السما بالودق منهملا | يسقى الربا والوها والسهل والجبلا
﴿والفقيه الجليل نجل سليما | ن الخروصي من كبار دهاة﴾
﴿حمد ذاك ذو نظام بديع | يزدري بالفرائد الغاليات﴾

الدهاء جودة الرأي والبديع المخترع وسبق معناه متكررا والازدراء الاستهزاء ، والفرائد جمع فريدة وهي الجوهرة النفسية .

ممن قرض الشعر في القرن الرابع عشر في العلم والأدب الشيخ حمد بن سليمان بن ماجد الخروصي السموئلي يسكن الهماسية من سفالة سمائل كان اديبا وفقيها ، ومن دهاة البلد وكان زميلا للوالد في وقت التعلم وصديقا له ،

واستقضته الحكومة على بلد ابرا من الشرقية ، توفي عام واحد وخمسين وثلاثمائة بعد الألف ، وكان يحب الشعر ويقوله وعنه أسئلة نظمية كما له أجوبة نظمية فهو يَسأل ويُسأل .

فمن أسئلته النظمية سؤاله للشيخ العلامة أبي عبيدالسليمي قال :

من ذا لداء الجهل أصبح كالشفا　　وبعلمه دُجَنَ الغباوة كشّفا
ذاك الفقيه أبوعبيد مقصدي　　فرجايَ منه لمطلبي أن يسعَفا
هذي قلوص مسائلي تطوي الفلا　　تزجي قريضا بالشفا لمن اشتفى
ماذا تقول بعبد رق ظل في　　أفريقيا أرض الزنوج مخلّفا
وجميع من فيها من العبدان فالافرنج أعتقهم فأضحى مجحفا
والعبد مالكه هنالك عاجز　　بيدي تملكه وقد برح الخفا
وأراد تحريرا له في واجب　　أيصح قل لي أم تراه معجرفا
هذا السؤال فإن صفا لك وده　　يوما فخذه ودعه مهما كلّفا
واعذر فلسني للقريض بحائك　　لكن أقول إذا أردت تكلّفا

الجـــواب

بسؤالكم هجم السرور وقد صفا　　كدر الزمان وجاء بالود الوفا
حارت عقول أولي النهى من نظمكم　　لما أتى يزجي البديع مرصّفا
لكنما نحن الذيـــن تبلّـدوا　　رفقا بنا فحذار أن نتخطفا
بشرى لنا جاد الزمان بفيصل　　وإمام علم للشريعة قد وفى
شمس الهدى بحر الندى سم العدى　　أعني الخليليّ الإمام المنصفا

أفلا تؤم هداه كيما تهتدي أولا فدونك ما أردت مكشّفا
فخذ الجواب مرصّعا بجواهر منظومة لدجى الجهالة كشفا
طلعت شموس العلم منه فأشرقت واندك طود الجهل قاعا صفصفا
العتق ماض جائز من سيد في عبده عن واجب كي تعرفا
والقهر والتحرير من متغلب في رقنا ظلما نراه تعسفا
هذا الذي نختار من أقوالهم وكذا الإمام يراه عدلا قد صفا
بخلاف مسألة الإباق فإن ذا أو يأتي سيده مقرا منصفا
ثم الصلاة على النبي محمد والآل والصحب الكرام ومن وفي

وهذا سؤال منه للشيخ العلامة خلفان بن جميل السيابي :

أسائل من تزجي إليه المسائل ويرجى الجدى منه وتعزى الفضائل
وما ذاك إلا المرتضى ابن جمّيل الــذي العرف معروف به والفواضل
مكشف مستور العلوم بعلمه ومرشد نهج الحق من هو جاهل
يجوز لذات الحضر تزويج من غدا ببادية باد فما أنت قائل
وهل قيل بالترخيص فيما علمته أم الحق فيه إن ذلك باطل
فجد بجواب يخرق الحجب نوره ويكشف عنا كل ما هو خائل
فهذا و صلى الله ما سح وابل على المصطفى الهادي وغنّت بلابل

الجــواب

لك الحمد يا رباه حمدا يقابل هداك إلى تحقيق ما أنا قائل
وصل على سامي الذرى منقـذ الورى من الشك والإشراك والشرك حائل

دع المدح ما المقصود ممن ذكرته ... وما هو إلا خامل متكاسل
تزوج ذات الحضر ليس بجائز ... بذي البدو في الأعراب إذ هو جاهل
فلا يعلم المحدود شرعا وما له ... قرار وطول الدهر في البيد راحل
وتكفر قالوا والشهود ومن يلي ... كذا في شروح النيل تروى المسائل
وقيل عصت من دون كفر وربنا ... عظيم خبير بالذي هو فاصل
فهذا وصلى الله ما هبت الصبا ... على المصطفى الهادي وما سح هاطل

وهذا سؤال منه للشيخ العلامة عامر بن خميس المالكي :

إلى العالم القطب نجل خميس ... أتيت أحث جياد السؤال
فتاة أتت من سقطرى عمان ... ورفقتها من سقطرى رجال
وتزعم هم أولياء لها ... وهم يزعمون بذاك المقال
وزعمهم ذاك لم ندره ... هو الحق أم هو عين الضلال
يصح تزوجها منهم ... وإن صح هل هو عقد حلال
أم الخلف فيه تراه يسوغ ... أم الحجر فيه على كل حال
أفدني علما أبا مالك ... فإني من ثروة العلم خال
وهبني جوابا يلوح صوابا ... كما لاح بالجيد عقد اللآل
وعذرا فلست أجيد القريض ... ولكن دعاني إليه السؤال
فهذا وإخلاص حمدي وشكري ... لمالك رقي على كل حال

الجـــواب

إليك جوابا بقدر السؤال ... يريك الهدى في ظلام الليالي

فليس ادعاء الولي الولا يفيدك علما بنفس المقال
وليست تصدق في قولها ولي فلان بغير جدال
ولا قوله هو إني الولي إذا كان من عصبات الرجال
بلا صحة من شهود الرضا بحسب القواعد في ذا المقال
وليس التقارر يكفي هنا سوى من أبيها على كل حال
فقول أبيها هنا ثابت إذا صدقت منه هذا المقال
ومختلف في أخيها هنا ولست اراه فدع ما يقال
فليس يصح الولاء له بغير شهود بغير اختلال
وإن يك تقضي به شهرة كفت شهرة الحق إذ لا تزال
وليست نساء سقطرى لها طريق يخالف هذا بحال
فأمر الفروج شديد فلا تلج فيه إلا بوجه حلال
فهذا هو الحق في هذه فدع عنك ما قيل أو ما يقال
وكن رجلا رجله في الثرى وهمته في مراقي الكمال

ومن علماء بني خروص الشيخ الفقيه عبدالله بن محمد بن علي بن سيف اصله من أهل العوابي استقضاه الامام الخليلي على بلد سمائل ومتعلقاتها فمكث في القضاء تسعة عشر سنة وكان بمنزلة والٍ مفوض بيده خراج وادي سمائل يجمعه من نجد المغبارية الى بلد الخوض ثم عُزل لأسباب دعت الى ذلك فطلبته السلطنة ليكون قاضيا بمطرح فقضى فيها سنين عديدة ثم ان الحكومة لما رأته قد طعن في السن وناءت به الشيخوخة أحالته إلى التقاعد فرجع الى سمائل وكان قد وطّنها واتخذ بيتا في السفالة ثم اصيب بأمراض صيّرته مُقعدا حتى وافته منيته سنة ١٤٩٣ وكان حافظا واعيا صلبا في الحق سهل الاخلاق ولا يزال بشوش الوجه وكان لا يقول الشعر إلا متكلفا فيه ومنهم الشيخ العلامة

ناصر بن راشد أخو الامام سالم بن راشد رحمة الله عليهما وسيأتي ذكره مستوفى في عند ذكر ابن اخيه الشيخ عبدالله بن الامام وذكر مجموعة من الفقهاء ان شاء الله .

﴿والفقيه الوجيه عيسى فتى صا لح المنتمي لطيّ الأباة﴾
﴿صار في منصب القضاء رئيسا يصدر الأمر منه بين القضاة﴾
﴿وقواف له أتت باهرات تتلالا كالبدر في الظلمات﴾

ممن قرض الشعر في القرن الرابع عشر من الهجرة في العلم والأدب الشيخ العالم عيسى بن صالح بن عامر الطائي السمؤلي ، أخذ العلم من المشايخ الفقهاء أبي عبيد السليمي وربيعة بن أسد الكندي والبحر الأسود عُبيد ابن فرحان ، وكان حافظا واعيا مطّلعا على شوارد الآثار وطرائف الأخبار فترقّى بعلمه وأدبه وحسن خلقه فصار وجيها محبوبا عند الناس ، وأول عمل قام به أن صار مُساعدا في القضاء للشيخ أبي عبيد المذكور إذ كان هو قاضيا بسمائل ، ثم طلبته حكومة مسقط بواسطة الوالد ليكون مساعدا معه في القضاء في المحكمة الشرعية بمسقط وبعد مدة قصيرة عُين قاضيا بمطرح ، ثم احتيج اليه فعاد إلى محكمة العاصمة كما كان أولا ، والتحق به أخوه الشيخ محمد بن صالح في هذه المحكمة ، وهذا كله في عهد السلطان تيمور ، ولما تُوفيّ الوالد وتنازل هذا السلطان عن عرش الملك لولده سعيد وصار هو سلطان البلاد رقي منزلة الشيخ عيسى وأحلّه محلّ الوالد في رياسة المحكمة فصار رئيسا على القضاة ومستشارا للسلطان ، واستمر به الحال على هذه الصفة الى أن وافاه حمامُه[1] عام ١٣٦٢ ثم لحقه أخوه الشيخ محمد عام ١٣٦٤ ، وترك الشيخ عيسى أولادا من بينهم الشيخ هاشم بن عيسى الذي سيأتي ذكره في

(١) كان عمره ستة وخمسين عاما .

طبقة النضاة ، وقد كان هؤلاء الأشياخ اتخذوا بوشر وطنا لهم يصيفون فيه وخاصة بالمكان المسمى سيبا ويجتمعون في ذلك الأوان بالشيخ العلامة سعيد بن ناصر الكندي فازدهرت بوشر بأهل العلم والأدب والفضل ، وكان الشيخ صالح بن عامر والد المترجم له فقيها وأديبا ، وكان قاضيا بمسقط في زمن السلطان فيصل وله شعر سنأتي بشيء منه إن شاء الله تعالى .

ومن شعر الشيخ عيسى ما قاله مهنئا به جلالة السلطان سعيد بن تيمور بمولد نجله قابوس بظفار :

بُشرى فقد أحيى البشير نفوسا ... وأدار من خمر السرور كؤوسا
وافى يزف إلى البلاد بشائرا ... والكل أصبح بالهنا مأنوسا
ولقد شفى الأحشاءَ من بُرحائها ... نبأ بمولود دُعي قابوسا
في يوم مولده عمان أشرقت ... وحنادس الظلماء صِرْن شموسا
فرع تحدّر من ذؤابة يِعربٍ ... فيه نؤمل كل جرح يُوسي
هو نجل أقيالٍ وشبلُ قساورٍ ... فالله يكلؤ شخصه المحروسا
إنا نؤمل فيه كل نجابة ... أوليس محتد عزّه قدموسا
قرت به عين المليك ولم يزل ... في صحة وسلامة مغموساً
يا أيها الملك المعظم من له ... تحدى الرواسم يا أبا قابوسا
أنت المملك بالحسام وبالندى ... وسديد رأي أنت لا بلقيسا
أبشر بشبلك أنه سيكون إن ... شاء الإله على النفيس نفيسا
ويكون للإسلام أيمن قادم ... ولشعب يعرب حاكما ورئيسا
الله نسأل أن يقيه من الردى ... ويقيه أيضا من دُها إبليسا
هذا أبو قابوس أسّس ملكه ... بالعدل في هام السما تأسيسا

إن كان للنعمان حيرته فذا … أهل الهدى أحيى نداه نفوسا
في كل معضلة شفاء رأيه … ما طِبّ بقراطٍ وجالينوسا
ما حاتم في الجود أو أوس إذا … أنصفت شيء عنده إن قيسا
إن فاه خلت الدر ينثر حوله … فكأن في أحشائه القاموسا
إني تركت الشعر لكن فضله … قد هاج فيّ من القريض رسيسا
فاسلم أبا قابوس وابشر فالعلى … وقفا أراها عندكم محبوسا

وقال مجاوباً أبا اليقظان المغربي على قصيدته :

أيْقَظْتَ مِنّا أبا اليقظان من رقدا … لما بعثت بنظم انعش الكبدا
بعثت أنوار روتنج بثثت بها … روح الحياة فصارت كالبدور هدى
أفرغت في قالب الإخلاص مجتهدا … إحساس شعب إلى شعب يمدّ يدا
هذي عمان لما أسْديتَ شاكرة … تُهدي سلامَ مشوقٍ نحوكم أبدا
فشعبها ذلك الشعب الذي أنِفت … هماته أن يرى في دينه أودا
أذكيت بالشعر نبراس الحماس به … فعاد بحرا خضمّا يقذف الزبدا
أيقظت منه أبا اليقظان نائمة … فهبّ مستأسدا من بعد ما رقدا
شانيك يكتم شمسا وهي مشرقة … يا ليته جانب الشحناء وابتعدا
إلى الأمام أبا اليقظان أنت لها … فاصدع برأيك وانبذ رأي من جمدا
ودم وإخوانك الأبطال تحرسكم … عناية الله من شر الذي حسدا
وخدمتم الشعب حتى صار مغتبطا … وكان من قبل في آرائه قِدَدًا
تلكم مزاب لنا ركن نطول به … وتاج فخر على هام السماك غدا
كم أطلعت من بدور يستضاء بها … وأوجدت للأعادي في الوغى أسدا
منها البروني ليث الحرب مُسعرها … من صار في خدمة الإسلام منفردا

قد زار مسقط فاهتزت به طربا		أكرم به من همام ماجد وفدا
وسار نحو إمام المسلمين لكي		يمثل الغرب جنبَ الشرق متحّدا
سعى فوُفّقَ في إيجاد رابطة		ما بين شعب عمان والذي بَعُدا
تلك الروابط ما زالت محكّمة		روابط الدين أقوى رابط وجدا
فيرحم الله روح القطب عمدتنا		أعني ابن يوسف فخر الدين شمس هدى
فهاكها يا أبا اليقظان رافلة		ترفّ للغرب شوقَ الشرق متقدا

وقال أيضـا :

أقْومي إنَّ للعَليـا رجـالًا		لهم في نيلها رأي وفكر
لها نحروا الكري بنصال عزم		وفي وثباتها قصد وكـر
إذا ليل الغباوة مدّ سجفا		جلاه منهم علـم وخُبر
فكم ظلمات جهل قد محوها		كما يمحى من الأسفار سطر
غذوا أرواحهم بلبـان علـم		فطال لهم على النظراء قدر
ففرق بين من ساس البرايا		وجرّبها ومن في الناس غمر
وفرق بين من قد قال فصلا		وبين فتى به خدع ومكر
أقومـي أيـن مجدكم قديما		تقـاصر عنـه عيّوق ونسر
ألم تلعب به أيدي رجـال		باعهـم عن العليـاء قصر
أقومي بيت مالكـم مُضاع		فلا رأي به للمـال وفـر
لقد سمح الزمان لكم بقرم		له في خدمـة الإسلام بر
هو الشهم الباروني ذو المزايا		سليل المجد في الهيجاء ذمر
نمتـه نفوسَة شرفـا وجـادت		به لعُمـان أيـام ودهـر
فلولا المزعجـات من الليـالي		لما اعتبرتـه أجـراز وبحر

فكونوا عنـده أعـوان صدق ولا يأخـــذكم حسد وكبر
سليمان أقـم للديـن صرحـا فقد أودى به طمع مُضِرّ
ولا تُحجم إذا استعصى جهول تساوى عنـده زيـــف وتبر
فطعم الماء في الأفواه عذب وفي فم من به الأسقام مُرّ
فهذا القطر قم فيه عزيزا يحفك من إله العرش نصر

وقال أيضا وهو متشوّق إلى وطنه مسقط :

إذا لَاح بَرْق أو هديل ترنّما تَسَاقَط مني الدمع فردا وتوأما
وأصبو اشتياقا للنسيم إذا سرى يُعانِق أفْنان الرّياض مُهَيْنِمًا
خليليّ هل وادي الصغير كعهدنا كَسَتْهُ يَدُ الوَسْمِيُّ بُرِدًا مُنَمْنَما
وهل ماؤه الجاري به غير آسن فعهدي به ينساب في الصخر أرقما
وهل تر يا حبّاسة الماء ماؤها يسيل مَعِينا كالمجرة في السما
ولم أنس كهفا كان بالذكر عامرا فكم من مريد كان فيه مخيّما
معاهد قضّيت الشباب يسوحها بعهد مليك لا يُضام له حمى
هو الملك السلطان فيصل الذي بسؤدده فوق السماكين قد سما
فألقيت رحلي في بلاد عزيزة وخير بلاد حولها المجد خيّما
وأصبحت عن وادي الصغير وشعبه بشعب ابن ابراهيم ضيفا مكرّما
فكم بئر رمضان قرتني ظباؤها لدى سدرها المخضود لحما وأشحما
وبئر هديف قد شربت بمائه وروّيت قلبا طالما شفّه الظما
نعم شرف الأوطان عندي مقدم ولو جرّعتني الضيم صابا وعلقما
وقومي وإن صدوا بإغراء حاسد أرى صدهم عني من البين أعظما

وقال راثيا السلطان فيصل ومهنّئا بعرش الملك السلطان تيمور :

ودوحة مجد قد تساوت فروعها ففرع ثوى منها وفرع ترعرعا
وبدران هذا قد هوى من سمائه وهذا على تخت العلا قد تربعا

وله قصيدة مطلعها ما يلي وهي جواب لأبي اليقظان المغربي :

صاح ذاك الربع عُجْ نقضَ حقوقَه لست أنساه ولا أرضى عقوقه
مَربَع للمجد فيه مَرتَع والعلى فيه متى كانت أنيقه

إلى أن قال في آخرها :

يا أبا اليقظان عش في جذل جامعا للشمل رتاقا فتوقه
سيل واديك نفوع ماكث طافح كالمسك رياه عبيقه

ومن شعر الشيخ صالح بن عامر الطائي هو ما يلي :

وقائلة ما بالك اخترت بوشرا على سائر البلدان إذ هي أحقر
فقلت لها كفّي الملامة إنها بلاد الفتى مَن دينُه فيه أوفر

وقال أيضا في بوشر :

ثلاث من الآفات قد خُصّصت بها حطاط وعافى الله منهن بوشرا
فمنهن منق النخل والمحلُ في القرى ومنها الزنابير التي تلسع الورى

وقال مجيبا للشاعر الرومي القائل :

مروحـــــة تروّح كل هم ثلاثـة أشهـر لا بد منها
حزيـــــــران وتموز وآب وفي أيلول يغنـي الله عنها

الجـــواب

ألا إن حاجات المراوح عندنا لأربعة من أشهر الروم تذكر
فمنها حزيـران وتموز بعـده وآب وأيلول ومن بعد تذخر

وقال في السيد الهمام برغش بن سعيد لما شرّف بلد غلاء مُغَيِّرًا للهواء :

جاءتك من قِبلَ الإله العافية وأتتك تمشي مشية متواطيـة
أعطاكها الرحمن إذ صرت امرءًا أهلا لإدراك الأمور السامية
فلك الهناء بها وبالملك الذي أعطاكه رب القرون الماضية
فالله نرجو أن يردك سالما لبلادك الحسنا بأحسن عافية
شرّفت بوشر إذ نزلت بصحنها وعلت غلا فوق النجوم العاليه
وتؤب مسرورا قرير العين من نيـل المراد بصحـة متوافيـــة
وتشرّفت بك أهلها وبقاعها واستبشرت للقاك مسقط زاهية
وتطرّحت بُشرا وزهوا مطرح للقاك وانتشر السرور علانية

وللأديب النجيب الأستاذ عبدالله بن محمد بن صالح الطائي شعر رائق

وقد سبق ذكره في الطبقة الثانية من الجزء الأول ، أما أبوه الشيخ محمد بن صالح فما عثرنا على شعر له ، ولعله لا يقول الشعر هـ .

﴿وحمود سليل خلفان من هُوّ انتسابا إلى عُبيدان يأتي﴾
﴿بقواف أتى عقائل غُرٍ تتباهى ملاحة عَطِرت﴾

القوافي جمع قافية والمراد بها هنا القصائد ، والعقائل الكرائم جمع عقيلة ، يصف قصائد هذا الشاعر بأنها كريمة عزيزة المثل ، والغُرّ جمع غراء بمعنى حسناء ، وقد سبق هذا الوصف ، ومعنى تتباهى تتفاخر ، والملاحة الحسن ، وعطرات صفة ثالثة لقواف ، والشيء إذا كان مليحا عطرا تنجذب النفس إليه ، وينعطف القلب عليه وينتعش البال لديه وهذا من التشبيه بمكان .

ممن قال الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة في العلم والأدب الشيخ حمود بن خلفان بن شنين العبيداني النخلي ، كان أديبا وعالما وقاضيا وسخيا وصاحب مروة وأخلاق طيبة ، تولى أعمال القضاء في الباطنة وبالأخص بلد صحم وفيها توفي ودفن سنة ١٣٦٠ أو فوق الستين على التحري وله حب في الشعر ونظمه فطبع عليه وتفنن فيه . ومن شعره هذه القصيدة :

زَارَ مِن بعدما تناهى البعاد فبأوقاتها الأمور تُعاد
قمَر زانه العَفافُ وما العفة إلا من قادر تعتاد

إن ملك الجمال تخدمه السادة   رقــــا كأنهم ما سادوا
زارنا والظلام ينشر ثوبا   لمنام الرقيب منه جداد
والدراري نثرن في الماء دُرا   نسجته الرياح فهو زراد
وسُليمى من تحت برقعها النار   كأن الوصال منها جهاد
شفّها الوجد والرقيب فنادت   يا لأهل الغرام عزّ المراد
فتعاطيت بالدهى أستر الأمر   ولا ينمو عند طب فساد
قلت ما ضم ذو شجىً مثل وجد   وعناد الرقيب فيه عناد
أي شيء يا ربة الحسن يرضيك   أترضيك دولة وبلاد
فجلى وجهها تملق طب   عارف بالمقال كيف يراد
ثم قالت سحرتني وبليغ القول   سحر به الأمور تقاد
أنت تدري أن ليس يرضى حبيبا   من سلوك الغرام إلا الفؤاد

وقال أيضا :

لَيلُ المشتاق وموعده   شيء يحلو متعدده
أنعم بالصبح فمبرده   يغتال الليل ومشهده
صبح بجبين الحب بدا   وبليل الفرع تجعّده
خان المشتاق تجلّدهُ   والليل تطاول أسوده
حتى فكأن غداة الحشر   ويوم قيامته غده
رق الإكليل لساهره   وجفاه لذلك مرقده
آخاه الظبي وقرّبه   إذ طال لديه تعهّده
وحنَى للغصن وأرّقه   قُمريّ البَان وأملده
صاغ المشتاق له صنمًا   في القلب ولا يتعبّده

لكـــن يعتـــاد محاسنـــه والحسن قليـــل يجحـــده
رشأ قد فرّ من الفـردوس وصـــار اللـيث يهدّده
إن تلق السيف فمقتلـه أو تلق السحر فمـنشده
سكـرانٌ يُتهم قلب الصبّ عن الأرداف وينجـــده
فتّـاك الطـرف وساحـره مأمـون البـطش بنايَـده

وله ايضا :

هذه آية الجمـال أتانـا نصّها لا نقيم فيها خلافـا
تلك شمس فما لشمس على القصـر وكيف الظلام والشمس واف
أم تجلت سلمى فأسدلت الفرع علـى وجهها فصار لفافا
فهي في الخدر مثلها إذ تجلّت فبهاء الحوراء ينفي الزحافـا
وأبرت أوصاف حسن تذيب القلـب من كل من رآها وصَافا
فترانا معاشر النـاس لا نفهـم فـاء من عازلين وقافـا
سحرت باللحاظ إذ ملأ السحـر قواهـا صوارما وسلافا
وتثنّـى قوامهـا فعلمنـا لجيوش الهوى رماحـا خفافـا
قسم الحسن عاجلا فالـربى والزهـر منـه مـآزرًا ولحافـا
علم الخيزران من قدها الخطار ليـن الـغصون والانحرافـا
ودرى رايد المليحة في الخلوة كيف العفاف أهدى السجافا
حسبي الله كيف أذكر عهدا أخشى منه عظيم ما بابي تلافا
إذ بوادي السدير بالجزع منه قِبَـل المنحنى وجدنا زحافا
فعجيب نرى على نخـل كعبـة حسـن مقـدس ومطافـا
أيها النازلون من جبل البان ذرى الرفعة التي لن تضافا

اكتبوا من أخبار أهل التصافي لسليمى من المشوق صحافا
واخبروهم بأن عيش المحبين تقضّى لبعد سلمى كفافا
فليلمني بغير فحش عذولي رب سقم بذكر طب تعافا

ومن شعره :

سرني ذكرهم سرور المداني يا عذولي هل لاتدعني وشأني
سرني ذا العذول فيما رماني عند ذكراهم بوصف مهاني
ما دهاني في قوله بل هداني لمعاني مسالك الحدثان
إذ بدا لي ذكر الزمان المداني حيث ليلى يا حبذا من زمان
فليلمني على الهوى غير لا ير مي سلوك العشاق بالهذيان
وكذا لا يقل على الحد إلا أنهم لا يقربُون مَجاني
لا يقرون للخطوب إذا ما صدرت بالصدود والهيمان
دونهم كل غائر عامر الغوطة ما بين صاهل وسنان
حجزات هالات شمس عَن الطّيف ترد الخيال في الطيران
بزغت في قبائها أنجم الحسن فأخفت كواكب الدوران
إن تبدت فالأقمار تمشي على الأغصان مشي الأيام في العمران
أو رنت فالسهام تخترق القلب بوقع الذهول والخفقان
شرف الدر في مباسمهم والشعر مني لما به من مباني
ولنا مفخر السباقة في وصف سلوك العشاق عن ترجمان
قل لذاك العذول نم ليس يخفى غيهب الليل ساطع اللمعَان
ما ترى بين نزعها وشواها شمس حسن تقنّعت بدخان
وانتضت من لحاظها في علاها قِبَل الحب صارما هندواني

فهي منها لها عليها رقيب لمعـــــان مرتب لمعـــــان
فهي الشمس طلعة وهي البرق ابتسامـــا والفرع ليل مداني
ومتى أقبل الزمـان ومـاسَت زهـرات الـوصال كالأقحـــوان
قلت يا ربة الجمال إلى كم عمر هذا الصدود والدهر فاني

وقد أشرنا سابقا أنه من جملة المعارضين لابن النحاس على قصيدته الحائية المشهورة ووعدنا بأن نأتي بقصيدته ، ولكنها عزّت علينا فما وجدناها ، ونحفظ المصراع الأول من مطلعها وهو : «مظهر الحكمة أرشاد ونصح» .. وفي آخرها يقول :

«هكذا الشعر فأين الموسوي وخميس وابن شيخان وفتح»

من أهل نخل[1] كتاب لهم شهرة في حسن الخط منهم عبدالله بن حميد العبيداني وحمود وحمدان ابنا حامد وأبناؤهم العذاذلة وبنو كهيل وغير هؤلاء .

﴿والفقيه العزري ذو الفضل عبدالـــــه نجل لعامر من ثقات﴾
﴿نظمه رائـق المعـاني مفيـد صاح مل نحوه بكل التفات﴾

ممن قرض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة في العلم والأدب الشيخ العلامة عبدالله بن عامر بن مهيّل (بشد الياء) العزري الأخشبي النزوي ، ولد بقرية الأخشبة من أعمال المضيبي من الشرقية ، وأصيب في إحدى عينيه وهو في المهد ثم تبعتها الثانية بسبب شوكة ، فنشأ

(١) وفي وادي المعاول كتاب ايضا اهل خطوط رائقة وانشاء جميل .

مكفوف البصر ، وتعلم واجتهد ووفقه الله وكانت له فطنة وقادة وذكاء واسع وحفظ جيّد فنال من العلوم ما بلغ به رتبة الراسخين في العلم ، وكان عالما زاهدا ناسكا صلبا في دينه غيورا على محارم الله لئلا تنتهك ، شديدا على المنافقين ليّن الجانب للمؤمنين لطيفا رحيما بأهل الفضل والدين ، وقد سافرإلى زنجباروبقي مدةهناك يدرس في العلوم فانتفع من علمه خلق ثم رجع إلى وطنه في دولة الإمام سالم بن راشد فتولى القضاء في ولاية إبراء ، وبعد مدة احتيج إليه على أن يكون مقامه بنزوى فانتقل عام ١٣٣٧ فاستمرّ به الحال قاضيا ومُفتيا ومدّرسا حتى في دولة الإمام الخليلي ، وكان محبوبا يُجلهُ هذا الامام ويحبه ، ويعتمد على الكثير من آرائه لأنه ناصح مخلص مجتهد للإسلام ، والناس توقّره خاصّة وعامّة وقد استفاد من تدريسه بنزوى أناس جملة ، ولم تزل سيرته طيّبة ، وأخلاقه محمودة حتى أدركته المنيّة يوم ١٦ والاثنين من شهر شوال عام ١٣٥٨ رضي الله عنه . وله أشعار كثيرة وأجوبة نظمية ونثرية ، فمن أشعاره هذه القصيدة :

لَيس وُدي مُضاهِيَ الحرباء ... لا ولا العهن في أكف الهواء
بل هوايَ أبو معاذ ثباتا ... في هواكم وصاحب الخنساء
لست أنسى لياليا كنت فيها ... أتلقى مناقب الأدباء
ولسان الاستاذ تُلقي علينا ... ما حوى عن أئمة أذكياء
عن خليل وسيبويه الكسائي ... رفقاء الأستاذ ماض وجائي
وربيع ومسلم وضمام ... وابن عبدالعزيز كالندماء
كم نياق الإيضاح تحدو صباحاً ... ومساءً ما بين ضال وماء
إن يصبها الضماء أيام صيف ... عرض النيل ما مقام الضماء
إن شيخي وعمدتي وملاذي ... نجل شيخان(١) ذو الحجا والذكاء

(١) يعني الشيخ الشاعر محمد بن شيخان .

إن ألمّت بساحتي معضلات وتجلّت في حلـــة سوداء
حل منها عويصهـا وكساهـا بعد بث الاحداد برد الضياء
طود رضوى قارفت أمرا فظيعا حلت ما بين سادتي واللقاء
مت بغيظ أرواحنا ما تناءت لو تناءت أشباحنا في الفضاء
لهف نفسي ما بال نزوى بعصري قد خلت من مواقف العلماء
هذه دورهـم فأيـــن تخلّـوا أيها الدور أين أهل هوائي
ظنني القوم أهل علم وفهم وذكاء يفـــوق ضوء ذكاء
أوقفـوني في خطـة حيَّرتـي ما اجتهادي ما فطنتي ما ذكائي
في صباحـي مدرّسا ومسائي في مجار من حادثات القضاء
وتكلّـفتُ أن أكـون خطيبـا ما لمثلي مواقــف الخطبـــاء
هاك ثوب الثناء أحكم نسجا لا يحاكي ما حاك رب القِباء

ومن أجوبته النظمية جوابه على هذا السؤال من أخي رشيد بن راشد :

يا من غدا ذا تقى في دينه ورِعًا في علمه لخصال الخير قد جمعا
أعني فتى عامر العزريّ عمدتنا عبدالإله الجليل الشهم من برعا
اللوذعي الذي لا زال يُنقذنا من ليل جهل بنور منه قد سطعا
جنى بما غرست كفّاه كل عُلا علما وقد يحصد الإنسان ما زرعا
يا مَن يُرجّى إذا خطب ألمّ بنا إليك نظم سؤال صغـتُ فاستمعا
إن طلّق المرء عِرسا ثم راجعها وبعد طلّقها فافهم لما صنعا
وبعد سبعـة أعـوام تزّوجهـا بشاهدين ومهر والوليّ معـا
كذا على ما تبقى[1] م الطلاق بكم تكون معه من التطليق إن وقعا

(١) اصلها من .

له ثلاث لتجديد الزواجة أم ... بواحد أي طلاق حكمه انقطعا
والقاتل المرأة الحُبلى وقد هلكت ... ببندق كان ذاك القتل إذ نقعا
لكن على خطأ منه جرى فأجب ... بما على القاتل المُخطي بما شُرِعا
هات الجواب بما ربيِّ أراك لنا ... لا زلت ترق ذُرى العلياء مرتفعا
وابلغ سلامي إمام المسلمين مَنَا ... رَ الدينَ مَن في صلاح المسلمين سعى
وصلِّ ربيّ وسلّم دائما أبدا ... على النبي وصحب ثم من تَبِعَا

الجـــواب

إليك مني جوابا نوره سطعا ... يرى له قدرا من للعلوم سعى
قرّضته وظلام الليل منسدل ... وكل حِبّ إلى محبوبه نزعا
من راجع الخود بعد الطلقتين فذا ... على شفا جرف إن زادها وقعا
ولا يراجعها حتى يطلقها ... زوج سواه وذاقت شهده جرعا
فإن تزوجها من بعد عدتها ... من الطلاق ثلاثا ظل مرتجعا
وهل يعد ثلاثا خلع غانية ... أم ذاك فسخ نكاح عقده انقشعا
وذا اختيار إمام العلم جابرنا ... وشيخه البحر مَن كل العلوم وعى
نتيجة الخلف قد بانت بثالثة ... لأول ولشان ردها وسعا
ومن رمى خطأ يوما ببندقة ... حبلى وماتت ومن في بطنها التفعا
فعتق مؤمنة إن كان ذا سعة ... بل صوم شهرين إن عن ذي الغنا اتضعا
وتعقل الدية الكبرى عواقله ... في كل حول بثلث للولي سعَى
وحملها بضعة منه فليس له ... عزم إذا لم يكن عن بطنها شسعا
فذا إذا للهدى تلقاه مقتفيًا ... خذه وإلا فلا تغدو له سمعا
وهل رأيت بحار العلم فائضة ... بأرضكم فأتيت البحر منتجعا

تيهي سمائل بدر العلم منك بدا   وسوحك اليوم أقمار الدجى جمعا
إني لأغبط مَن في أرضها قطنوا   ما بين أولئك الأعلام وانتفعا
واغفر جميع ذنوبي واقبلن عملي   رب استجب لي إذا القى إليك دعا
وصل يا من أفاد العلم طالبه   واقر السلام على من للهدى شرعا
والآل من عملوا بالعلم واجتهدوا   وأخلصوا دينهم لم يقتفوا بدعا

﴿والمكنى أبا الوليد سعود بـــن حُميْد مَنِ ارتقى الذروات﴾
﴿هـو علّامـة نبيـل وشهـم   ثاقب الفكر واقد العزمات﴾
﴿نظمه في مسائل الشرع أبدى   عجباً فاتلُ منه صاح وهات﴾

ممن قرض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة في العلم والأدب الشيخ العلّامة ابو الوليد سعود بن حُميد بن حُلَيْفين المضيْربي ، كان فقيها نبيلا وقاضيا جليلا وجوادا سخيا ، له أهلية كاملة في الدراية والمعرفة ، وكان قارئا حسن الصوت وذا جودة في الرأي والسياسة ولذلك لقّبه الإمام الخليلي شمس القراء وداهية العلماء ، تلمّذ على الشيخ العلّامة نورالدين السالمي فأخذ عنه العلوم ، وقرأ له وكتب ، واختصّه مدّرسا بالمضيْرب للمشايخ آل حُميْد ، فعنده تعلّموا ومنه استفادوا ، ثم إنه صار عاملا على بلد المُضيبي وأعمالها متقلّدا وظيفتي الولاية والقضاء للإمامين الخروصي والخليلي وتولى خراج تلك البلدان ، وسارت بسمعته الركبان ، وصار بمنزلة أمير حاكم بين قبائل ذلك الطرف ، وكان الإمام الخليلي يُحبّه ويُجلّه ويشكر آراءَه وسياستَه ، ولما ترقّت به همّمه وطال به العهد في ولايته رمقته العيون بالحسد ، ونظرت اليه شزرا ، وهو مع ذلك كأن لسان حاله ينشد بيت المعري :

إذا أنت أعطيت السعادة لم تُبل وإن نظرت شزرا إليك القبائل

ومضى عليه مذ تولى ولاية المضيبي ما يقارب خمسة وثلاثين عاما مارس فيهن أمر الولاية والقضاء على السخط والرضى ، وفي آخر ولايته تجرّع غصصا كدّرت عليه صفو عيشه لأمر اراده الله ، وتأثّر من ذلك ، بل أصيب قبل موته بعام بمرض في دماغه أذهب عقله فكان سببا لموته ، وكانت وفاته ليلة الرابع والعشرين من ربيع الأول عام ثلاثة وسبعين وثلاثمائة بعد الألف ، عفا الله عنه وتقبل أعماله ، كانت له رسائل جمة وأجوبة مسائل نثرا ونظما ، وله قصائد طنّانة في فنون شتى ، وهو الذي رتّب أجوبة الشيخ صالح بن علي الحارثي ، وسمّاه عين المصالح في أجوبة الشيخ صالح ، ورتّب أجوبة قطب الأئمة الشيخ محمد بن يوسف على من سأله من العلماء والمتعلّمين وغيرهم من أهل عمان وسمّاه كشف الكرْب في أجوبة القطب ، ومن نظمه هذه القصيدة المخمّسة عند وصول سعادة الشيخ سليمان بن عبدالله الباروني بلدة الدريز زائرا قال :

أهـلا بهذا الطالـع السعيـد أهـلا بهذا الموكب الحميـــد
أهـلا بهذا السّيـد العميـــد أهلا بهذا البطـل الصّنديـد
لا زال في يُمن وفي تسديد

أهلا بمن قد شرّف البلادا ومن به هذا الزمان جادا
بشرى لنا نلنـا به المُـرادا مَن مثل هذا الليث إذ تهادى
يختال بالرايات والبنود

مَن كسليمان إذا ما نادى إلى البراز الليث إذ تمادى

قسّمه بين النسور زادا وأردف الطعان والجلادا
لا زال في نصر وفي تأييد

له المعالي أعْطت القيادا يحمي الحفاظ ويرى الجهادا
من خير ما المرء به استفادا فتى إلى الحقّ دعا ونادى
قد ارتقى منازل السعود

هذه الدريز تشكر الوصولا تأرَّجت رياحها قَبولا
فكادت الحيطان أن تميلا شوقا إلى أكفّكم تقبيلا
شعارها سعداً لذي الجدود

وكيف لا ونسب البَاروني نِيطَ بهم كاللؤلؤ المكنون
أكرم به من نسب مصون سواء البرواني والبروني
يا حبذا بالحسب الحميد

وحبّذا النسيب والمناسب علت بكل في العلا المراتب
عندهم فعل الجميل واجب فهذه لعمرك المناقب
وكم لهم من مفخر عتيد

ولعُمان كلها الفخار به فقد شرفها المزار
أما تراها هزّها استبشار فالدهر بالسعد لها دوّار
تعوّدت لطفا من المجيد

على السما علا لها المنار إذ قام بالحق لها أنصار
واعترفت بفضلها الأمصار سحّ عليها الوابل المدرار
بديمة ترجف بالرعود

ونسأل الرحمان نصرا عاجلا   به يؤازر الإمـــام العـــادلا
ويفتحن عليـه فتحـا كامـلا   آمين يا من لا يُخيب الآملا
يا خير مأمول بلا تقييد

وابْقِ لنـا أميرنـــا المرضيّـــا   عيسى الهمـام السّنَـد الوليّـا
واجعـل الهي عيشه مرضيّـا   بجاه خير خلقـــه كُلّيّـــا
وآله وصحبـه الشهـود

وقال هذه الأرجوزة وهي رحلة لوادي الطائيين للحكم في قضايا بين بني عرابة وبني طي :

اَلحمْدُ لله الذي قد صدعا   بالحق بين الخلق فيما شرعا
سنّ الصلاح ونهى عن ضده   فكل خير عندنا من عنده
ثم الصلاة مع سلام أكمل   على نبي جاء بالحق الجلي
وآلـه وصحبـــه من نشروا   للعدل ما بين الورى واشتهروا
وبعد فاعلم انه قد وصلت   إلى الأمير رُسُل واتصلت
وزعمـــوا أن بنـــي عرابـــه   قد آذنت طيـىءَ بالحرابـــه
وذاك أن طيئا قد أنكروا   بناءَهم وسابقـا قد حجـروا
فطلبـــوا منهم بأن يكفّـــوا   عن البنا من قبل أن يُكَفوا
إلا إذا كان بأمـــر حاكم   يحكـم بالبنيـان بين العـــالم
فإننـا لا نتعـدى الحُكمـــا   نرضى به ولو يكون رغما

فلم يُعيروهم سوى الإباء واجتهدوا في ذلك البناء
وجمعوا جمعا كثيفا هائلا واستصرخوا لذلك القبائلا
وأمسكوا الجبال والمعاقلا وضيّقوا الدروب والتواصلا
فندب الأمير ابنه حمد فتى سليمان ونعم المعتمد
لبّى الدعاء مسرعًا في الحال حينئذ آذن بالترحال
وقد صحبناه لكشف الواقع وللقضا بالحق في التنازع
ولم أكن أهلا لذاك الأمر لكنّ الامتثال حق الشكر
من بلدة المضيرب الشّهيرة خروجنا ونعم تلك السّيرة
في فِتية كإخوة الصّدّيق عدّتهم وذا من التّوفيق
كان خروجنا رواح الجُمعةِ تحرّيا لساعةِ الإجابة
برابع العشرين من شعبان عام نأى غَش وولّى شانى
وقد مررنا بلدة الغلاّجى لبعض أوطار لنا وحاج
ثم قضيْنا لصلاة العصر بالدمة الغراء ذات الزهر
وبعدها لاحت لنا عيشان وبرجها كأنه غُمدَان
لما قطعنا شُقَّةَ الشقيقةِ بدت لنا بطين كالمجرّة
وقد وصلناها مسا النهار والشمس كالتيجان للأنصار
بها نزلنا مع بني فلاح وعندهم بتنا إلى الصباح
وبلدة مثل عليّ فيها حُقّ لها أن تهادى تيها
وفي صباح الخامس العشرينا خروجنا منها إلى الطائينا
مرّت بنا الطريق بالمصرّج خير بلاد في القديم مبهج
واسعة الأرجاء والأفياء طيّبة الظلال والهواء
آثارها تشهد بالنضارة وما بها كانت من العمارة

وقد سلكنا بطريق وشغ ... ما تركت قط بنا من شغ
لما قطعنا حِرّة العُوينه ... قبل منا كل رجل عينه
وانقلبت بها أثان خالد ... وأعلن الصريخ للمساعد
وبعدها قد بلغ السيل الزُّبى ... لما لقينا من أذى تلك الرُّبى
طورا إلى السماء نصعدنًا ... وتارة للماء ننزلناً
وكم لنا في تلكم النجود ... من حسرة تُقطَع للكبود
ناهيك من مهداف ذاك العبد ... وكم بها من شدة كم أبدي
بالظهر قد لاحت لنا لَخلَاح ... فمقدّة كأنها مسباح
لكن وصلناها صلاة العصر ... والكل منا معلن بالشكر
بها قضينا الواجب المفروضا ... ثم انثنيْنا نسرع النهوضا
جزنا على عَقْدَا بُعيْد العصر ... وانحل عنا عقد كل إصر
فرحّبت بالمدفع الرنان ... وبليوث طيىء الأعوان
وأهلها قد شيّعونا لحَدى ... وهم شبوب الحرب ساعة بدا
حتى أنخنا بجدا في الحال ... والشمس كالإكليل للجبال
فاستقبلت بِلَقية كبيرة ... حافاتها بالنقع مستديرة
ترى بها الأعلام كالأهلة ... وعثيرُ النقع كمثل الظُّلة
ولـلبرا غيم بها دوي ... كأنها ريح لها هويّ
وقد تلقانا بها الوالي الأجل ... مبادرا لما رأى الأمر جلل
وكان قد قدّم قبلُ ولده ... رجاء أن يدفع تلك المفسدة
فلم يجد منهم سوى التمادي ... والميل للشقاق والعناد
وفي صباح السادس والعشرين ... إلى بني عرابة مشينا
فقابلوا الوفود بالإكرام ... بالبوق والبندق والزحام
ومدفع له دويّ هائل ... تجيبه الجبال والمجاهل

وقد جرى التفويض للأمير في الحال والمال بلا تكسير
وشكروا الوفد ونعم الوافد فتى سليمان الزعيم القائد
قد راض للأمور بالسياسة لأنه من منبت الرياسة
لا زال يرأبنّ صدر القوم حتى أقروا كلهم باللوم
وهكذا قد جاء في ضرب المثل أرسل حكيما ثم عنه لا تسل
ورؤسا الوادي أتونا عصرا وعندهم ذكرى تشد الأزرا
أمير همدان سعيد الرحبي يقدمهم وزعماء الندب
وهم حمود حمد وناصر نجل حميد كلهم قساور
وآل زكرى فهم خلفان وحمد وفيهم سرحان
وبعدهم وصلت الحناضلة واجتمعت كتائب المقاتلة
وماجت البلدان بالرجال وعظم الخطب بلا جدال
غصت بهم نزوى وكادت تشرق لما تزاحمت عليها الفرق
فأطفأ الله وَقيد الحرب بقائم الحق أمير العرب
إذ الجميع رجعوا لأمره وفوضوا لنهيه وزجره
أبقاه ربي ثابت الأركان طويل عمر في علو شان
وفي رواح السابع العشرينا رحنا إلى الأوطان آبينا
وقد حملنا من بني عرابة حمودهم مؤسّس الضرابة
ومعه من قومه جماعه وكلهم ملتزم بالطاعة
من بعدما قد أوضعوا في الفتنة وكابروا على ركوب المحنة
وابن مهنا سيف طي معنا مهذب الرأي له حق الثنا
ومعه هلال نجل أحمد مهذب كالصارم المهند
ثم انحدرنا نحو عقَدا وانبرت أتن بنا مثل المناكير جرت
عادت لنا بالمدفع الفخيم يدوي دوي القاصف العظيم

وبعدها عدنـا الى الغـــبيرة بتنا بها ونعم تلك الديـرة
وقد وصلناها غروب الشمس على مضيـق متـعب للنـفس
ثم قطعنا عقبة تدعى حباب أحضانها ترفعت عند السحاب
بها مزاليــق يزل الـــطير فيها ويختـــــار بها الخبير
فلو رأيتَ ما بنا من تعب ومن تساقط الحمير تعجب
وفي مساء ثامـن العشريـــن ملنا الى المبيت في بوالطين
وراشد بن حمد نعم الفتى أكرم به إن سار يوما أو أتى
أرسلـه الأمير قبلنــا وقـــد ناصحهم وجد فيهم واجتهد
وقد مررنا عنده إلى النبا بلاده لنــــقضين الأربـــا
لما رأيناهـا رَأيْنــا العَجَبــا كانت قديما في البلاد كسبَا
وفي بياض التـاسع العشرينـا كان تمام رحلـة الطايينــا
وقد وصلنـا الوطـن المفدّى لا نبتغـي غورا به ونجدا
فالحمـــد لله على الإيـــاب نسأله التخفيف في الحساب
ثم وصلنــــا حضرة الأمير على بساط القابـــل الشهير
وبعد ترديد السلام والدعا سألنـا عمـا هنـــاك وقعـــا
وبعدما استتـــب نفس الواقع بصحة ليس لها من دافع
رأى بأن الصلح خيرا فهدم بعض البنا وبـعضه له أتم
ورسم الصلـح الـذي قرره ما بينهم كي يتبعـوا أثـره
وقد عفا ولم يعاقب أحدا سيــــاسة ولم يزل مسددا
ورجعـــوا بسلك الانتظـــام فالحمـــــــد لله على التمام
فنسأل الرحمان إخماد الفتـن ما كان منها ظاهرا وما بطن
وأن يمـنّ باجتماع الشمـــل فإنـــــــه ولي كل فضل
ثم الصلاة مع تسليم على سيدنـــا محمـــد خير الملا

وآلـــه وصحبـــــه الأنجاب ما قام أهل الحق بالصواب

ووقف على أبيات قالها الشيخ محمد بن عيسى الحارثي فنسج على منوالها هذه القصيدة :

سلام مثل أنفاس الربيـــع على جمع كأصحاب الربيـع
أخص به هماما فاق فضلا وحاز السبق من قصب البديع
محمد بن عيسى من إليـه تناها المجد في العز المنيـع
وحسبك بالأمير أبـوه فخـرا منار العدل في البيت الرفيع
أتـاني نظمـه يختـال عجبــا ويــزرى بالبدائــع للبديــع
أرقت لفقـدكم بعـد الرجـوع وبتّ ولم أذق طعم الهجوع
كأني بَعــد بُعــــدكم سليم يرجى مقدم الـراقي الشفيـع
تَلَــفَّتُ نحوكم إبلي اشتياقــا لما ترجوه من حسن الصنيع
وما أسرعت قبلَكم استباقـا إلى لثم المعاهـــد والربـــوع
ولا لِوصال غانيــــة رداح هضيم بضّة بيضا شموع
كأنّ رضابها رشفـات شهـد شفـاء للجـــوانح والضلـــوع
كأن حديثها نفثات سحـر يسلـيّ قلب مشتـاق نزوع
ولا متجافيا عن خير صحب بدور التم في أسنى طلوع
ولكنـــي تقــدّمت احتفــالا لطلعتكم على تلك الجموع
فمـا إن راعنـي إلا بريـد أتى عنكم بأخبـار الرجـوع
له لقب تكفل عن سؤال بما أبـداه من نبـأ شنيـع
فقلت له هبلت أتدرى ماذا أتيت به من الخبر الفظيع

أسفت على فراقكم مليًّا وصرتُ بحال محزون وجيع
فلا تجزع أبا الفضل المرجىّ وكفكف منك واكفة الدموع
وكن كالنجم بُعْدا في مداه يرى في الماء وهو أخو شسوع
ولا تعتب على صرف الليالي فإن الدهر ساعٍ للجميع
قصاراه اجتماع وافتراق لدى حل وترحال سريع
له عكس الحقائق صار طبعا بمزج الجد هزلا ذا ولوع
لأن صارت بغاث الطير فيه بزاة فهي في شرك الوقوع
محلا أن يكون الرأس ذيلا وأن يعلو الرقيع على الرفيع
ولكنّ التفاوت في المعالي به يمتاز عالٍ من وضيع
وفي الناس العصامي والعظامي وفيهم من قريع أو خليع
فلا تأسف على الدنيا ودعها وثق بالواحد الصمد السميع

قال ابو الوليد : أما بعد فسلام وافر ما عليه من مزيد ، إلى الشيخ المجيد صفوة الإخوان عامر بن سعيد ، دام في يمن وتسديد وإقبال وتأييد ، وصل إليّ كتابك المفيد ، مع ما ضمنته ذلك البريد من الهدية الموجبة للشكر بلا تقييد ، وناهيك أنها أصابت المرمى البعيد ، فأطلقت لسان البليد مهد النشيد ، شكرا لبيت القصيد ، والله نسأله لنا ولكم من فضله المزيد :

سُقيَت ربوعُ المنتربْ بالغاديات من السحبْ
وانْهَلّتِ الأنوا على تلك الروابي والكثب
كم نفحة من مسكها ليلا أزاحت للتعب
كم قد شدت نغماتها سجع البلابل والطرب

يروي الربيع لنــــا بها خبر البديع عن الحبب
وكذا الزهور روت لنا خبر الثغور عن الشنب
وعن الشموس عن الكؤوس عن العروس عن الحجب
ظبيــــــــاتها محروسة بالسّمر والبيض القضب
كظباء مكــة صيدهــا حرْم فعَدّ عن الريب
ساحـــــاتها محميّـــــة بمطهمّـــاتِ في الطـــنب
إن قيـــل إن نظيرهـــا من فضة فهي الذهب
ما أرضهـا إلا الحريـــر وماؤهـــــا إلا الضّرب
وهواؤهـا فهـــو الشفـــا من كل سقم أو نصب
كم من معاهد لي بها جاد الزمـان بما أحب
نادمت فيها فتيــــــة يتهافتـــــون على الأدب
يتطارحــــون لطائفـــــا تنفـي السآمـة والـوصب
يتبادلـــــون نفـــــائسا تسلي الحزين المكتـئب
فكأنّ حسّانًـــا عناهـــم في الطـــراز المنتـــخب
لله أيـــــــام مضت نلنـــــا بها كل الأدب
مرّت كأعيــــــاد بها كأس السرور لنا يصب
مرّت بحسن تواصل وبكـل ما يهوى المحب
لا أنس ذكـرَ بِديّـــةِ ما عشت في طول الحقب
بلد لها الذكـر الجميـل علت على السبع الشهب
فيها بنـو عيسى الجحا جحـة الغطارفـة النـجب
فهـــم الصميم بكنـــدة وهـم مقـــاديم العـــرب
ما مرّ ذكـر حديثهـم إلا وهـــزّني الطـــرب
قــوم سوابـــق مجدهـــم بلغت إلى أقصى الرّتب

إن ضائفا أو سائفا تأتيهم تقضي العجب
أو جيتهم مستجديا فنوالهم فضح السحب
أو جيتهم بمساجد تلقاهم ثغن الركب
للدين والدنيا سعوا طيب الثناء لهم وجب
قوم إذا الداعي دعا لبّوا بفتيان نُجُب
لبّوا بكل طِمرَّةٍ وبكل قوداء تخب
بذلائل وصواهل تفري سنابكها الخصب
وأسنّة مسنونة تركت عداهم في رهب
فنزيلهم في عزّة ما أن يُرَوّع أو يشب
وإذا استجار بهم فتى أمِنَ المكارهَ والنُّوَب
طالع صحائف مجدهم تروي الحقائق من كثب
لي صاحب منهم نشا في مركز العَليا وشب
هو عامر بن سعيد الميمـ ـون أكرم بالنسب
قد جاد بالإحسان لي مِن حيث لم أك أحتسب
إن المكارم شيمة للأكرمين بلا سبب
ما أنت إلا عامر فالإسم يشهد واللقب
مالي سوى شكري لما أوليت من تلك القُرَب
دامت لك الأيام ترفل في غلائلها القُشُب
وعليك ألف تحيّة مع صحبك الغر النجب
وجميع إخوان الصفا كالسالميّ المنتدب
ولتبق ما بقي الزمان كمال فخر المنترب

وقال مقّرضا رحلة الشيخ محمد بن عيسى إلى البحرين التي أولها : «أنت تختال ترفل في الدلال» :

إلى العلياء يرحل كل عالي ... ومن طلب العُلى سهر الليالي
فبالترحال يدرك كل مجد ... وبالترحال يجلب كل غالي
وبالترحال نيل العز طرّا ... وفي الترحال إدراك المعالي
هي البركات في الحركات يروى ... فكم خير مفاتحه العوالي
ترحل تكسب الآداب فضلا ... ففي الترحال تهذيب الرجال
جثوم المرء في الأوطان عجز ... به يغدو كربّات الحجال
قصارى همه أكل وشرب ... يقضّي العمر في لعب العيال
يقوم بعرسه طورا وأخرى ... يفدىّ عرسه في كل حال
فكن ذا همّة قعسَا وعزم ... يُساوِر رَوْقُه شُمّ الجبال
وكن كالشيخ عيسى في مضاء ... إذا ما همّ آذن بارتحال
ولا يثنيه عذل من عذول ... ولا يصغي إلى حب وقال
تذرع بالتوكل في ثبات ... تخف لديه أحلام الثقال
ولم يقنع بسمع دون عين ... فما عين الحقيقة كالخيال
إلى البحرين أزمع للتداوي ... لما يعروه من مسّ اعتلال
فإن طبيبها المشهور ممن ... تشدّ إليه يعملة الرحال
فصادف عنده طبا وحذقا ... وإشفاقا ونصحا كالمُوالي
وعالجه علاجا نال منه ... شفاء آب منه بخير حال
ومرّ على الملوك فكان منهم ... له أسنى احترام واحتفال
لقد وضعوا الكرامة في محلّ ... لها أهل وهم أهل الكمال

وذا وفد كريم ليس بدعًا إذا ما فيه رخص كل غالي
وزرع الجود في الأجواد كنز وخير ذخائر منن الرجال
أمير في سماء الفضل بدر وأشبال وكلّ كالهلال
مآثر آل سلطان قديما روتها ألسن العصُر الخوالي
فكم قد طوّقوا الأعناق فضلا شداه عنهم حادٍ وتالي
لهم أيام صدق قد حوتها صدور السمهريّة والعوالي
وأحمد نجل ابراهيم فيهم تحمّل بالعظائم لا يبالي
بأعباء الخلافة قام فيهم لسيف جئته أو للنوال
ومولانا الأمير رأى أمورا لدى الأسفار لم تخطر ببالي
وشاهد من عجيب الصنع أمرا عظيما ليس يحصر بالمثال
وعاد إلى عمان فعاد فيها سرور غاب يوم الارتحال
غدت من بعده ثكلى فثابت إليها روحها يوم الوصال
إلهي أوْلِه عمرا طويلا وإقبالا ليسعد في اتصال
تكفل شبله عنا بنظم لرحلته كأسطار اللآلي
أبو الفضل الذي فاق اقتدارا على فُصَحا الأواخِر والأوالي
محمد ابن عيسى من إليه تناهى المجد محمود الفعال
جرى في نهج آباء كرام طوال العزم بالبيض الطوال
لقد طابت أرومته وجادت قريحته بذا السحر الحلال
عجبت لماله أبدى نظاما فعنه النثر يقصر في المجال
لقد ألقى القريض له قيادا يصرّفه مطيعا في المقال
ترى القاري يشاهد كل شيءٍ لديكم لو تخلّف في الرحال
يرى الأمصار طورا ثم طورا لدى الفلوات يطلب للظلال
وأخرى في جواري البر تجرى وآونة على السفن الثقال

وطورا للملوك يرى نديما وأخرى في التنزّه والوصال
ومن قاد الأعنّة في بُراها يصرّفها بميدان القتال
فلا عجب إذا ما فاق نظما على البُلَغا بميدان النضال
لقد طابت فروعكم وطبتم أصولا غرسها نبت المعالي
سلام الله مِنّي كل حين عليكم بالغدوّ وبالآصال
وهذي رحلة حسنت وفاقت على الرحلات طرا بالكمال

ونختتم أشعاره بجوابه على هذا السؤال الصادر من الشيخ محمد بن عيسى الحارثي :

أهدي السؤال إلى سعو ر من سما وزكا وبر
أعني به قاضي الإما م أبا الوليد المشتهر
في أل إذا أدْخلتَها في بعض أعلام البشر
في كالحمود وكالعليّ وصالح وهلمّ جر
إن النّحاة المبتدين بقطرنا نبذوا الخبر
قالوا دخول اللام ممنو ع هنا قطعا حجر
لكن يُباح دخولُها عند النّحاة أولي البصر
في الفضل ثَمَّ وحارث أيضا وأمثال أُخر
أما القياس فلا يقا س عليهم أبدا فذر
ماذا ترى في قولهم أوضح لنا نلت الظفر

لأبي بشير جاء منك له كتــاب قد صدر
وتقول فيه كذا السقا ط يسلمــنّ ويعتـــذر
فتــراك أدخــلت الأدا ةَ على سقاط في الخبر
بين لنـا الوجـه الـذي فيه الصواب ترى ظهر
ثم الصلاة على الامين الهاشميّ مدى الـــعصر

الجــــواب

العلْمُ في زمـن الصغـر كالنقش يرسم في الحجر
وإذا اعترى المرء الهموم مع الوساوس في الكبر
صعبت ممارسة العلـــوم عليـه والفهــم اعتـــذر
ولقـد أتــاني نظمكـــم يُزري بأسماط الـــدرر
في ضمـــن أبحاث به رقّت كأنفـاس السحـــر
لله فكــــر حاكـــــه وأفـاض هاتيك الغُـــرر
أمُحمّـد رمتَ الإفـــادة من بليـــد ذي خَوَر
مالي يد في النحو إلّا مثـــل أحـــلام الصّغـــر
مع أن قلبـــي عَازب مما عراه من الكــــدر
ارحل طليحك نحو أعلا م البلاغـــة والخطــــر
وإذا قنـــعت ببلـــة من وبل طل قد حضر
فالـلام لا تدخـل على عَلَـــم ارتجال مبتكــــر
إذ شرطهـا تعريـف ما دخلت عليه من النكر
ماذا يكـــون دخــــولها عبثا على تلك الصور
ماذا يفيـــد وجودهـــا في مثل زيد أو عمر

أما على المنقول صح | دخولها وقد اشتهر
لحا لأصل كان منه | ذلك العَلَم الأغر
كالفضل والنعمان إذ | أصل اشتقاقهما ظهر
وكذلك العبّاس شقّ | من العبوس إذا اكفهرّ
(فإذا لمحت الأصل جئت | بها وإلا فالحذر)
وهناك أعلام وقد | وضعت بأل في الأصل قر
كالعاص اسما والوليد | ابن المغيرة والأغر
وكذا المهلب والمعلىّ | والخليل المعتمر
من أصلها موضوعة | باللام عند المختبر
فدع القياس فإنَّ ذا | باب السماع به قصر
لكن على الأوصاف تد | خل ماله أحد حجر
كدخولها في صالح | أو ناصر وهلم جر
وكذا المهلهل مثله | إذ هلهل الشعر العمر
أما اسمه فعدىّ فيما | قد وجدنا في السير
ما تلك أعلام هم | فافهم بفائدة النظر
فإذا قرنت بصالح | ال صار وصفا معتبر
فالوصف صار كأنه | علم لشهرة من ذكر
وكذلك السقّاط فهو | بشد قاف قد زبر
وصفا له بسقوطه | عجلا إذا البأس اعتكر
ولقد أجاد أخوك عبد | الله في ذاك النظر
إذ قال (إن على الذي | قد قلته بلغ الأثر)
(فتكون أعلام الورى | منقولة طرا تمر)
(وإذا يكون الارتجال | كم بأعلام البشر

فالحكـــم للأعـــلام أنها منقولـــة قولا ذكــــر
إذ أصلهـــا التنـــكير والتعريف من بعد استقر
ولها معان قد سبقن الو ضع فافهـــم واعـــتبر
وهـــو الـــذي حاولتـــه بنظـامك الـوافي الأغـــر
وعليـــه فهـــي طريقـــة وسلوكهـــا لم تحتجـــر
لكن مع الجمهور فاسلك لا تكن مع من نفر
هذا وقيـــل لكلهـــا حكم ارتجال قد ظهر
عكس الـــذي قدّمتـــه فانظر هنا نلت الظفر
ورأيت في التسهيـــل قولا لابن مالك فانتصر
إذ جوّز التنـــكير للا علام حين لها ذكـــر
ويكـون تحقيقـــا وتقـــد يرا هنـــالك مستتـــر
فتكـــون أل جبرا له إذ عرفـه عنـــه نكـــر
فاشدد يديك به يكن لك حجة وقت النظر
هذا جواب أسيركم خدن البـلادة والـــقصر
من لم يكن أهـلا لما جشمتمـــوه من الخطـــر
لولا سوابـــق فضلكـــم لرأيت لي أن أعتـــذر
فاعمـل بصوب صوابـــه واضرب بباطلـــه الجدد
وعليكـــم منـــي السلام ومـــن بربعكـــم حضر
وأخص سيدنـــا الأمير المرتضى العلـــم الأبـــر
وصلاة ربي والسلام على النبي زيـن البـشر
والآل والصحب الألى سلكوا السبيل على الأثر

﴿وسعيد سليل ناصر السيفـــي حبر من القضاة الهداة﴾
﴿كم سؤال له وكم من جواب مشرق بالفوائـد المبهجـــات﴾

ممن قال الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة في العلم والادب الشيخ العالم سعيد بن ناصر بن خميس بن محمد السيفي النزوي ، كان فقيها حافظا واعيا ، ممن لازم الشيخ العلّامة عامر بن خميس المالكي إذ كان بنزوى ، فمنه أخذ العلم ، ومنه استفاد ، وكان كثير البحث والمطالعة للمسائل نبيها فطنا للشوارد والفوائد ، وكان أحد القضاة الملازمين للإمام الخليلي الثابتين في نزوى ، رزينا وقورا لا حاجة له بفضول الكلام ذا جد في أموره وأحواله ، غير هازل في أقواله وأفعاله ، تُوفي بعد هذا الإمام بمضي عام أي في عام أربع وسبعين وثلاثمائة بعد الألف ، ولم نعثر على تأليف له إلا أن له منظومة في الشفعة ، وتتوجه إليه أسئلة نظمّية فيجيب عليها عن اقتدار في الفتوى والنظم ، كما أن منه أسئلة نظمية لشيخه أبي مالك المذكور آنفا ولغيره من العلماء سنأتي بشيء منها إن شاء الله ، ولم يكن له تفنّن في الشعر خارجا عن فن الفقه ، وكفاه به وإنه أعظم فائدة وأحسن عائدة ، وله أخ يُسمى أحمد بن ناصر شيخ فقيه فاضل تولى منصب القضاء في عدّة بلدان ولما أدركته الشيخوخة وثقل عن التنقل جعلته الحكومة قاضيا في بلده نزوى مع الشيخ القاضي العلّامة سعود بن سليمان الكندي النزوي وها هما مستمران في العمل إلى اليوم ، ولم نعثر على شيء من الشعر لهما .

وممن قرض الشعر من بني سيف من أهل نزوى الشيخ القاضي الضرير سعيد بن ماجد فله بعض النظم ، ومن علماء بني سيف الشيخ محمد بن خميس بن محمد أحد علماء الأسرار كانت له اليد الطولى في علم السر تقصده

الناس من كل جهة للاستفادة منه فيعطي كلا بقدر حاله ، وكان عليه مدار القضاء بنزوى في زمن الشيخ هلال بن زاهر الهنائي والسيد سيف بن حمد البوسعيدي ، وهو الذي جمع أجوبة الشيخ أبي نبهان جاعد بن خميس الخروصي في سبعة أجزاء ، ويسمّى هذا المجموع العقد الثمين كما أنه جمع أجوبة الشيخ العلامة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي في أربعة أجزاء وسمى المجموع «التمهيد» وله شرح على قصيدة الشيخ أبي نبهان والشيخ الغشري في الأئمة ، تُوفيّ هذا العلّامة عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف وله من العمر اثنان وتسعون سنة ، تغمد الله الجميع برحمته ونعود الى المترجم له :

ومن أجوبته النظمية جوابه على السؤال الموجه من الشيخ القاضي حمد بن سيف :

ألا يا رسولي حث سيرك بالعجل ... الى بيضة الاسلام حتى بها تصل
فإن لذت بالسيفيّ لذت بعالم ... سعيد هو المشهور بالعلم والعمل
إذا ما الفتى قد طلق العرس باينا ... وأدى إليها مهرها ومضى الأجل
وقد كان ذا التطليق أوقعه لها ... ثلاثا من المرّات ذلكم الرجل
وبعد تمام الوقت قام وليها ... وزوجها عبداً هنالك قد حصل
وبعد الدخول المحض طلق عرسه ... واعني به العبد الذي هو قد دخل
فهل جاز للزوج المقدم ذكره ... رجوع متى بانت من العبد إن سأل
وأزكى صلاتي مع سلامي لأحمد ... رسول الهدى والآل ما الغيث قد هطل

الجـــواب

سؤالك وافٍ أيها الكامل الأجل فخذ كشفه فيه البيان لما جُهل
فذات حليل طلقت منه باينا وأدى إليها مهرها ومضى الأجل
ووالدها أو من يقوم مقامه أباح لها تزويج عبد وقد دخل
فهل جاز للزوج الذي بتّ وصلها وصال متى بانت من العبد إن سأل
ففي حِلّها بالعبد قولان عندهم ورجّح له تحليلها وبه العمل
فأجمل فيها الزوج في الآي مُطلقا وما خصّ عبدا من سواه وقد عمل
وصلى إلهي كل وقت وساعة على المصطفى والآل ما النجم قد أفل

وهذا سؤال له إلى الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري :

أتيت مُسائِلا مفتي العباد عريق المجد محمـود الجلاد
هو الشيخ الأمير فتى سعيد وإبراهيم يُدعى ذو الأيادي
هو الليث الغيور لدين ربي مُجدّ السير في سبل الرشاد
هو الغيث الملاذ لكل عاف هَو المفني العدا نور البلاد
هو المدعو حين الحرب شبت ومَا حِي الجور محوا كالمداد
وقد كلّ اليراع بِعَدِّ وصف لذاك الشيـخ رب الاجتهاد
فمن كارى على جُربان تمر بأن يُؤتَيْنَ من أقصى البلاد
فلما سار ذا المُكرِيَ ليأتي رأى الجُربان ضاعت بالفساد
أليس إجارة الرجعى لزوما على المُكري إلى يوم التنادي

ومن أعطى بضاعته أخاه بنصف الربح يعمل كالعباد
وقام أخوه يعمل ثم جاءت خسائر وهو في خير اجتهاد
أليس إلى أخيه هنا رجوع عن الشرط الذي قد كان بادي
ومن للرم تلزمه حقوق فكيف هنا الخلاص لخير زاد
وهل إبراء أهل الرم منه يحطّ الحقّ عنه أخا الرشاد
ومن يزعم بأن أخاه عيسى وأنكره وأفصح بالعباد
وجاء بشاهدين وقال بعض الشهود شقيقه يا ذا الأيادي
وثاني الشاهدين يقول هذا أخو أم سوى آب جواد
فهل هذي الشهادة قي مقال الكرام ثبوتها في أي ناد
وهل جرح الشفاه كجرح رأس كذا جرح اللسان بلا ازدياد
ومن يزني بجارية لعرس فهلا العرس بانت بالفساد
ودم في عزة في خير عيش رغيد سالما من كل عاد
وصلى الله ربي مع سلام على المختار ما انسكبت غوادي
كذاك الآل والأصحاب طرا ومن يقفو إلى يوم المعاد

الجواب

يقول العبد إبراهيم راجي عظيم الفضل في يوم المعاد
أتاني من أخي العليا سعيد سؤال مثل عقد في خراد
عنيت خليلنا السيفي نور البـ ـسيطة نجل ناصر ذا الأيادي
أتاني سائلا وهو المرجى لحل المشكلات على العباد
ألا يا أيها الميمون أقصر فإني عن جوابك في ابتعاد

فكيف أخو العمى يهدي بصيرا   وكيف الآل يروي كل صاد
لقد باريت أهل العصر لما   أضاعوا العلم في غير ارتياد
تصدّر للفتاوي والدعاوي   عماة تائهون بكل واد
وصار الشعر كالألعاب فينا   فكل يدّعيه بلا انتقاد
فدعني ثم دعني ثم دعني   فلست بذي علوم واجتهاد
وهاك القول فيما رُمت مني   فخذ منه الموافق للرّشاد
إذا الجمّال ألفى التمر لمّا   أتاه قد تعَطَّلَ بالفساد
أصاب كراءه ولعل بعضا   يرون عناه من غير ازدياد
وإن شاء الرجوع أخو قراض   فإن له الرجوع بلا تماد
وفيما عمّ أهل الرم أنفذ   ضمان الرّم تظفر بالمراد
وإن أبروك تبرا إن يكونوا   حضورا بالغبن أولي رشاد
وما للشاهدين هنا قبول   لأجل تحالف في الاشتهاد
وقوم أثبتوه أخا لأم   لأجل توافق في الأم باد
وجرح لسانه وجميع فيه   كمقدم رأسه في الاعتماد
وأما ظاهر الشفتين قالوا   كجرح الوجه من غير انفراد
ولا تحريم أن يزني خفاءً   بجارية لزوجته سعاد
فدونكه جوابا باختصار   على وجه التحري للسداد
ولست بفارغ حتى تراني   أفرّغ أو أحرّر للمراد
ودم في نعمة ودوام عز   وأكمل صحة في خير ناد
وصلى الله ما قد لاح برق   على الهادي إلى سبل الرشاد
كذاك الآل والأصحاب طرا   ليوث الحرب فرسان الجياد

وفي بني سيف النزويين غصن بن شامس فلا ننسى وجوده في بحير[1] وانبساطه وجوده :

﴿وفقيه من العوامر حبر راشديّ من القضاة الثقات﴾
﴿ذاك سفيان راق نثرا ونظما وابوه محمد من اباة﴾

ممن قرض الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر في العلم والأدب الشيخ العالم الفقيه القاضي ابو الحسن سفيان بن محمد بن عبدالله الراشدي كان احد اعضاء دولة الامام محمد الخليلي وأحد الكتاب المشهورين بجودة الخط وحسن الانشاء وممن لهم الرزانة والوقار والجرأة في مهام الامور وكان الامام يستقضيه في الولايات الكبار المهمة ولّاه قضاء جعلان وعبري ثم تولى قضاء سمائل وقد قضى حياته في خدمة المسلمين وأجهد نفسه في سبيل الحق وكان متطلعا بكل فن من فنون العلم كثير التنقيب عن فوائده مُلازم التقييد لشوارده واديبا مُطّلعا على اللغة العربية وعلى اشعار العرب وهو ممن يجيد نظم الشعر وله من التأليف كشف الغوامض عن فن الفرائض .

وله أرجوزة في شروط الاجتهاد سمّاها غاية الارشاد الى شروط الاجتهاد وهذا أولها :

الحمد لله موصّل الأولى حازوا الأصول للمقامات العلى
فوصلوا لحضرات القرب وشربوا من سلسبيل الحب
ورتعوا في روضة القرآن ووردوا موارد العرفان
فاشرقت مشارق الأنوار جالية لصدأ الأفكار

(١) اسم مُعسكر .

وطلعت شمس الأصول من سما قلوبهم فكشفت ما انبهما
فأبـــرزت مخبـــأ الأسرار ونظـمت جواهـر الآثـار
وحُلِّيتْ بالعـدل والإنصاف واردة موارد الألطـــاف
فوضح الدليـل والبرهـــان ببهجـــة أنوارهـــا الإيمان
فحصل المحصول والمأمـــول إذ كان من غاياتها الوصول
أحمده حمدا به يليـــــق ومن قضائه الفضا يضيـق
مقترنـا بشكـره الجميـــل على ارتقاء سُلّـم الأصول
مستنـــدا لمسنـــد التـيسير على الذي سهل من أموري
مصليا مسلما على النبـي محمـد المطهـر المنتـخب
وآلـه وصحبـه أهـل الوفـا وسالكي سبيلهـم ممن قفـا

وقال مقرضا للكتاب المسمى اعلام الموقعين عن رب العلمين لابن تيميه ورادا عليه في شيء من مسائله المهمة :

إن شئت توقيعا عن الرّبّ العلي وتربّعاً في ذلك الدست العلي
وترى منار مطالع الأقمار في أفق البيان عن الفحول النبّل
ممن علا ذاك الجلال وهم نجو م الاهتدا صحب النبي المرسل
والتابعين السابقين كجابـــر وأبي سعيد والخيار الأول
كمجاهد وعطاء عكرمة وطا وس ومكحول صدور المحفل
والسبعة الفقهاء عروة قاسم وسعيد خارجة بن زيد الأفضل
وكذا أبو بكر سليمان عُبَيْد الله حَلـوًا بالمحلّ الأطـول
وأئمـة كأبي حنيفـة مالك والشافعي محمـد والحنـبلي
وأولي الحديث المتقنين كمسلم أو كالبخاريّ الامام الأكمل

طالع لأعلام الموقع وارتعن برياضة واشرب نميرا وانهل
وتفيأ الأفيـاء من أفنانـه واجن الجنا واحس الحميا واثمل
واطرب وطر فرحا إذا ما غردت أطياره من عندليب بلبـل
واثنِ السماع إلى مثاني عوده ومثالث الأوتار أنصت أجل
واشمم أريج المسك من أرجاءه وعبير عنبره وشكرا للعلي
وإذا رأيت الروض ورّد خده وردا وأزهى زهرة فترسل
وبدت شموس النور مشرقة على تلك الرياض وروضها المتهدل
فترى نهارا مشمسا وتخاله بالزهر ليلا مقمرا فتأمّل
وإذا تجلى في سما التحقيق والتدقيق شمسا نورها لم يأفل
فازل بها ظلمات جهل فادح واسلك سبيل المهدتين الكمل
وتَنَقّ نور الحق من أنواره وتوَقَّ شوكا شائكا في مجهل
وجواهر التأليف منه تنظمت عقدا فريدا باهرا بمفصل
وفصوله شذرات تبر نيِّـر قد زانه حسن الصناعة واحفل
وانظر إلى لألائها وبهائها وصفاتها ونقائها المتجمل
وإذا تبهرَج بعض جوهر عقده وجلوته خرزات تشبيه العلى
أو وصفه بصفات مخلوقاته من رؤية أو من حلول فاعزل
فتلق للعرفان من مشكاة ليس كمثله واحلل عقود المحمل
وبذاك نزه ذاته وصفاته والو العنان وخل قول العزّل
جلَّ المهيمن عن نزول للسما وعن العنان وخل قول العزّل
واقذف من التنزيه نورا يدمغ التشبيه يزهقه ولا تتمحل
وإذا أتاك بقوله سترونه يوم القيامة مثل بدر منجلى
وأتى وجوه ناظرات حجةً للمدعىٰ وبدا بثغر أثعل
فأقم له منفيَّ لا منفيَّ لن واسلك حساما صارِ مًا لم يُفلل

أو ما نفى الإدراك عنه تمدّحا أتذمه أقصر عنانك واجفل
أوليس قد كفر الأولي طلبوا الذي قد رمته اقرأ القرآن ورتل
أو ما رموا بصواعق أو ما دعوا سفهاءَ ضلالاً عن الحق الجلي
أو ما تخاف بأن تصاب كمثلهم وتبوء بالخسران واهي المفصل
إلزم طريقَ الحق نزِّه ذاته وصفاته سبحانه المولى العلي
لم يتخذ ولدا ولم يُو لَد ولا سِنة ولا نوم ولا ندّ يلي
لا تدرك الأبصار ليس كمثله فَرد تفرّد بالكمال الأكمل
نزّه صفاتِ الله ذا تنزيهه ذا محكم القرآن أمُّ المجمل
هذا شفاء للقلوب جلاؤها من دَائها من رينها المتحصّل
إن المريض القلب يتبع ما تشا بَهَ من نصوص الذكر قول المرسل
والله يأمر أن يَرُدّ لمحكم فحذار من عصيان مولاك الولي
ما رؤية ما الاستوا ما قبضة ما وجهه ما عينه شبه جلي
كلا فهذي غلطة فتلقّها بالردّ واحذر من مقال الجُهَّل
أوّل بليس كمثله ما أفهم التشبيـــه واشرب من زلال سلسل
نَزِهِ إلهَ العرش عن إدراكه وعن الجوارح والحلول الأرذل
أترَاك قد نزّهته إذ قلتَ قد يأتي ويذهب أو يرى الرب العلي
أو يخلف الميعاد جَلّ ثناؤه ويبدلنَ القول أقصرْ تعدِل
أو ما توعّد مشركا ومنافقا بخلودهم قعر الجحيم الأسفل
أولم يقُل سبحانه لا يخرجوا منها وما هم غائبين تأمّل
وتوعّد العاصين نارا خالد ين بقعرها فاربع بقلب مُقبل
وسل الخلاص فما يُسوَّى مجرم بالمسلمين المؤمـــنين الكمَـــل
لا يجعل الأبرار كالفُجار في دار الثواب فدع مقال الغفّل
نهنه نهاك أخا النهى لا ترتمي في هُوّة لا تقتدي بمضلل

واشرب سلافا من عصير الذكر لم   يمزج بماء من غدير الجهل
واعرف مقام الحق واعرف أهله   بالحق واردد باطلا لا تقبل
فبذاك قد أمر النبيّ المصطفى   وبذاك تسمو في سما الحق الجلي
لا تقبلنّ جميع ما نقلوه عن   خير الورى وعن الصّحاب الكمّل
حتى تراه موافقا نصّ الكتا   ب فإنه حبل الوهوب المفضل
واعلم بأن لا عصمة إلا لمن   أوحى إليه من نبيّ مرسَل
ما عالم ألا يُرى في قوله   ما رُدَّ فاحذر من عِثار المقوَل
لا غرو أن يكبو جواد مؤلف   إن الكمال لذي الكمال الأكمل
ما كامل ألا يرى لكماله   نقصا فسبحان القديم الأول
كمل الكمال لكامل الكملاء في   وصف وقولِ أحمد المزَّمِّل
صلىّ وسلّم ذو الجلال عليه ما   شرح الهدى قلب الهداة الكُمّل
والآل والأصحاب والأتباع من   نشروا الهدى بالمرهفَات القصّل

ومن أجوبته النظمية جوابه على سؤال من الشيخ علي بن جبر الجبري وهو هذا :

فقيه هذا العصر بل وعالمه   سفيان من قد ترتضى مكارمه
في نابش قبر مجوسيّ فهل   ترى عليه من ضمان لازمه
كذلكم اهل الكتاب هل لهم   من حرمة فقل وانت عالمه
اوضح لي الحق اخا عامر وابـــق   في نعيم دائم تلازمه
ثم صلاة الله تغشى خيرة الخلـــق   الذي لا احد يلائمه
وآلـه وصحبـه أولي التقـى   بدور هذا الدين بل ضراغمه

الجــــواب

أثغر خود زهرت مبــاسمه أم زهر روض نفحت نسائمه
وباكرتــه بالنــدى غمائمــه فانفتحت عن وردة كمائمـه
ام عقد در رصعت تمائمه أم بحث فقه وعليّ ناظمه
سليل جبر من علت مكارمه هام العلا واشتهرت مناجمه
لكنه قد شام برقا خُلّباً فظنّه الوسميّ يحيىَ سائمـه
رأى كتابا رفتــى فظنّــه فتى الرُّحَيْل تقتفي معالمه
أو انه ابن النصر في قريضه فجاء معجبا بوشي راقمه
ما أنت سار غرّه بدر انا ذاك المُعيَديّ يُغر شائمه
مالي وللافتا ولم احط به من العلوم قد يروم رائمه
وحولك البحر العباب طاميا خلفان من هذا الذي يزاحمه
أو تأبى الا القول مني هاكه جهد مُقِلّ والآلــه عالمه
نبش القبور لا يجوز عبثا ولو مجوسيــاً بها تلازمــه
أما الضمان ان يكن لم يأخذن شيئا من الأثواب لا يلازمه
وحرمة الاسلام للمسلم لا لذي كتاب قد عفت معالمه
فما لهم من حرمة نعرفها الا حقــوق بشر تلائمــه
أو انه معاهد ذو ذمّة أو جارنا وما أراك شائمه
هذا جوابي ان صوابا خذ به ورد بُطلا لو علت دعائمه
ثم صلاة الله مع تسليمه ما همهم الرعد وحنّ رازمه
على النبي المصطفى وآله والصحب من هم للهدى معالمه

وكانت وفاته يوم العشرين من شهر صفر عام سبعة وسبعين وثلاثمائة

بعد الألف ومن القضاة من العوامر الشيخ سرحان بن مراش ومن فرقة اولاد راشد الشيخ قسور بن سالم وابنه الشيخ سالم بن قسور ولا بأس بهؤلاء القضاة فانهم أهل صلابة ورزانة وابن المترجم له يحيى بن سفيان تمسك بمعرفة ومتضلع بأدب وهؤلاء كلهم من بلد القريتين وهي احدى بلدان العوامر .

﴿وسليل الامام ذي الفضل نور الد ين عبدالاله ذي المأثرات﴾
﴿حمد ذاك عالم وفقيـــــه نظمه راق عند كل الرواة﴾

ممن قرض الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة الشيخ العالم ابو حميد حمد ابن الشيخ العلاّمة الامام نورالدين عبدالله بن حميد السالمي الساكن بلد الظاهر من بديّة من الناحية الشرقية كان فقيها رضيا وقاضيا زكيّا وجوادا سخيّا تولىّ القضاء في عدّة ولايات من داخلية عمان منها نخل ووادي المعاول وذلك في عهد الامام الخليلي ثم أحب العزلة والتخلي من الأعمال وانقطع في عبادة الله ذي الجلال وكان ديّنا ناسكا شديد الغيرة في ذات الله تعالى تابعا خطوات أبيه في ذلك وكان يحبّ المذاكرة والبحث في كل فن من فنون العلم والأدب ولم تزل حاله حميدة حتى اتاه اليقين يوم ٢٣ شعبان عام خمسة وثمانين وثلاثمائة بعد الألف تغمدّه الله برحمته وأسكنه فسيح جنته وله أشعار حسنة منها هذه القصيدة التي قالها وهو يزمع الرحيل من بلد نخل الى بلد الظاهر :

دَعْني أبوح بسرّيَ المكنـون فتذكري لمعاهدي من دِينـي
أبغي الشفا بتذكّري ويزيدني شوقا ويُبرينـــي[1] ولا يَبرينـــي
يا صاحبيّ وهل لقلبي مُسعد بزيـــارة لمعاهـــد تشفينـــي

(١) يبريني بضم اوله من ابرأه إذا شفاه ويبريني الكلم الثانية بفتح اوله من بري العود اذا لحاه فيهما الجناس المحرف .

شدا لنا العيس الكرام وقربا من كل حسراء الرسيم أمون
نطوي بها البيداء من نخل الى الجـــرداء من سهل الفلا وحُزون
بالله كم لي وقفة قد شارفت وادي الاراك ونظرة تشجيني
ولمست من نسمات ذياك الحمى كأسا برياها قضت بشئوني
يا حبذا تلك النسيم ونشرها عن كل طيب عرفها يُغنيني
وانزل بروضة آل حبس انهم ذخري لنائبتي وسيف يميني
وارتـع بحائمـة منـــازل سالم هم اهل بادية، ونقل ضعون
وامرر بابرا موطن الحيين من مضر وقحطان ليوث عريـن
ان الـبشارة والمسرة اقبـلت بالقابـل الغـراء جنّـة دينـي
فانزل هناك ببلدة حوت العلى وزهت بشيخ شامخ العِرنين
واذا علوت على الكثيب بخطمة ابصرت نزهة أنـفس وعيـون
تهوى العيون لحسن منظر روضه لثم الثرى بحواجب وجفـون
قد فاخر الأرطي قضيب البان في ذاك الكثيـب بزهـره وبـلين
اطرافه ماست بياقوت وقـد قالت اعند البان مثل غصوني
في سفح وادي امّ عوص بلدة روح الفـؤاد وراحـة المحزون
ما لذّ للأبصار أحسن منظر من روضة تربو على جبرين
ضحكت بها ازهارها لما بكت انهارهـــا بتـــبسّم وحـــنين
مالت غصون الطلح لما شنّفت برطيب طلّ اللؤلـؤ المكنـون
لله ذيـاك الحمـى فريـــاضه ما بين خضر رُبا وحمر قرون

وقال في الحكـم :

قُل لمن شاء يرتقي للمعالي هذّب النفس في خصال الكمال

واعتقلها في مربع الفضل واحذر من جموح الى خيالات آل
جوهر العقل في دياجي البلايا قائد النُبل نحو سير الرجال
يدرك الماهــر المجرّب بالحد س لما في امتحان هذي الليالي
لا تسالم دهرا حوى كل كيد وتــأهب لصرفــه الختّـــال
كم رأينا من دولة ورجـال ذهبـوا في تقلّب الأحــوال
أبقِ ذكرا في الخافقين جميلا وادّخر كنز صالح الأعمـال
وابذل النفس تسترق نفوسا ان بذل الاحسان رقّ الرجال
ان تكن معدما فبرّك اطلا ق المحيّا وكن رحيب المجال
لا تزعـزعك نائبـات توالت وتحمّـل للكارثـات الثقـــال
فاختبار الياقوت يُصليَ بنارٍ ومَحَكّ الرجال صرف الليالي
«صبر النفس عند كل مُلمّ ان في الصبر حيلة المحتال»
«لا تضــق بالامور ذرعا فقد يكشـــف غماؤهـا بغير احتيال»
«ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجـة كحـل العقـال»

وقال يرثي الشيخ العلامة ابا مالك عامر بن خميس المالكي :

سلام على الاسلام فهو مودّع ألست ترى اركانـه تتــقشّع
مضى العلم عنا واضمحلت رسومه فكان بديل العلم جهل مُوزّع
بأكبادنا من لازب الحزن زفرة تكـاد لها أكبادنـا تتقطّـــع
خليليّ ان العلم اصبح فادحا وأمسى لرب العلم في الارض مضجع
خليليّ ان الدار اقوت بأهلها من الدين والاسلام فالدار مضجع

خليليّ من للدين والعلم والحجى ومن لأمور المسلمين يُجمِع
وللملة البيضاء سنة احمد الى أمة المختار يَروي ويجمع
أبا مالك من بعد فقدك هل ترى تقَرّ لنا عَيْن ويَهنأ مضجع

وهذا جواب منه على سؤال :

سؤال اتى من ذي وداد وصحبة كسي من بديع النظم احسن حلّةِ
أنابغة العصر ابن شامس انه لديك نظام الشعر ملقى الأعنّة
كأنّ الدراري طاوعتك فصغتها بحسن انسجام في بهاء ورّقة
وان القوافي في يديك أسيرة وقد صعبت عندي واعيت بفكرتي
وما انا من يرجى لكشف عويصة ولولا الجفا لم أجُزْ حرفا بمدّة
حرام حرام ليس فيه هوادة نكاح ذوات الحيض نصّ العبارة
وهل تحرمن بالفعل خلف فبعضهم يفرّق كي ينسدّ باب الذريعة
يرى النهي قاضٍ بالفساد لما نهي وذلك اصل فاسد في القضية
ورأي ابي موسى وموسى وقومنا بقاها ولا تنبتّ عنه بحُرمة
هنا استحسنوا كفّارةً بذل درهم وان شاء دينارا لستر الخطيئة
وذلك دينار الفراش ولم يكن يؤثر في التحليل لكن لنكتة
وعن جابر وابن الرحيل ومسلم وقوف رُوي عن قول حلّ وحُرمة
وما سكتوا عن حيرة بيد انهم نجوم الهدى اكرم بهم من أئمة
رأوا عُظْم ما قد جرّ من هتك حُرمة فخلّوه يسعى في ضلال وحيرة
واني الى المولى أدين بحبهم حَياتيَ او القى طريحا بحُفرة

اليك الهي من ذنوبي تائب فيارب سلّم نيتي وبصيرتي

وهذا جواب منه على سؤال من عبدالله بن سليمان الذهلي ولم يوجد السؤال :

وافى سؤالك يا عبدالاله وقد شئت التيمم يمّم سادة الامم
تركت ابحر علم هل جهلت بهم والقوم اشهر من نار على علم
يمّم لنزوى تجد أهل الهدى زمرا هم قادة الخلق في حكم وفي حكم
ماذا اقول وقد اثنيت حسبك لا تكثر عليّ وخف من بارىء النسم
وانهض اخي لامانات أمرت بها بادر اليها بلا عجز ولا سأم
ولقطة عُرّفت لم يُلْفَ صاحبُها حِلّ لملتقط في اليسر والعدم
عن قومنا واليه القطب مال لما في ذاك من أثر عن سيد الامم
قد قال ذلك مال الله في خبر وآخر فانتفع اطلاقه التزم
وصحبنا لم يُجيزوها لملتقط الافقيرا لما فيها من الغُمم
وتلك مجهولة الارباب عندهم ذو الفقر اولى بها من مالك النعم
وكيف مجهولة تُدعى وقد ثبتت احكامها في حديث غير منبهم
لكن أخال مقال الصحب عن ورع ينبي فأكرم بهم من سادة بهم
هم يتركون كثيرا عِفّة ولهم في الزّهد اعظم ركن راسخ القدم
ان الصلاة عماد الدين ألق لها بَالًا ولا تشتغل للفكر والهمم
ولا تكرّر لحمد عامدا ابدا وان نسيت فما نقض بملتزم
والضحك ينقضها بل والوضوء اذا ما كان قَهْقَهَةً لا ضحك مبتسم
واحفظ لسانك عن قول تساء به فربما كان حتف المرء في الكلم

ان اللسان صغير جرمه وله جرم كبير مقال جاء في الحكم
ان انت أبديت ما في المرء من خلل فتلك غيبته فاحذر من النقم
اوليس فيه فبهتان عصيت به بادر سريعا الى التوبات والندم
هذا جوابي ولا تأخذ به أبدا الا اذا بان وجه العدل في كلمي
ثم الصلاة وتسليم يقــارنها للمصطفى خير مبعوث الى الأمم

وقال وقد طلب منه ان ينظم في اسماء القراء سالم بن ماجد :

أسالم أنت اليوم خل مسالم وأنت لنيل العلم ذِمْر ملازم
سألت عن القُرا الذين هُم هُم تشير اليهم بالبنان العوا لم
ابو عامر وابن الكثير وحمزة الـ ـكسائي ابو عمرو ونافع عاصم
فهم سبعة والبعض انهى حسابهم الى عشرة والكل في النقل حازم
هم الخضري بزّارهم طَبَريّهم حكاهم لنا المنهاج وهو ملائم

ومن فقهاء بدية وقضاتها الشيخ سعود بن عامر المالكي وسيأتي ذكره والشيخ علي بن ناصر الغسيني وفي بديّة رجال دين وفضل وشخصيات بارزة سنذكرهم في مجال آخر إن شا الله تعالى .

﴿والرقيشي نجل سالم العلا مة الشهم خائض اللّزبات﴾
﴿المسمى محمّــداً لوذعـــيّ شِمَّريُّ سَمّ العِدا والبُغاة﴾
﴿شنّف السمع من طرائف نظم عنه قد جاء باهر الفقرات﴾

الشهم ذكيّ الفؤاد والسيّد النافذ الحكم ، وكلا المعنيين يصلحان هنا ، واللّزبات شدائد الأمور واللوذعيّ الخفيف الذكيّ الظريف الذهن الحديد الفؤاد واللسن الفصيح وكل هذه المعاني صالحة هنا والشِّمريُّ الماضي في الأمور ، وشنّف الكلام زينّه ، واستعير التشنيف هنا للأذن ، والطريف النادر والمستحسن ، والفقرات جمع فقرة وهي أجود بيت في القصيدة .

ممن قرّض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة في فنون مختلفة من العلم والأدب الشيخ العلّامة محمد بن سالم بن زاهر الرقيشي الأزكوي كان أحد أعضاء دولة الامام سالم الخروصي ثم الامام محمد الخليلي ومن جهابذة العُلماء ومن ذوي الشهامة والشجاعة ومن أهل الرأي والسياسة والقيام بمصالح المسلمين وقد تولى عدّة ولايات ولي القضاء فيها وأنفذ فيها أحكام الله تعالى على السخط والرضا فمن البلدان التي تولاها إزكي ونخل وأدم وعبري ، وقد خاض في كل من هذه البلدان أزمات عظيمة وأخطارا جسيمة يطول بشرحها الكتاب ، ومن كان مع الله كان الله معه ، إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، والخلاصة أن هذا الشيخ خدم الإسلام بلسانه وقلمه ويده خدمة تامة وبذل نفسه ووسعه في جهاد الأعداء والبغاة حتى قضى عليهم ، ونوظر ونوقش في بعض قضاياه وأحكامه التي أنفذها في ولايته فكانت خارجة على ما جاء في الآثار عن الجهابذة الأخيار، فلله دره من عالم مجتهد مُجاهد مطّلع، على ما دق وجل من آثار العلماء الأماجد، وقد عمل للسلطان سعيد في إزكي وقدّمه على غيره من العلماء ، وأحسن إليه إحسانا تامًّا ولما وقع بداخليّة عمان ما وقع كما ينبيء عنه التاريخ كان هذا الشيخ من جملة من فاجأته الأقدار بالمصائب فبقي ردحا من الزمان وهو رهن الابتلاء حتى أدركته المنية عام سبعة وثمانين وثلاثمائة وألف ، وقد أعقب أولادًا أفاضل منهم

الشيخ علي بن محمد الذي هو أحد قضاة السلطنة ، والشيخ إبراهيم بن محمد الذي كان وَاليًا في عدة بلدان ثم صار مدرِّسًا حتى قضى نحبه بصدم سيارة ، والشيخ أحمد بن محمد وقد عمل للحكومة ثم هو الآن قد تخلّى من العمل ، والشيخ زاهر بن محمد وهو الآن أحد كتاب محكمة إزكي ، ومن الرقيشيين الشيخ العالم أحمد بن عبدالله شارح كتاب الدعائم الذي هو عن الشيخ العلّامة ابن النظر ، ولم نعثر على مؤلفات هذا الشيخ إلا على شرح الذهبية في الجهاد التي هي عن الشيخ العالم سعيد بن حمد الراشدي المتقدم ذكره . ولهذا الشيخ المترجم له أشعار كثيرة منها هذه القصيدة التي قالها في أئمة العلم من أهل إزكي :

يا رعى الله أربُعاً بالنزار	مُقفِراتٍ أوَاهِلًا بالفخار
وسقاها الحيا وحيّى ثراها	وابل المزن بالغوادي السواري
جادها دائما بودق هتون	طبّق الأرض وكفه بانهمار
يا ربوعا ربعت فيها زمانا	للتصابي أجرّ هدب إزاري
ذكّريني بما مضى وأعيدي	ذكر عهد أوانَ فيك قراري
يوم ألهو بمن أحب وأهوى	والهوى بيننا أليفٌ مُجار
قف بتلك الربوع والثم ثراها	تجد الترب صاح كالمعطار
فهي حقا منابع الخير طرًّا	وهي صدقا مطالع الأقمار
إن تكن جاهلا فطالع تجدها	سافرات بتلكم الأسفار
إن تقل من هم أقل مثل موسى[1]	حامل العلم ناقل الآثار
هم شموس الهدى بدور الدياجي	قادة الناس صفوة الأخيار

(١) موسى بن أبي جابر أحد حملة العلم من البصرة الى عمان وهو من بني ضبة .

وعليّ بن عزرة بحر علم كم غريق ببحره التيّار
ثم موسى[١] ابنه ومَن ذا كموسى علم يَهتدي به كل ساري
وأخوه محمد بن عليٍّ سبق الناس في مجاري الفخار
ثم لا تنس أزهر بن عليٍّ فهو حبر وماله من مُجاري
وكذا الفضل ظاهر الفضل قل لي من يُباريه ذاك ابن الحواري
ثم قاضي زمانه عمر[٢] ابـن اخي المجد والمساعي الكبار
جاء عزّان يوم مات لإزكي لصلاة عليه واستغفار
ثم موسى سليل موسى إمام في المعالي لفضله لا تمار
وكذا الرامي لا يساميه رام واقد الفكر عند عقد ائتمار
وكذا قل محمد بن الحواري علم الدهر بله زاكي النجار
ثم لا تنسها شموسا تجلّت بالشميسي وليلها كالنهار
كأبي إبرهيم بحر خضم قصب السبق حازه في المجاري
وأبو بكر وابنه تلك قوم علمهم مشرق بكل منار
ثم من نسلهم أتى صاحب[٣] التقييد لله من فتى الآثار
وابنه شارح الدعائم أعني أحمد خير مُنجِد مِغوار
خلف[٤] بعدهم وجمعة قوم جمعوا العلم معَ علًا وفخار
ثم سرحان[٥] صاحب الكشف للغمة سرحانها ليوم المغار
وأبو زيد[٦] جاء يسعى أخيرا سابق الأقدمين في المضمار
وتيمّن بنا إلى اليمن الزهراء لا شك هي أخت النزار

(١) موسى بن علي احد مشاهير العلماء بعمان واخوته الأزهر ومحمد والفضل .
(٢) عمر بن محمد الذي صلى عليه يوم مات الامام عزان بن تميم .
(٣) عبدالله بن احمد الرقيشي صاحب كتاب التقييد وابنه احمد بن عبدالله شارح دعائم بن النضر .
(٤) خلف بن جمعة الرقيشي وابنه جمعة بن خلف .
(٥) سرحان بن سعيد السرجيني المؤرخ صاحب كتاب كشف الغمة .
(٦) الشيخ عبدالله بن محمد .

كم لها من سوابق في المعالي   درجـــات تكـــلّ للأبصار
حسبك الجامع الكبير الذي قد   طار صيتا في سائر الأمصار
هو تأليف ابن جعفر[1] جسر   فاق بين الورى على الأحبار
وأخـوه السعيــد ثم أبـــوه   جعفـر كلهـم من الأخيـار
وابنه أزهر رقى في المعالي   كم له من مآثر في الفخار
وأبو القاسم الذي فاق علما   ثم حلما على أولي الأبصار
وكذا إبْن شائق عُمَرٌ قد   شاقني علمه ندى الآثار
ثم بالدرمكي[2] طالت علاها   علـم فوق رأسه ضؤنـــار
وابنه سالم الذي صار في الشعر إماما ولست أنسى الفزاري
هم بنوا للعلى قصورا تسامت   في الثريا ولسن من أحجار
ليس ذكري لهم يزيد افتخارا   لبنيهم ذوي المساعي القصار
شرف الأل ليس يُجدي فتيلا   لك من مفخر ولا قطمار
إن تكن أنت قاصر عن خطاهم   فتيقَّنْ من ذلكـم شر عار
إنما الفخر للنفوس إذا ما   تتسامى إلى الأمور الكبار
وانهجوا سنة النبي عليه   صلـــوات الإلـــه بالمدرار

وله منظومة في صفة الحرب وهذا أولها :

أرى الدهر يأتي مسرعا بالعجائب   ترى صدقه إن عشت كذبة كاذب
فطورا يُعاطِيك القياد مُلاينًا   وطورا ترى منه أشدّ المصاعب

(١) ابن جعفر محمد بن جعفر .
(٢) محمد بن سالم وابنه سالم بن محمد المشهور صاحب القصيدة المشهورة (ما بين باي عين سعنة واليمن) وهؤلاء العلماء ذكرهم الاديب المغتسي في قصيدته النونية المتقدم ذكرها في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

وأيامـــه تجري مُداوَلـــة كما ... ترى أمرها من فعلها المتعاقب
ترى عيد هذا عند آخر مأتما ... وفرحة هذا عند ذا كالمصائب
فلا تحسبن الخير لا شر بعده ... ولا تحسبنّ الشر ضربة لازب
فكن رجلا عند الشدائد صابرا ... جلودا لكي ترق أجل المراتب
كصخرة واد لا تزعزع لا ولا ... تزول إذا ما زوحمت بالمناكب
وإياك ما يُوليك عارا وسبّة ... فلا شك ان العار شر المكاسب
ولا شك أن الموت مَرّ مَذاقه ... ولكنّه في العز حلو المشارب
وما الجُبن للآجال صاح مؤخِر ... وما قدَّم الآجـال إقدامُ حارب
ولا أخر الرحمن من نسمة إذا ... أتى حَيْنها عن وقتها المتقارب
ولا تغترر إن الرجال كثيرة ... ولـكنها قِلّ غداة التجـارب
إذا نطقوا في السلم يوما تشجعوا ... وإن حاربوا كانوا كنار الحباحب
وإن شئت تنقيح الرجال فألقهم ... بنار تُذيب الغش وقت التجارب
هنالك يبدو من صفا من مزّيف ... ومستور حال من مليّ المعائب

وله جملة قصائد غزلية لا يسع المقام ذكرها كما له أجوبة نظمية على أسئلة متفرقة ، منها سؤال مني وهو هذا :

مَالـيْ وأن أبكـي دمـا ... من ذكر غيد أو دُمـى[1]
أو مرتـــــع لشادن ... أو مربـــــع بغيلمــــا[2]
أو من مغـــان لغـــوا ... ن أو أغـــانٍ من إمـــا[3]

(١) الجنـاس المحرف .
(٢) الجناس المصحف .
(٣) المطرف وفي البيت الذي يليه تقارب الألفاظ .

أو من رعابيب أعـــا ريب ربا رب الحمى
بيض ولكـــن فرعهـــا أشبـــه ليـــلا أسحمـــا[1]
ذوات نضرة وسحـــــر نظـــرة الطـــرف طمـــا[2]
ينبــــىء من يفتنــــه عن سحرهـــا روت وما[3]
ما علـق القـلب هوىً ولا جوى بهنّ ما[4]
ومـــــا بأعرابيّـــــة هام فؤادي مغرمــــــا[5]
ولا شجــــاني بارق بـــــارق تبسّمــــــا[6]
أو هاجني ذكر الفضا من حلّـــه وأضرمــــا[7]
أو رسم دار دارس لذات كشح أهضمــــا[8]
عدلت عن منهاج من هاج هوى فاضطرمــــا[9]
وكل صبّ ملأ الهــــــ ـــــــوى حشاه ألما[10]
ورمت غير مُنثَـــــنِ نهج صراط أقومــــا
وكسب علـــم نافـــع أرجـو به أن أسلمـــا
وبحث كل عالم عمـا اختفـى واستبهمـــا
كالحبر رحب الخلق البحـــــر الأطـم اللّـــذ طمـــا[11]
اللوذعـــي الشهـــم ما ضى العزم هزام الكُماه[12]
إبـن جلا السامي إلى ذرى المعـــالي هممــــا
محمـــــد سليـــــل سا لم أجـــل العُظمـــا

(١) إلطباق .
(٢) اللفظي .
(٣) الاكتفاء واللاحق .
(٤) رد الصدر على العجز .
(٥) الاقتباس .
(٦) جناس التام .
(٧) استخدام .
(٨) المذيل .
(٩) الجناس المركب .
(١٠) القلب .
(١١) العكس .
(١٢) الاكتفاء .

هو الرقيشيّ الـــذي فاق علا ومنتمــــى
الأكرم ابن الكُرما ابـــن الكُرما ابـن الكُرمـا[1]
جئـــتك سائـــلا ولا زلت دليـــلا فسحمـــا
من بات مع زوجتـــه وبنتـــه مُنعّمـــــا
فقصد الزوجـة ضمـــاً وعناقـــا وجماعـــا
فجـاء بنتـــه خطـــا ء منـــه لما هجمـــا
يظنها الـــزوج وهـــــذي البـنت لم تكلمـــا
ثم تيقـــن الخطـــا في فعلـــه فندمـــا
والبـنت منـــه حبـــلت وهـي تباهـــي الأنجمـــا
وتلكـــم الزوجـــة أمّ بنتـــه فلتعلمــــا
هل تحرُمَــــن أُمُّهـــا عليـــه أم لم تحرُمـــا
وهـــل به يلحق نسْــــل بنتـــه يا من سما
وهـل ترى حدا على البنـــت يقيمـــه إلامـــا
فجـــد علـــيّ بجوا ب كاشف غيم العمى
لا زلت نورا ساطعـــا في الناس يمحو الظلما
وصلّ يا رب عَلى خير الـــورى وسلّمـــا
وآلـــه وصحبـــه أهـل الكمـال العُظمـــا
ما نظـمت شوارد الكــــلام نظمـــا مُحكمـــا
ومـــا تحلّت بالبديــــع وتعـــالت قيمـــا
أو منشد ذو نغـــم بِفقَـــر ترنّمـــــا

---

(١) التكرار .

الجـــواب

مالي وشعـر القُدمـا مالي فيـه قدمـا
يا من إليـه قدمـا جدّد له ما قدُمـا
فإنــه بحر به غرق فحـول العُلمـا
لأجـل ما يحتـاج من جُل علـوم فافهمـا
الأصمعـي لما رأى شعـر الفحول العُظمـا
أمعـن فيـه نظـرا وقـال فيـه ما ومـا
والـنثر كافٍ لسؤا ل منك يحوي الكلما
لكنـه لا بأس إن كنت له تعلمـا
أمّا الذي قد قام في ليـل بهيم أظلمـا
وعانـق البـنت يظـنّ أمَّهـا تَغَشّمـا
ثم قضى حاجتـه مجامعـا مبتسمـا
يا عجلـة مورثـة صاحبها تندّمـا
فحمـلت منـه فما يلزمـه من حكمـا
وكيـف حكـم أمهـا بحلهـا أو تحرُمـا
فاعلـم هداك الله في الآثـار خلـف العُلمـا
نصّت عليها كتب سوّدهـا من رسما
فقيـل تحرم أمّهـا بمطلق الـوطء افهمـا
وقيـل إن عمـدا وليْسـت بالخطـا تُحرمـا
والحمل إن لم تك ذا زوج لها تقدّمـا
يلحقـه وإن يكـن أنـف له قـد رَغمـا

ومهرهـا عليـه حكمــا لازمـا مُحتّمـا
لكــن إذا ما طاوعتـه سقـط المهـر لما
والحد لازم إذا ما رضِيَت في حال ما
ونومهـا مسقطــه يرفـع عنها القلمـا
هذا الـذي نقلتـه عنهم فكـن لي فَهِمَـا
لأنـي عبـد ضعيـف لست من ذي العُلما
إيـاك بل إيـاك أن تستسمنَـنَّ الورمـا
لكنـه رد جوا ب واجبـا مُحتّمـا
ثم صلاة وسلا م عدل ما تحوي السما
على النبـي المصطفـى والصحب تلك الكُرمـا
وآلـه وتابعيـهم هم مُعَمّمـا
ما ذر شارق ومـا جرى يراع العُلمـا

﴿وسعيد سليل أحمد من كنـدة حبر درّاكة ذو أناة﴾
﴿أشرق الكون من مناظيم جاءت عنه تولي قراءها نفحـات﴾

ممن قرض الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة الشيخ العلّامة سعيد بن احمد بن سليمان بن عامر الكندي النزوي كان فقيها حافظا واعيا ذكيا وقاضيا ماضيا تولى القضاء في ولاية الرستاق ثم في ولاية نخل في دولة الامام الخليلي وبعد مدة تولى القضاء في ولاية مطرح في عهد السلطان سعيد ثم نقله هذا السلطان قاضيا بظفار وبقي في قضاء ظفار سنين عديدة ثم

اعاده السلطان الى العاصمة مسقط في حدود عام ستة وسبعين وثلاثمائة بعد الألف فجعله قاضيا بمحكمة شعبة الأجانب وبعد مدة يسيرة جعله فردا من افراد قضاة المحكمة الشرعية بمسقط وكان القضاة يومئذ المشايخ ابراهيم بن سعيد العبري وهاشم بن عيسى الطائي ومؤلف الكتاب واستمر المترجم له في عمل القضاء بهذه المحكمة حتى ادركته المنية عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة بعد الالف تغمّده الله برحمته كان حاويا من العلوم النقلية والعقلية ما لم يحوه غيره من العلماء وكان يسرد من القصص التاريخية والوقائع الحربية عن ظهر الغيب شيئا كثيرا وعنده من النكت واللطائف والفوائد ما يبهج القلب ويشرح الصدر ولا تسل عما يحفظه من الأشعار قديمها وحديثها مطوّلاتها ومقطّعاتها فحدّث عن البحر ولا حرج وهو يتكلم ويقص في كل فن من فنون العلم والادب كثير المباسطة للأدباء لطيف المطارحة لاخوانه النبهاء فكاهيّ البيان وغراميّ اللسان وله اشعار كثيرة واسئلة واجوبة نظمية في الفقه وغيره منها هذه القصيدة التي قالها بمناسبة الحفلة المدرسيّة بظفار في يوم ٩ ذي القعدة سنة ١٣٧٥ :

مواهب المرء بين العلم والفكر ... تبدي حقائق لم تخطر على نظر
لا سيما ان صفا عن كل شائبة ... لا ينزل العلم قلبا قط ذا كدر
فهذّب النفس بالاخلاق ترفعها ... اوج الفضائل تهذيبا من الغِيَر
وأوردِنها ولا تبقى على ظمأ ... موارد العلم تحمد عبة الصدر
زالكون أحلى كتاب فاقرؤا سورا ... من علمه تعرفوا ما جاء في السور
فيه العجائب لم تبرح محجبة ... حتى اتيح لها علم من البشر
فابرزوها لأهل الكون نيّرة ... بهمة تبتغي سيرا الى القمر
وكم به من علوم حازها امم ... حتى ارتقت لسما العليا على قدر

فاستيقظوا يا شباب المسلمين لها	فانها ارثكم عن سالف العصر
سارت الى الغير لم نحسن سياستها	فاللوم منا ولا لوم على القدَر
سارت الى الغير يستجلي اشعتها	ونحن قد اعجبتنا نومة السحَر
سارت الى الغير واستولى الجمود بنا	على القلوب فنامت نومة العُمُر
هبوا فديتكم طال الرقاد بنا	ذروا التكاسل منبوذا على العفر
سيروا فديتكم في نهج سالفكم	هذي معارفكم سيروا على الأثَر
واخرجوا من ظلام الجهل انفسكم	الى حضيرة نور العلم والفِكر
يا قاتل الله تقليد الجمود فكم	عقل غدا جامدا وقفا على القشر
يا قاتل الله عمياء الجهالة كم	اردت بصاحبها في هُوّة الحُفَر
ان الجهالة لو غرّت مظاهرها	فذاك وهم خيال ذائب الصّور
العلم يبقى على الأيام نيّره	يهدي البرية من باد ومن حضر
فسرّحوا في رياض العلم افئدة	بثاقب الفكر تجني اطيب الثمر
واوردوا كل نفس ما يليق بها	من العلوم وما تستطيع من قدر
هذي مدارسكم فيها معارفكم	قوموا لمجد تراث السادة الطهر
قوموا اليهم وما سادت معارفهم	للعلمين وما ابدت من الخبر
سادوا البرية من عرب ومن عجم	بشرعة المصطفى المبعوث من مضر
صلى عليه إله العرش ما بزغت	شمس العلوم على الاسماع والبصر
وواجب الشكر للسلطان أيّده	رب البرية بالتوفيق والظفر
فلا يزال ابن تيمور عنايته	للعلم تنشره في عصره النضر
يا بوركت حفلة طاب الزمان بها	وبورك العلم في أوقاتها الغرر
في تاسع القعدة الغراء حفلتكم	أرخ بأطيبها في روضها الزهر

وقال في حادثة الجبل الأخضر وما اصابه من الأضرار الواقع فيه أثناء الحرب وذلك سنة ١٣٧٦ :

قف بي على تلك الربوع ونادي هل من قصور قد بقين ونادي
وملاعب الفرسان في عرصاتها وحماتها من حاضر أو بادي
ما أن بها الاطلول خضع وشخوص اندية ورسم بادي
امضى عليها الله فصل قضاءه فانتابها ما انتاب جنة عاد
فلحكمة خفيت وان ظن الورى ان ابن تيمور هنالك عادي
لا ينفذ الانسان من اقطارها الا بسلطان هنالك حادي
تلك القصور تهدّمت آهٍ لها وعروشها خرّت على الاعماد
وانظر الى تلك المساجد خشّعا كم من خطيب قام في الاعواد
ارثيك من جبل ومن بُلد إنه وتنوفه وكماته والـوادي
فانظر الى القصر الرفيع كأنه لما يرى طود من الاطـواد
امضى عليه الله امرا نافذا اذ هده جند من الاجناد
وسقاه ذاك الجند صوب قنابل من مدفع أو طائر شدّاد
وصخوره مسودة فكـأنها لبست على أهليه ثوب حداد
يا اخت يوشع خبرينا عنهم في اي ما بلد اولاء ووادي
فكأنهم لم يستووا بعروشه وكأنهم لم يعتلوا لجياد
وكأنهم لم يخرجوا بجحافل وكأنهم لم ينهضوا لجهاد
يا ايها الضيف الملم بربعه اين الذي يقريك اطيب زاد
يا أيها الشاكي صروف زمانه عزّ المجير لكم وعز الفادي
يا أيها الداعي لكشف عظيمة ارجع فما تلقى مجيب منادي
آه أخا رضوى أقمت بسفحه زمنا على شرف رفيع عماد
آه أخا غمدان قمت بمجده في عزة شما وبسط أيادي
لكن أسأت على الخطوب اساءة جاء الزمان بها عليك يعادي
ورميت نفسك للحوادث ورطة هلا عرفت الصدر في الايراد

لكن نعم ابقيت مجدا خالدا تأريخه ذكرى مدى الآباد
بالله عاهل حمير حيّرتني ماذا الذي ابديه في انشادي
ابدي رثاء ام اقول معاتبا ام عاذرا لك من عذيّر مراد

إلى أن قال :

ثم انضممتم بعدُ مع سلطانكم عن رغبة منكم ومحض وداد
عاهدتموا واثقتموا آزرتموا سيئت بوحدتكم قلوب اعادي
يجري على اصلاحكم وصلاحكم وجرى بأطيب سيرة ورشاد
بالعدل والاحسان فيكم قد جرى واحاطكم عن طامع أو عادي
بقضاتكم وولاتكم وجباتكم ما حاد عن نهج الامام الغادي
لم ترع هاتيك العهود جميعها انت الخبير بناكث الاعهاد
لم ترع للسلطان حقا قط لا ابدا ولا راعيت أمْن بلاد
والله عاهل حمير ماذا الذي ابديته من كامن الاحقاد
وذهبت لا ذا النون انت مغاضبا تبغي الهدى من غير طرق سداد
وجعلت تدعو كل من تلقاه من اي القبائل بالحروب تنادي
وأثرْتها حربا ضروسا فتنة يعلو لظاها فوق سبع شداد
وجعلت تدعو للامامة حيث لا تسطيعها من عدة وعداد
ورّطتَ اهل الفضل باسم امامة وتركتهم للسجن والاصفاد
ورميت في اهل العلاية رمية باءت لهم بالهون والافساد
وجنيت انت على عمان واهلها وتراثها من طارف وتلاد
بالله عاهل حمير ماذا الذي طرق العقول وانت ابصر هاد
سبق القضاء هو الذي صرف النهى حكم المقدّر فوق كل مراد

اني اسلم للقضاء وصرفه ونفوذه في الخلق طوع قياد
ماذا اقول وادمعي مُنهلة حزنا وعيني كحّلت بسهاد
لهفي وما يُجدي التلهف والأسى شيئا ولا اسطيع رد عوادي
لكنها نفثات مصدور بها جاشت لواعج حره الوقّاد
يرجو بها حق الوفاء لمعشر سادوا بعدل اذ رعوا ورشاد
يا فتنة نامت كفينا شرّها رَدَحًا من الأزمان نومة هادي
فاستيقظت حربا نخوض ضرامها أوليس يخمد شرها المتمادي
وبدت بشهر الحج تشعل نارها تاريخنا من غير بُدء سداد

وقال يرثي إمام المسلمين العدل محمد بن عبدالله الخليلي رحمه الله :
وقد أخذ أشطارا من معلقة امرىء القيس اللامية :

خليلي قد أودى خليفة مرسَل قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
رُمينا برُزء فادح هدم القوى كجلمود صخر حطه السيل من عل
ولَو بعضه ألقي برضوى لهدّه وأيسره عالي الشنار فيذبل
وجيش الرزايا قد أناخ جرانه وأردف أعجازا وناء بكلكل
أعزت أبا يحيى على الفضل والتقى بمنجرد قيد الأوابد هيكل
حللت اجتماعا كان عقد نظامه بجيد مُعِمّ في العشيرة مخول
وجئت برزء كاد إذْ عَمّ خطبه يكب على الأذقان دوح الكنهبل
بفقد إمام المسلمين محمد تنقل من حصن لأشرف منزل
تنزل من عرش الإمامة عاهل كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مزمّل
تحمّل منه نعشه طودَ سؤدد فوا عجباً من كورها المتحمل
وأمّ العلى قد لا حطته متى جرى بناظرة من وحش وجرة مطفل
فقد خلعت معه المعالي رياشها لدى الستر إلا لبسة المتفضل

وطيب الثنا أغناه طيبا فما لها   نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
حكى طيب ذكراه ومر كفاحه   مذاك عروس أو صلابة حنضل
وليت عيون المجد سحّت دموعها   دراكا ولم ينضح بماء فيغسل
حسبت مجاري دمعها خلف نعشه   على أثرينا ذيل مرط مرجّل
تدلّى بذاك اللحد جحد ونائل   بأمراس كتان إلى صم جندل
وغاربه مصباح نور وحكمة   أهان السليط بالذبال المفتل
إمام هدى كم قال للجهل علمه   ألا أيها الليل الطويل ألا انجل
كأن به الشهباء للعدل والهدى   منارة ممسى راهب متفضل
عليه مهاب في جلال إمامة   متى ما ترق العين فيه تسفل
ومن بعده كلبوه واديه قد غدا   به الذئب يعوي كالخليع المعيّل
كأني وقد جرعت من صاب رزئه   لدى سمرات الحي ناقف حنضل
ففاضت ولم أملك سوابق عبرتي   على النحر حتى بلّ دمعي محملي
وقد كاد يلقي مقلة العين إذ جرى   فقالت لك الويلات انك مرجلي
وقد جيّش الليل المسهّد مقلتي   عليّ بأنواع الهموم ليبتلي
لقد طلت يا ليل الهموم ألا انبلج   بصبح وما الإصباح منك بأمثل
وقد حرّمت غمض الكرى فيك مقلتي   عليّ وآلت حِلفَةً لم تُحلل
فياكبدي الحريّ كفى بك لوعة   وإن كنت قد أزمعتِ صرمي فأجملي
رفاقي لما عزّ مِني تصبّري   يقولون لا تهلكِ أسى وتجمّل
إذا رمت أن أسلو تمثّل شخصه   وبات بعيني قائما غير مرسل
تزعزع ركن الدين وانهد طوده   وأنزل منه العقم من كل منزل
فكم خطة شماء يوما تعرضت   تعرّض أثناء الوشاح المفصّل
جلاها بفضل قاطع لا معارض   إذا هي نصّته ولا بمعطل
فمن للجياد الصافنات وطالما   أثرن الغبار بالكديد المركل

بها من دم الأعدا خضاب كأنه ... عصارة حنّاء بشيب مرجّل
ويا قطر من يهديك للرشد بعده ... وما إن أرى عنك الغواية تنجلي
فعن مجدك السامي لقد زل معشر ... كما زلت الصفواء بالمتنزل
نفوسهم في سكرة فكأنما ... صبحن سلافا من رحيق مفلفل
ترفل فلا تعزى إلى دلج منجد ... وأرخاء سرحان وتقريب تنفل
وحافظ على استقلال مجدك لا تقل ... قليل الغنى إن كنت لمّا تموّل
وقل دوح علياني على العز أوْرق ... ولا تبْعديني من جناك المعلّل
ومن لليتامى والأرامل بعده ... ترائبها مصقولة كالسجنجل
يتابع نعماه عليها وليدها ... تتابع كفيه بخيط موصل
وكم جاءه ذو اليتم والفقر فاكتسى ... بضافٍ فُوَيق الأرض ليس بأعزل
رميت رماك الله يا أم قشعم ... بسهميك في أعشار قلب معتل
قصمت عُرىً للدين والعدل أحكمت ... بكل مغاز القتل شدت بيذبل
فسلمت أمرا طائعا للذي جرى ... فإنك مهما تأمري القلب يفعل
عظيم من الأجواد مشبع ضيفه ... صفيف شواء أو قدير مُعجّل
وغذى نفوساً بالمعارف مثل ما ... غذاها نمير الماء غير محلل
وأحيى رسوم المكرمات ولم يقل ... وهل عند رسم دارس من معوّل
واحمى وطيسا للأعادي كأنه ... إذا جاش فيه حمية غلي مُرجل
وبدد أهل الجور والبغي شطرهم ... قتيل ونصف بالحديد مكبل
ففي معرك الهيجا كأن نفوسهم ... بأرجائه القصوى أنابيش عنصل
ومآخف من حب القلوب على الربى ... وقيعا بها كأنه حب فلفل
وشتت قُطاّعَ الطريق فقد غدا ... جواخرها في صرة لم تزيل
فلم يستطيعوا قطع طرف ولو رأوا ... نزول اليماني ذي العباب المحمل
رؤوف بمن للحق سلس قياده ... ويُلوي بأثواب العنيف المثقل

فَسادَ البلاد الأمن بل عم بينها وبين العذيب بعدما متأمل
فكم قائل في أمنه ابن من غدوا عليّ حراصا لو تسرون مقتلي
وكم من فتاة في المهامه لم تُرَعْ إذا ما اسبكرت بين درع ومجول
وقام بعمران البلاد فلا ترُى ولا أُطُمًا إلا مَشيدا بجندل
فيا بهجة أرّخ لأيامنا مضت تمتعت من لهوبها غير معجل
رأى سمة البشرى ففاض بباسم نقيّ الثنايا أشنب غير أثعل
فطب روضة بين الإمامين لم تكن بسقط اللوى بين الدَّخول فحومل
على القبة الخضراء يلمع نوركم كلمع اليدين في حبيّ مُكلّل
وأنزل علينا منك روحا متى ثوى بنا بطن خبت ذي حَقاف عقنقل
وبالقول ثبّتنا وأيد بقائم نصيخ على تعذاله غير مؤتل

ونختم أشعاره بجواب من أجوبته النظمية على سؤال من الشيخ علي بن جبر وهو هذا :

ألا إن أيام الملاهي تولّت وذي فُرصات بالعلوم استهلت
فان حياة المرء بالعلم لا بما ينال به مالًا به العين قرّتِ
فهلا حليف المكرمات اخو الحجى به اوجه الأيام طابت وبشّتِ
فذاك سعيد نجل احمد من سما الى الرتب العليا كشمس تجلّتِ
فما القول في المعراج هل صح عندكم بروح النبي الهاشمي وجثةِ
أأم طيف نوم جاءه في منامه فأوضح لي الحقّ المنير بسرعةِ
وصل الهي كل حين وساعة على من أتى بالنور من بعد ظلمةِ
مع الآل والاصحاب ما منشد تلا الا ان أيام الملاهي تولّتِ

الجــــواب

خليلي مُرا عند وادي العذيبة لنقضي حقوق الربع عند الاحبّةِ
وعوجا على المسفاة مسفاة تمتم تزوّد كما منها سُليمي بنظرة
وفي عُلْوَتيْ وادي السعال منازل لمُصطاف سلمى فانزلا عند عُدوةِ
وسيرا الى الفيحا بخو بارها انزلا هناك انزلاها مع كرام اعزّةِ
علي بن جبر من رقى ذروة العلا بعزم وحـزم واجتهاد وهمّـةِ
نشا طالبا للعلم بوركت فاجتهد يساعدك من مولاك لطف العنايةِ
عليّ لمثلي تنظم الشِعر مادحا وتسأل دعني من سؤال ومدحةِ
فما أنا مما قلته في قبيله ولا في دَبير لَستُ ارضى بسمعة
سالت عن المعراج فيه اختلافهم فاثبتـه جَمع بروح وجثـــةِ
ومعْهم احاديث فلا تبعدنّه لأحمد تخصيصا بتـلك المزيّـةِ
كما خُصّ بالتكليم موسى وجدّه الخليـــل خليل الله يا حُسن خُلةِ
وقد جاء في والنجم آي دليله فلو لم يكن كيف انتهى عند سدرةِ
وما زاغ عنها المصطفى لا ولا طغى فهل ذاك الا مع حضور وفطنةِ
وعن طبق في الانشقاق دليله لدى بعضهم فافهم لتلك القِراءةِ
وأوْمأ قطبُ العلم ايماء مُثبت فسَاق على التفسير اخبار صحةِ
وبعض يرى بالروح ذلك لا سوى وجثمانه لم يفقـدوه بمكـــةِ
وما فيه إشكال فذا خرق عادة على الرّوح جَارٍ في خروج وعودةِ
كما شق فيه الصدر دون تألم كذاك خروج الرُّوح من غير موتةِ
وجمع رأوا هذا مناماً وأوّلوا على قولهم هذا صِحاح الأدِلة
وفي بعضها استيقظت جاء مصرحا وما جعلت رؤياك إلا لفتنَةِ
وقالوا حوى المعراج أشيا بعيدة ومنها يحيل العقل ادني قضيةِ

ولم يذكر القرآن نصا دليله ولكنّه مَفهوم معنى الدّلالةِ
فلو صَحّ هذا كان اعظم مُعجز على صدقه يُغنيه عن كل آيةِ
وكان مع الجمّ الغفير مشاهدا فكيف اتى ليلا على حين غفلةِ
واجدر في القرآن بالذكر انه لأعظم من إسْرائه نحو أيلة
ولكنه رؤيا منام وانه لحقيّة الرؤيا اتى شبه يَقظةِ
وقالوا أحاديث العروج تناقضت وحتى رُوِي في بعضها بالمدينة
وفي بعضها ظهرا من البيت قد رقى ويروي شريك انه قبل بعثةِ
ويُروى مع الاسرا ويُروى بدونه لذا قيل بالتكرار في غير مَرّةِ
وقد جمعوا بين الأحاديث انه مناماً وايقاظا لحفظ الرّوايةِ
وبعض نفى المعراج ايضا معولا على فلسفات أوّلوها وهيئةِ
يرى ان هذا الجوّلا منتهى له ولا ثم أطباق تصح لوقفةِ
وما السبع الا عن كناية بعده ولا ثَم أبواب لمرقى ونزلةِ
وما هذه الأجرام الا سوابح بأفلاكها قد سُخّرت للمشيئةِ
وإني عن الترجيح فيها مقصّر ولكنني اختار ثالث قولةِ
يخلّصني من معضلات بأنّه منام فلا أحتاج معْها لكُلفةِ
وزنْ انت بالعقل الصحيح مقاهم فذاك هو القسطاس في كل عضلَةِ
ولا تتّبع اقوال عَمْرو وخالد اذا لم توافق في كتاب وسنةِ
فيا رب وفقنا على منهج الهدى والهام رُشد عند كل مُلمّةِ
واهدي اليكم من ظفار تحيّة وعقد نظام مُشرقاً كالاهلّةِ
فسامح بما جاد الزمان بنظمه فلم اكُ من ارباب هذي الصناعة
ولم اتمكن من مَراجع كُتُبه لأبسُطَ فيه القول حَسب الارادةَ
ولكنّه أنموذج وختامُه صلاة وتسليم لخير البَريةِ
نبيّ الهدى والآل والصحب ما تلا من الذكر قارٍ كنتمُ خير أمّةَ

وقال الشيخ الفصيح عبدالله بن علي الخليلي يرثيه :

ما لهذي الارض تمشي عوجا — أأصيبت فترامت لججا
فغدت تمشي على ثالثة — صاغها النبت قضيبا اعوجا
نفخ الناعي على يافوخها — نبأة شاءت لها ان تعرجا
نبأة لولا مست من نفسها — موضع الصبر لذابت حرجا
نبأة لو ناحت الكون بما — في طواها لاجتوى برد الرجا
يا لنعي فتّت الاكباد من — عالَم الارض وامسى مدلجا
يا لرزء شدخ العلم على — هامه وانباع في الحلق شجا
يا لفقد مات فيه صبر من — كان بالعزم قويا لهجا
أيها الشيخ الذي عرفانه — نار كالبدر على افق الدجى
ما فقدناك اخا كندة من — عالم النور اذا الليل سجا
بل فقدنا منك شخصا حشوه — همة شما وعلما دجّجا
يا فتى احمد اسعد انها — حضرة القرب وخير المرتجى
أحران يلق سعيد حتفه — بجنان الخلد ان تبتهجا
احران يسعد بميمون اللقا — بطريق الفوز ان تنفرجا
يا سعيدا اشرق الكون به — بَرهة ثم انتآه فدجا
عُد الينا فلقد اظلم ما — كان بالعلم بصيرا ابلجا
واذنُ منا قبل ان يذبل ما — كان بالأمس نضيرا مُنتجا
باسعيدا كان للدنيا رجا — ولدى الكرب عليها فرجا
كنت للأيام تبرا خالصا — ان يكن غيرك فيها بهرجا

﴿والأريب الفقيه نجل عُبَيْد — حَمَد ذو الشمائل الرائقات﴾

﴿السليمي شائع الصيت مبدي كلّ خافٍ وفاتح المرتجات﴾
﴿كم له من بنات فكر فِصَاح تائهـــات بحسنها باهـــرات﴾

ممن قرض الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة في فنون مختلفة من العلم والأدب شيخنا العلامة ابو عبيد حمد بن عبيد بن مسلم السليمي ، كان فقيها دراكة حاذقا وبصيرا في الأحكام الشرعية ، ذا رأي وسياسة ودهاء ، حكيما ممارسا للأمور الصعبة ومدّرسا ومفتيا ، وَلِيَ القضاء في ولاية سمائل في دولة الامام سالم الخروصي ثم في دولة الامام محمد الخليلي ، وولي القضاء في ولاية بدبد ثم عاد الى سمائل فاستمر فيها قاضيا سنين عديدة وصارت له هيبة ، وسمعة في جراءته وسياسته ، تفوّق بهما على قضاة وادي سمائل ، وكان الإمام الخليلي يُجلّه ويقدمه على غيره ويرد اليه القضايا المهمة من الأحكام الشرعية ، وقد كفّ بصره في النصف من عمره تقريبا فما ضعفت همته ولا تراخى نشاطه بل بقي حاله على ما كان عليه معتادا من سيرته قبل ان يحدث عليه العمى ، وترى مجلسه غاصّا بالناس دائما بين متعلم ومستفت وزائر مُستمع وبين قارىء وكاتب له ، وقد استفاد من تدريسه خلق كثير وكان حسن الأخلاق كريما سخيا ، وشهر بابن عُبيد ، ومضت له فترة تخليّ فيها من أعمال القضاء فطلبه السلطان سعيد ليكون مدّرسا في مسجد الخور بمسقط فوافق وجعله أيضا ناظرا في القضايا المستأنفة مع أحد القضاة واستمرّ به الحال على هذه الوظيفة ثم لما كبر وطعن في السن وثقل عن التردّد بقيَ في وطنه بلا عمل للحكومة وانقطع في عبادة ربه حتى توفاه الله تعالى يوم ٢٨ ذي الحجة عام تسعين وثلاثمائة والف رحمه الله وغفر له .

وكان مولده في وطنه الأول بلد سَدّي من أعمال إزكي عام ثمانين ومائتين

وألف ، ورثاه جملة من الأدباء منهم تلميذه الشيخ عبدالله بن علي الخليلي سنأتي بمرثيته إن شاء الله بعد أشعاره ، ولهذا الشيخ العلامة من التأليف الكتاب المسمى بالشمس الشارقة في علم التوحيد جزء واحد وكتاب هداية الحكام إلى منهج الأحكام جزء واحد وكتاب خزانة الجواهر في الفقه خمسة أجزاء وكتاب العقد الثمين في الدعوى واليمين جزء واحد وكتاب تبصرة المهتدين وكتاب بهجة الجنان في وصف الجنان جزء واحد وكتاب قلائد المرجان وهو سفرٌ حاوٍ لأجوبته النظمية مع الأسئلة ، وله شرح منظومة الشيخ العلامة منصور بن ناصر الفارسي في التوحيد وله جملة قصائد في مواضيع شتى منها قصيدته التي قالها في مسير الإمام الخليلي إلى بلد الطو لقمع شوكة البغاة المتحصنين بها . قال :

تبسَّم فجر الحق وانجابت الظلم ... وقامت قناة الدين بالماجد الأتم
إمام الهدى ذي العلم والحلم والتقى ... لآل خليل ينتمي أصله الأشم
حميد السجايا راقيا درج العلى ... بحزم وعزم يصدع الحجر الأصم
بطلعته زانت عمان بأسرها ... وضاءت على الأقطار نورا على علم
وأظهر فيها العدل شرقا ومغرباً ... وصارت ذئاب الدوّ ترعى مع الغنم
هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف والجود والكرم
له الأصل شاذان الإمام الذي له ... فضائل لا تحصى بحبر ولا قلم
تحفّ به الأنصار من كل جانب ... كما حُفت الهالات بالقمر الأتم
تجلىّ بلاد الطو عصرا وواجهت ... قريبا من السّدين هاتيكم الأمم
فأرعدت الصمعا وأبرقت الظبا ... وثار قتام النقع كالليل مرتكم
أتاها وقد كانت بلادا منيعة ... مسوّرة الأرجاء بالجصّ والأكم
أحاط بها سدّ الجبال كأنما ... بنى السد ذو القرنين أو شاده أرم

حماها بنو ذبيان قوم أكارم ليوث وغى من خصمهم يشربون دم
لهم سابقات المجد قد طار صيتها ويعرفها من قد دراه ومن علم
ولكنهم قد ضيّعوا بسكوتهم ولم ينكروا بغي البغاة ومن ظلم
تجمعّ فيها من سبوع ووائل فعاثوا خلال الدار ظلما وسفك دم
قضى الله في اللوح الحفيظ بأنهم مجاهيل لا يدرون ما الحل والحرم
دعاهم إمام المسلمين مناصحا بأن يرجعوا عن كل بغي وكل ذم
فما قبلوا نصحا له وتمرّدوا فقطّعهم في الأرض لحما على وضم
وكان لهم في الطّوّ برج مشيّد وحصن منيع قد بنوه على القمم
فطحطحها دكّا كأن لم يكن على ثراها بناء لا ولا بشرٌ يهم
وأحرق ما فيها لهم من سلاحهم وآلاتهم للحرب والحرث بالضرم
وسكّن فيها روعهم وأقام في فناها هدى الإيمان رغما لمن رغم
وأشرق فيها شمس عدل ولم يزل يؤلّفهم بالحق للمنهج الأتم
فهذا وصلى الله ما هبّت الصبا على من به الرحمن للأنبيا ختم
مع الآل والأصحاب ما تليت لنا تبسم فجر الحق وانجابت الظلم

وقال هذه القصيدة عند قدوم الشيخ سليمان بن عبدالله الباروني إلى سمائل بعنوان : «سمائل ترحّب بفخامة الباشا» ، :

أبشر فهذا الدهر أصبح منعما وأدار أفلاك السعود تكرّما
وصفا الزمان وأشرقت أيامه من بعد ما قد كان ليلا مظلما
جاء البشير مهنئا من مسقط بوصول يوسف عصره متقدما
تاهت به من قبل مصر وأهلها وروت لنا عنه الفخار مترجما
حسبي سليمان بن عبدالله من خطبت منابره فأخرست الفما

أسد يذب عن الحريم بسيفه متوقد الجمرات حرا مُسلما
كم غادة قد فلّقت هاماتها غاراتُــه واستوطــأتها سُلّمــا
كادت تهز الجنّ راية بأسه وتجر أيدي الأنس منه عرمرما
شهدت وجوه الحق أن صفاته لم ترض غير العدل منها مغنما
وإذا الكـريم ترفّعت همّاتـه لا شك يمضي أمرها متجشّما
من للصيانة والزمـان محارب يسعى إليه كالهزبر غشمشما
دول على رق الأنام تحالفت وغدت توزعـه إليها أسهمـا
سحرت عقولا بالصلاح فحسبها من فتنة بفسادها لأولي العمى
آه على الاسلام كيف تمزقت أعراضه وسناه قد بلغ السما
لله عز نفـوسَةٍ في نسلهـا قد أرضعت للمجد أشرف منتمى
يا من يشقّ البحر عند عبابه وجرى عليه كأنه بحر طما
لا زلت تمتحن الليالي خارقا جلبابها كالبدر يمحو الغيهما
ومسّهـدا منها عيونــا طالما طرق الكرا أجفانها وتسنّمـا
أنت الذي رفع الجهاد قناته وسما بملّتـه ففـاق الأنجمــا
هذي عيون عمان شاخصة إلى لقياك تنتظر السواد الأعظما
أبدا تحن إلى وصالك فانتظم في سلكها تجد الحماية والحمى
لا زال أفق الغرب يسطع بالسنا شرقـا وينطـق بالهدى متـرنما
خذها تحية مخلص قد حاكها سمطا من الدر الثمين منظما

ومن أجوبته النظمية جوابه على سؤال من علي بن منصور الشامسي :

كفى المرء نقصا كونه غير عالم ولو كان سبّاقاً لكل المكارم
فوا اسفا ما أقبح الجهل بالفتى وازراه بالأخيار عند التزاحم

فمالي في ليل الجهالة هائم ترددني أمواجـه بالتلاطـم
ولم ابذل النفس النفيسة في الذي به يدرك الانسان أزكى الغنائم
أمثلي من يرضى القعود سبهللا ولما يشمّر للعلى والمكارم
وهذا بحمد الله قدوة ديننا سليل عبيد عالم أي عالم
تصدى لنشر العلم في الأرض طالبا بذاك رضى الرحمن باري النسائم
هو البحر علما يقذف الدر موجه هو الغيث جودا منسيا ذكر حاتم
فيا مدعي نيل المفاخر مثله رويدك ما العلياء احلام نائم
أتيتك شيخي راجيا كشف معضل وانت الذي تدعى لحلّ العظائم
روي عن فتى الخطاب ذي العدل والتقى منار الهدى في الله صعب الشكائم
توسل بالعباس عمّ نبيّنا ليكفي به من شر جدب ملازم
وذلك في عام الرمادة شاهر حلي وما في ذاك شك لواهم
فان قلتم ان التوسل واجب بجاه رسول الله خير الأكارم
سواء أحيا كان أم كان ميتا وليس الذي يدعو سواه بسالم
فما بال فاروق الضلالة والهدى توسل بالعباس من آل هاشم
ولم يتوسل بالنبيّ محمد لما فيه من فضل على نسل آدم
أما في الذي أبداه اثبات حجة التـ ـوسل بالأحياء لا بالرمائم
فخذ بيدي نحو الهدى وامح شيخنا دياجير جهل حالك اللون فاحم
وازكى صلاة الله ثم سلامه على المصطفى مردي العدى بالصوارم
كذا الآل والأصحاب ما ذر شارق وما جادت المزن الثقال بساجم

الجـــواب

اليك بحمد الله منشيء العوالم جوابا كبدر التم ماحي الغمائم

وازكى صلاة الله ثم سلامه	على المصطفى المختار من آل هاشم
توسل بخير الخلق في الأرض والسما	شفيع البرايا يوم كشف الجرائم
توسل بمن ترضاه حيا وميتا	ولا تتبع في ذاك لومة لائم
توسل برسل الله مع انبيائه	خلاصة سر السد من نسل آدم
توسل بآل المصطفى وصحابه	وحمزة والعباس صعب الشكائم
وبالعمرين الراشدين ومن نحا	سبيلهما في الله رغم المراغم
توسل بأهل العلم والدين والتقى	أولئك روح الكون أصل الدعائم
وقد فعل الفاروق عام رمادة	توسل بالعباس بدر العوالم
وقد علم الفاروق تعظيم قدره	لدى المصطفى من بين ماش وقائم
فاظهره حتى يرى الناس فضله	وشأن رجال الفضل نشر المكارم
وناهيك بالعباس عند نبيّنا	مكانا وفضلا ما له من مزاحم
ومن عظّم العباس حيّا وميّتا	فقد عظّم المختار خير الأعاظم
وما قصد الفاروق شيئا سواه في	توسله بل كان أحزم حازم
وتم بحمد الله ما رمت نظمه	مجيبا لذي فضل سليل اكارم
عليّ بن منصور متى جاء سائلا	رمى جوهرا من بحره المتلاطم
حمدتك تسآلا وعقلا وفكرة	فحافظ على درك العلوم ولازم
فصل وسلم كلما هبت الصبا	على المصطفى والآل أهل العزائم

وهذه قصيدة الشيخ عبدالله بن علي الخليلي التي يرثي بها شيخه العلامة أبا عبيد حمد بن عبيد بن مسلم السليمي قال :

قف تأمّل طوارق الحدثان	وتدبّــــر نهايـــة الإنسان

وتبيّن مصارع الدهر للعا لم تعلمْ حقيقة الإيمان
وانظر الناس كيف يمشون للمو ت سراعا من كل قاصٍ وداني
ألفوا العيش فاطمأنوا إليه وجياذ الحمام بالميدان
تتعادى بهم سِباقا إلى الغا ية والحتف غاية الفرسان
وكأنّ الوجود ضرب من السحر عليه تزاحُم الأعيان
وكأن الإنسان فيه خيال طيف رؤيا في مقلتي وسنان
وكأن الحياة ثوب رقيق شفّ عنه البلى لِعَيْن الراني
وكأن الأعمار غمضة عين ريثما تنجلي عن الأجفان
أيها المرسل الدموع غزارا تترامى في لونها الأرجواني
قل لنعش يمشي على أرؤس النا س مُسجىً في حلتّي أحزان
سِرْ رُويدا بمن حملت فلَوْ أذْ ركتَ معناه لم تسِرْ غير وان
قد حملت العرفان والرشد والإر شاد نور الوجود شمس الزمان
حَمَد المرتضى سليل عُبَيْد مُنشِطَ الفكر من عقال التواني
عاش في الناس يشحذ الناس أفكا را ويهدي بالعلم كل جَنان
آمرا بالمعروف ناهٍ عن النكر إمام المفتين شيخ البيان
أتراه قد مات يوماً فمات العلم فيه وشيمة الإحسان
أم تُراه في اللحد وُورِيَ فردا أم تُرى ثَمّ وُورِيَ الثقلان
خلّني أنشط البيان رثاءً إن وفى بعض حقه تبياني
وأناديه وهو عني بعيد وأناجيه وهو في أجفاني
وأروض السحاب جفنا ملثّا يتوالى بأحمر اللون قان
فلقد راض فكرتي وهي بكر وغذاها بطيّب الألبان
ورعاها حتى رآها شبابا طافر الفكر ثابت الأركان
راضها للبيان حتى استبانت سرها في جلاله الروحاني

وسقاها نبوغه عبقريّا فتروّت من سيبه الهتّان
ليتها قبّلت يد الفقه منه واستهامت بحسنها الفتّان
علها تبلغ الهدى في مداها بين سارٍ وسائر عجلان
إيه علامة الشريعة أسجح عن مدين الولا عثور اللسان
رام يرثيك يوم فقدك لكن كان أرثى لحاله في العنان
عندما شاء أن يطبق حرفا فوق حرف فانفاء غير مُعان
فأفلني شيخي قصوري وعجزي عن أداء الحق الذي يغشاني
وتقبل نظمي وإن غصّ بالريق لبعد المدى وعظم الشان
ولك الله خير جار على الفر دوس بين الأزواج والولدان
في نعيم لا ينقضي وسرور يتوالى وغبطة وتهان
إيه أبناءه عزاء على ما قد أصبتم به من الخسران
فلكم فيه أسوة الصبر إذ كا ن صبورا لكل خطب عان
وعلى الله حفظكم فيه ما عشتم فنعم الباقي لحفظ الفاني
وهو يرعى الولي في كل ما قد كان يرعى الولي في الأزمان
فسلام عليه حيا وميتا وسلام عليه وسط الجنان
إن يوم العشرين بعد ثمان الـ ـحج تاريخ : كدّه غشاني

﴿والفقيه العبري نجل سعيد صار مفتي الورى رئيس القضاة﴾
﴿اسمه إن سألت عنه فإبرا هيم من معشر كرام سراة﴾
﴿هات شنف أسماعنا بنظام عنه أزرى بنفحة السحرات﴾

ممن قرض الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة الشيخ العلامة ابراهيم بن سعيد بن محسن العبري الحمراوي الكُدمي ، كان فقيها وأديبا وكاتبا وخطيبا ومنشئا ومفتئا وقارئا حسن الصوت وحافظا واعيا ونبيها ذكيا وكريما سخيا ، ذا أخلاق واسعة وشمائل طيبة ألوفا سهلا للإخوان محترما في قومه بل في سائر الناس مجلّلا عند الأئمة والسلاطين له شأن عظيم ، وقدر جليل عند الكل لعلمه وشرفه وحسن سيرته ، وقد تولى رياسة قومه وبلده حينا من الدهر ، ثم شغل منصب القضاء فولِيَه في عدّة ولايات منها عبري في دولة الإمام الخليلي ، ومنها صحار من خطّ الباطنة من قبل السلطان سعيد ، وبعد مدة صار قاضيا بالمحكمة الشرعية بمسقط ثم عيّنه السلطان المذكور رئيسا على القضاة بالمحكمة ، ثم بعد حين ألغِيَت رئاسته من المحكمة لفظا اي رسميا وبقيت له معنى فلا يتقدمه أحد من القضاة في حكم ولا في نظر ولا في قرار لأن له أهلية وافضلية في جميع ذلك ، واجتمع به في هذه المحكمة من القضاة المشايخ سعيد بن احمد الكندي ، وهاشم بن عيسى الطائي وسالم بن حمود السيابي ، وابراهيم بن سيف الكندي ، ومؤلف هذا الكتاب ، واستمر به الحال على هذه الوظيفة حتى تولى السلطان قابوس مقاليد الحكم في البلاد فأعفاه من القضاء بعد مدة يسيرة وقلّده فتوى السلطنة وما طالت به الأيام بعد ذلك حتى قضى عليه بسبب اصطدام وقع في سيارة ركبها فأصبح أعظم مفقود في البلاد وثلم في الإسلام ثُلمة لا تُسد وذلك في عام خمسة وتسعين وثلاثمائة بعد الألف ، تغمّده الله برحمته ، وكانت ولادته ليلة سابع رجب والأحد عام أربعة عشر وثلاثمائة بعد الألف ، فعمره واحد وثمانون سنة ، وقد رثاه الشعراء بجملة مراث سنأتي بشيء منها بعد أشعاره إن شاء الله تعالى ، وله من التاليف كتاب تبصرة المعتبرين في تاريخ العبريين وله رسائل فقهية وغير ذلك من النُبَذ

التاريخية ، فمن شعره قصيدته التي في مدح الامام محمد بن عبدالله الخليلي قال :

كَمُلَتْ لَنَا بُوجودِك السّراءُ   وتهلّلَت لقدومك الحَمْـراءُ
وبدا محياك المنير فأشرقت   أرجاؤها وانزاحت الظلماء
وحللتَ في برج السعود مجلّلا   فغدت تغار لذلك الجوزاء
يا أيها العلم الإمام المرتضى   طود الحجا والحجة البيضاء
شرّفتنا بالوصل منك وباللقا   من بعد ما قد عزّ منك لقاء
هذي بلادك لم تزل ترجو بأن   تبدو بها من نورك الأضواء
ترجوك تمنحها الوصول لتكتسي   ثوب الفخار وتكمل النعماء
ورد البشير عشية بقدومكم   فنمت بطيب حديثه الأنباء
وتراقصت فرحًا بك الأشجار والا   حجار والأباء والأبناء
لم يبق فيها ناطق أو صامت   إلا سرت في نفسه السراء
فلنا الهنا لما حللت بلادنا   ولك الثنا والفضل والعلياء
سعدت بك الأيام وابتهجت بك الأ   قوام وانقادت لك الأمراء
قد سرتَ فينا سيرة عمريّة   يعلو لها في الخافقين سناء
ونشرت أعلام الديانة والهدى   لولاك لم يرفع لذاك لواء
وكسرت شوكة كل باغ غاشم   فتضاغرت من بأسك العظماء
يا أيها القطب الخليلي الذي   شهدت له العلماء والبلغاء
أنت الغياث للتج ولمرتج   ولمجتد قد مسّه الإعفاء
كم قد همت من سيب جودك بالندى   للمعتفين سحابة وطفاء

مالي إلى استقصاء وصفك قدرة		عن حصر فضلك تعجز الشعراء
فاسلم ودم في عزة وسعادة		وسلامة ما هبت النسماء
وصلاة ربي دائما وسلامه		للمصطفى ما درّت الأنواء
وعلى جميع الآل والأصحاب والأ		تباع ما قد غرّدت ورقاء

وقال هذه القصيدة مهنئا بها السلطان سعيد بن تيمور بعيد الفطر ، وذكر فيها قدوم مشايخ أرض الجو صحبة السيد ناظر الداخلية أحمد بن إبراهيم سنة ١٣٦٧ :

أتى العِيدُ فَلْيَهْنأ بك العيدُ والفِطْرُ		لِأنّك أنتَ العيد للناس والقَطْرُ
مضى الصوم مشمولا ببرك والتقى		وصومُك في مجموعه الخالصُ البر
إذا سُرَّ أقوام بأيام عيدهم		فنور محياك المسرة واليسر
تبارك مَن أولاك حكما وحكمة		وعلما وإقدامًا يحالفه النصر
فأنت أبو قابوس صفوة دهرنا		فلا عَجَب إن تاه فخرا بك الدهر
فلو أن أعصار الملوك تفاخرت		لكان لِعصرٍ أنت مالكه الفخر
لقد فقتهم عقلا ورأيا ونائلا		وبأسًا فما الليث الهزبر وما البحر
فكم سُنّة أحييتها وفضيلة		سبقَت إليها أيها السابق الذّمر
إذا سخّر المولى سعيدا لأمة		فأُمّته مسعودة وكذا العصر
فلولاك ما قامت شرائع ديننا		ولا السنّة الغراء قام لها ذكر
وللناس آمال إليك طويلة		فلا خابت الآمال فيك ولا الفكر

وللخلق إقبال عليك ورغبة وذاك لأمر شاءه من له الأمر
أتتك البريمي بالخضوع مطيعة متى زارها عن أمرك العَلَم الصدر
هو السيد الزاكي الأرومة أحمد وزير به قد شُدَّ للملك الأزْر
سلالة إبراهيم من قام مخلصا بأمرك ليثا لا ينهْنِهُه الذعْر
بأفلاذ أكباد البريميّ جاءكم إلى مسقط يحدو ركائبه النصر
فسالت بأعناق المطايا بطاحها إلى أن أناخت حيث ظللها القصر
وأنت بأعلى القصر ترنو إليهم كشمس السما والركب أنجمها الزهر
فشمّر أبا قابوس للمجد والعُلى فنيل المعالي رأسه العزم والصبر
ولا تقعدن فالحظ بالسعد قائم ولا تكتَرِثْ فالحق سهل له الوعر
ودمت وهذا العيد يأتيك بالهنا وباليُمْن والإقبال فطرك والنحر
وأيدك الرحمن بالعلم والهدى وبالنصر والتوفيق ما بَقِيَ العُمر
جَليت إليك الشعر دُراً منظمًا وإن كنتُ في عصر به كسِد الشِعْر

وقال هذه القصيدة التي يمدح بها الصيف رداً على الشيخ محمد[1] بن سعيد العوضي في منظومته التي يمدح بها الشتاء ويذم بها الصيف :

يا عائب الصيف في سمط من الكلم لقد أصبتَ فؤاد الصب بالكَلَم
اقصر هُديت فما في الصيف منقصة كلا ولا فيه من ذَمّ ولا وَصَم

(١) بدأ يتردد في عمان منذ سنة ١٣٥٠ وهو صاحب علم ومعرفة وعنده علم الزيرجة أقام في سمائل ونزوى في عهد الامام الخليلي وفي مسقط وخاصة في مدرسة القواسم يدرس بعض الاحيان في علم العربية وهو شاطر في علم الآلة الى النهاية الا انه احق سريع الغضب لا يحمل زلة من أي احد كان واصله فارسي من اهالي دبي واظنه حيا يرزق الى الآن .

ما الصيف إلا صفاء للقلوب وخيـــر للنفوس وفصل جاء بالنّعَم

فيـه البنـفسج مُفْتَرّ بزهرتـه والورد مبتهج في زيّ مُبتَسِم

والطير تشدو على الأغصان من طرب والروض يزهو بوشي فيه منتظم

فالصيف ضيف أتى بالخير يكرمنا والضيف عادته استطعام ذي الكرم

فرب عَارٍ كساه من غلائله وجائع نال منه أوفر القِسَمِ

حُيّيت من زمن أحْيَيْتَ من نسم كانت زمان الشتا في حيز العدم

حياتهُ أخرجت حَباتـه كرمـا ولسعها بقضاء الواحد الحَكَم

إن قلت يخرج من أجسادنا عرقا قلنا نعم إنه يشفي من السقَم

فذاك ماء غدا في الجسم محتقنا من شدة البرد بين الجلد واللحم

وفي الزنابير للمفلوج منفعـة وفي العقارب نفع للجذام نُمى

فالحَر حُرٌ كريم النفس شيمته عتق البرايا معاً من ربقة الوخم

تصبو إليه قلوب الخلق قاطبة والحر عند الشتا كالنور في الظلم

والحر يشبه أيام الشباب بلا ريب وفصل الشتا كالشيب والهرم

قال المصيف له اخرج في الفَضاءِ ونم تحت النسيم على عالٍ من الأطم

فيه الفواكه أصنـاف منوعـة والنخل يانعة والكرم ذو كرم

إذا أديرت كئوس البُن يقدمها رطب الخلاص على صخر من النعم

وحدث التين والأنباء صادقة إن العناقد كالمخدوم والخدم

وافتّر ثغر أزاهير الرياض فقل طاب الزمان فدم يا صيف واستقم

فكل فواكهـه واشمم ازاهـره واشرب على ظمأ من بارد شبم

لو شئت تعداد ما في الصيف من منن لم استطع لبلوغ العشر في الكلم

فخذ بديع نظام جاء مبتهجا في حلة المطربيْن السجع والنَّغم

لولا اشتعال الجوى والاشتغال بما أتى من الحالثين البئوس والنعم

جئتُ في ذا بنظم مفرغ عجبا في قالب الجوهرين الحُكم والحِكم

ثم الصلاة على المختار سيدنا من جاء بالصارمين السيف والقلم
والآل والصحب والأتباع قاطبة من ساكني الحرمين الحل والحرم
والله أسأله عفوًا ومغفرة ورحمةً لي وللإخوان كلهم

وقال يرثي الشيخ الفاضل سعيد بن صالح بن راشد العبري :

أيقظِ النَّفْسَ يا حَليف الرّقادِ إن ريْب المنون بالمرصاد
وتدارك بقية العُمر بالإصلاح واذكر مصارع الأجداد
إن في ذكرك المنية شغلا لك عن ذكر زينب وسعاد
واصرف النفس عن هواها فإن النفس أمّارة بفعل الفساد
لا تعِش لاهِيًا فإنك مَيْت تارك للأموال والأولاد
لو نظرت الدنيا بعين اعتبار لرأيت الدّنيا كطيف الرقاد
ما أسرّت إلا أساءت وما زا لت على ذا تأتيك بالأضداد
لا تغرّنك الحياة كما غرّ ت أناسًا كانوا طِوال العماد
ذهبوا في البلاد طولا وعرضا لطلاب العلوّ والازدياد
من يراهم مواكبا مشمخريـ ـن يَخَلْهم مثل الدراري بوادي
جمعوا المال من حرام وحل وأذلوّا من كان صعب القِياد
وتولوا قهرًا على كل أرضٍ واقاموا الحصون كالأطواد
فأبادتهم المنون فأقوت دورهم بعد تلكم الأجناد
أين كسرى وتبّع وملوك الروم أم أين قبلهم قوم عاد
أين من دوّخوا جميع البرايا أين فرعون مِصر ذو الأوتاد

أين نعمانهم أخو الفخر ذو اليو مين من غرَّه مديح زيـاد
قد دعاهم داعي المنية فانقا دوا جميعا له انقياد النفاد
قد كفى عبرة لمن كان حيًّا بفنـاء الآبـاء والأجـداد
ليس يجدي ذكر المواعظ قلبا هو أقسى من خالص الفولاد
كل وقت يدار كأس المنايا مترعـا للمقـود والقـوّاد
كل سَعي منا سوى العمل الصا لح لا شك صائر للنفـاد
كل يوم تبدي صروف الليالي حادثا مُفجِعـا لكـل العبـاد
إن في فطرة الجنين دليـلا لفنـاه من ساعـة الميـلاد
كم فرحنـا بإلفـة واقتـراب فدُهِينـا بفُرقـة وبعـاد
كم خليل وكم أخ قد فقدنا وإمـام وعـالم وجـواد
كل فقد يشجي القلوب ولكن أعظم الفقد فقد أهل الرشاد
ليس موت الكرام نور البرايا مثـل موت اللئـام والأوغـاد
كل حيّ يفنى ولكن أرى أسرعهـم للفنا كرام النجّاد
ما رُزِئنا بمثل موت سعيد المـ ـرتضى نجل صالح ذي الأيادي
واسع الحلم جامع العلم مأوى اليتم غوث العباد غيث البلاد
فاعل العدل قامع البطل بحر الفضـل مغني العفاة مفني الأعادي
دائم الذكر قائم الشكر مفني العـ ـمر في الازدياد من خير زاد
ناصر الحق قائد الصدق هَادي الخلق مُردي الغواة أهل العناد
مطلع الرشد منبع الرفد مجدي الناس أهل القرى وأهل البوادي
عاش في طاعة الإله سعيدا صالحاً راشدا لكـل العبـاد
شبّ في خدمة العلوم وما ذ لك إلا من آيـة الإسعـاد
جانَب اللهو في صِبَاه ولم يَصْـبُ إلى باطل ولا إفساد
قسّم العمـر بين درس وتسبيـح صلاة عبـادة أوراد

قدّس الله ذاتـــه وهـــداه وكفـــاه مكائـــد الـــحُسّاد
إن خطبا أودى الفقيه سعيدا قد كسا ذا الزمان ثوب حِداَد
وضنىً أورث الجسوم وأبدى في بياض الوجوه لون سواد
وأفاض الدموع من أعين الناس دمـاءً تجري كلـون الجساد
إنما سالت المدامـع حُمْـــرا حينما سال ذائب الأكبـــاد
كم نفـوس تفطّـرت وقلـوب وعيـــون تكحَّـــلّت بسهـــاد
عمرَكَ الله هل رأيتَ مثيلا لسعيد بن صالح في البلاد
هو بدر الدجى وزين المُحيّا ورزين الحجا كصخر الوادي
الْمعــــــــــيٌّ مُروَّع أريحيّ شمّري ساعٍ لحفـظ الـوداد
يا سعيد قد كنت بالأمس أنسى خالص الود من صميم الفؤاد
قَرّ حُزني وفَرّ عني اصطباري فأنا اليـوم في جَوًى وقّـاد
يا ربيع الزمان قد كان أيا ملك فينا أحلى من الأعياد
كنت نورَ البلاد شرقا وغربا وخطيب الأقوام في كل ناد
حافظا للقـرآن لفظـا ومعنـى وحـــديث النبـــي بالإسنـــاد
واعيا للآثـار حفظـا وفهمـا داعيا هاديـا لسبـل الـرشاد
عامـلا بالعلـوم قولا وفعـلا فاعـلا للتقـوى ليـوم المعـاد
حاميـا للإسلام قُربـا وبُعـدًا ما حيا للضلال محْيَ المداد
سالكا في الصواب طفلا وكهلا تاركا للأضغـــان والأحقـــاد
راضيـا بالـقضاءِ خيرا وشرا قاضيا بالأحكـام بين العبـاد
فائقا في الصفات خَلْقا وخُلقا سابقـا في طريقـة الزّهَـــاد
سرت تسعى للحج فاختارك الر حَمن للقرب قبل نيل المُراد
إنّما أنت صرتَ وفد كريم فقـراك السكنـــى بخير بلاد
خلّد الله ذاته في جنان الخُلـــد في جيرة النبي الهادي

رحِم الله أعظما وجُلودا دفنوها بجدة في المهاد
نوّر الله قبره وسقاه من سحاب الرضوان صوب وهاد
وسلام عليه مني ما نا ح حمام وما ترنم شاد
وسلام عليه من كل عبد كلما لاح بارق في غواد
صاح لولا الهمام بدر الدَياجي ماجد القرم سيد الأمجاد
والإمام العدل الرضيّ الخليلي أخو المكرمات ذو الاجتهاد
والأمير ابن صالح أسد الله مُبيد الأعداء يوم الجهاد
وأبو مالك الجليل الذي لا زال يروي من بحره كل صاد
وبقايا من الأفاضل الأعلام أهل التقى وأهل الرشاد
لِغدونا على الطريق حيارى في ظلام نشتَاكُ شوك القتاد
أسأل الله أن يديمهم في نعمة لا تشان بالانكاد
حسبيَ الله ذو الجلال تعالى وعليه توكلي واعتمادي
وصلاة مع السلام على المختار ما سار رائح ثم غادي
وعلى آله الغطارفة الشو س هُداة الأنام في كل ناد

وله أجوبة نثرية ونظمية منها جوابه على سؤال من الشيخ علي بن جبر الجبري هو هذا:

وجّهتُ سُؤلي للرضي الأكمل علامة العصر الفقيه العبهل
نجل سعيد الفتى المجلّل مسدد الرأي الهمام الفيصل
من قد رقى بعلمه لزحل وارث علم الأنبياء الأول
لما يزل يسمو إلى كل على أكرم به من عالم مفضل
ما القول في قرآننا المنزل هل هو مخلوق لدى القول الجلي

أم أن ذاك في القديم الأزل أنزله رب السماوات العلي

الجـــواب

الحمــد لله القــديم الأول حمداً به أرجو بلوغ الأمل
مصلِّيًا على النبـــي المرسل وآلـه مع السلام الأكمــل
وبعد هذا فإلى الشيخ علي سليل جبر الفـاضل المبجّـل
مقالـة تهدي لخير السُّبـــل لما لدينا في الكتاب المنزل
من اعتقاد السّلف المفضّل فإنهم قد بيّنــوا للأعـــدل
واتفقوا على اعتقـاد مُجمَـل أيام شيخنا بن محبوب الولي
من بعد ما قدهّم بالترحّل إذ قيـل إنــه كلام أزلي
فاجتمعوا أن المهيمـن الـعلي لكـل شيء خالـق فاحتفـل
وما سواه فهو مخلـوق قل وأن ذا القرآن وحيُه الجَلي
وأنـــه تنزيلـــهُ للعمـــــل به على الهادي النبي العبْدلي
فهـو إمامي وإليـــه موئِلي ومرجعي في كل أمر معضل
(آمـنـت بالله مع التـــوكل منـي عليـه وجميـع الـرُّسل)
(وبالكـــلام الناطــق المنــزل من مشكل الآي وغير المشكل)
ولا أقـول محدث أو أزلي مخافةً من خطـل أو زلـل
والله جل شأنـه لم يبـتلي عبـــاده قط بهذا المقـــول
وهـــذه قضيـــة في الأول قد فتَحت بابَ الخِلاف المقفَل
وقطعت أوصال دين المرسل وضربت لها كبـــود الأبـــل
بها أصيب أحمد بن حنبل وغيره من علمـــاء الأول
فلا تخُض فيها ودعها وارحل إلى سواها أيها الشيخ العلي

واكتف فيها بالمقال المجمل كما مضى في قولنا المفصل
فاسلم وعش للعلم ثم العمل مكتسِيًا وصف الرجال الكمل

ومن رثاه الشيخ عبدالله بن علي الخليلي ، قال :

خَليليَّ هلْ تُجدِي الرُّقى والتمائِمُ إذا حامَ من نحوِ المنيّةِ حائمُ
وهل يرفع المحذور تفكير عاقل يرى ما وراء الستر والأفق غائم
وهل ينفع الحزم الفتى والقضاء من ورائهما يأتي بما لا يُقَاوَم
وهل تعجل الأقدار في خطواتها وهل يتوانى سيرها المتلازم
أرى هذه الدنيا سبيلا لسالك فكل إلى قصد له هو قادم
مطيته الأيام وهي مجدّة ومبركها حيث المنايا صوارم
تسير بركب يعتليها من القفا ومن قُبُل ترمي به وهو نائم
تدور رحاها لا تبالي إذا جرت أهوتها أم قطبها من تصادم
يبيت قرير العين فيها مُغفّل ويهنأ فيها جاهل متصامم
ويسعد بالزلفى إلى الله خائف من الله لم تشغله عنه الغنائم
قضى العيش فيها بُلغةً وسرى به إلى الله نور الله والجو قاتم
وعاش خميص البطن ممتلىء الحجا له نصل حزم من هداه وقائم
أولئك أشياخي وأقطاب نحلتي عليهم من الله الرضا والمراحم
أقاموا على الدنيا لإصلاح شأنها وساروا خفاف الحاذ والعرض سالم
أقاموا عليها ما أقاموا وعرّجوا إلى مقعد للصدق فيه معالم
يطيرون في أجواء مرضاة ربهم سرورهم في جنة الخلد دائم
سلام سلام يملأ الكون عرفه تَعاوَره بالطيّبات النسائم
على رجل الإيمان واليمن والهدى على واحد في فضله لا يُزاحَم

على علم العِرفان حيّا وميتا ويوم القاء يوم تبلى العوالم
سلام عليه في المنابر خاطبا يحض إلى الرحمن والدهر راغم
سليلَ سعيد شيخنا من تركت للشريعـــة يُزجى ركبها وهو هائم
ومن يتلقى الكارثات بعزمه عتيدًا ووجه الكون بالشر ساهم
ومن يكشف الكرب الملم إذا عتا برأي حصيف لم تخنه العزائم
ومن للفتاوي يحفظ العلم سرها ويسعى بها نور من الله عاصم
ومن ذا لحل المشكلات إذا دجت حنادِسُها والغيّ للرشد كاتم
ومن ذا لخُلق كالصَّبا بعد هجعة وكالروض غادته بسيب غمائم
أهَبْتُ بإبراهيم تحت رجامه وهل يستجيب في المقابر جاثم
وقد طالما هلممت في حادث به فلبيَّ كما شاء الهدى والمكارم
ولبّى دُعاءَ المبتلىَ في بلائه وفرّج عنه كربه وهو عادم
ولبّى نداء الحق يسطو به الهوى فأنقـــذه والموبقـــات غواشم
أتغضب للسيّار يهوى به القضا وتفغر عن ناب عليه الجرائم
يُطِيح بركن العلم والحلم والحجا كريم نماه للمعـــالي أكارم
ألا إنها الأقدار تجري كما تشا وما ثم محكوم لديها وحاكم
تمرّ على الدنيا حصاداً لأهلها وهيهات تنسى واحدا أو تسالم
ولله سّر في الحياة وفي التّوى يكاشفه صافي السريرة عالم
ولكن مصاب العلم في الكون ثغرة بأحشائه كالقرح لا تتلاءم
هنيئا لك الرضوان والقرب شيخنا من الله فالرضوان نعم المغانم
وحسبك ما أبقيت بعدك من هدى بناء له من جانب الله داعم
وهل يعرف السلوان بعدك دربه إلينا ولكن القضا لا يسالم
فنحن وأبناء الغبيرا لنا العزا وإن عزّنا إدراكه فالتراحم
عزاءَ بنيه فالعزاء سجيـــة لكـــل كريم أنجبتـــه كرائم

«خلقنا رجالا للتجلد والأسى وتلك الغواني فالبكا والمآتم»
ولله فيكم بعده خير نظرة مباركة تطوي عليها العمائم
تنزل بالرُّحمى شآبيب نعمة عليكم تفاديها بلطف نسائم
وتختم بالمسك الرضا عن فقيدكم مؤرخة : ما سوءهُ لا يراغم

وقد ذكر هذا الشيخ المترجم له شعراء في كتابه المسمى : «تبصرة المعتبرين» الآنف الذكر قال منهم الشيخ العالم الفصيح عمر بن مسعود بن ساعد المنذري السليفي الذي امتدح الشيخ الرضي العالم أبا عبدالله محمد بن يوسف بن طالب العبري ، ومنهم الشيخ الفصيح الكاتب الأديب مداد بن محمد بن راشد الغافري صاحب القصيدة الرائقة التي أولها :

يا مطرب العيس بالألحان والنغم يشدو بذكر اللوى والبان والعلم

ومنهم الشيخ الفاضل الفلكي الشاعر الجليل أبو موسى علي بن ناصر بن محمد بن حمير النبهاني التنوفي ، ومنهم ناصر بن صالح العدوي البهلوي ، ومنهم الشيخ علي بن سعيد الشيباني والشيخ الفصيح أحمد بن سليمان بن طالب السليماني النزوي ، والشيخ ناصر بن سالم بن سعيد الحضرمي وهو أخو الشاعر المشهور المر بن سالم بن سعيد ، ومنهم الشيخ العلامة محمد بن خميس بن محمد السيفي النزوي ١ هـ ، وهؤلاء وغيرهم تركنا أسماءهم خوف الاطالة ، امتدحوا الأمير الشيخ محسن بن زهران العبري المشهور بمكارم الأخلاق وحسن البراعة والشجاعة والقوة والجاه والكرم ، وقصائدهم مدّونة ذكر طرفا منها الشيخ ابراهيم في كتابه المذكور .

من روائع الشعر العماني
عن احد الشعراء الذين ذكرهم الشيخ ابراهيم بن سعيد

محسن طلت سؤددا وفخارا .. وعلا سامكاً وفيضُ أياد
محسن عشت في نعيم وعز .. سرمدا دائما بغير نفاد

أنت في الزمان وحيد .. ذكر نعماك صار في كل نادِ
أنت ذخرنا في الملمات .. إذا نابت الخطوب الشداد

صفوة الأقيال .. وهزبر الوغا ليوم الجلاد
صفوة الأشبال ... كعبة الآملين والوفـاد

الأمجاد ج. نجل زهران يا رفيع العماد
الأمجاد .. يا سليل الأكارم الأجواد

وسمام الباغين والأضداد
وسمام وحتف أهل العناد

العدى وورد الصَّادي
العدى على الأكبـاد

وغيث البـلاد
وغيث العهـاد

العباد

﴿والفقيه ابن سيف البَر إبرا هيم من كندة أخو عاطفات﴾
﴿كم جلا نظمه فوائد علم رائقـات وكم جلا نكتـات﴾

ممن قرض الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر من الهجرة في العلم والادب الشيخ العلامة ابراهيم بن سيف بن احمد الكندي النخلي كان فقيها واديبا وقاضيا أريبا وفاضلا نجيبا وكان ذا نكت اديّة ولطائف علمية ينبسط للاخوان ببشاشة رائقة وسماحة فائقة وكان في اول امره مدرسا في مسقط في صدر عهد السلطان سعيد ثم ولي القضاء بالمحكمة الشرعية بمسقط في عهد هذا السلطان المذكور وفي نخل من طرف الامام الخليلي ثم عاد للقضاء بالعاصمة واستمر فيه مع المشايخ القضاة الموجودين بالمحكمة حتى في صدر دولة السلطان قابوس الحالي فأعفاه عن القضاء اذ ثقل بالأمراض وطعن في السن ولم يحتمل حاله القيام بالعمل وبقي يعاني الشيخوخة وضعف الحال حتى ادركته المنيّة وذلك في عام خمسة وتسعين وثلاثمائة بعد الألف تغمده الله برحمته وكان ابوه الشيخ سيف بن احمد عالما فقيها وقاضيا نزيها ناسكا من افضل اهل بلاده في عصره استقضاه السلطان فيصل على مسقط فقضى عليه اهل البغي في فراشه وكانت معه زوجته اطلق عليه رصاصة نارية من بندق فأصابتهما معا فماتا من حينهما رحمة الله عليه وكان ذلك في بلدة نخل وللشيخ ابراهيم أشعار ومخمسات ولكن ذهبت وهذا سؤال منه للشيخ العلاّمة أبي عبيد السالمي :

أهدي سؤالي لمن في عصره اشتهرا بالعلم والحلم بحر بالهُدى زخرا
فتى عُبيد له في العلم سابقة وبدر تم اضاء الكون اذ سفرا
رأيت بيت جرير في تعاظمه كأنه اليم وافى يقذف الدررا
يحتار ذهن ابي زيد وحارثة من عُمق تركيبه فاسمعه مبتدرا

«الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا»
أنرفع البدر فيه والنجوم أم النجـــوم ننصبها ماذا يسوغ ترى
ومن غدا قارئا ألشمس كاسفة ليست بطالعة من فقدها عمـرا
فما المراد بمعناه وقد عكست فيه القضية ام ذا النوع قد حجرا
لا يظهر الخسف في شمس ولا قمر قبل الطلوع فما معنى الذي سترا
هذا سُؤاليَ فامنن بالجواب على نهج الصواب فاني حائر فِكرا
ثم الصلاة على المختار سيدنا ما غرّد الورق في اغصانه سحرا

الجـــواب

يا من اتى ببديع النظم مبتكرا وعام بحر القوافي يخرج الدّررا
هاك الجواب يزيح الشك طلعته كالصبح يمحو ظلام الليل اذ سفرا
«فالشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا
رثى جرير بهذا البيت خير فتى لله مجتهد اكـرم به عُمَـرا
حلّال مشكلة كشاف معضلة «لا يورد الامر حتى يعرف الصدرا»
هو الاشج فتى عبدالعزيز ومن يُنَمى بفرع الى الخطّاب مشتهرا
أقام من سنن الرحمن نيّرها وهدّ من بدع الطغيان ما عُمِرا
بنو أميّة لولا عدل سيرته لما رقوا منبرا صيتا ومفتخرا
اقول ان نجوم الليل ناصبها ضمير كاسفة فيه قد استترا
اذ ليس للشمس نور يُستضاء به ولا شُعاع يواري النجم والقمرا
لكنها طلعت سوداء مظلمـة تبكي امام الهدى تحت الثرى قُبرا
والشمس كاسفة ليست بطالعة في غاية الضعف يدري ذاك من نظرا
الا برفع نجوم الليل فاعلة لفعل تبكي وواو تنصب القمرا

والحمد لله ما غنت مطوقة ... في غصن مورقة تستنهض الفكرا
ثم الصلاة على خير البريّة من ... أقام لله عز الدين منتصرا

وله أجوبة نظمية على أسئلة نظمية منها جوابه على سؤال من الشيخ علي بن جبر الجبري وهذا هو :

يا ناقِ سيري الى العلامة الحكم ... بحر العلوم نقيّ الجيب ذي الكرم
ذاك الفقيه التقي الحبر قدوتنا ... نور الزمان اخي العلياء والشيم
اعني ابا مالك الكندي نسبته ... سليل سيف اصيل الرأي والهمم
زاكي الارومة حلّال المشاكل من ... غوامض الشرع والاداب والحكم
أكـــرم به عالما لله مجتهدا ... قد فاق اقرانه بالعلم والقلم
اتيت شيخي احث السير نحوك من ... فيحا سمائل ارجو خير مغتنم
هل الصلاة على المحدود جائزة ... ام ذاك حجر اتى في واضح الحكم
والماء ان لم يجاوز قلتين فهل ... جاز اغتسال به ام لا اخا الكرم
بعض المسائل فيها الخلف عن سلف ... مضوا الى ربهم ذي العفو والنعم
منهم يرجح قولا والاخير يرى ... خلافه يا اخا العلياء والشيم
فالاخذ هل جائز مما اشاء من الأ ... قوال قل لي لاقفو نهج سعيهم
فجد لنا بجواب واضح فلق ... جزاك خيرا الهي باعث الرمم
صلى الاله على المختار سيدنا ... محمد ما بدت شمس على الأكم
والآل والصحب ما حادي المطي تلا ... يا ناق سيري الى العلّامة الحكم

الجـــــواب

دع عنك مدحي فليس المدح من شيمي واقصد بمدحك اهل العلم والهمم
هم البدور إذا ليل الضلال بدا هم الغيوث لمن بالجهل كان ظمي
أكرم بهم ورثوا علم النبي وقد ساروا على نهجه في واضح اللقم
هم النجوم بهم يُهدىَ الانام وينجــاب الظلام ويُحيِيَ دارسُ الحكم
أولئك القوم فاقصد بالسؤال تجد ما يثلج الصدر من آثار علمهم
واترك فتى لم يزل بالجهل مرتديا فلا يفرق بين البهم والبهم
يمسي ويصبح في لهو وفي لعب واليوم اضحى يعض الكف من ندم
لولا جفاؤك ما فهــت المقال فخذ مني الجواب بعون الواحد الحكم
ففي الصلاة على المحدود بعضهم يقول صلّ عليه يا اخا الهمم
وهو الاصح من الاقوال حجته نص الحديث عن المختار ذي العظم
والبعض قيّدها بالتوب من لمم والبعض يمنع من ايقاعها بهم
والماء ان طاهر فالاغتسال به يجوز لو قل فاغـرف منه والتزم
وانما المنع فيه راكدا وبـذا قد صرّح الاثر العالي عن القدم
وكل مسألة فيها الخلاف فخذ بأي قول تشا فاعمل ولا تلم
ان لم تكن ذا اجتهاد او عجزت عن الترجيـح او لم تجد ذا العلم والحكم
يرجحن لك اقوال الاولى سلفوا او ضاق وقتك عن ترجيح قولهم
هاك الجواب فخذ منه الصواب ودع ما قد أراب وسامح يا أخا الكرم
ثم الصلاة على المختار من مضر والآل والصحب والاتباع كلهم

ومن اهل العلم والمعرفة من الكنود النخليين المشايخ القضاة محمد بن سعيد المتوف منذ سنين وابنه الموجود حاليا سعيد بن محمد وسليمان بن علي

كذلك هو موجود على قيد الحياة ومن اعيانهم واجوادهم سيف بن محمد ولا يخفى ان آل كندة بيت علم ودين ولو لم يكن فيهم الا بيت صاحب بيان الشرع وابني عمّيه لكفى وبما أن الشيء بالشيء يذكر ففي السلاميين من نخل الشيخ الديّن الفاضل بل العالم الحافظ محمد بن احمد السلامي رحمة الله عليه هؤلاء الذين نعهدهم في زماننا واما المتقدمون فكتب السير والتاريخ مشحونة بذكرهم وذكر غيرهم . ومن أجواد الكنود يوسف حمود بن حاتم عصره .

﴿وفقيه يدعى بنجل زهير حمد الفارسي ابن الثقات﴾

ممن قرش الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر الشيخ حمد بن زهير بن حمد الفارسي الفنجاوي كان فقيها واديبا واخلاقه طيبة وسيرته حسنة وصار قاضيا في عدة بلدان في دولة السلطان سعيد وفي عهد هذا السلطان الحالي قابوس بن سعيد حتى ادركته المنية بسبب جروح مثخنة من جراء اصطدام وقع على سيارة استقل عليها وذلك في عام اربعة وتسعين وثلاثمائة بعد الالف وله مناظيم من جملتها منظومة في الميراث واسئلة واجوبة ومراث وغير ذلك فمن اسئلته هذا السؤال للشيخ العلامة ابي عبيد :

أسَائِل مَنْ غدا في العلم بحرا ونال بذاك مرتبة وقدرا
هو البحر الخضم ابو عُبَيْد إمام العارفين كفاه فخرا
وكهف للغريب إليه يأوي وغيث ممطر برا وبحرا
فيا قاضي القضاة إليك مني سؤالا فاهدني كشفا وخبرا
إذا ما ابصر الانسان لِصًّا بصحن الدار فيها مستقرا
أيقتله ولا قود عليه ولا دية ويُلفي منه عذرا

تدارك بالجواب فتًى بليدا عراه الجهل حتى حار فكرا
وصلّ مع السلام مدى الليالي على المختار خير الخلق طرا
كذاك الآل والأصحاب من هم على التقوى أجل الناس قدرا

الجـــواب

جوابا مشرقا في الأفق بدرا يشقّ حنادس الظلماء فجرا
يُريك الحق فيما رمت فيه بيان الحق فاسمع منه سحرا
إذا نقب اللصوص عليك بيتا وحلّوا فيه طغيانا وكفرا
فقتلهم يجوز بلا خلاف لهتكهموا احترام البيت كبرا
وبعض لا يجيز القتل حتى تراهم ينهبون المال جهرا
ولكن أول القولين عندي يؤيده الحديث فكان أحرى
فخذه فتى زهير بدرتم منيرا مثل ضوء الشمس ظهرا
وكيف تركت أستاذا فقيها سلالة ناصر إن شئت بحرا
فَيَمّم نحو ساحله مجداً لتلقط لؤلؤا منه ودرا
وخير صلاة ربي مع سلام على المختار ثم الآل طرّا

ومن اجوبته النظمية جوابه على سؤال من عبدالحميد بن عبد المجيد الأنصاري : —

حوادث ذا الدهر تبدي العجائب وسود الليالي تثير الغرائب
فمن يُمعن الفكر في ذي الدّنا يراها لقد حّملته النوائب
ففي حلوها السّم اخفته مزجا وتعقب افراحها بالمصائب

فلا ترضعن ثديها وارحلن لضرتها فهي ذات المناقب
فأهل العلوم جفوها لِذا ومالوا لما فيه خير العواقب
لذا طلّقوها وما عانقوها وفروا فرار الأسود الضوارب
ونالوا من الله ما أمّلوه وحازوا المعالي وكل المناقب
هنيئا لمن ذاق من كأسهم وسار على سير تلك المذاهب
أخلاي قوموا لنيل المعالي بجد وعزم قويّ المواهب
نسوق المطايا لنيل العطايا ونطوي بها البيد طيّ القوارب
الى العالم الفاضل الأريحيّ أبي المكرمات سليل الأطايب
الى حمد بن زهُيْر الذي تسامى الى المجد أعلى المراتب
أيا سيّدي هاك مني سؤالا فأرشد صفيّك واجلُ الغياهب
وحُلّ المشاكل لي واهدني وخذ بيدي يا عظيم المناقب
فإن ابنك الآن في لجَةٍ من الجهل حيران والرشد عازب
فأرشده يا سيدي وانقذنه وخلّصِه من مُوبقات المتاعب
إذا سافر المرء عن عرسه ومرّت شهور لها وهو غائب
وبعد ليالٍ لقد رابه من العرس أمر فأصبح عازب
ومن بعد ذا قد أتى راجعا إلى داره بعد نيل المطالب
فداس الفراش ونال الرشاش وأدرك منها جميع المآرب
فأيقن أن بها الحمل لمّا تأمل فيها فأمسى مجانب
وقام عليها بزجر شديد فلم تعترف بارتكاب المعائب
وأوعدها بالطلاق إذا لم تُفِده بقول صحيح وصائب
فقالت لقد نُمتُ بعض الليالي فآنست شخصا تعاطى الترائب
فلما عمدتُ على قبضه تخلّص من قبضتي وهو هارب
فلم أدر هل كان منه وصول لمرماه مني وهل كان صائب

فهذا الذي كان والأمر هذا وقولي هو الحق ما فيه شائب
فما القول فيها أهل هي بَانت بهذا المقال أفدني بصائب
وهل يلزم الشرع تصديقها وهل حكمها حكم من كان غاصب
وما القول في الحمل هل يلحقنها وذا البعل منه يكون بجانب
أم الحمل يلحق بالبعل حكما لأن الفراش له وهو صاحب
وقد جاء عن سيّد الخلق طه حديث صحيح قوي المراتب
بأن ليس للزاني إلا الحصى يريد به رجمه وهو صائب
ولفظ الحديث خلاف الذي أتيت بنظمي ولكن مقارب
أنلني الجواب ووضّحه لي وحُلّ المشاكل يا ابن الأطائب
ودم في سرور وعش في حبور بعيش رغيد كفِيت المتاعب
وصلّى الإله على أحمد نبيّ الهدى خير ماش وراكب
كذا الآل والصحب ما اشرقت بدور من الحق تجلو الغياهب

الجواب

أشَمْسُ الضحى قد بدت دون حاجب أم البدر أشرق بين الكواكب
أم الدّر في سلكه مشرق بجيد مهفهفة الخصْرِ كاعب
أأم ذا سؤال أتانا به حليف المروءة نسل الأطايب
هو الفاضل الشهم عبدالحميد ابن عبدالمجيد كريم المناصب
نمته المكارم من أزدنا وقد نصروا المصطفى بالكتائب
وقاموا بتأييده جهرة وقد أظهروا الحق في كل جانب
وأضحت سيوفُهمو نقطا من الكفر في شرقها والمغارب
وقد كابدوا كل هول عظيم وكل شديد لنيل المطالب

رهابين في الليل مهما دجى أسود النهار لكـــل محارب
ولله قد بايعوا المصطفـــى وقاموا إليه بما هو واجب
ومـا نظـروا للحيـــاة ولا للـذاّتها في جميـع المكـاسب
إذا شئت تعرف أحـــوالهم ففي الذكر نصّ به جاء خاطب
أولئك قوم مضوا وانقضوا وما تركوا منهم غير عاقب
خلـــيلي مالي أراك عدلت عن العلمـاء كرام المنـاصب
ويمّـمت آلاً يغُــرّ الفتـــى فيحسبـه الماء يهنـى لشارب
ولولا الجفا لم أجب سائلا ولا أنا يا صاح ممن يجاوب
ولكن أذاكـر من قد أتى يذاكـــرني فلـــذلك راغب
فدونك عبدالحميـــد جوابـــا خذ الحق منه ودع كل عائب
إذا سافر المرء عن زوجة ومرّت شهور له وهو غائب
وعَـاد إليها وقـد نال ما تأمّلــــه من قضاء المآرب
وبعد ليالٍ رأى الحمل منها وقد ضاق ذرعا فأمسى مجانب
أقـــرّت بذا الحمـــل لكنها تقول غُصِبْت وربّـي مراقب
تُصدّق في قولها وهي زوج حلال له بضعهـا والترائب
وفي الحمل خلف فبعض يرى بها لاحقاً يا سليل الأطائب
وبعض يرى الزوج أولى به لكون الفراش له قد تناسب
وللعاهـر الحجـــر المصطفـــى يقول كذا صح مع كل كاتب
وان قد أقرّت بأن قد زنت مُطاوِعـة للخليـــل المصاحب
فتـــلك حرام عليـــه هنـــا بعكس الأولى يا جليل المناقب
فهـــذا وصلـــىّ إلهي على رسول الهُدى خير ماش وراكب
كذا الآل والصحب اهل التقى وتابعهم في الهدى والمنـاقب

﴿وسعيد بن راشد بن سليم هو من آل غيث الجبهات﴾
﴿صار في زنجبار يقضي ويأتي بنظام يفترّ في الصفحات﴾

ممن قرض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر في العلم والأدب الشيخ الفقيه الأديب سعيد بن راشد بن سليم الغيثي الحارثي المضيربي ولد في عام ١٢٩٩ وعاش في زنجبار متفيأ ظلال الراحة والأنس متقلبا في النعماء والسراء وتولى منصب القضاء والحكم حتى وافته المنية في عام ١٣٧٤ وكان يحب الشعر ويقرضه ويطارح فيه اخوانه الأدباء وكان ابوه قبله قاضيا في زنجبار ايضا ولم نعثر على تاريخ ولادته ولا على تاريخ وفاته وممن تولى القضاء في زنجبار ايضا الشيخ سعيد بن ناصر بن سعيد الغيثي ولد عام ١٣٠٠ وتوفي عام ١٣٦١ ومن شعر المترجم له هذه القصيدة :

ومبكّر للبيد في غدواته فاذا الربى في زهره النوّار
نشر الربيع عليه ألوية الصفا نفسي الفدا لِتنور الازهار
أخذ الفؤاد باسره مستوليا ببديع منظره على الأبصار
فاحتار فكري بين افنان الشذا عجبا وتلك عوائد المحتار
ولربما قطر الندى برياضه وسرى النسيم بعرفه المعطار
حتى تأرق منه أرباب الهوى ورمى بوجد زاد عن مقدار
وحمائم هبت تغني بالضحى فوق الغصون كنغمة المزمار
هاجت لذكرانا لييلات مضت مع طيب ماضي العيش في ايسار
حيث الأحبة عند بان المنحنى والأنس رقّق غفوة الأسحار
نلهو ونرتع بين ازهار الهنا مَرَحاً بلا نغص ولا اكدار
لله من فلتات ايام الصبا عجلا تروح سريعة الأدبار

مرت فما عادت الى مشتاقها بل اورثتني حسرة التذكار

ومن شعره هذه القصيدة يتذكر فيها ما مضى من الحياة :

تناديني الطلول أيا مَعنّى الى كم انت بالتذكار مُضنّى
وتفتأ ذاكرا دِمَنا تلاشت بتكرار الرياح وقد درسنا
وتطمع أن يعود الأنس فيها وطيب العيش لذات ومعنى
فكم تأتي وتبصرها عيانا فتمتلىء الحشا أسفا وحزنا
وكانت قبل باسمة علينا ملاءة زهرة تفترّ حُسنا
واحباب بها تلقاء وجهي بطلعتهم زمانا قد سررنا
وكاسات التهاني طائفات على الندمان آحادا ومثنى
وقد نشرت لنا أعلام سعد ترفرف بالهنا عَلَنا فتهنا
تحيينا الطيور بكل لحن وبلبلنا الطروب لنا تغنى
تراه فوق غصن البان يشدو وكم غصن به يوما تثنى
فياليت الشباب يعود يوما فيبصر ما المشيب بنا تجنى
ويا ليت الزمان وما تولّى من الافراح ينظر كيف صرنا

وله رثاء في الشيخين العلّامتين الأمير عيسى بن صالح الحارثي وابي زيد عبدالله بن محمد الريامي وغير ذلك من المطارحات والتخميسات تركناها خوف الاطالة على القارىء .

ومن قضاة زنجبار الشيخ سالم بن أحمد بن ناصر الريامي صار قاضيا في الجزيرة الخضراء وُلد بالتحري عام ١٢٨٥ ومات وهو في القضاء عام ١٣٣٧

من الهجرة ومن قضاة زنجبار الشيخ سلطان بن محمد بن ناصر الاسماعيلي ومنهم الشيخ سعيد بن عبدالله بن عامر العزري والشيخ محمد بن سالم بن محمد الرواحي المتوفي يوم ٨ من شهر ربيع الأول سنة ١٤٠٤ وهو آخر قضاة زنجبار ولا يخفى ان الشيخ العلّامة أبا مسلم ناصر بن سالم الرواحي ممن تولى القضاء في زنجبار وقد سبق ذكر مجموعة من هؤلاء القضاة في آخر الجزء الأول من هذا الكتاب . ومن العلماء العمانيين الذين عاشوا في زنجبار سيف بن ناصر الخروصي صاحب كتاب جامع أركان الاسلام .

الطبقة السابعة القضاة الموجودون بهذا القرن الخامس عشر وهَولاء قرّضوا الشعر في أسئلة وأجوبة فقهية وغير ذلك من فنون الأدب :

﴿حمد نجل سيف البوسعيدي　　هُو من جملة القضاة السّراة﴾
﴿شعره زاهر يفوق الأقاحِي　　وهو من سادة ومن جَبهات﴾

ممن قرض الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر وهذا القرن الخامس عشر من الهجرة في العلم والأدب الشيخ الفقيه حمد بن سيف بن محمد البوسعيدي من أهل البلد الأخضر من الناحية الشرقية ومن بيت شرف وسيادة وكرم درس في نزوى في عهد الامام الخليلي فتعلم أصول العربية والدين والفقه وجد واجتهد في طلب العلم وقد رزقه الله حفظا واسعا وفهما ثاقبا فأخذ ما شاء الله من العلوم من علماء ذلك العهد الزاهر وصار متأهلا للقضاء فطلبته حكومة السلطنة ليشغل منصب القضاء فتولى عدة ولايات صار فيها واليا وقاضيا منها ولاية وادي بني خالد وولاية السويق وولاية قريات وصار قاضيا في ولاية صور وذلك في عهد السلطان سعيد واشتغل قاضيا بوزارة

الاراضي ووزارة التراث القومي والثقافة مفتشا للكتب ومحققا لها ثم عُين قاضيا بالمحكمة الشرعية تبعا لوزارة العدل وهو الآن مستمر في عمل هذه المحكمة مع أفراد قضاتها ويعد من الحفاظ النُبهاء ومن الأذكياء الفُطناء ومن ذوي الأخلاق الحسنة والمكارم الطيبة ومن الأدباء المولعين بالشعر انشادا ونظما ولا تسل عن حفظه للقصائد الطوال فضلا عن المقطعات حدّث عن البحر ولا حرج وكان أبوه رجلا فاضلا سخيّا بشوش الوجه تولّى ولاية السيب وكانت بينهما والوالد صحبة وسيرة حسنة وأكثر اجتماعهما في السيب وقت الصيف لأن الوالد يصيّف بالسيب واستمرت المواصلة بينهما حتى فرّق بينهما هادم اللذات فتوفي والد المترجم له عام ستة وأربعين وثلاثمائة بعد الألف وتلاه الوالد بعد حول سنة وسبحان الحي الدائم الذي لا يموت وللشيخ حمد هذا مناظيم جملة منها أسئلة ومنها أجوبة وله رحلات ومخمسات وغير ذلك من فنون الأدب وسنأتي بنموذجات من كل ما ذكرناه له فمن ذلك سؤال منه للشيخ العلّامة ابي الوليد سعود بن حميد :

أتت تفترّ عن عقد الجمان ... فتاة بنت ست مع ثمان
بدت قمرا ولكن لا أفول ... لطلعتها وماست خوط بان
تكاد الشمس تشرق من سناها ... لتشرق بالسناء على المكان
اذا نظرت فتى نادى بعجز ... أمانا في امان في أمان
أتت تحوي على خجل ولكن ... دعاها للوصول عظيم شان
تزوّجها فتى بشروط شرع ... صداق والولي وشاهدان
ومن بعد الدخول المحض ولّى ... وخلّفها بمنزلها تعاني
ولا قرت به عينا ونفسا ... فذان كلاهما متباعدان
وليس بها قصور من قيام ... ولكن همّ ذي الحسناء ثاني

وتطلب في الخطاب لها طلاقا من القاضي لتخرج مِ الهوان
وأبدت من بديع القول لفظا وقد شكت الضرار بلا توان
فقُلتُ لها عليك بمن رقى في ذرى العلياء طرا في زمان
ابي هود الفقيه فتى حُميد سعود الكامل الزاكي المعاني
أفدني بالجواب هديت قصدا فاني صرت من ذا في امتحان
وأوضح مشكلا واحلل وثاقا وبيّن مجملا واسمع بياني
وصل على النبي خير البرايا وأصحاب له في كل آن

الجــواب

حلال السحر في هذا البيان اتى نظما لنادرة الأوان
شذور في نحور من فريد به ازدانت عقود من جُمان
ينظّمها لنا حمد بن سيف له الفصحاء نادت بالأمان
خطيب قام في ذا العصر فينا رقى درج المعاني والبيان
وفي علم البديع غدا بديعا به صار البديع الهمّذاني
أقول لسيد قد رام بحثا لحل المشكلات من المباني
رويدك ليس ذا زمن الغواني ولا زمن المغاني والأغاني
زمان أتعب الأحرار عما يروم المرء من درك الأماني
زمان أشغل الأفكار عما تنافس فيه أبكار المعاني
زمان أخّر الأخيار عما لهم من رفعة وعلو شان
زمان عض أهليه فعَزّوا وما اسطاعوا قرارا في مكان
فذا شاكٍ وذا باكٍ وهذا يُردّد للتأوُّهِ في امتحان
فتعذرهم إذا حاولت منهم فكل حسبه ما قد يُعاني

وأعلى همةِ المهتمِ منهم ... ففي طلب المعيشة غير واني
زمان فيه تفريق وصَدّ ... وشغل عن مواصلة الحسان
فلا عجب إذا ما المرء ولّى ... ولم يعرج على بكر حصان
فقل للخود صبرا لا تكوني ... على هذا الفتى عونَ الزمان
فإن الصبر عقباه سرور ... وجمع للأحبّة في أمان
وإن جنحت إلى الشكوى وجاءت ... إلى القاضي بدمع كالجُمان
فربي لم يكلّف قط نفسًا ... إذا لم تستطع وُسعاً لشان
على القاضي بأن يقضي بحق ... وفصل للقضاء بلا توان
فإن يك لم يصبها قط عجزا ... فعنّين يُعالج ما يعاني
إلى حوْل له أجل التداوي ... وإلا فليطلّق غيرَ واني
ويمهرها لما قاسته منه ... له حسن العزاء عن الغواني
ومن يك قادرا لكن تولّى ... لما يلقاه من نكدَ الزمان
وهام من الهموم بكل واد ... ولم يفرغ لربّات المغاني
فقالوا إن أصابت منه يوما ... جماعاً مرة لم تبغ ثاني
وقيل لها عليه لِكل طهر ... جماع إن أطاق بلا توان
وقيل لها عليه لكل شهر ... وقيل لأربع يوما يداني
وبالتطليق ما قالوا لزوما ... عليه إن تمسّك بالحصان
وكل القائلين أراد حدا ... لأدنى واجب في ذي المعاني
وإن حقّقتَ أمر الشرع تلقى ... هنا التحديد ليس له يدان
وإن الضر مرفوع فعاشر ... بإحسان ودع كل امتهان
ومن يملك فلا يهلك ولكن ... يراقب للوصية في العوان
وذا ميزانه بالقلب إما ... محب طالب في كل آن
وإما فارس لا يأتي إلا ... بتكليف على طول الزمان

وضابط ذاك تقوى الله فاقصد رِضَى من أنزل السبع المثاني
وبالمختار في الأقوال فاقتد وبالأفعال تحظى بالأمان
عليه الله صلى في ختام وبدء مع سلام مكملان
عليه وآله والصحب طرا إلى أخرى المدى يتواليان

ومن ذلك جوابه على سؤال من الشيخ الفصيح خالد بن مهنا البطاشي :

سَلام على نجل الليوث الأبيَّةِ ومَن مجدُهم فوق السماء العلية
تهزّ رقاب اليعملات إليكم طلايح حَسْرى في شعاب البريّة
وتعلم حقا إنها تنتحيكم وها هي ألقت نحوكم بالأعنة
وما قصدها إلا فتى سيف الذي أماط لثام المشكلات الخفيّة
وجاءت بنظم يخجل الدر نظمه ويُزري بأزهار الرّبى العنبرية
أفدني جوابا يضمحل بنوره ظلام العمى لا زلت زاكي الطوية
وخود أتت والدمع يرفضّ ساكبا تقول حليلي قد رماني بفرقة
وقال ثلاثا أنت يا هند طالق يكرّر هذا طلقة بعد طلقة
فقال نعم طلقتها مرة ولم أطلق فتاتي قطّ من غير مرة
فإن قلتم فالقول قول الفتى هنا ويأخذه القاضي بقطع الأليّة
فإن كان حقا ما تقول فهل له كما كان من حق عليها وعُشرة
وإن جاء يغشاها فهل واسع لها تطاوع هذا في الأمور الخفية
فها خالد يرجو جوابا موضحا يزيل غياهيب الدُّجى المدهمّة
وأهدي صلاتي والسلام على الذي أقام منار الدين بالمشرفيّة
مع الآل والأصحاب والتابعين من أأئمتنا أهل الطريق السوية

الجـــواب

جواب يزيل المشكلات بسرعة ويسطع نورا مشرقا في الدجنّة
إلى خالد من فاق في النظم جرولا وفاق زهيرا بل ونجل ربيعة
أخالد أقصر عن مديحي فإنما أنا عاجز عن نيل كل عليّة
ولكنني أحكي لما راق ناظري مآثـرَ سادات ، كرام أهلّـــة
إذا ما الفتى قد طلّق العرس جهرة فجاءت تريد الحكم عند الخليفة
وقالت ثلاثا قال يا هند طالق يكرّر هذا طلقة بعد طلقة
فقال نعم طلّقتُها مرّة ولم أطلّق فتاتي قط من غير مرة
فطالبها القاضي بيانا فلم تجد وقد حكم القاضي بقطع الأليّة
فإن كان حقا ما تقول فما له كما كان من حق عليها وعشرة
فإن جاء يغشاها فتمنع نفسها ولا تمكنْنه في الأمور الخفيّة
فذا ما تسنّى من جوابي تكلّفا فسامح وخذ بالحق منه بسُرعة
وصلّى إله العرش جل جلاله على المصطفى المبعوث من خير أمّة

وهذه القصيدة قالها عند مسيره من ولاية دما والطائيين حينما كان واليا وقاضيا وخرج للزيارة إلى بني بطاش :

أنت تختال في عقد ثمين وترفـــل بالأساور والبريـــــن
وتخطر في غلائـل ناعمـات وتزهـــو طلعـــة بالنيّريـــــن

يرنّحها الصبا تيها فتأتي ... تبختر في رياض الحلتين
كأنّ الشمس نارت من سناها ... ونور البدر من نور الجبين
يكاد الأفق من شرق وغرب ... ليشرق من ضياء الوجنتين
كأن الحسن أعطاها قيادا ... لخدمتها غدا طوع اليدين
كأن هلالنا في ساعديها ... تصيّره سوارا من لجين
كأن الموت لم تحسبه إلا ... ليخرج من سهام المقلتين
أتت نحوي على وجل عَراها ... ودمع العين كالدر المصون
تقول أكل دهرك في ارتحال ... وشد بين أرقال وبين
فقلت لها ألى طلب المعالي ... مرامي لو علت بالشعرتين
فكفي اللوم عني يا فتاة ... وعن طلب العلا لا تخدعيني
فمالي لا أقوم لشد رحل ... وداعي الأكرمين على يميني
بثاني عشر من شهر أصم ... رحلنا في حمى الرب المعين
بعام التسع والستين يتلو ... لألف مع ثلاث من مئين
لهجرة خير خلق الله طُرا ... عليه صلاة ربي كل حين
خرجنا من دما صبحا وصارت ... حمام السعد تهتف في الغصون
ونسأل ربنا عونا ونصرا ... وتيسيرا لمقصدنا المتين
فمحلاح بها قلنا ورحنا ... بُعيد الظهر في جمع رصين
نسيم الغبرة الفيحاء أهدى ... لنا من طيب مرتعها الثمين
ورحنا صبح رابع بعد عشر ... نسبح ربنا في كل حين
قصدنا ضيقة والنفس منا ... تجاذبنا المسير على بقين
ولا نصغي لعذل من عذول ... وإن قد قال فيها بالمشين
دخلناها قبيل طلوع شمس ... ومعنا العِير تزأر بالأنين

لأن بها جبـــالا شامخات ترد الشمس عن نظر العيون
وإن بها صفـــاء مُزلقـــات تكاد الرجل تزلق بالـدجين
هناك ترى الأتاني هالكـات تساقـط للشمـــال ولليـــمين
وتسمـع للمياه بها دويًـــا كصوت الرعد في السحب الهتون
ترى جريانـــه في جانـــبيها كجري الصّل في سلك الغصون
وكم فيها عجائب ليس تحصى وذكر البعض كاف للفـطين
وفي بلـد الغبيرة قد وصلنا تلقانــــا بها ليث العريـــن
وعصرا يوم سادس بعد عشر قصدنا صاح للحصن الحصين
فلاح بنـــاؤه ثم التقتنـــا ليوث شربهم دمّ القـــرون
سلامـي مع تحيـاتي انهمـالا على من حل تلك القريتين
ووافانـــــــا كريم أريحي سلالة حارث طلـق اليديـن
وقرر سيرنا في تسع عشر لحيـل الغـاف في عزّمـــتين
بلاد كل من قد حل فيها كمن قد حل إحدى الجنتين
بساتين بها ظل ظليـــــل ونهر ماؤه ماء المعين
ويوم الخامس العشرين سرنـا إلى المسفـاة دار الأكـــرمين
دعانا صاح قاضى المصر أعني محمد فهو ذو علم ودين
ويـوم بالعِبَايـة قد وصلنـــا على نهج الصراط المستـــبين
وسرنـا والسعـادة في أمـان وتوفيـق من المولى المُـــعين
إلى أن في قريـات وصلنـا نزلنـــا بين إكـــرام متين
ولما أن خرجنـا منها سرنـا إلى الخوبار عند فتى فطين
وبعد الظهر منها صاح سرنا لحاجـر غمـر ذات المعين
وعدنـا للمـــزارع في سرور وتوفيـــق وإكـــرام متين
سلام في سلام في سلام عليكم آل طي كل حين

ووافينا دما في خير حال وتوفيـــق من المولى المعين
لك اللهم شكـري مستمـرا على هذا الإياب وكل حين
صلاة الله والـتسليم مِنـــيّ على المختـار سيدنــا الأمين
وآل عدّ ما حنّت رعـود وما سجعت حمائم في الغصون

ومن بيت المترجم له من أهل السيادة والكرم سلطان بن علي واخوته عزان وأحمد وابناؤهم .

ومن علماء آل بو سعيد مهنا بن خلفان ، صاحب كتاب لباب الآثـــار .

ومنهم أبو عبدالله حمد بن سيف بن سعيد بن راشد ذكره الامام نور الدين السالمي في التحفة ، وقال : انه كان عالما ، فاضلا ، نبيها ، نزيها ، وأنه توفيّ في سنة خمسة عشر وثلاثمائة بعد الألف ، وعمره نيّف وأربعون سنة ، رحمه الله ورضى عنه .

ومنهم الشيخ محمد بن خميس بن سالم بن عبدالله من أهل سمد الشان ، وقد ذكر عنه الشيخ موسى بن عيسَى البشري كلاما نفيسا في كتابه مختار الخزائن في الجزء الثاني وهو كلام يدل على ورعه وتشوّقه إلى الآخرة ، وفيما نتحرى انه من العلماء المتأخرين وبالأخص في دولة آل بوسعيد .

ومنهم الشيخ الفقيه سليمان بن مبارك بن علي بن عبدالله من أهالي أدم ، وقد تولى الأحكام في عهد أحد أئمة اليعاربة ، وهو مؤلف كتاب تذكرة الحكّام في الدعاوى والأحكام جمع فيه فتاوى العلماء المتأخرين الصُّبْحِي

والزاملي وابن عبيدان والشقصي ، وقال في مقدمته : دعتني الحاجة الى تأليفه لما ابتليتُ بالأحكام وتوجد له أسئلة نظمية .

ومنهم الشيخ محمد بن مسعود المنحي كان مشهورا بالفضل والورع ، توفي في سنة عشرين بعد الثلاثمائة والألف .

ومنهم المشايخ القضاة الموجودون حاليا في هذا العصر ، وهم أحمد بن ناصر بن منصور وابنه اسحاق بن أحمد خريج معهد القضاء الشرعي ، وحمد بن عبدالله بن حمد بن سيف ، وهو حفيد الشيخ ابي عبدالله المتقدم ذكره ، وهم من أهالي الشريعة من الشرقية .

ولا ننسى من آل بو سعيد الفاضل الزاهد سيف بن محمد بن عبدالله من اهالي الأخضر أيضا وهو جد الشيخ حمد بن سيف ، والسيد الفاضل الزاهد سعود ابن الإمام عزان بن قيس . ومنهم السيد الحميد سعود بن حمد من نسل الامام احمد بن سعيد وابنه السيد الصالح احمد بن سعود . ومن الفضلاء المتمسكين بالدين السيد سعود بن حارب بن حمد وقد تلاه ابناؤه واحفاده في نجابته وحسن شمائله .

ومن آل بو سعيد من اهل الفضل والإحسان والذين حبسوا الأموال في مصالح المسلمين ومنافعهم ، هلال بن أحمد بن سيف فقد أوقف سبع قطع من النخل في سمائل ، وهي المعروفة بمال المتعلمين توزع غلتها بعد إصلاح الأموال ثلاثة أقسام ، قسم للمتعلمين ، وقسملفقراء آل بو سعيد ، وقسم

لإصلاح الطرق ، وهو الذي اوقف الطريف من حاجر حطاط وقطعا من الأموال ببوشر ، وغير ذلك ، وأوقف بُرك الماء بين بركا ووادي المعاول ، وأخوه حمود بن أحمد الذي بنى مسجدا في زنجبار وأوقف له عقارات يعلم منها القرآن وسائر العلوم بعد اصلاح المسجد ، وهو الذي بنى بيت الرباط بمكة ، وأوقفه للحجاج العمانيين ، وأعتق ما يقارب ثلاثمائة رقبة لوجه الله تعالى ، وهلال بن أحمد المتقدم ذكره هو الذي آوى الضعفاء والمساكين بمسقط فأحسن إليهم ، وسُمِّي وادي المحلة التي بجنب بيته الذي يسكنه بمسقط وادي العور لكثرة العُور والعُمي فيها الذين جاءوا من كل فج لأجل إحسانه وسكنوا بجواره ، وابنه محمد بن هلال كذلك رجل محسن صالح مثل ابيه في التبرعات الخيرية وهو الذي أوقف فتح الخير وغيرها من الأموال .

ومن آل بوسعيد الذين قاموا بخدمة دولتهم السيد هلال بن محمد بن سعيد فقد صار أولا مدرسا في مسجد الخور ثم بعد فترة صار رئيسا في دائرة الأوقاف والتركات ثم تولى قسما من أعمال محافظة العاصمة .

ولا ننسى المرأة الصالحة المحسنة ثريا بنت محمد بن عزان ، فلها في الإحسان ذكر مسطور في جبهة الزمان ، ولها أوقاف معروفة ، وهي من نسل ولد الوكيل ، ومثلها خولة بنت حمود بن أحمد فلها أوقاف في بوشر .

ومن بلد الأخضر من الفروع الشيخ الفقيه سالم بن سيف بن مسلم ، كان عاملا للإمام الرضي عزّان بن قيس في ولايةضنك، واستشهدفي وقعة ضنك لما قام الإمام عزان عليها ، وكان الشيخ سالم هذا فاضلا زاهدا ، وقد بنى لنفسه مسجدا يتعبد فيه في طرف الأموال ببلد الأخضر ، وهذا المسجد باق ومعروف إلى اليوم ، رحمه الله ورضي عنه .

ومنهم الشيخ الفاضل سعود بن عمير كان ساكنا في علاية سمايل ، عاصر الشيخ العالم احمد بن سعيد وتوفي في زمانه ، وكان الشيخ سعود هذا مشهورا بالفضل ورُوي انه رأى حورّية تُطعمه من فاكهة الجنة في اليوم الذي توفّيَ فيه ، وتقول له : ستكون الليلة معنا ، وقد توفي في نفس اليوم ، رحمه الله وقد ذكره الشيخ ابو سرور في قصيدته السمائلية حيث يقول :

« وأين مَن أطعمته الحور فاكهة»

ومن أعيانهم المعروفين في الزمن المتأخر محمد بن حمود بن سليمان ، كان مشهورا بالكرم والإصلاح بين المسلمين ، وكان الإمام محمد بن عبدالله وعامله الشيخ أبو الوليد سعود بن حميد يثقان به في كتابته ويعتمدان عليه في نقله وضبطه في الأشياء التي يرجع أمرها الى الحكام كأموال الأوقاف والأيتام ، توفي سنة ١٣٧٥ .

ومثله أخوه علي بن حمود كذلك ذُودِينٍ وكرم ، توفّيَ في زمن السلطان قابوس .

ومن اهالي علاية سمد الشان ايضا من الجهاضم الشيخ الفقيه الزاهد راشد بن سعيد ، كان في آخر زمن اليعاربة وهو من المشهورين بالفضل والورع ، وقبره معروف في المقبرة التي هي جنوبي فلج الصُّوَيْرِيج في علاية سمد الشان .

ومنهم الشيخ سالم بن خمّيس توجد عنه أشعار وأسئلة فقهية وهو في أول القرن الثالث عشر .

ومنهم الشيخ الفقيه سليمان بن راشد بن مسلم تولّى القضاء في عدة أماكن في عهد السلطان سعيد بن تيمور ، وكان صاحب صلابة في تنفيذ الأحكام ، توفي أواخر القرن الرابع عشر .

وفي ذلك الطرف الشرقي من الحبوس الشيخ الفقيه القاضي سلطان بن محمد الحبسي نسبه من المشايخ أولاد رشيد ، كان فقيها تولّى القضاء للإمامين الخروصي والخليلي في القرن الثالث عشر الهجري ، وكان مسكنه المضيبي ، وحفيده الشيخ الفقيه محمد بن راشد بن سلطان بن محمد ، تولى القضاء ببلد المضيبي بعد الشيخ العلامة أبي الوليد ، وبقي قاضيا بها إلى أن توفّاه الله في العقد الثامن من القرن الثالث عشر ، وقد جمع كتابا من فتاوى الشيخين احمد ابن سعيد الخليلي ونورالدين السالمي ، سماه قرّة العينين من أجوبة الشيخين .

ومن زعماء المشايخ أولاد رشيد الحبوس الشيخ المشهور ناصر بن عامر والشيخ علي بن أحمد والشيخ سيف بن سالم وخالد بن هلال وقد جمعوا رياسة وديانة ، وهؤلاء مسكنهم بلد الفتح . ومن زعماء الحبوس محمد بن سعود ثم بعده أخوه علي بن سعود .

ومن ذلك الطرف من سناو الشيخ العالم الزاهد القاضي سالم بن حمد البراشدي المتوفى سنة ١٣٧١ هـ ، وابنه الموجود حاليا الشيخ محمد بن سالم ، وحفيداه ، سالم بن محمد بن سالم وزهران بن ناصر بن سالم خريجا معهد القضاء الشرعي وكل أبناء الشيخ سالم أفاضل وأخيار .

ولا ننسى الشيخ القاضي الفاضل سالم بن سعيد البراشدي فهو

من اهل الورع والعلم والدين . وقد توفي الشيخ سالم هذا في يوم ٥ والاثنين من شهر ربيع ٢ سنة ١٤٠٤ رحمة الله عليه .

ومن الصواوفة من سناو أيضا الأستاذ المدرس الشيخ العالم الفاضل حمود بن حميد بن سعيد ، وسالم بن حميد خريج معهد القضاء الشرعي أيضا . والشيخ الكاتب المنشي صالح بن احمد بن سعيد وكان أبوه أحمد من أعيان الصوارفة ومنهم سيف بن ناصر .

ومن الرواشد أهل سناو الشيخ العلامة سعيد بن حمد المتقدم ذكره ، والقاضي حمود بن عبدالله بن مبارك ، ومسعود بن محمد بن علي ، وسالم بن خلفان بن محمد خريجا معهد القضاء الشرعي وكلهم افاضل وأخيار .

ولا ننسى الشيخ القاضي ناصر بن حميد بن سعيد من أهل سمد الشان . فهو من اهل الصلابة في الحق والغيرة في الدين ومن الخريجين من معهد القضاء من الرواشد صالح بن حمد بن سالم وبخيت بن خلفان بن محمد وهما من سناو .

﴿وفتى عامر سعود فقيه مالكيّ من الثقات التقاة﴾
﴿ما أتى من نظامه فهو أحلى من جَنَى النحل عند كل الرّواة﴾

ممن قرض الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر في العلم والأدب الشيخ العالم سعود بن عامر بن خميس المالكيّ الساكن المنترب من بدية من الناحية الشرقية ، كان فقيها جليلا وقاضيا نبيلا وفاضلا زكيا وديّنا رضيا ، قضى حياته كلها في طاعة ربه ، وأعرض عن زهرة الدنيا وحطامها وقورا رزينا

مسموع الكلمة محبوبا عند الناس أجمع ، حتى فارق حياته يوم صفر عام ثلاثة وأربعمائة بعد الألف ، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته .

ومن نظمه جوابه على سؤال من أحمد بن محمد الراشدي ، وهذا هو السؤال :

دعني أسائل شيخا قد علا وسما فوق السما وغدا بدرا لنا وسما[1]
وفاق بين الورى إذ جَلّ منطقُه علما واعني سعودا أفضل الكُرما
حسبي به أنني لا أبتغي بدلا عنه ولا زال حلالا لما انبهما
إنّي أسائل عن قول النبيّ لنا أعبُدْ إلهَك دوْما لا تكن سِئِما
كأن تراه ولا عين تراه بذا جاء الكتاب وما في الله ما وهما
قد حار قلبي أبن لي الحق أتبعه إني أراك خبيرا تكشف الظلما
ثم الصلاة وتسليم لسيّدنا محمد مع آل سادة كُرَما

الجـــواب

هذا جوابي لمن للشعر قد نظما وفاق أقرانه لما إليه سما
يا أحمد جئت تبغي الرشد من رجُل حيران يعجز عن تبيان ما انبهما
إنّي امرؤ غير ما بيّنْتَ من صفتي لكنّني مقتفٍ ما قالت العلما
أعوذ بالله أن أرضَى بمَحمدة لم اكتسبها ولم أسعى لها قدما
أما مقال رسول الله سيدنا قد بيّنته لنا أشياخُنا القُدَما
معنى تراه عظيما إذ تجلّله مستشعر القلب والتقصير ملتزما

(١) أي مطرا فهو من الالفاظ المشتركة .

بنور قلبك لا بالعين تبصره لا مثل شخص لئلا تعبد الصنما
فرؤية الله تنفيها عقيدتنا فلن تراني دليل السادة العظما
فهذه الرتبة العليا لواصلها ودون ذلك وعرٌ يُزْلِقُ القَدَما
فهو الرقيب لنا وهو الشهيد على فعل المكلّف ما أبدى وما كتما
فاستحضر الله في فعل يكون له فأنت بين يديه كن لذا فَهِما
وذا هو العلم نور في القلوب غدت به البصائر حقا تكشف الظلما
وذا هو الخشية التي بها انبلجت طرق الهداية نورا فاتّق الحكما
هذا الذي يسّر الرحمن لي وله في ذلك الحمد حمدا يردف النعما
ثم الصلاة وتسليم يقارنها لأفضل الخلق مَن للرسل قد ختما
والآل والصحب والأتباع أجمعهم ما تم بدر وما غيث السحاب همى

وهذا سؤال منه للشيخ الفصيح محمد بن عيسى بن صالح الحارثي: —

أسائل الحبر الأبَرّ محمدا زاكي السير
سليل عيسى المشتهر بالفضل في كل البشر
من أمّه نال الظفر

قيء الصبي هل نجس إن في الثياب قد قلس
والبول مهما قد يبس واللون في الأرض يحس
ما حكم ذلك الأثر

وراضع من لبن لرجُل مُعَيَّن
هل جائز في السنن بنات رب اللبن
ينكح إن رام الأغر

كذاك مهمـــا طلبـــا نساءه أن يخطبـــــا
أم حرمهـــن انتخبـــا من حين ما قد شربا
لبانـه فيزدجـــر

والزوج مهما قد أقـر بكالزنـــاء إذ فجــــر
مع زوجـة ذات حور هل حرمهـــا بذا اشتهر
أم لا جناح في الخبر

هب لي جوابا فاصلا يبيّـــــن المسائــــــلا
موضحــــا دلائــــلا لما سألت كافـــــلا
بواضح مثـــل القمـــر

صلاة ربــــيّ والسلام لأحمد خير الأنــــام
والآل والصحب الكرام عليهم أزكــــــى سلام
مـــا ذكـــر الله ذكر

الجـــواب

أهـدي لمطلـع السعــود تحيــــة كنفـــح عود
لنجـــل عامـــــر سُعود لا زال يعلو في صعود
حـذا منـازل القمـــر

اني اقـول في الخطاب لو كان في ترك الجواب
من الجفـا شيء يعاب لكـــان للتكليـــف باب
لـن يحمدنّ في السيـــر

لكننــــي انقـــل ما وجدتــــــه قد رسما

عن السراة العُلمـــا من كل سفـر علمـــا
لقــادة لنـا غــرر

فالارض ان تنـــجست فحكمهـــا ان ذهـــبت
عين النجـــاسات ثبت طهـــــارة لها أتت
ان غاب ذلك الأثر

أمــــا إذا ماء نجس اصاب من أرض يَبَس
فطاهـــر متـــى يبس لو اثـــره لم ينـــدرس
فافهم كفيت كل شـر

أكل الصبـــي ان ولج بجوفـــــه ثم خرج
فحكمـــه متـــى يمج رجس خبيث حين ثج
وهــو الصحيح في الخبر

ومتغـــــذ لبنــــا لرجـــل قد عُيّنـــا
فلا يجوز الا بتـــا ببنْتـــه اذ هاهنـــا
هي اخته فيما بدر

نساؤه كذا فلا يأخذهــــن مثـــلا
تزويجهــــن حُظِــــلا عمّاتـــــه هنّ فلا
يحلّ هذا في الاثر

لانــــــه يحرم ما من الـــرضاع حرمـــا
من نسب به انتمـــى فاصغ لما قد ترجما
عن النبيّ قد ظهر

ومـــن أقـــر بالـــزّنى مَعْ زوجِـــه فعندنــــا

تحرم قولا بيّنا وحق ذا سنى لنا
افتى به أولوا البصر

وقيل مهما قد فصح ونفسه بذا فضح
يكذّبنْها ان شرح وهو مقال قد وضح
تبقى له ذات الحور

من بالمعاصي رشحا بُنيتَه وما انتحى
عن كل شين قبْحا فهو حر بالانتحا
من ذات حسن قد بهر

هاك جوابا لائقا تجده نظما رائقا
خذ ما ترى موافقا للحق قولا صادقا
ولا تكن بي مغترر

ثم الصلاة للامين مع السلام المستبين
وآله وصحب دين ما فاه ورق بالحنين
وتليت آي السُّوَر

وقال الشيخ سعود بن عامر معجبا بالجواب :

غزالة ذا ام قمر ام لؤلؤ قد انتثر
أو بحر علم قد زخر فصار يقذف الدرر
أم ذا جواب من أبر

اهدى اليّ بالصباح أرْيا وانواع الاقاح

فزال ما بي من تراح وكنت قبلا في براح
بوفده نلت الظفر

لله من نظم بديع حوى جواهر البديع
وفاق ازهار الربيع وهو كالمسك يضوع
ونوره يزري القمر

فقلت لما قدما من حقه ان يرسما
بذهب ليعلما وان يصير علما
فيهتدي به البشر

لنحوكم اهدي سلام مع التحيات الكرام
ثم الصلاة والسلام لاحمد خير الختام
والآل والصحب الغرر

وفي بِدّية من الحجريين ناسٌ علماء وأخيار وكتّاب وأطباء ، وقد بحثت عنهم الشيخ العالم علي بن سالم بن ناصر الحجري ساكن الحويّة ليكتب لي أسماءهم بالتفصيل ، فاليك أيها القارىء ما نقلهُ إليَّ عن أسماء علمائهم وأخيارهم وكتّابهم وأهل الفضل منهم .

فمن الحجريّين الذين ذكرهم حابس بن علي بن مبارك ، ثم من بعده خميس بن علي بن حابس ، وهو المؤرخ لنزول الحجريّين في بدية وذلك سنة ١٠٠٨ هـ .

ثم من بعده مسعود بن خميس بن علي بن حابس .

ثم من بعده مبارك بن مسعود وله تأليف كتاب يسمى المعتبر .

ومنهم علي بن خميس المعروف بالبليشي وهو من أشياخ الشيخ صالح بن علي بن ناصر الحارثي .

ومنهم خميس بن علَيّ بن خميس ، ومن ذريته سعيد وراشد ابنا عبدالله بن سالم بن خميس ، وعبدالله هذا كان عالما في النحو وأحكام المواريث .

ومنهم عامر بن مسعود ، وكان عالما بأحكام الصكوك .

ومنهم ولده عامر بن سلطان بن عامر ، وله ذريّة طيّبة مباركة ، منهم ماهلة وسالمة ابنتا عامر إليهما تنتهي فتوى النساء في بديّة ، وماهلة هذه هي الجدة الثانية للشيخ أحمد بن عبدالله بن أحمد بن صالح الحارثي .

ومنهم حميد بن مسعود وأخوه خاتم بن مسعود اللذان حجا الى بيت الله الحرام من بلد الواصل ، خرجا على الحمير ليلة حادي من شهر رجب ورجعا واصلين إلى بلدهما ليلة ثالث من الشهر المذكور من السنة التالية من حجهما .

ومنهم حمد بن خاتم بن مسعود ، جاءه خصمان يطلبان الفصل بينهما ، فقال لهما : لا أعرف الأحكام ، فقالا له : إن أباك كان يحكم بين الناس المتخاصمين إليه ، ثم قالا له : أصلح بيننا نرضى بصلحك ، فأصلح

بينهما ، ثم دخل في مكتبة أبيه فأقام فيها حولا كاملا ثم بعد ذلك صار يقضي بين الخصوم .

ومنهم ناصر بن حميد بن مسعود ، وهو الذي بنى المسجد في بلد الواصل المعروف الآن بمسجد ناصر بن حميد وأوقف لعماره وفطرته سبعة عشر أثرا ، وأوقف للسراج عشر نخلات لأنه كان يحتاج إلى مصرف كبير لأنه يُسرج بعصير السمسم .

ومنهم راشد بن خميس بن مبارك بن مسعود ، وكان بصيرا بعلاج إخراج الجان من الإنسان البشري حتى أنه يعرف أشخاصهم ومساكنهم ويأمر على من يستعصي عليه أن يحرق بيته فيخرج كرها .

ومنهم أخوه عامر بن خميس وقد علّمه عزيمة الجريدة لإخراج السرقة .

ومنهم عامر بن حمد بن سالم الجد الثالث لحمدان بن سالم الحجري ، كان فاضلا ورعا معروفا بالفضل ، وكان السيد سيف بن محمد بن سعيد يمر عليه ولا ينزل على أحد إلا على عامر بن حمد ، وكانت له مكتبة كبيرة ورثها من أبيه وقد أوقف لعمارتها أثر ماءٍ من فلج المنترب .

ومنهم حمد بن عامر ابن عم الشيخ علي بن سالم تلمذ على الشيخ السالمي وبلغ من العلم درجة القضاء فأمره شيخه بالقضاء بين الخصوم ، فهؤلاء من الحجريين خاصة .

ومن رجال الصَّوافي الذين هم فرقة من الحجريين : سالم بن حميد بن لاهي .

ومنهم ابنه الشيخ الفاضل النزيه علي بن سالم بن حميد بن لاهي .

ومنهم أخوه عامر بن سالم وكان متطلعا بعلم الكيمياء .

ومنهم خاتم بن مسعود وكان له علم بالطب .

ومنهم محمد بن سعيد وأخوه عيسى بن سعيد وسُلَيِّم بن سعيد ، كانت فيهم مشيخة الصّوافي وإلى الآن ، ومحمد هذا كان فاضلا وله درجة في العلم ، وهؤلاء عريقون في بديّة قديمون في حوزتها ، وكان لمحمد هذا رابطة رجال بركابهم وكان يمدهم من ماله وكان يحمي بهم الوطن ، وكان الشيخ حمد بن سالم يمدهم كذلك ، وكان يدعوهم إذا حزبه أمر ، ويُخرج لهم الأرز والتمر ويعطيهم القروش المعدودة وغير المعدودة ، وكان هذا الشيخ من صميم الحجريين علّامة في زمانه ، ومن المخلصين الأخيار ، وكان يسكن بلد الشارق ، ومات وله من العمر فوق المائة سنة ، وكانت له مكتبة عظيمة .

ومنهم حمود بن علي بن حمودة كان هو الكاتب للصكوك في بلد الجاحس وكان فاضلا ، وكانت الوصايا بخط يده .

ومنهم راشد بن خلفان بن علي يسكن بلد الواصل وكان عالما زاهدا تلمذ للشيخين اللمكيين راشد بن سيف وأخيه سالم بن سيف بالرستاق ، وقد

تزوج بالكريمة العالمة نقية بنت عامر بن سالم بن راشد الحجرية ، وبعد وفاته خلف عليها السيد الهمام العالم الزاهد فيصل بن حمود بن عزان بن قيس ، وقد توفي السيد فيصل ببلد الواصل وتوفيت هي ببلد الرستاق ، وقبرها مشهور ، وبعدها تزوج السيد فيصل بمريم بنت حمد بن خاتم بن مسعود الحجرية .

ومنهم حميد بن خميس بن عُلَيّ وكان عالما وعليه مدار الفتوى في بلد الواصل ، طلب أهل البلد أن يقضي بين الخصوم فامتنع وقال لهم : أما تكفيكم الفتوى ؟ لا أقدر على غل اليدين بين القبر والمحشر ، وكان لا يهدأ في الليل ، يمضي عليه في درس القرآن والتسبيح والتهليل ، وكان له أختان سالمة وفاطمة وكان يجلس لهما بعد صلاة الظهر يُحَفِّظُهُما القرآن وكانتا تقولان له : لا تتخلّف علينا عن هذا المجلس نأنس بك فلا توحشنا ، وكان يجلس معهما من النساء ، العابدات فيحدثهن من وراء حجاب ، وكان ينكر على الذين يصلّون النوافل والطاعات قبل الفروض ويقول : إذا جاء السلطان ، من يُبتدى بالمصافحة أولا ؟ السلطان أو عسكره ، وهي طريقة لبعض العلماء لا يرون تقديم النوافل على الفروض ، وهذه المسألة موجودة في التمهيد للشيخ سعيد بن خلفان الخليلي .

ومنهم محمد بن سيف بن محمد بن عُلَيّ ، كان عالما ورعا وزاهدا مجاورا للشيخ راشد بن خلفان .

ومنهم سالم بن حميد بن سالم ، وكان ورعا من الخائفين الله ، وإذا قيل له : إن أولاد الزنا لا يدخلون الجنة ولو عملوا ما عملوا من الصالحات

فيقول : أنا أتمنى أن أكون حمارتهم التي يرقون عليها في الجنة ، وأسْلَمُ من الموحشة ، يعني النار .

ومنهم عامر بن حمد بن سالم الحجري وهو عالم بمسائل الحج والعمرة ، وكان كثيرا ما يحاور بمكة المكرّمة ، وكان لا يعتمر في أشهر الحج إلا إذا أعطى الهدي للعمرة ، وكان كذلك يفعل أهل المغرب عنده .

ومنهم الشيخ سعيد بن عبيد أخو مُسَلّم بن عبيد تلمذ للشيخ سعيد بن خلفان واختلفٍ في الإقامة معه في بوشر وسمائل حتى بلغ درجة من العلم ، فإذا تمنىًّ طعاما أُحضِر له ، وكان معاصرا للشيخ راشد بن خلفان .

ومنهم زيد بن عبيد بن سلطان ، وقد اعتزل بلد المنترب وسكن في أعلاها بجنب الوالي .

ومنهم محمد بن الشيخ سالم بن سيف ، يخرج للبراز بعيدًا من البلد ، وإذا قيل له : مالك تبعد كثيرا ؟ يقول : كلما جئت أجلس بقرب شجرة سمعتها تسبح الله ، وليس هذا بغريب من مثله ، وكان له أموال في بلد المنترب تسوى قدر خمسين الف قرش فضة وفي بلد الحوية له مال أوقفه على المتعلمين يبلغ ثمنه ستة وثلاثين الف ريال عماني ، كانت غلته في سنة خمسين من القرن الرابع عشر الهجري ، تصل في الطنا ستة عشر مائة قرش فضة ، وكان له مكتبة تركها في مسجد السوق مَن بلد المنترب ، وكان إذا أراد رُطبا من أمواله يحمل وعاءَيْن أحدهما للزكاة والآخر له ، ولعل بعض الفقراء يتعرض له بالانتظار عند خروجه من ماله فيعطيه وعاء الزكاة ، وله قصص في ذلك ، إن ذكرت طال بها الكتاب .

ومنهم حمد بن مُسَلّم بنِ عبيد ، كان شهما ذا نظر لمن استشاره في أمر من أموره ، ومن قوله : إشارةٌ مني لغيري خير من رأيي لنفسي وهو عالم بالعربية وفيلسوف وعالم بالنجوم .

ومنهم راشد بن حاتم ، كان ورعا وله خط رائق .

ومنهم حمد بن علي بن محمد الذي سيّح[1] فلج الراكة .

ومنهم ساعد بن حمد عالم نحرير وهو الذي حسب لآل حجر الساعة التي ينتصرون فيها ، وقال لهم : هذه ساعة سعدكم ، تظفرون فيها بعدوكم مطلق المطيري ، وكان جوادا ذا سعة في المال لا يُتبع النظر لما تنفق يمينه .

ومنهم مهنا بن حمد بن راشد ، وكان عالما ورِعا ، وهو من بلد الغبيّ .

ومنهم عامر بن سالم بن عبيد .

ومنهم مسعود بن عُويمَر ، وكان ورعا حافظا للقرآن العظيم ، فلكيا أخذ علم الفلك من الشيخ ساعد بن حمد وقد أوقف مالا للفقراء .

ومنهم الشيخ الرضي راشد بن حمد بن جمعة بن عامر قاضي إمام المسلمين محمد بن عبدالله الخليلي رضي الله عنه ، وهو فقيه زاهد ورع .

ومنهم الشيخ محمد بن حمد الحفيان ، كان عارفا بالأمراض وقد استنفع به كثير من الناس .

---

(١) سيّح بمعنى انشأ أو اخرج

ومنهم الشيخ ناصر بن سالم بن راشد ، وكان عالما بفرائض الدين من صلاة وصيام وزكاة وحج ، وكان له فضل في ذلك ، وكان عارفا بالسَّيَر والغزوات والسرايا .

ومنهم حمد بن محمد بن سيف ، وكان هو الذي يكاتب بين اهل الحوية .

ومنهم ماجد بن سالم ، كان ذا فضل وورع ، وكان كذلك يكاتب بين اهل الحوية .

ومنهم عامر بن على بن سالم وهو من كُتّاب هذه البلدة أيضا ، وكان كريما جوادا على قلة ما في يده ، وكان ينظم الشعر ، قال فيه محمد بن شيخان :

وفي بلد الحوية لي محبٌ
أديب ينظم الشّعْر النَّفيسا

ومنهم عامر بن سالم وكان عالما بأحكام المواريث لا يتقدمه أحد في بديّة وكان قدوة في الدين والورع .

ومن العالمات في بدية سالمة بنت علي بن حميد كانت لها مكتبة .

ومنهن فاطمة بنت عامر بن سيف بن علي ، اخذت العلم عن أبيها ، وكان هو وَصِيّ محمد بن سالم ١ هـ .

قال مؤلف الكتاب ومن الحجريين راشد بن ناصر بن علي وعامر بن محمد بن عامر خريجا معهد القضاء .

وكان فيهم أشياخ جملة والمشهور فيهم حمدان بن سالم لكثرة غناه وتصدّيه للضيف وهؤلاء انقرضوا والآن المسئول سعيد بن حمدان بن سالم .

﴿وسليـل الإمـام سالم الـرّا شد عبدالإله خدن التقاة﴾
﴿عـالم فاضل وبرّ زكـــيّ ما دنا قط في سيل الدناة﴾

يقال خدن وخدين بمعنى صاحب او ملازم ، والتقاة بتاء مربوطة أي التقوى ، وفي الكتاب العزيز : «اتقوا الله حق تقاته» ، ودنا بمعنى قرب ، والدَّناة بفتح الدال بمعنى الخسة والذلة ، والأصل الدناءة وحذفت همزتها لأجل إقامة الوزن ، ومثل هذا من ضرورات الشعر ، وبين دنا والدناة الجناس المذيل ، وهو نوع بديعي ، واستغنى الناظم عن ذكر نسب هذا المترجم له لِشُهرة المعرفة به .

ممن قرض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وهذا القرن الخامس عشر في العلم والأدب الشيخ العالم عبدالله بن الامام سالم بن راشد بن سليمان الخروصي ، وجده من قبل أمه الشيخ العلامة الامام نورالدين السالمي ، درس علم العربية عند الشيخ العلامة سعيد بن أحمد الكندي إذ كان هو مقيما بنخل قاضيا وتفقه على جملة من أهل العلم منهم عمه الشيخ ناصر بن راشد والشيخ زاهر بن سيف الفهدي الريامي ، وجدّ واجتهد حتى رسخ في العلم قدمه ، واستطاع أن ينفع الناس به كما أن السلطنة استقضته في عدة من البلدان ، وهاهو اليوم قاضٍ بولاية الرستاق وعضو من أعضاء محكمة الاستئناف ، فمن شعره هذه القصيدة : ـــ

أبيَ المجْد أن يأتيه إلا مصمّمٌ له صولةَ يَندكّ منها ذرى الجبل
ولن يبلغ العلياء إلا ابن حُرّة له عزمات لا ترام ولا تُفَل
له همة تعلو الثريا وسؤدد يُروّي شباة السيف من هامة الرفل

قليل افتكار في عواقب أمره | ولا يرتضي الوهنا ولا سوف أو لعل
له سابقات المجد والفخر والثنا | ونيّات صدق في المقال وفي العمل
له محتد يسمو به ذروة العلا | يصّدقه وقع الصّوارم والأسل
له فكرة تدني له كل عازب | إذا خاض في أهوال أمر له جلل
له وله كم كم له من نتائج | ومن معجزات نيّرات إذا ابتهل
يحب حبيب الله يبغض من نأى | عن الحق وفق الأمر لا ينظر الخول
إذا شئت أن تحيى حياة عزيزة | وتنهج نهجا نيّرا واضح السّبل
وترق ذرى العلياء في كنف عزها | فهذي خصال العز خذها على مثل
وكن رجلا جلدا إذا الحرب أجّجت | ضراما تروّي السيف من هامة البطل
ولا تمتطي الوهنا ولا ترتضي الدّنا | ولا تركب العشواء فالناقد الأجل
ووال وليّ الله واشدُد به يدًا | وعاد عدوّ الله تنصر ولا تذل
كما نطق القرآن في نص لفظه | فطالع ففي الآيات نور قد استهل
ألا واغتنم خمسا أتت عن نبينا | كما شهرت عند الأواخر والأول
وسر سيرة الصحب الكرام فإنهم | أباة كماة في الخطوب وفي الدول

وقال في سور القرآن المدنية : —

هاك بيـــان سور المدينـــةِ | من غيرها قد جاء في الرواية
بقـرة[1] وآل[2] عمـران الـــنساء[3] | مائـــدة[4] وتوبـــة[5] لها ائـــتسا
والرعـــد[6] إلا آيـــة تستثـــنى | لو أن قرآنا كذا علمنـا
والنحل[7] ما فوق اربعين حكمها | كحكمهـــن مدنـــيّ كلهـــا
والحج[8] إلا أربعـــا تستثـــنى | مكيّـة وهـي ومـا أرسلنـــا
إلى تمام أربـــع يُقـــال | نور[9] وأحزاب[10] كذا القتال[11]

والحجرات[22] بعد فتح ذكرت ثم من الحديد[23] عشر أثرت
تواليا من سور ولم يكن كحكمهن حكمها فلتستبن
والنصر[25] ثم الناس من بعد الفلق[24] فهذه سبع وعشرون نطق
بها حديث[26] قد رُوي وصُحِّحا[27] عن ابن عباس أتى موضحا
وسائر القرآن فهو مكيّ فهاكه نظما بديعا يحكي
ثم صلاة الله تغْشى المصطفى مع سلامه وأرباب الوفا

وقال هذه الأبيات في السبع المهلكات الموبقات : —

الا اجتنبوا لسبع موبقاتٍ عن المختار في نقل الرواة
فشرك ثم سحر قتل نفس حرام يا لها من قاصمات
وأكل ربا كذا مال اليتامى خروجك من صفوف عن رماة
وسابعهن قذف المحصنات نساء غافلات مؤمنات
صلاتك يا كريم على كريم زكيٍّ لا يُضاهىَ في صفات

وله سؤال للشيخ ابراهيم بن سعيد العبري قال : —

هذا السؤال لمن تسامى بالعلوم إلى الرّتب
ولسابق أقرانه في دوحة المجد انتصب
ولمن ترفّع بالعلوم فزاحم السبع الشهب
أعني بذلك من رقى درج المعالي والحسب
لله أنت فتى سعيد من فقيه محتسب

قد نلت إبراهيم حظا في العلــوم به قطب
نلت المفاخــر والمآثــر فيض وهّــاب وهب
ما معنى قول وحيدنا نظم الدعائم واحتسب
فيمـــن يحرّم بالـــرّضاع من المصيص أو الحلب
فصّل واصّل مشكـــلا معناه عنـــى محتـــجب
(واذا نكـحتَ صبيّـــتين من الغرانقــة النــجب)
فرضعـــــن دَرّة كاعب حوراء مايـــرة الــقضب
كان الــرضاع أخـــوّةً عند القضية في الكتب
ورجعن بعـــد بلوغهـــنّ بنصف مهر إذ وجب
فأخذنـــــه منها بما فعلت وكان لك الطلب
وإذا كرهن وقد بلغـن فلا نكـاح ولا شغب
وإذا تولت فعـل ذلك زوجـة عنـــد الــغضب
حرمت عليك فلا تحلّ بما أتتـه مدى الحقب
وخرجـن منك وألــزمت مهر الجميع من الذهب
فلقد فهمت حرام تيْن الطفلـــتين ولا عجب
ما وجـــه تحريم لزوج ارضعت دِرّاً شُرب
هذا مكـان زل فهمـي فيـــه لمّاً يقتــــرب
وأظـن في الآثـــار أن لا حرم فيها قد وجب
من غير حفـظ جيّـــد منك التـــبين مطّـــلب
هذا السؤال أتى اليـــــك به ضعيـــف محتسب
عبد الإله ابـن الامـام المرتضى والمنتــــــخب
يرجـــو ويأمــــل حلّـــه من بحر علم مكـتسب
وصلاة ربي والسلا م على النبي خير العرب

والآل والأصحـــاب ما مطر السماء قد انسكب
ثم السلام عليك والأ صحاب من دانٍ محب

الجـــواب

حمدا لمن جعل الختو نة والرضاعة كالـــنسب
حمدا به أقضي له من حقه ما قد وجب
حمدا به أرجــو السلا مَة والنجاة من العطب
ثم الصلاة مع السلا م على النبيّ المنتخب
شمس الهدى هادي الورى خير الأعاجم والعــرب
مع آلـه الأطهـار والأ صحاب ما همت السحب
ثم السلام مع التحـــــة للكـــريم أخـــي الحسب
عبدالإلـــه ابـــن الامـــا م المرتضى عالي الـرتب
أكـــرم بذيّـــاك إلامـــا م الزاهد الزاكي النسب
قد كان يرضى للإلــــــه وفيـه يعلوه الـغضب
يا رب فاسق ضريحه جوْد الرضى طول الحقب
وإليك يا عبـد الالـــه ابـــن الجحاجحـــة[1] النـــجب
نظمـا لطيفـــا موضحـــا ما قد اردت لما احتجب
من قول شيـخ زمانـــه ابن النضر أفصح من كتب
اذ قال في حكم الرضا عة ما يلي فيما انتخب
وإذا نكـــحت صبيّـــتين من الغرانقـــة النـــجب
فرضعـــــــن دَرّة كاعب حوراء مائـــرة الــقضب

(١) الجحاجحة : الغطارفة .

كان الـــرضاع أخـــوّة عند القضية في الكتب
يعنـي إذا رضعـا معًا قبـل الـفصال المقـــتضب
من دَر خَوْد بضّة فسد النكاح بذا السبب
إذ صارتـا أختـي رضا ع حكمه مثل النسب
والجمـــع بينهمــــا حرا م دون خُلف يُكتتب
ووجوب نصف المهر من بعـد البلـــوغ المرتـــقب
فيـه من الأشكـال ما قد صار يقضي بالعَجَب
لو فاهتـــا برضا هما التـــزويج لو لم يُقـــتَضَب
لا وجه عنـدي للـذي قد قالـه شيـخ العـرب
ما بالـــه وهـــو الجوا د السابق الحاوي القصب
جعل انفساخ العقد في ذا كالطـلاق المرتـــكب
لا مهر في فسخ النكا ح مع الرضى ومع الغضب
إلا إذا وقـع الدخـــو ل وكان بالغيد احتجب
وكـــذاك أيضا قوْلـــهُ مِن بعد ذا فيما كتب
وإذا تولّت فعـــــل ذ لك زوجة عند الغضب
حرمت عليـه بما أتتـــه فلا تحلّ مدى الحقب
وخرجـن منـه وألـــزمت مهر الجميع من الذهب
معنـــاه صارت بالـــرضا عة أمّهـن لذا السبب
والجمـــع بين الأم والبنـــــت الكـــريمة مجتـــنب
فلذاك قد فسد النكـا ح لهن طرا واقتُضِب
لكـــن له تجديـــد تز ويج بمن منها أحب
إلا إذا بعـــد الـــرضا عة قد أتاها واضطرب
فبـذاك تحرم لو عليهــــا دهـــره دمعـــا سكب

أعني حليلته الكبيرة وهي صاحبة الحلب
ومقاله قد ألزمت مهر الجميع من الذهب
يبني على جعل انفساخ العقد تطليقا وجب
والحق ما قدّمتهُ من كونه فسخا حُسِبْ
والفسخ قبل الوطء ليس بموجب مهرا يُصَبْ
هذا هو التحرير والتحقيق في ذا المكتتب
أوضحته لك أيها الشيخ المفضّل عن كثب [1]
فانظر إليه تجده قولا كاشفا لك ما احتجب
لله درك حيث بان لك الصواب وما عزب[2]
ما أنت بالرجل المقَلّد غيره من حيث دب
اعطيت عقلك حظه متفكرا فيما يجب
ما قلت هذا غيلم وأنا ضعيف منتكب
وعليّ تسليم لما قد قاله فيما كتب
بل جئتني مستشكلا ما كان منه مضطرب
ما الحق يعرف بالرجال فدع مقالا لم يصب
لكنهم بالحق صاروا يُعرفون مدى الحقب
فاسلم ودم مستمسكا بالحق تنجُ من اللهب
وعليك ألف تحيّة من مخلص لكمُ محب
إني أنا الرجل الذي والى أباك كما وجب
ولقد جعلت ولاءكم بين الجوانح محتجب
ولجدّكم نور الهدى مني ولاء لم يُشَبْ

(١) أي عن قرب والمعنى جعلت لك معناه واضحا قريبا .
(٢) أي وما غاب .

إني لأعلـــــم قدره ومقامــه بين العـــرب
وكـــذاك اذهب غالبـــا فيما إليـــه قد ذهب
كم قد ذكـرت نبوغــه وبلوغـه أسنــا الــرتب
فيمـا كتـبت من البيـا ن لبعض جوهره الذهب
فافخـر به عبــد الإلــه وعِـــم به وبخير أب
رَضِي المهيمـــن عنهمـــا ما ذر نجم أو غرب
هذا ودم في نعمـــــة موصولـــة لا تقـــتضب

وله سؤال ميمي للشيخ خلفان بن جميل في بهجة المجالس : —

أوجه سؤلي نحو خلفان ذي الهدى وعلامةِ العصر الفقيه الملازم
وخذ بيدي نحو الهدى واهدني أكن سليما من الآفات ليس بغاشم
وحلّ سؤالا أنت أهل لحلّه وفصّله كي تهدي عظيم المآثم
فأنت حليف العلم لِقيّت فضله ونلت مقاما ما له من مزاحم
تربّعت في دست المكارم والعلى وأنت وحيد في العلا والمكارم
شمائلك الحسنى أنيسك والملا تباعد مثلا عنك يا ابن الأكارم
فضائلك العظمى دنت لأولى النهى فهم واردوها وهي أسنى الغنائم
فضيلة علم ليس يعدل فضلها لجين ولا تبر ولا عيش ناعم
علمنا وجوب الفرض والفرض لازم صلاة كذا حج صيام لصائم
ندين به لله طوعـا لربنـا ونرجو ثوابـا والثـواب لقـائم
فهل لازم في ديننا علم تارك عليه عقـاب لانتهاك الجرائم
بمعنى يضيق الجهل إن كان جاهلا عقاب مضيع الفرض يا خير عالم
أأم ذاك مغفور له واسع لدى ديانتنا جهلا أفِد ذا التناوم

وليس مرادي جهله بعد علمه فما الجهل بعد العلم من فعل سالم
ومن حاز بعض الماء عاما وجاء مَن يُخاصمه والخصم ليس بحازم
هنالك تأديب وكف لغاشم ونصرة مظلوم وردع لظـالم
هنالك عدل كيف يسكت عامه يقول مراعـاة ورفـق المُـلائم
أطالبه عاما برفق وما ارعوى أريد بحكم الله يا خير حاكم
وطالب هذاالمـــا أقر بِشركة لحائزه ما فصله في التحاكم
وشفعة شخص جاء يسعى لأخذها ولم يك عند البيع أول قادم
يقول اعتذاري لست ادري بأنني شفيع وما حال الجهول كعالم
فهل جهله عذر ويعطى مراده أأم يُحْرمَنّ المالَ بين العوالم
صلاة إلهي مع سلام مقابل على المصطفى المختار من آل هاشم
وذلك من عبد الإله بن سالم إمام الهدى غفران ربي لسالم

الجــــواب

إليك جوابا يا حليف المكارم سليل إمام العدل والفضل سالم
لقد أوجب الله الفرائضَ مُلزِما بها خلقه كيما يقوموا بلازم
وألزمهم أن يعلمـوا بوجـوبها وأن يعلموا أن الثواب لقائم
وأن يعلموا أن العقاب محتّمٌ على تاركيها من جهول وعالم
إذا تركوا بعد القيام لحجة الـ ـوجوب بلا عذر يقي من مآثم
فإما أخو علم بكيفيّة الأدا فذا الحكم فيه واضح بالتلازم
وإما جهولٌ بالأداء فيسألـن خبيراً به من كل حِبر وعالم
فإن لم يجد والوقت ضاق يؤدِه كما ساغ في العقل السليم الملائم
ويطلب علما بالأداء فإن يدَعْ وقد قام برهان الفروض اللوازم

فقل هالك والعالمون بتركه ... عليهم كذا أن يحكموا بالمآثم
عليه وجهلُ الترك ما كان واسعا ... لهم بعد برهان هنالك قائم
فإن جهلوا حكم الهلاك لتاركٍ ... فهم مثله فيه لدى كل عالم
كذا جاهل أيضا بحكم هلاكهم ... تسلسل هذا الحكم مع كل حاكم
وهذا جميعا كله بعد حجة ... يقوم بها تكليفنا باللوازم
وما كان رب العرش جلّ معذِّبا ... بلا حجة والله أرحم راحم
ومن قال مائي حازه زيد ظالما ... ولكن شريك فيه عند التخاصم
فذلك خصم مدّع ظلم خصمه ... عليه بيان يوضحنه لحاكم
فإن صحّ ما قد يدّعيه يكنْ له ... وإلا فيؤلي الخصم ليس بظالم
وليس سكوت الخصم في طول عامه ... بمبطل دعواه وليس بصارم
ومن جاء يسعى شافعا بعد أن ونى ... لجهل يظن الحق ليس بلازم
فتسمع دعواه ويُعطىَ مراده ... إذا كان حقا ثابتا في التحاكم
أرى الجهل عذرا هَهنا سيّما وقد ... أتى القول أن لا فوت فيها لرائم
ولو طالت الأيام إذ حقّه ولا ... يُفوِته طولُ المدى والمواسم
وصلّ على المختار رب وسلمن ... نبي الهدى المبعوث من آل هاشم

وكان عم المترجم له الشيخ ناصر بن راشد من العلماء البارزين وكان صلبا شديدا في الحق لا يتساهل فيه غيورا على الدين وقور النفس رقيق القلب كثير الخشية كثير التهجد في العبادة وكان من اعظم المؤازرين لأخيه الامام سالم بن راشد وصار عاملا له على الرستاق وعلى العوابي وهكذا صار عاملا للامام الخليلي في عدة ولايات وكان كريما جوادا لا يعرف للمال قدرا حينما تبدو الحاجة اليه في اكرام الضيوف وقرى الوفود وكان من المشهورين بالحفظ فقلّما يفوته شيء سمعه واعتنى بالتدريس وتخرّج جملة من تلامذته فصاروا فقهاء منهم

الشيخ خلفان بن عثمان الخروصي الذي صار قاضيا وواليا في السيب في دولة السلطان سعيد والشيخ عبدالله بن محمد بن علي الخروصي الذي صار قاضيا في سمائل ثم في مطرح وقد سبق ذكره والشيخ سيف بن حماد الخروصي الذي تولّى القضاء في عدة ولايات من السلطنة والشيخ خلفان بن محمد الخروصي كذلك كان قاضيا في عدة من الولايات والشيخ سليمان بن ناصر الذهلي الذي تولى القضاء بولاية بركا مدة طويلة وغير هؤلاء ممن لا ندرك اسماءهم لطول العهد توفى الشيخ ناصر في اليوم الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٦٢ تغمده الله برحمته وسبق ذكرنا للمشايخ قضاة الرستاق الزاملي والمقبالي والبحري والسلامى .

﴿وفقيه من آل طيّ نبيه من كبار أجلّـةٍ وأبـاة﴾
﴿هاشم ذاك نجل عيسى قواف عنه جاءت وضاءة بهجات﴾

ممن قرض الشعر من اهل عمان في القرن الرابع عشر وحتى في هذا القرن الخامس عشر الشيخ الفقيه هاشم بن عيسى بن صالح بن عامر الطائي السمؤلي درس في اصول العربية عند الاستاذ حمدان بن خميس اليوسفي واصول الدين والفقه عند الاستاذ الشيخ العلامة ابي عبيد السليمي ولما كان جده لامه الشيخ العلامة سعيد بن ناصر الكندي مقيما بنزوى قاضيا ومفوضا من قبل الامام الخليلي درس ايضا في نزوى لانه كان معه في بيته فكرع من تلك البحور الزاخرة وارتوى من مناهلها الصافية العذبة علا ونهلا ثم رجع من نزوى وهو مضطلع بما به الكفاية من علم الدين والفقه فرقّاه علمه الى منصب القضاء فتولاه في عدة ولايات بركا والسيب ومطرح ثم صار من افراد قضاة المحكمة الشرعية بمسقط .

وكل ذلك في عهد السلطان سعيد وصار قاضيا بسمائل في عهد الامام الخليلي وحين انبثقت دولة السلطان قابوس كان هو قاضيا بمطرح ثم جرت تعديلات في المحاكم وتبديلات في القضاة وتغييرات فكان هذا الشيخ ممن اعفي من القضاء ومرت به فترة قصيرة فطلب للتدريس في معهد اعداد القضاة وكنتُ زميلَه في هذا العمل ولا يزال مستمرا فيه حتى الآن وهو يُعدّ من الحفاظ والرواة للعلم والأدب وخاصة الشعر فهو يرويه وينظمه مثل آباءه فمن شعره هذه القصيدة التي القاها في المسابقة الشعرية قال :

الله أكبر بدر التم قد طلعا ... والشمس في الأفق حقا نورها سطعا
حازت عمان جميع الفخر وابتهجت ... بملكها إذ لواء المجد قد رفعا
قابوس سلطانها قابوس رائدها ... قابوس عاهلها للفخر قد جمعا
أكرِم به عاهلا أكرم به مَلِكا ... مهذب الرأي للأعداء قد قمعا
تراه ينشط مهما جاء سائلُهُ ... فتبصر الجود من كفيه قد همعا
كم قام يفتح باب العلم مجتهدا ... حتى علا صيتها قدرا ومتسعا
شاد المدارس فيها للعلوم فكم ... من جاهل في فنون العلم قد برعا
فأصبح الشعب في عزّ ومفخرة ... يمشي على هامة الجوزاء مرتفعا
وأهله لم تزل بالشكر ألسنُهم ... تُثني عليه ويثني كل من سمعا
حتى الصبيّ إذا ما المهد حرّكه ... يَصيح لكن ثناء فيك لا هلعا
تبني المساجد في كل البلاد فكم ... من مسجد قام بالبنيان وارتفعا
قد صار جامع قابوس لنا مثلا ... كذاك جامع نزوى كان مبتدعا
تكاد تدهش رائيها بما اشتملت ... عليه حُسنا وإتقانا لمن صنعا
علّمت شعبك إقدامًا فكم بطل ... يقود طائرة لا يشتكي فزِعا
وآخر إن بدت في الحرب معركة ... تراه سيفا لهام الخصم كم قطعا

ومنهم من غدا ليثا بسابحة ... يقودها لا يخاف الموت والهلعا
أيقظت شعبك بعد النوم فاتقدت ... هماته فغدا بالعز مضطلعا
هناك مستشفيات منك قد بُنِيَتْ ... مفتوحة لمريض يشتكي وجعا
بها أطبّاء مشهورون قد عُرِفوا ... لكل سقم طبيب صار مرتبعا
مُزَوّديـــن بآلات وأدويـــة ... منها الشفاء لداء بْروُه امتنعا
وعاجز لا يطيق الكسب أمطره ... نعمى وأسدى عليه فضله دفعا
كم قام قابوس بالإصلاح مجتهدا ... لشعبه ولفعل الخير قد صدعِا
فأصبح الشعب مسرورا لطلعته ... وللتفقد فيهم قط ما هجعا
يرعى عمان ويرعى شعبه كرما ... والجود كم ببدور الحب قد زرعا
فكم حبا شعبه الميمون سيب عطا ... وكم أباد عدّوا فيهم طمعا
وكم مصالح أبدى في مشاهدة ... يحتار في وصفها الرائي ومن سمعا
فعشتَ قابوسُ في عزّ وفي شرف ... ودام مجدك محروسا ومرتفعـا
ثم الصلاة على المختار سيّدنا ... والآل والصحب ما نجم السما طلعا

وقال يرثي الشيخ العلامة ابراهيم بن سعيد العبري :

كَأسُ المَنون على الأنام يدور ... والكـل منّــا للإلـــه يحور
يا خاطب الدنيا فدعها إن من ... يغتـرّ بالدنيـا هو المغـرور
فالمرء تلقـــاه بها شأن له ... ويجرّ ذيل التيه وهو فخور
تلفيـه يومـا بالتـراب مُعفِـرًا ... وعليه من فوق التراب صخور
والدود يأكل ويلكَ منه محاسنا ... وهو الرهين بما إليه يصير
فاعمل لأخراكَ التي تبقى لها ... واستغفر الرحمن فهو غفـور

كن عاملا للصالحات مُجاهدا وارْضِ الإلـهَ فإنـه لَشكـور
واحـذر تُوافيك المنيّـة بغتَـة واعلـم بأنّ الدائـرات تدور
كالصّدمة الشنعاء أودت بالذي فاق الورى علما وذا مشهور
بحر الندى شمس الهدى بدر الدجى ليث الوغـى علّامـة نحريـر
حاز الخطابة والكتابة والندى حلو الشمائل ماجد وهصور
حلو الحديث ، فلا يمل لدينه والوجه من حسن اليقين ينور
ثبت الجنان إذا تكلم سائل ليراعـه عنـد الجواب صريـر
ما كان إبراهيم شخصا واحدا لكنـــه ألـــف وذاك حقير
يرقى المنابـر خاطبـا فكأنّـهُ بدر تجلـىّ والأنـام حضور
لله إبـــراهيم حاز مفاخـــرا لم يُحصهـا المنظـوم والمنثور
فمصاب إبـراهيم ليس بهيّـن فالأرض ترجف والسماء تمور
فمصابـــه رزء عظيم فادح والناس منهم جازع وصبور
أبكى بني الإسلام عظمُ مصابه طرًّا وإنّـي بالبكـا لَجديـر
أفتى سعيد من تركتَ لهاشِمٍ خِلّا صفيًا بالوفـا مغمـــور
فلأندبنّك ما حييتُ تلهُّفَا حر المصاب بذا الفؤاد يفور
إني عجبت لغاسليه إذ أتوْا بالماء غُسلًا والدمـوع بحور
بالنعش ساروا حاملين وما دروا بالكائنـــات جميعهـــن تسير
ناداه ربيّ فاستجـابَ نداءه فالنعش من فرح تراه يطير
يا رحمة الله انزلي في قبره فله من الله الكريم أجـور
يا رب أسكنه الجنان مخلّدا وعليه من حلل النعيم ستور
يا آل عَبرة إنّني لشريككم في ذا المصاب وإنه لكبير
ثم الصلاة مع السلام كلاهما للمصطفى المختار فهو بشير
والآل والأصحاب ما برق سرى أو هبَّ يومًا شمأل ودبور

وله أسئلة نظمية كما له أجوبة نظمية ، فمن أسئلته سؤاله للشيخ العلّامة أبي عبيد السليمي :

يَا صَاحِ شمّر عن الساقين والقدم ... وكن عن النفس والشيطان في صَمم
ولا تكن يا أخا العَلياء في كسَل ... لا يدرك المجد إلا صاحب الهمم
وعجّل السير في نيل العلوم تفز ... فالعلم كالروح أو كالنور في الظلم
فاقصد هديت سريًا ماجدا فطنا ... بحرًا خضمًا عريق المجد والكرم
أعني بذلك أستاذي ومعتمدي ... من قد رقى للعلى بالسيف والقلم
أبا عُبَيْدٍ منار العارفين دليـــ ... ـــل الحائرين حميد الفعل والشيم
عين الكمال كريم الأصل قسورة ... ذاك الذي فاق كل العرب والعجم
إذا رمتك صروف الدهر عن نُوَب ... أضحى ملاذاً لكشف الكرب والغُمَم
إني أتيتك أستاذي على عجل ... أطوي الفيافيَ طول الليل لم أنم
أريد كشف معان لست أفهمها ... وأنت كشافها بالعلم والحكم
أقول إن رجل قد طلّق امرأة ... في نومه ليس يدري مقتضى الكلم
واللفظ لا فيه تعقيد ولا شبه ... فهل يتم طلاق الخود في الحُلم
وصل ربيّ على المختار سيدنا ... والآل أهل الوفا ما خُطّ بالقلم

الجـــواب

الحمد لله مُسدِي الخير والنِعَم ... حمدا يليق به ما فاه ذو كلم
ثم الصلاة على خير الورى وعلى الأ ... صحاب والآل أهل الفضل والشّيم
هذا جواب لما أبديت من دُرر ... صِيغت سموطا تباهي البدر في الظلم
لله من سائل قد جاء مبتكرا ... ما يبهر العقل من معنى ومن حكم

لابدع إن جزت شوط السبق مرتقيا هام المجرّة تبغي المجد في همم
أبوك عيسى تفلّ الصخرَ عزمتُه تدوس نعلاه فوق النجم فالتزم
شمر وكن طالبا للعلم مجتهدا تُسد بعلمك في الدارين كل كمي
إن طلّق النائم المغلوب زوجته في نومه وكذا المجنون لم يُلم
فلا طلاق على زوجيهما أبدا لو طلّقا عدد الأحجار والأكم
إن المجانين والنوام قد رفعت عنهم تصاريف رب اللوح والقلم
والدين يُسر وما في الدين من حرج والحمد لله ذي الآلاء والنعم

وهذا سؤال من موسى بن عيسى البكري لهذا الشيخ :

إذا لَيْلُ الجهالة بي أحاطا وفيه صرت اختبط اختباطا
ولم أر هاديًا للحق حتى أيمّمه لِيُرشدني الصراطا
لجأتُ بنجل عيسى هاشم مَن لِبانَ المجد طفلا قد تعاطى
خضمّ العلم ينبوع الندى كم حُظِينا من جواهره التقاطا
فإن يمَّمته نلتَ الأماني جميعا واغتبطت بها اغتباطا
إذا عرَتِ الحصير نجاسة هل أعمّ جميعه الغسلَ احتياطا
فإن قلتم نعم من أجل غزل فهل قد يشبه الثوبُ البساطا
وفي الأُجَراء إن قد زدت بعضا على بعض لأوثقه رباطا
فهل جازت زيادته لكيما يزيد كما أؤمّله نشاطا
صلاة الله للمختار طهَ وآل والذي يقفو الصّراطا

الجـــواب

خُذِ العقْد الثمين وقد أحاطا عليه الدر وارتبط ارتباطا

بنور الحق أشرق إذ تجلّى فمنه البدر يغتبط اغتباطا
خلاف في الحصير فقال بعض كمثل الثوب حكما واختلاطا
فطهّر موضع الأنجاس منه وصل عليه فرضا واحتياطا
وقيل مخالف للثوب مهما تنجّس بعضهُ خلّ البساطا
لأن الرجس يسري في خيوط به مُدّت ولو في الرسل شاطا
ولكن أولِ القولين أولى وأرجح بالدليل ولا مناطا
وليس الخلف في الأثواب يجري فطهّر رجسها قولا محاطا
وزد ما شئت من مال أجيرا فلا حرج عليك ولو تباطى
بمالك أنت أولى يا ابن عيسى فخلّ المال ينبسط انبساطا
ودع مدحي فلست لذاك أهلا فمثلي لا يُجيب ولو تعاطى
مضى في اللهو والغفلات عُمري وفي النومات اختبط اختباطا
سألتُ الله لي ولكم ثباتا ويمنحنا لطاعته نشاطا
وعِشْ مُوسى عزيزا في سرور لِلدُرِّ العلم تلتقط التقاطا
لقد حزتَ العلى والمجد سبقا وقد أوثقت حبلهما رباطا
صلاة الله والتسليم منه على الهادي البشير ومن أحاطا

﴿والمسمّى بخالد بن المهنا من ذوي العلم والهدى والاناة﴾
﴿وهو يُنمى لآل بطاشٍ أبدى شعرهُ في سطوره قَبسات﴾

ممن قرض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر والخامس عشر الشيخ الفقيه خالد بن مهنا بن خنجر البطاشي من اهل المسفاة من اعمال قريات وهو ابن عم الشيخ العلامة محمد بن شامس بن خنجر البطاشي الذي سبق ذكره في طبقة العلماء أهل الأراجيز قد درس في نزوى وتفقه على علمائها الجهابذة

الاعلام وجد واجتهد فحصّل بُغيته وانعش العلم فكرته فلحق بركب القضاة واستطاع ان ينفع المسلمين بحكمه وفتواه فاستقضاه الامام الخليلي على بلد سمائل الفيحاء ثم بعد مدة تولّى ولاية بدبد وبعدها تقلب في عدة من ولايات السلطنة قاضيا في عهد السلطان سعيد وفي هذا العهد أيضا صار أحد قضاة محكمة الاستئناف وذلك من قبل وزارة العدل ثم صار قاضيا في وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ثم نقل قاضيا بظفار فهو لا يزال في عمله الظفاري ولهذا الشيخ ذوق في الأدب وحب عميق في الشعر وله منظومات في المسابقة الشعرية منها هذه القصيدة الرائعة :

أشْرقْ فدهرك بالمكارم مُشرِقٍ ... واهْنأ فعُودك بالمعالي مُورِق
أشرق فروضُك بالهنا مبتسّم ... والجو صاحٍ والجمال يصفّق
يا دهر دام بك السرور فأنت ... والمجد المؤثّل والمعالي سُبّق
تترنّم الأطيار فيك على الرُّبى ... فمغـرّد ومُـردّد ومُصفّـق
والعيـد أقبـل ناشرا أعلامـه ... بالنصر في تلك المكارم يخفق
يا عيد أشرقت المدائن والقرى ... بك فالمدائن والقرى لك مشرق
ولقد أتاح الله من أفضاله ... نعمى يشيد بها الزمان وينطق
رفعت عمان إلى حظيرة مجدها ... تلك الحضارة والفخار الأسبق
فاسأل سطور النور من تاريخنا ... عما بناه بنو عمان وحقّقوا
قِدمًا تألق مجد يَعْرُب وانثنى ... يطـأ البحـار وللغُـزاة يمزّق
ثم انتحى للشرق من أفريقيا ... فإذا ظلام الكفر فيها يغرق
وفتى سعيد بالصوارم قد بنى ... نعـم البنـاء واحمد المتألـق
ومشت عمان على الطريقة بعده ... إن غاب بدر لاح بدر يشرق
بلد سما بالملك من أبنائـه ... أبداهـم حراسه مهمـا بقـوا

حتى بدا الفجر الجديد بنوره وأطلّ ذياك الضيـاء المشرق
قابوس يا بدر الجلال أتيتنا والدهر مضطرب الجوانب مرهق
سدت البلاد فما خلدت لراحة فيَدٌ بها تبني وأخرى تُغدِق
وحميتها عن غاشم حتى لقد لقيَ الغواةُ من المهانة ما لقوا
قوم بنوا بغيًا وكور خيانـة لكنهم في سعيهم ما وُفِقوا
زحفوا على سرح الجنوب كأنهم سيل على تلك الروابي مُحدِق
هم حاولوا ضرب الخليج بأسره والحتف من قبل المطامع أسبق
بدّدتَ جمعهـم بصارم همة وبحد عزم من حسامك يبرق
لولاك لاهتـز الخليـج بأسره لكن وقفت وأنت فحل معرق
يا موقفا يحكي مواقف خالد أو طارق يبني الفخار ويوثق
سلطاننا لم تأل نصا فيهم كم شئت أن يطئوا الهدى ويوفقوا
بالغتَ في إرشادهم كي يرجعوا فالبعض قد سعدوا وبعضهم شقوا
وأقول قد بانت سعادهم فما من رجعة لهم ويكفي ما لقوا
فانهض لتعمير البلاد وغرسها فحصاد غرسك بالهناء مُحقّق
هذي عمان بفضل عدلك جنّة والناس تهتف بالثناء وتنطق
داويتَ مرضاهم وعِلتَ فقيرهم ولأجلهم تُنشي البناء وتنفق
دم سيّدي والنصر طوع يمينكم وشموس عدلك في العلى تتألق
فانعم بهذا العيد عيدا إنه سعد يُطلّ على البلاد ويشرق

وله أسئلة نظمية كما له أجوبة نظمية ، فمن أسئلته سؤاله إلى الشيخ أبي عبيد السُلَيْمي :

هو العلم فاطلبه وإن قل طالبُه وجُدّ ولو ضاقت عليك مذاهبه

وجرّد مطايا العزم سعيا لنيله ولو شحطت دون المرام سباسبه
فما العلم إلا آية الفضل والتقى ومظهر توفيق لمن هو طالبه
رأيت طريق العلم وعرا ويهتدي إلى كسبه من كل حيّ أطائبه
هَلمّ إلى وادي سمائل إنه بنور بدور العلم زانت جوانبه
هَلُمّ به نجلو العقول فإنه مقام به تجلو العقول تجاربه
هَلُمّ لنستجلي البيان فإنه ترامت بزخّار البحار غواربه
رجال به هم أنجم الفضل والعلى إذا أفق العرفان غارت كواكبه
همُ قد تولّوا نشره فأضاء من مطالعهم دست الهدى ومضاربه
كعلّامة الإسلام نور زماننا من اتضحت في المكرمات مناقبه
سليل عبيد ذي النزاهة والتقى تبارك معطيه الكمال وواهبه
إذا أعطت الخود الصداق لبعلها وقد رجعت بعد القبول تطالبه
وجاءت إلى القاضي تقول وتدّعي تقية فعل خوف أمر تراقبه
أفدني بفصل الحكم في شأن أمرها ورجّح صواب القول ذو أنت كاتبه
وإن بان عيب في مبيع لمشتر ويقبله لو أنّ عيبا يصاحبه
ولكنّ من قد باع يطلب ردّه ورجعته لما تبدّت معائبه
هل العيب أمر يوجب الردّ مطلقا أم المشتري إن شاءه فهو صاحبه
وإنّ طناء القت والبعض دارك وبعض به حال الدراك يجانبه
فهل ذاك فيه سائغ أفتِنا وفي طناء ثمار الفحل فهو يقاربه
أرجّي جوابا يكشف الجهل والعمى وتنجاب عن عين القلوب غياهبه
ولا زلتم للدين حصنا وملجأ وركناً بكم يشتد بالله جانبه
صلاة وتسليم الإله على الذي أضاءت بأفلاك السماء كواكبه
محمد مصباح الظلام ومنقذ الأنــــام الذي أفنى العداة قواضبه

الجـــــواب

أخالد هاك الفصل والله واهبه ... له الحمد في الدارين جلّت مواهبه
سموط من الدر الثمين ترصّعت ... فرائده عقـدا وزانت أطائبـه
إذا الخود أعطت بعلها دون مطلب ... فليس لها بعد العطاء تطالبه
وإن كان سلطانا عليها فلا أرى ... لها رجعة والحق ما ذل صاحبه
فهـذا ومهمـا تدّعيـه تقيّـة ... على نفسها أو أنّ أمرا تراقبه
فإن لها الرجعى وتحلف أنها ... لقد وهبته خوف شر تجانبه
وبعض يقول القول للبعل ههنا ... وليس لها من حجة فتجاذبه
وإن لم تقمها فالخلاف كما ترى ... وأفضل فعل ما تطيب عواقبه
وفي رد بيع[1] بالمعيب[2] لبائـع ... خلاف أتى والشرع جلّت مواهبه
ومذهب شيخ العلم موسى[3] يرده ... لبائعه لو شحّ بالردّ صاحبـه[4]
وكان ابن محبوب يرى الرد واجبا ... لشار إذا ما البيع صحت معائبه
وكيف يكون الردّ حقا لبائع ... تبيّن فيما باع ما هو عائبه
وأما طناء القتّ والفحل والذي ... يشابهه في حكمـه ويقاربـه
يجوز طناء الكل والدين واسع ... وقد عذبت في العالمين مشاربه
فهذا وصلى الله ما لاح بارق ... فضا حَكَه روض تباكت سحائبه
على المصطفى الهادي النبي محمّد ... وأصحابه ما دوّن الشرع كاتبه

ومن أجوبته جوابه على سؤال من موسى بن عيسى البكري :

---

(١) بيع بمعنى مبيع
(٢) المعيب بمعنى العيب والأبنية تناوب .
(٣) موسى بن علي
(٤) الضمير يعود الى بائعه وصاحبه المشتري

سَلْ سَيلا للهُدى ومُبيداً للعدى … ومُفيدا بالجدى كل عافٍ مُملق
الشكور الحامِدا والفقيه الماجدا … المُسمّى خالدا غوثناً في المأزِق
هو نور يُهتدى بسناه أبدا … في غياهب الردى كالوميض المبرق
جئته أسأل عن دين ربي ذي المنن … فهو كشّاف الدجن والعويص المغلق
قد روى في كتب بعض أهل المذهب … إن علم النسب غير مُجْبد ريّق
لم لا يُجدي وكم صار للإرث علم … بسواه لم يقم من دليل مشرق
وكذا علم الفلك هل يقال قد هلك … من به يوما سلك أيها الحبر التقي
وعلوم السحر قد حرّموها للأبد … وكذا الحرف ورد وعلوم المنطق
علة التحريم ما هي عند العُلما … أوْلني توضيح ما رمته وحقّق
تُحظ من ربّ العلى بثواب جَزْلا … يوم تعريض الملا للحساب الموبق
وصلاة الله ما جادت المزن بما … أو سرى بدر السما مشرِقاً بالأفق
للرسول المصطفى والصحاب الشُّرفا … وجميع الخُلفا من سريّ وتقي

الجواب

أهذهِ جواهر أم أسْطُر سوافِر … أم أنجم زواهر تألّقت بمشرِق
وليس هذا عجب إذ صاغها مذهب … موسى بن عيسى الأنجب سامي العلى والخلُق
سألتني مطارحا وطارئا لي مادحا … لو لم أكن مسامحا عتبت عتب المشفق
فما أنا نور الهدى ولا أنا غيث الندي … ولا المجليّ للردى وغوث أهل المشرق
أنا بنفسي أعرف عن كل خلق أضعف … بالفضل لا أتصف بين الخطا كالمفرق
بل انني في عجب وحالة المستغرب … لضامىء لم يشرب من الخضم المطبق
يسعى لنحو الوشل مكتفيا بالبلل … لم يشفه من علل ومن مجال ضيّق
لبيك داعي الأدب والصاحب الخل الأبي … لولا الجفا لم أجب ولم أفُهْ بمنطق
ما أنا ممن أهّلا لكشف ما قد أشكلا … لكنني كالمبتلى أرحم إلهي وارفق
وهاك ما قد يَسرا إياه خلّاق الورى … أوضحه مسطرا مثل الصباح المشرق
فالحرف والرمل وما شابهه فلتعلما … فيه اختلاف العلما أبيح أم لا حقق
ومثله علم الفلك يُباح للذي سلك … أم ذاك علم قد ترك كمثل علم المنطق
والساليّ شيخنا قال الصحيح عندنا … جوازه مهما عنا إذ كان للتحقق
والمانعون علّلوا بالغيب هذا يعمل … فهو به مضلل في مهلكات الطرق
وعلّلوا علم النسب فيه مظنات الكذب … لخبر فيه كتب والحفظ لم يحقّق
فهاك ما فيه سنا وما لَنا قَلْد حَسُنا … خذ ما تراه الأحسنا وثِقّ منه واتق
بالحق خذ واعتصم بركنه الملتزم … والبطل دعه تسلم مِن هول كل مُوبق
هذا وتسليمي على إخواننا أهل العلى … من بذرى الفيحا اعتلى فوق سماها المرتقي
ثم الصلاة للنبي محمّد المنتخب … مع الصحاب النجب بدور كلّ مشرق

﴿فقيــه يدعى سعيـدا أبـوه خلف وهو من خروص الهداة﴾
﴿نظمـه جاء رائقـا ومفيـدا يتلالا كالبــدر في الظلمات﴾

ممن قرض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وهذا القرن الخامس عشر من الهجرة في العلم والأدب الشيخ سعيد بن خلف بن محمد بن نصير الخروصي النخلي كان مولده يوم تاسع صفر عام أربعة وأربعين وثلاثمائة بعد الألف هجريا فنشأ في حجر آبائه وربّوه أحسن تربية وهذّبوه أحسن تهذيب وعلّموه كتاب الله وما يلزم من أمر الدين ثم أخذ يدرس عند أشياخ جملة من حملة العلم الشريف في بلد نخل ونزوى وجدّ واجتهد في الطلب وأكبّ على قراءة الآثار ، وقد وهبه الله فهما وذكاء بلغ بهما بغيته ووفّقه الله فترقّى بعلمه ورقى منصب القضاء فتولاه في عدّة ولايات سمائل والرستاق والبريمي منذ عهد السلطان سعيد وإلى هذا العهد الحالي عهد السلطان قابوس ، أما الآن فهو أحد قضاة محكمة الاستئناف التابعة لوزارة العدل ولا يزال حليفا لمكارم الأخلاق ، ولا يُرى منه إلا الجد ومعالي الأمور ، ولا يعامل الناس إلا بالصدق والصفاء ولا يعرف منه إلا الحق والوفاء ، وهو ممن يحب الأدب ، فلذا ترى أشعاره رائقة جيّدة وأكثرها نافعة ومُفيدة وقد تفنّن فيها فمنها علميّة ومنها أدبية وله مصنّفات منها نظم كتاب الوضع ، ودليل السالك وهو شرح قصيدته المسمّاة «إحكام المسالك في أحكام المناسك» وتبلغ القصيدة مائتين وثمانية وأربعين بيتا ومنها «الدرر المنتخب في الفقه والأدب» وهو جامع لأسئلة وأجوبة وقصائد في الفقه والأحكام ، ومن منظومه قصيدته التي ألقاها في المسابقة الشعرية بعنوان «العليـاء» :

رَشِيدٌ[1] فَتىً أحيى المعالم رشدُه ... وعم على الآفاق في الأرض سعدهُ
وخير بني الإنسان من حي ماجدا ... وقام على نور الهداية مجدُه
سعى سعي حُرّ ينشر الوعي في الورى ... ويطوي السُّرى سيرا إلى المجد جندُه
ومن طالب العلياء ميراث أهله ... فأدركه نال المعالي قصدُه
ومن جمع الأمرين مجدا وسؤددا ... أقيمت على هام السماكين عمدُه
ومن وضع الأشياء في البأس والندى ... مواضعها لم يلق صعبا يصده
ومن رزق التوفيق فيما يرومه ... أطاع له من في البسيطة جده
ومن جعل العزم الوسيلة للعلى ... يذل له صيدُ العراك وأسْدُه
ومن كان للحزم المؤيّد جامعا ... مع العزم لابدع إذا تم مجده
ومن يتخذ شرع المهيمن موردا ... أقام منار الدين في الأرض ورده
عمان ورثت الفضل في عهد أحمد ... وصديقه والفضل لم يخْبُ زنده
أقمت على مرّ الجديدين عصبة ... أنارت سبيل الرشد وامتد عقده
فبعد الجلندي قد توالت خلائف ... أساطين فضل والإلـه يمده
نجوم هدىً صِيد ففي البأس حيدر ... وأشبه بالفاروق إن شيم زهده
حموا بيضة الإسلام بالبيض والقنا ... وإخلاص عزم خوف بأس يهده
تباين كل منهم في صفاته ... فكلّ له وجه لقصد يعده
إلى أن أتى سلطاننا الملك من غزا ... ودكّ عروش الجاهليـة جنــده
عنيت مليك العصر قابوس من سطا ... وفلّ الشيوعيّين بالنحس سعده
أقام مشاريـع الحضارة بانيـا ... عمان بأيدٍ منه وعي يمده
مدارس علـم بالبـلاد جميعهـا ... أشادَوَكَمْ من معهد جد جده
وكم من سبيل كان صعبا لسالك ... فأصبح بالترصيف يسهل قصده
فمن صور حتى الصِّير عبّد طرقها ... لنحو ظفار واصل السير جهده

(١) رشيد بضمتين خبر للمبتدأ الذي هو فتى وهو وان كان نكرة سوّغه الوصف الذي بعده .

وطوّق أعناق الرجال بمنّة وتلك يَد من ذي الجلال تمده
ومدّ يَدَ الإحسان للخلق فانبرت بإحسانه لسن الثنا تستجده
ومَن لم يُبادِل مُحسِنا شكر فضله فلم يشكر المولى لفضل يعده
أقابوس زِد من أنعُم الله أنعُما يزدك من الإحسان ما قد توده
وأهل منار العلم في قمة العلى فذاك الهدى والمجد لا شك مجده
فمن لم يقم بالعلم عِزّ عُلائه وهى ، لا وهي منك العلاء وسعده
وما العلم إلا وحي شرعةَ أحمد فأحي الهدى نعم الهدى تستعده
وليس بأمر ما تراه بأسطر يراعي قصير عن مقام يكده
ولكنّه يُسمّى التماسا وخير ما يراد التماس من قدير يسده
ومذ أعلن الضرغام فهد تسابقا لآدابنا هز القريحة رعده
فجاء صناديد البيان بجوهر له اعترفت غور البلاد ونجده
فقل لوزير للثقافة إِزَعَ ما وليت بنصح يستبن لك رشده
وسعيا إلى العلياء سعي مثقف وخذ من بليغ الشعر ما تستجده

ومن منتخبات شعره هذه القصيدة بعنوان : «العقل سر الله» :

بالعقل يدرك سِرّ صنْع الباري وبه حصول نتائج الأفكار
وبه امتياز الرسل والأملاك عن كل الملا من شائب الأكدار
والعقل مكتسبا يكون وغيره طبع وذا أصل لذاك الطاري
وتوجه التكليف للطبعي لا لقسيمه الكسبي باستقرار
وتراه بنمو بالتجارب مثلما يفضى به الإهمال للأصغار
يزداد مرتقبا لغير نهاية فتشع منه سواطع الأنوار
لكنما العقلاء في إدراكهم متباينون تباين الأثمار
قوم زكت أسرارهم فتنورت أفكارهم بمقاصد الأبرار

فاستعملوا العقل الشريف لما له … قد أوجدته إرادة الجبار
فتسنموا في الدين درج العلى … فسمت بهم لمقاعد الأخيار
نصروا المهيمن بامتثالهم لما … قد جاء في التنزيل والأخبار
فغدا بهم دين الإله مؤيدا … راسي الدعائم زاهر الآثار
وذووا اكتشاف للمصانع أتقنوا … تركيبها بثواقب الأفكار
علموا الظواهر من حياتهم الدنا … وعموا السرائر في ارتيا الأسرار
غفلوا عن الدار التي خلقوا لها … واستمتعوا بالظاهر الغرار
ظنوا الخلود بها تراهم ، أم هم … جهلوا الوجود لموعد القهار
لا ، ما بهم هذي الصفات وإنما … أعمى البصائر سابق الأقدار
والله ركب قدرة لهم على … فعل امتثال أوامر للباري
فبكسبهم للموبقات عذابه … إياهم حاشاه عن إجبار
ما أبصرت ألبابهم نور الهدى … وتعلّقت بالمنظر السحار
وكبيرة الإشراك قد حجبتهم … إدراك نور الحق بالأبصار
والله أخرج من كثيف الشرك من … كان الولي لواهب الأنوار
صف كل ذي شرك بجهل مطلقا … فالجهل أصل الشرك والإضرار
لا يوصفون بأنهم عقلاء في … ما أبدعوه بحكمة الجبار
فالعقل ما يهدي ذويه إلى الذي … فيه الرضى وعواقب الأبرار
ليس الذي يهدى إلى إنتاجهم … للكهرباء ومصنع الطيار
كلا ولا الهادي لصنع موجه … من قاذفات صواعق الإعصار
أو كالمسخر للبروق تقله … موج الأثير بدفعه الجرار
أو كاختراع مصانع الرادار ما … هي في الحقيقة غير صنع الباري
شاء الظهور لها فألهم صنعها … أعداء دين أمينه المختار
وظهورها في ذا الزمان لحكمة … خفيت حقيقتها على الأفكار

لو قيل في إيجادها لأواخر ... عظة تشير لآخر الأعصار
ما فيه بعد بل هناك أدلة ... شهدت فقوت صادق الأنظار
أولا فما ذا الجيل في أفكاره ... بأحد ذهنا من أولي الأبصار
السالفين ذوي البصائر والحجى ... والسالكين نواصع الآثار
إن قلت : أثبت العقول لهم بما ... قسمته في شعرك المختار
ونفيت بعد هنا الذي أثبته ... قبلا فجاء تناقض الأقرار
فأقول : كلا ، لا تناقض ها هنا ... يدريه مطلع أخو استبصار
فلهم عقول تقبل التكليف إذ ... لو لم تكن عذروا بلا إنكار
لكن عقول غير منتفع بها ... نفعا يؤل لرحمة الغفار
بل حصلت لهم انتفاعا عاجلا ... بحتا يخلد ربه في النار
فبدت لنا حالان تقضي فيهما ... حكما على طرفي نقيض جار
فإذا اعتبرنا لازم التكليف في ... دين الحنيف تأهلوا لشعار
وبكونها لم تستنر بضيا الهدى ... فدجا بهم ضلالها المنهار
ليست عقولا وهي لم تعقل سوى ... هذي الحياة قليلة المقدار
العقل : ما عقل النفوس عن الهوى ... فنجت غدا ، فلنعم عقبى الدار
وأحلها دار الكرامة والرضى ... والفوز ثم بجيرة المختار
صلى عليه الله ما عقل الورى ... عن ربهم فوقوا عذاب النار
والآل والصحب الذين استوعبوا ... عشر العقول فأكرموا بجوار

وله أسئلة نظمية ، كما له أجوبة نظمية ، فمن أسئلته النظمية سؤاله للشيخ العلّامة إبراهيم بن سعيد العبري :

قل لمن حل فوق هام الثريا ... وسما رفعة وفضلا عليا

سيدا ماجـــدا لعبرة ينمـي لخليـل الـــرحمن كان سميّـــا
من غدا كعبة العلوم كمالا والخطيب المثقـــف العبقريـــا
رضع المجد وهو طفل فلما بلغ الرشد صار حبرا سريًا
ساد أقرانـه بحلـــم وعلـــم وأفـاد الطـلاب درا نقيـــا
يا لشيخ في فطنة كاياس وبعلم القضاء ضاهـي عليـا
هل لقاض إلزام شخص يبيع من أصول الأموال حكما رضيا
إن أتى والداه في حال عسر يطلبان الإنفاق شرعـا سويـا
أم تباع الأصول في حق زوج لا سواه ؟ هات الجواب جليا
وإذا الوالـد الشفيـــق عراه مرض أدنف الحجى والمحيـا
هل على الابن تحكمون وجوبا بعلاج أم لا ؟ علوت رقيا
وإذا الـوارث القـــريب تراه معدما والبعيد شخصا غنيـا
أعدم الإبن ، هل على الأخ شرعا ينفقـن صنـوه فيغـدو سريـا
وإذا زينب أتت نحو قاض وهي تذري دمعا جرى لؤلؤيا
قد براها فراق زوج كريم حيث أضحى عنها بعيدا قصيا
وهي تشكو بلوعة لاغتراب تطلبن بت عصمة منه سعيا
لم يكن همها طلاب طعام وكساء بل عشرة تتهيّـــــا
أترى الشرع يحكمن بطلاق أم هنا البت لا تراه قويا ؟
وصلاة من المهيمـن تغشى أحمد المصطفى الرسول النبيّا
وعلى الآل والصحابـة طرا ما همى الغيث بكرة وعشيا

الجــــواب

قل لمن صاغ لؤلؤا جوهريًا سائـلا يبتغـي جوابـا جليّـــا

وهو في العلم غاية ومثال لم يكن أمره هنا مخفيًا
ولديـــه بحر يموج علومـــا فلماذا قد صار يرجو الخليّا ؟
دونك القول يا سعيد حياء لا لأني بذاك صرت حريّا
فإذا بان رشده فاتبعـــــه وانبذن ضده مكانا قصيا :
ما على الإبن أن يبيع من الأصـــل لانفاقه الأب المرضيا
بل عليه يبيع ذلك للزو جات لا غيرها ، أتى محكيّا
غير أني أظـن فيها مقـالا آخـرا قد أتى لنـا مرويّـا
إن حكم الإنفاق في ذاك للزو وجـة والوالديـن صار سويّـا
ومن البر للأب القرم مهما صار يشكو في الجسم داء دويّا
أن يقوم السليل يبغي علاجاً لأبيـه إن كان حرا غنيّـا
وإذا كان ذا افتقـار فإني لست أدري عليه في الحكم شيا
وعلى الوارثين إنفاق ذي العجز عـ ـن الكسب حين صار تويا
وإذا أعسر القريب فهل يلزم مـ ـن بعـده يكـون حريـا
قال قوم عليه وهو الذي كا ن به يأخـذ الإمـام مليـا
وأراني أميـل للأخـذ بالعـذ ر لنص أراه فيـه جليـا
ليس هذا بوارث (وعلى الوا رث) قال الإله قولا عليّا
وإذا الزوج غاب دهرا طويلا تاركا زوجـة شبابـا وريّـا
صار يجري ماء الشباب بخديـ ـها فجاءت تمجّ مسكا ذكيّا
تشتكي حُرقة الفـراق لزوج كان أنسا في ليلها ونجيّـا
قد بدت من خبائها وهي تذري من جوى الهجر دمعها اللؤلئيّا
ثم قالت : قد عيل صبري عنه فارجعـوه إن استطـعتم إليّـا
أو فبتّوا حبل الزواج لأحظى بحليـل كالليـث يحنـو عليّـا
إننـي أطـلب السلامـــة مما أختشيـه إذا ركبـت الدنيّـا

فإذا ما جاءتك يا قاضي الفيحا ففـ ـرج عنها تكن مرضيّا
إن هذا هو الصحيح لدينا فتشجّع وكن فتى شمّريّا
حاجة الحرة العفيفة للعشرة أمـ ـر ما كان قطعا خفيّا
فاتقوا فتنة النساء بنشر العـ ـدل فيهن بكرة وعشيا
هاك نجل الكرام مني جوابا واضحا يكشف الطريق السويا
فاتخذه للعدل سيفا صقيلا واتخذه للفصل نورا جليا
وعليك السلام مني ما استنشق أهل النهى الصبا النخليا
وصلاة مع السلام على من جاءنا بالهدى رسولا نبيا
وعلى الآل والصحابة ممن كان في الخلق أمره مأتيّا
ثم هذا الجواب والحمد لله عـ ـلى ما به أفاض عَليًّا

ومن أجوبته النظمية جوابه على سؤال من الشيخ النابغة عبدالله بن علي الخليلي :

حيّ بالنور أكرم الأصدقاء واحد الفقه أشعر العلماء
حيّه بالوئام والاحتفاء واعتنقه على بساط الوفاء
وادعه للعصية السمراء وتلطف وقل له في صفاء
واحد الشعر في سما العرباء هاك رمزي في قالب وضّاء
لقطة وزنها كوزن السماء فتحت عينها إلى العلياء
تسحب الذيل خلفها في الفضاء طائلا وهي في سما الجوزاء
وكثيرا تكون فعل ارتقاء لعظيم رق مراقي ذكاء
مثلما قد تكون حرف اجتراء فتجرّ الأسماء عن كبرياء
وأضِف لفظتين للإنشاء وزن أولاهما كوزن الباء

وهي روح الحياة للأحياء وإذا الذيل قد للإكتفاء
ذلّلتها النحّاة في أشياء وكزيد أخراهما بالسواء
زنة وهي زينة الحسناء وهي بالذات خادم الفصحاء
وعلى وزن أدمع العذراء لفظة بين الأفعال والأسماء
معرب الفعل حظها الاصطفاء حين تجلو الولي عند الدعاء
وهي اسم الجماعة الضعفاء تحت قهر السيادة القعساء
يا ابن ودّي يا أعلم الشعراء فصّل الرمز تحت نور الذكاء
وتعقّل يا أكمل العقلاء ثم جئني بالكشف والاجتلاء
وختاما أهديك حسن إخائي وسلامي وأنت في الأدباء
وصلاة منوطة بثناء لإمام الأملاك والأنبياء

الجواب

طر مجدا على بساط الرخاء وارق للمجد فوق هام السماء
وات من ثم صادق الأنباء واجتل الحق نيّرا ذا سناء
تجد الصدق قول ذي الآلاء أن فيها ما جل عن إحصاء
من عجيب يحير عين الرائي وغريب كالدُّرّة العصماء
بكر خدر في القبة الزرقاء زينت بالمصابح الزهراء
جاريات في سيرها الوضاء مبهجات نفوس أهل الوفاء
محزنات لكل ذي بأساء حاد عن شرعة الهدى السمحاء
فتردّى في زيغه والوباء هاويا في مواطن الأشقياء
رب نوّر قلوبنا بالضياء لا تزغها بعد الهدى بالبلاء
وارع في أهل ودك الأصفياء أحمد المرتقي ذرى العلياء

وأبيه ذي العزة القعساء … الخليلي منقذ العبراء
بالهدى والحسام والأسداء … لأياد كريمة بيضاء
وإمام الهدى عظيم الصفاء … علم الأرض زينة الأرجاء
أرع فيهم أخا العلى والزكاء … عبدك المرتجى نداك الجائي
نجل من شيدوا صروح العلاء … بالسيوف الصقيلة الحمراء
وسلام عليك يا ذا الثناء … يا أبا أحمد العظيم السخاء
يا أديب البهيّة الفيحاء … ذات طيب الثنا وعيش الرخاء
جئتنا بالخريدة الحسناء … حيرتنا مع حسنها الوضاء
تركتنا نهيم في الوعساء … مشمعلين[1] في فسيح الفضاء
ثم طافت بطيبها الإحسائي … تنعش الروح ميت الأحياء
فهنيئا وطب بكل هناء … من بيان ربا على البلغاء
ونبوغ وفطنة وذكاء … وعلى عرش إمرة الرؤساء
«قلتَ» ما لفظة كوزن السماء … فتحت عينها إلى العلياء
قلتُ هذي «علا» بغير مراء … زد لذيل بهمزة في الوراء
فهي في الْمَدِّ عَيْنُ ذا الاعتلاء … من رفيع كأنجم الجوزاء
وإذا ما بمصدر أنت جاء … قلت يا حسن «علو» هذا البناء
وإذا ما قصرت مع ضم فاء … «فالعُلى» السبع سقف هذا العراء
وهي أيضا تكون فعل ارتقاء … لهمام «علا» لأعلى سماء
وهي حرف تجر للأسماء … كأتت إحداهما «على» استحياء
وإذا — لفظتان للإنشاء … قد أضيفت أولاهما كالباء
وبها روح حادث الإحياء … فعساها تكون نفس الماء
وأزل همزها لأجل اكتفاء … فهي «ما» حينئذ لنفي السواء

---

(١) متفرقين .

عن إلهي سبحان ذي الآلاء ما له من مشارك في العلاء
وبها استفهموا كياذا الوفاء «ما» الذي قد دعاك للاعتداء
وهي موصولة كقول المرائي «ما» حوته يداي طوع سخائي
وكذا قد تزاد في الأنباء كل «ما» حادث رهين الفناء
ولما عدة المعاني اللائي لم يسعها ذا النظم باستقصاء
وكزيد أخراهما في إزاء زنة وهي زينة الحسناء
فهي عين المليحة السمراء قوس الحاجبين في الاستواء
وكذا المقلتان كالكحلاء لا بكحل لتلكم النجلاء
بل هو الحسن كاملا في البناء هو وصف الحبيبة الحوراء
فهنيئا لمن غدا ذا اعتناء لاستباق الخيرات والارتقاء
فغدا في النعيم والاصطفاء بين حور كملن في الإنشاء
وكذا العين خادم الفصحاء من نضار ومبصر ذي ازدهاء
ماء عين نقول للأحياء إن أضفناها يا أخا العلياء
لفظة وزن أدمع العذراء صلحت للأفعال والأسماء
معرب فعلها لذي النعماء وهي جمع لفتية ضعفاء
تلك في سورة الدعا والثناء في التي بيننا وذي الآلاء
بيد فيها لجملة العقلاء أبدلن نونها بهمز ابتداء
تجد الرمز واضحا للرائي إن يكن صح فهو كل اعتنائي
مع أمور وكلتها للقضاء دائما أذكرنها في دعائي
في نهاري ومضجعي ومسائي راجيا من إلهي كل رجاء
أن ينير السبيل للاهتداء من أمامي وجانبي وورائي
أي لنفسي ووالدي بالسواء ثم وِلدي وكل من في إخائي
واعف ربّاه عن ذنوب وباء مهلكات إن لم تجب لندائي

حسن ظني به منار اهتدائي أنا مع ظن عبدي الخطاء
هاك عبد الإله غرفة ماء عذبة الذوق سهلة الاحتساء
من ربي بها عظيم العطاء هو في قربه الرفيع النائي
وسلام مني لذي الاجتباء خاتم الرسل سيد الأنبياء

﴿والاديب الفقيه من هو أضحى في القريض البديع مطبوع ذات﴾
﴿ذاك يُدعى أبا سرور حميدا نجل عبدالإله ذا العاطفات﴾

ممن قرّض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر في العلم والأدب الشيخ أبو سرور حميد بن عبدالله بن حميد الجامعي السمؤلي تعلم العلم في وطنه سمائل فأخذ أصول العربية وأصول الدين من أساتذة بلده ولا سيما من الشيخ العلّامة أبي عُبيد السليمي فقد تفقّه عليه ووهبه الله حفظا وذكاء وفطنة فكانت هذه المواهب سببا له في تحصيل العلم مع جده واجتهاده وترق حتى شغل منصب القضاء وتعاطى علم الأدب وشغف بقراءة الأشعار حتى انتعشت افكاره بها وهام في أوديتها حتى رقته إلى تقريضها ونبغ فيها وتفنّن في أساليبها وكاد أن يلحق بالشاعر الكبير والنابغة الشهير الشيخ عبدالله بن علي الخليلي لولا أنه إلى الذروة العلياء حلّق ولم يلحق وأبو سرور لايجهل قدر شعره وإنه لبمكانة من اللسان والبيان وله بهجة في الجنان . فشعره السابق يسمى باقات الأدب واللاحق يوسم بعنوان الى أيكة الملتقى وله تأليف يسمّى طرق السلام في اركان الإسلام رجز في غاية من قوة النظم وإليك أيها القارىء نماذج من شعره ، منها قصيدة بعنوان «الهجرة النبوية» : —

الدين يرسم والجلال ينظّم والحمد يكتب والثناء يترجم

والدهر مشدوه بأسرار القضا لا يستطيع لما هنالك يفهم
وترى البسيطة وهي ترنو والورى صنفان مسرور وذا متألم
ما بال مكة سال بطن عقيقها وأبو قبيس بالأسى يتهدّم
يا غار ثور يا حرا ماذا الذي فجع البسيطة أي خطب مؤلم
بطحاء مكّة أين عنك المصطفى أين الرسول الهاشميّ الأكرم
خرج الرسول مهاجرا من مكةً والله يرعى قصده وينظم
فالبيت من ألم الفراق مدلّه والركن باك والمقام وزمزم
لكنّما جبريل قائد ركبه والأرض تهتف والسماء تسلّم
خطوات طه في البطاح منيرة وكأنها شهب السّما والأنجم
تهتزّ من خطواته شُم الذّرا والدهر مصغ والجلال يترجم
أسفي على قوم النبيّ محمد إنّ العناكب من أولئك أرحم
فهموا أرادوا قتله حسدا له وابن العناكب ناسج مترحّم
لله من غاد حوى خير الورى والمؤمنين كذا الحنيف الأقوم
قد أنزل الله السكينة عندما خَشِيَ العدى صدّيقُه أن يهجموا
ختم الإله على قلوب عدّوه وعلى عيونهم عمىً مستحكم
فتراجعوا عنه بخيبة نادمٍ والبغي مرجع راكبيه جهنّم
مكث النبيّ ثلاث عشرة حجّة يدعو قريشاً للهدى كي يُسلموا
لكنهم ركبوا العُتوَّ وكابروا والكبر لو عظم ابتداء يرغم
فمضى النبيّ وعنده صِدّيقه والله عندهمو الحفيظ الأكرم
حتى أتى ساحات طيبة ضحوة ولطيبة سبق سما وتقدّم
فأتت إليه طيبة بجموعها فرحا يعانقه السُّرور ويلثم
وغدت لربّ العرش معقل دينه ورسوله وهو المقام الأعظم
لله من يوم أغر لطيبة عيداً ونعمى يا لتلك الأنعم

يوم به التّاريخ نمّق صفحةً هجرية فيها الهدايــة ترُسم
وعلى قُبا قبب الهدى قد أسست لله مسجدها العظيم الأفخم
لله دَرُّ بنـي المدينـة إنّهـم آووا وقد نصروا ولن يتلعثموا
بذلوا النفوس رخيصة في دينهم ومع البلا تُدرى الرّجال وتعلم
واسوا بأنفسهم وأنفس مالهم والكل يدرك ما نقول ويعلم
أثنى الإله عليهمو في وحيه مدح السّماء هو المديح القيم
أبداً كما أثنى على من هاجروا والسابقون السابقون همو هم
رَضِيَ الإله عن الجميع بفضله ورِضَي الإله هو النعيم الأعظم
يا مصطفى من خير بيت في الورى من هاشم بيت سما لا يهشم
هاجرت مكة بعدما إذن السما ترسى دعـائم دينـه وتنظّــم
ولديك معجزة السّماء مضيئة ذاك الكتاب هُدىً لمن يتفهم
وأتيت مكة بعد ذاك وفتّحت أبوابها منك القنا فاستسلموا
لكن عفـوت تكرّمـاً ورعايـة شأن الكريم إذا تملّك يرحم
ما زلت أرحم راحم بعد الذي فطر السما فهو الرحيم الأرحم
حتى ثويت وأنت أفضل ناصح وأبـرّ داعٍ للإلــه وأكــرم
ولزمت يثرب ناشرا شرع السّما من هجرة فيها الهدى والأنعم
ألف وأربعمائة سنـة مضت هجريّـة تتلـو هداك وتحكـم
ولتمض في استمرارها مسعودة أبداً إلى يوم الجزا لا تجزم
ترجي لأحمد شكرها ميمونـة والله يفعل ما يشاء ويحكم
صلى عليك الله ما هبت صباً سحـراً ونـاح الطائـر المترنم

ومنها بعنوان : «عمان الماضي» :

سائل فديتك عنا في مواضينا تلف الحقائق أمجاداً لماضينـا

سائل تجد ورقات المجد ما كتبت   من عهد آدم إلا مجد عالينا
عمان إن فخرت يوماً وإن ذكرت   تاريخها أخرست لسن المعادينا
كنا ملوكا لنا الأجيال ساجدة   قبل النبيّ على الدنيا أساطينا
نحن الذين أتينا المصطفى شرفا   في ركب مازن والإيمان يحدونا
نلنا الهدى وثناء المصطفى فعلت   قناتنا بثناء المصطفى فينا
وقد وفدنا على الصّدّيق في همم   نبيع أنفسنا لله شارينا
أثنى علينا أبو بكر وقال لنا   خيراً وأبصر فينا المجد والدينا
قد ناله حرب مجد بالظّبا فقضت   على من ارتدّ فاستفسر عوالينا
كذاك خضنا مع الفاروق حرب هدى   لاق بنوها مناياهم بأيدينا
كأنما الموت لم يكتب على أحد   إلا بحدّ المنايا من مواضينا
إذا غضبنا رأيت الدهر في قلق   وإن رضينا فما أحلى مراضينا
فالناس رهن مواضينا فإن شمخوا   أنفا حصدناهم بالسيف مفنينا
ونحن رُواد فكر عن منابعنا   تدفّق العلم فيّاضا بوادينا
شدنا الحضارة في الدنيا على شرف   وفي عمان وَرَدْنا الهند والصينا
ونحن أخطب من فوق الصعيد مشى   فاسمع لمصقلة مع ابنه فينا
ونحن للشعر تيجان وألوية   فشعرنا الشعر والباقون يتلونا
هذي عمان على الأجيال ما برحت   مَجداً تسجّله الدنيا دواوينا
نمشي على نظم القرآن يعضدنا   هذي النبوّة أبطالًا ميامينا
هذا الجلندي إمام قاد دولتنا   ميمونة تحت شرع الله ميمونا
وانظر مراكزنا اللاتي بها انطلقت   أبطالنا لذرا العلياء بانينا
هذي صحار على خط البحار لها   أمر السّيادة مجدا بالظبا صينا
أسطولها الضخم قد كان المليك على   أساطل البحر بالعلياء مشحونا
وهذه مسقط قامت دعائمها   على السماكين لا ترضى لها الدونا

وليس ننسى لصور ما بنته لنا   في سالف الدهر أمجاداً عناويها
وقد بنينا على لبنان صور علا   يا صور لبنان بالعلياء حيّينا
وسائل الدهر عن نزوى وقلعتها   وصافح المجد مزهوّاً بجبرينا
معاهد بالهدى قامت دعائمها   فعزّ حاضرنا فيها وماضينا
وانظر سمائل في عين الجلال وقد   سعت إلى الدّين في ركب اليمانينا
وقد ركبنا عباب البحر نمخره   لنحو أفريقيا لله داعينا
فنحن من أدخل الإسلام ساحتها   بالسّلم والسيف إرشادا وتمكينا
تسعون مع مايتين مدفعا ضربت   ممباسة وبها صارت بأيدينا
وكلوة برجال الله كيل لها   صاع المعارك فانصاعت تلبيّنا
وانبتّ من بتّة أزرار منعتها   بسيف كلّ كميّ للعمانينا
تسعون ألف حصان مع رماك وغى   بها فتحنا بلاد الهند شارينا
والصلت سل عن سقطرى فالعدو بها   نال المنايا ونلنا المجد تمكينا
والشرق والغرب سائل والجنوب على   رأس الشمال وطِئناها ميادينا
فلم تجد شبر أرض غير باكية   وغير شاكرة منا أيادينا
فما بنت أمم مجدا ولا شرفا   كما بنينا ولا اسطاعت تجارينا
بنت خروص بناء لا انمحاء له   ملكا على هامة الدنيا سما دينا
هم أسّسُوا ووفوا هم ألفّوا وصفوا   هم أنصفوا الناس بالميثاق موفونا
هم وطدوا الملك في الدأما أساطيلا   وهم بنوه على الأجوا أساطينا
ومن كيعرب فاقوا كل ذي مثل   سادوا وشادوا و،ادوا المجد تمكينا
هم الألى دوّخوا الدنيا كما هويت   بيض الصّفاح على رغم المعادينا
لو لم يكن غير قيد الأرض قائدنا   من يعرب لكفى فخرا لماضينا
لله في أحمد الشهم الإمام لنا   طود به قام إرث اليعربيّينا
كادت عمانك لولا سيف أحمدها   لحاول الدهر أن يدنى بها هونا

لكنه قام بالإخلاص قائدها فقادها وبنى للمجد عالينا
ومن كعزّان فرداً لا نظير له كالشمس ليس لها ثان يوافينا
قد كان من جبهة الأيام غرتها وفرد جوهرها والقائد الدينا
وصالح وسعيد قطب دولته والغاربي صحابيّون موفونا
يا دولة النور بالأنوار ما برحت توحي لحاضرنا أمجاد ماضينا
ماض عريق بعليا كل ماجدة تاهت عمان به والناس يدرونا
أين الإمام الذي ما انجبت بشرا كمثله بنت حوا في الزكيّينا
محمد لم يكن من بعده أبدا محمّد غير ألفاظ لحاكينا
أولئك القوم أنوار الوجود هم أئمة أخلصوا لله داعينا
من لي كمثلهمو في الناس أين هم صلى عليهم إله العرش هادينا

ومنها بعنوان «ببابك ربي» :

ببابك ربي قد أناخت ركائبي ذنوبي وأوزاري بمبرك تائب
ركبت ذنوبا فيك محض تجاهل وهجمّت مهري في الردى والمعاطب
وفوضته أمر العنان فما لوى برأس المدى من صوت داع وهائب
فبيتني في قعر وادٍ تسارعت عليّ به السّيدان من كل جانب
فأيقنت أني إن بقيت ببطنه بقيت وإني أكلة للمخالب
ومالِيَ إلا الجهل والذلّ والعيا وطول افتقاري واقتناص الشوائب
وان ذنوبي لو تعدّ كبيرة ومثقلة شُمَّ الذُّرا والسباسب
مددت يدي ربيّ إليك لفقرها فلا رجعت إلّا بكل المطالب
لبست ثيابا ثقّبتها مع البلى رماح المساوي في سواد المذاهب
تدثّرت فيها والعيون شواخص فوا سوأتاه من عيون المراقب

فلم تخفَ أحوالي عليك وحاجتي إليك وخوفي منك أورى ترائبي
أخاف إذا لم أطمئن مؤمّنا من البطش ياذا البطش خوفا لهارب
أسير إذا لم تنتشلني بلطفها من القدّ أيدي الحلم خوف العواقب
وعار إذا لم تكسني منك حُلّة من الستر تحييني بخير المناقب
وضمآن إن لم تسقني منك شربة بأقداحها العلياء تصفو مشاربي
وحيران إن لم تهدني لهداية تنير بها دربي لخير المذاهب
جهول أنا إلا إذا ما تدفّقت لسر اسمك العلام أسرار واهب
ظلوم إذا لم تهد نفسي إلى الهدى وتلجمها الإيمان دون الرغائب
وقاسٍ إذا لم تخشع القلب خشية وتخضع منها الأنف قبل النوائب

ومنها هذه القصيدة القومية بعنوان «فلسطين» :

يا دار دمع العين فيك صبيب وأرى المآقي والدمــاء لهيب
يا دار حسبك ما عليك من البلى ما دام فيك من العدوّ نصيب
يا دار دار الذل حتى ينمحي عنك الدخيل ويرجع المسلوب
لم تبق فيك مسرّة غير الهوى لولا هواك لما هواك لبيب
أرض النبوّة والرسالة والهدى وأبي وجدي والخطوب تنوب
قد ذبّحت أبناؤه واستُحيِيتْ منـه النّساء وشُرّد المرهـوب
كم مرضع يبكي أباه وأمّهُ قتـلا فيبقـر بطنـه المجذوب
فتظل تأكله الكلاب على الحصى فكأنّه سخـل رمـاه الـذّئب
والقدس يبكي دائما مستصرخا والناس تسمع هل لذاك مجيب
والمسجد الأقصى ينادي أهله يا مسلمون أيتـرك المغصوب
قد داس محرابي وداس منصّتي بعد الخليل الكافر المغضوب

يا قوم ليس لدينكم ولعرضكم كرم ومصنع للنداء يجيب
صعد الرسول إلى السما بمنصتي أيهود يخلف أحمدا وينوب
إن اليهود أشر مَن وطيء الثرى رجسًا وما للرجس قط حبيب
فمتى ألامي أيدي الكماة تقاسمت أمعاءه لا سالمته خطوب
ومتى أرى رأي العروبة كلها رأيا وحيدا ليس فيه شعوب
أسفي إلام المسلمون وعربهم كالنائمين وذا المجال رهيب
تركوا العدو وأشعلوا ما بينهم حربا تُمزّق شملهم وتذيب
أتظنهم جهلوا العدوّ فأصبحوا كل بسيف شقيقه مضروب
قد بات شعب المسلمين وما له يمنى ولا يسرى فكيف يؤوب
ضلت بصائرنا وضل سبيلنا فقد السبيل مصائب وذنوب
لم نبق للإسلام إلا قولنا والفعل عن معنى الهدى مسلوب
فإلى متى نبقى على تيه الرّدى تتناشنا الأعداء وهي نيوب
والله تلك رذائل وفضائح يأبى حماها مسلم ولبيب
يا أمة الإسلام طال خلافكم عودوا إلى الدين الحنيف تصيبوا
عودوا إليه فنصركم في دينكم إن تخذلوه فسعيكم مغلوب
لبّوا نداء المسجد الأقصى انهضوا عار إذا لم تنهضوا وتجيبوا
لبوا إليه وأعلنوا تكبيركم الله أكبر غالب ومجيب

وله سؤال للشيخ العلامة المفتي حمد بن عبيد السُّلَيْمي :

ألِي منهج إلّا سويّ المسالك أقضّي لُباناتي به ومناسكي
مضى عنفوان العمر مني وإنني أسير الهوى يَشتاكني كل شائك
ولي حيرة لم أدرها أنا سالك سبيل نجاة من سبيل المهالك

ولو أنني أفنيت عمريَ في هدىً نما وزكا لكنني جدّ تارك
وإني إذا لم تنتشلني عناية من الله أمسى هالكا أيّ هالك
فمالي جهدي أن أقوم مشمّرا إلى عالم علّامة خير ناسك
يريني بأضواء العلوم وهديها سبيل الهدى سعيا لخير المسالك
إلى ابن عبيد من لهدي محمّد غدا وارثا لا وارثا للسبائك
فخذ بيدي نحو الهدى حيث نجتلي من الله سر الوهب غير مشارك
فماذا ترى في صائم طرح الدوا على أذنه هل مفسد للمناسك
كذا الحنث في الأيمان هل نال صومه فساد به أم حنثه غير شائك
وطامثة في الصوم صبحا تطهرت أتأكل في ذاك النهار المبارك
أنر منهجي من حالك الجهل واسقني كئوس الأماني بين خضر الأرائك
وفضّ ختام النظم مسكا أريجه صلاة على طه سليل العواتك

الجـــواب

إليك جوابا كاشفا للحوالك تبين به للمرء كل المسالك
سموط لئالٍ رصّعت بجواهر سمت ما لها في حسنها من مشارك
فريدة حسن كاللئالي مضيئة كبدر تجلّى في الليالي الحوالك
هي الشمس في الآفاق تبدو منيرة كخود تجلت بين خضر الأرائك
تريك إذا أرسلت طرفك نحوها على وجهها فرعا كأظلم حالك
رأيت ذوي الألباب من فرط حسنها تولّوا حيارى ما لهم من تدارك
تنبّه فإن العلم خير بضاعة رباحا وأغلى قيمة من سبائك
أرى العلم كنزا خيره غير نافذ ومن ناله أغناه عن كل مالك
فلازم له تظفر بكل سعادة ويسمو به أوج العلى كل سامك

فقطر الدوا في الأذن والعين جائز ولا يفسدن الصوم من كل ناسك
كذا الحنث بالأيمان لا يفسدن به صيام أخي صوم بشهر مبارك
وإن طهرت صبحا من الحيض طامث فقل أمسكي أو فاطعمي[1] من طعامك
وطأها إذا أقبلت من سفر وقد تجوّزت افطارا لداع مضانك
وتبدل يوما أصبحت فيه طاهرا إذا طعمت أو أمسكت بتماسك
وصل وسلم كل وقت وساعة على خير من أردى العدى بالبواتك

﴿وفقيه يُدعى سيف نبيل من ابوه محمد من ثقات﴾
﴿فارسي جلا قوافي شعر ابهجتنا بأحسن الذكريات﴾

ممن قرض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وفي هذا القرن الخامس عشر من الهجرة في العلم والادب الشيخ سيف بن محمد بن سليمان الفارسي الفنجاوي تعلم العلم وجد واجتهد حتى تفقه ولحق بركب القضاة وقد تولّى منصب القضاء في عدة ولايات وهاهو الآن في ولاية المترب من بدية وله ذوق في الادب وحب في الشعر ولهجته فيه طيبة فمن نظمه قصيدته في أسماء الله الحسنى والتوسل بها وهذا أولها :

إلهي يا ألله ادعوك راجيا فانك يا ألله حسبيَ كافيا
إلهي يا من لا إله لخلقه تبارك الا هوُ اكفني سوء ما بيا
الهي يا رحمٰن رحماك جد بها على عبدك الراجي وأنت ملاذيا

وقال هذه القصيدة التالية وهي رحلة الى الرسول ﷺ وهذا أولها :

(١) أي كلي أي لك الخيار بين الامساك والافطار ولكن الامساك أفضل مراعاة لحرمة الشهر .

ما زال قلبك عند ذكر الغرقد يزداد وجدا بالمليح الأغيدِ
اخذ النوى يقري الجفون بصيب من دمعك المسترسل المتجّددِ
ولربما سمح الخيال بطيفه لو بالكرى سمح الدجى لمسَّهدِ
ما للكرى يرتادني فتصدّه قرح الجفون وحرقة لم تبرُدِ
ولقد اضرّبي الهوى فكتمته فوشت بسري صفرة لم تُجحَدِ

الى أن قال :

واذا النوى شحطت فقد يقتادني رسن الهوى طوع الاعنة واليد
اطوي بساط الدوّ موصول السرى وظما الهجير الى الهجير المغتدي
افري جلابيب الخطوب مقارعا بذميل ماخرة الذرى والانجد

يقول فيها :

ولطالما اجريتها اما على وصل الحسان وما لها من معهدِ
اقضي بها وطر الصبا ونواجذي حِقَق وماء شبيبتي لم يجمَدِ
وزهت بريعان الشباب غضارتي ونضارتي مخضّرة لم تحصَد
حتى اذا نضبت مياه شبيبتي رسبت حصاتي بالمشيب المقعد
والاربعون تغلغلت في اضلعي ورمت بشتّى نبلها المتعدِدِ
أجريت راحلتي خلاف طريقها فاستوطنت مجرى التي لم تعَهدِ
فحمدت مسراها ونور بصيرتي وزمانها ضوء المشيب ومقودي
أجهدتها طول السرى وهجيره لأنال فضل مغوّر أو منجد
ومتى بنا بلغت مقام محمد فهي النجيبة في عراص الفدفد
بدر تطلّع من معالي هاشم وعلا علاه سماء اوج الفرقد

ويقول في آخرهـا :

ومحمّـد هو رحمة وهدايـة ومحمد نور الهدى للمهتدي
ومحمّد هو سيد الثقلين من انس ومن جن وكل مسوّد
ومحمّـد هو خاتم للأنبيـا والمرسلين الكاملين السّجّـد

وهذا اول قصيدة قالها في مشاهير اهل الدعوة

أراني كلما قطعـوا المزارا سعى طيف الخيال بهم وزارا
وان سرت الصبا وهنا بأرض بهم شحطت تهيّجتُ ادكارا
ورقرقت المدامع لوعتي في ربوعهـم واذكت بي أوارا
ومالي والمقام على ربـوع عفت والبين غيّرها وجـارا
واضناني الجوى فخفيت حتى لانكر عائدي شخصي وحارا
ولكن ان ناوا جسما فعهدي لهم قلب يقلّب ما توارى
فلي امل الرجاء وما عساه يخيّبنـي اللقـا والازديـارا
رمى دهر التفرق والتنائي خطوب لا يُطيق لها اصطبارا
فهذا الدهر شتّت من رجائي كأنْ بينـي وإيـاه ضرارا
وقارعنـي بأصعب مَرْوَتيـه وامكن نابه حتى أغـارا
ولما لم اطق صبرا عليـه اتيت بنيه ملتـمسا جوارا
واحسنت الظنون بهم واني عزرت بشحم ذي ورم فبارا

يقـول فيهـا :

ولما لم اجد خلا معينـا على دهري ولا كفّا وجارا

أنالتني بَنات الدهر صبرا وأولتني بُناة الصبر دارا
وأكبر همة قد طوّحت بي قطعت بها التنائف والقفارا

﴿والمسمى محمّد ابن علي ابن شارٍ مَنْ هُوّ أعطف ذات﴾
﴿راق نظما بل راق في الناس صوتا برقيق الاسجاع لا زال يأتي﴾

ممن قرض الشعر من أهل عمان في القرن الرابع عشر وهذا القرن في العلم والأدب الشيخ محمد بن علي بن سعيد الشرياني النزوي أحد الأدباء القراء وكان الامام الخليلي رضوان الله عليه يحب قراءته فهو من قراءه الخاصين في آخر عمره وبما ان عهده كان غاصا بالعلماء ونزوى زاهرة بفطاحلهم والمترجم له يختلف اليهم في زمرة المتعلمين وهبه الله علما ومعرفة ترق بهما الى منصب القضاء فشغله في عدة ولايات وبما انه صار مشغوفا بقراءة الاشعار بصوته الرقيق الحلو تعاطى نظمها ومن شعره هذه القصيدة الغزلية :

خُذوا من أعاجيب أزمانه غزال رماني بأجفانه
أصاب الفؤاد على غفلة وصرت لقًا بين فرسانه
وضمّخ وجنته من دمي وناهيك حُمرةُ قُضبانه
وأشعل نيران يا قوته فذاب فؤادي بألحانه
وجاوبه القرط من فوقه فزدت هياماً لهيمانه
فيا ظبية القاع مُضناكم أسير هوًى بين غزلانه
ويا نغمة الحُلي رفقاً بمن أذبتم حشاشة جُثمانه
غريب هوى في هوان الهوى يقاسي العنا طول أزمانه
فهل نفحة من رياحينكم ليطفىء نيران هجرانه
فقال الهوى بيننا مرحبا وقام خطيبا بأغصانه

رقيت على الباب من دوننا فحاذر على الخلّ من شأنه
ومهما ترى القوم في غفلة ومدّ الدجى جنحَ كتمانه
فبادر لقانا ولو لحظة ترى العهد يبدو بتيجانه
فسامرت ليلي وطاب الهنا وروّحت روحي بريحانه
ويا ليت قد طاب أنسي بها تعبّر عن رسم ديوانه
ويا وقفة بين جنّاته وطير التجني ببستانه
وقول الحُليّ بنغماته عهود الهوى رسم عنوانه
سلام على ظبي وادي النقا سلام عليه وجيرانه
وداموا مدى الدهر في بهجة وحيّاه من بين أقرانه

ونظم رحلة إلى بيت الله الحرام وهذا أولها :

إلى الله أخلصت ديني وإني أقر له بعبوديتي
وإني عبد ضعيف ذليل وربي ذو العز والقوة
تعَالى إلهيَ سبحانه عن الضّد والنّد والشرّكة
ولله حمدي وشكري له كما قد هداني إلى السمحة

وهي طويلة جدا أبياتها اثنان وستون ومائة ، وله رثاء في إمام المسلمين العلامة محمد بن عبدالله الخليلي ، وهذا أوله :

أرى الموت دك الطود فانهد وانهدم وأصبح مغشيّا على الحل والحرم
وأضحى قتام الفقد في الأفق مطبقا متى أصبحت اسم الإمامة في عدم

إلى أن قال :

لقد رُزِىء الإسلام في يوم تاسع وعشرين من شعبان في عام غلجشم
بموت إمام المسلمين محمّد إمام الهدى والدين والعز والكرم
مُبيد العدى ماحي الدجى منبع الندى تفيض يداه بالمواهب والنعم
له آية عظمى تدل لفضله عليه من الرحمان رضوانه الأتم

وله أسئلة نظمية منها سؤاله للشيخ العلّامة خلفان بن جميل :

ألا زُمَّ الرِّكاب ولا تبالي وسر واصبر على سهر الليالي
وجُدّ السير واسأل غير وان فإن العلم ينمو بالسؤال
وقل للشيخ خلفان ألا يا سليل جُميّل هذا سؤالي
أريد جوابه كشفا جليّا كما كشف الدجى ضوء الهلال
إذا زيد تزوّج بنت عمر فتاة ذات قدٍّ واعتدال
وعمر عنده امرأة إذا ما رنت سلبت لألباب الرجال
زنى زيد بها لكنّها لم تكن أمّا لزوجته بحال
فهل زيد حَليلته عليه حرام أم حلال في حلال
الى بحر حلا أدليتُ دلوي ليسقيني من الماء الزلال
على المختار من مضر وآل إله العرش صلىّ ذو الجلال

الجواب

ألا هاك الجواب بلا اعتلال تجلّي نوره مثل الهلال

إذا زيد تزوج بنت عمر بعقد صح بالوجه الحلال
وواقع زوجة كانت لعمرو زنىً ركب الحرام ولم يُبال
فلست أرى على زيد بما قد أتى في زوجه بأسًا بحال
إذا كانت حليلة صهره لم تكن أمّا لها حسب المثال
وليس ببالغ منه زناه إلى التحريم في زوج حلال
إذا هي لم ترى منه زناه عَيانا حين يزني وهو خالي
وعلّ البعض بالتكريه قالوا وربك عالم بالغيب عالي
وصلِ على نبيك ثم سلم نبيّ الكل مع صحب وآل

﴿ خاتمة ﴾

﴿يا رعى الله فيصل بن علي واقد الفكر واسع الخطوات﴾
﴿هو من نسل سادة وملوك دوّخوا الأرض بالقنا والظباة﴾
﴿في التراث القوميّ أضحى وزيرا وكذا في الثقافة المرتضاة﴾

يا حرف نداء والمنادى محذوف ، والتقدير مثلا يا قوم أو يا إخوتي ، وكثر حذف المنادى بعد «يا» إذا وليها فعل ، ومنه قوله : «ألا يا اسقياني قبل غارة سنجال» ، أو وَلِيَها حرف نحو قوله تعالى : «يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ» ، و «يا رُبّ كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة» ١ هـ من قاموس اللغة . رعى الله : حفظ الله ، فالجملة دعائية ، ومنه قولهم : «رعيا لك وسقيا» ، وإنما دعا الناظم له بالرعى لاستحقاقه به ، لأنه ظهرت منه منافع ومصالح للمسلمين ، وقوله واقد الفكر واسع الخطوات أي أفكاره نيّرة وأعماله واسعة ، يصفه بجودة الرأي وسعة العمل فيما هو بصدده . ودوّخوا الأرض :

أي دلّلوها واستولوا عليها فذلّت وخضعت ولا يخفى ذلك على من استقرأ التاريخ هذا الممدوح هو سمو السيد فيصل بن علي بن فيصل بن تركي بن سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد آل سعيد ، فهو من الأسرة المالكة ووزير التراث القومي والثقافة ، ومذ تولىّ الوزارة قام بواجباته فأحيى رسوم التراث ونشّط الثقافة ، ونمىّ العلم والأدب بطبع الكتب ونشرها .

﴿جمع الكتب من جميع النواحي ثم أنشت همّاته مكتبـات﴾
﴿وبطبع المخطوط قام بل المطـ ـبوع في الأعصر الخاليات﴾
﴿فنما العلم في عمان بنشر الـ ـكتب فيها وكثرة الرغبات﴾

الأصل في أنشت أنشأت من أنشأ مهموز الآخر وحذفت الهمزة اضطرارا لأجل إقامة الوزن ، والمكتبات جمع مكتبة وهي اسم للمكان الجامع للكتب ، والمخطوط ما كان مكتوبا بخط اليد ، والمطبوع ما كان مصوّرا بآلة الطبع ، أي أن سمو الوزير جمع كتب العلم والأدب وغيرهما من كل ناحية من نواحي عمان ، حتى من الخارج من مخطوط ومطبوع ، ومن كبير الحجم وصغيره ، ومن جوامع كبار وغيرها ، ومن ذوات الأجزاء مثل بيان الشرع ، وقاموس الشريعة ، ومنهج الطالبين ، والمصنف وغير ذلك ، وأنشأ مكتبة في نفس الوزارة بالخوير جامعة لكل كتاب قديم التأليف وحديثه ، ومكتبة أخرى في روي تضمّ كتبا كثيـرة منظمة أحسن تنظيم وأقام لها موظفين قائمين بكل ما يلزم ولجانا تعمل التحقيق والاصلاح بكل دقة وإمعان ، فلا يطبع كتاب ولا يُنشر إلا بعد ما يَخلُصُ من أيدي المحققين ، ولم يزل سموه يصرف همته لطبع الكتب المخطوطة والمطبوعة من قبل فنما العلم ، وازداد الأدب ونشطت الثقافة بطبع الكتب ونشرها ، وقد اطلع الناس على كتب لم يطّلعوا عليها من

قبل اليوم وربما سمعوا بشيء منها ، ولم يدركوه ، فأدركوه اليوم بواسطة هذه الوزارة التي قامت بالطبع والنشر .

وكان تأسيس هذه الوزارة يوم عاشر من ربيع الثاني عام ستة وتسعين وثلاثمائة بعد الألف هجريا ، وبهذا التاريخ صار سمو السيد فيصل بن علي وزيرا للتراث القومي .

﴿شجّع الناظمين للشعر حتى اطّــاردوا في بيانه حلبات﴾
﴿فلذا صار للقريض نشاط وقبــول مفتــح للهـــاة﴾

أي أن سمو الوزير شجّع الشعراء لتقريض الشعر أي نشّطهم وقوّى قلوبهم وأنعش أفكارهم بتشجيعه إياهم فنشطوا وتشجّعوا على القريض وجذبهم حب الأدب وأخذتهم الشنشنة التي جبلوا عليها لا سيّما وقد فتح لهم المجال ووسع الميدان لمسابقة فرسان البيان وأعدت الجوائز للفائزين فلهذا السبب نشط الشعر وصار له قبول مفتح لألسنتهم وكما قيل اللُّهي تفتح اللَّهى .

﴿وبشكر السلطان قابوس من أســـس ذا الشان تزدهي ذكرياتي﴾
﴿كم له من فضائل نشرتها منه أيدٍ وكم له مكرمات﴾
﴿وبحمد الإله قد تم نظمي منه أرجو لأحسن الخاتمات﴾

لا يخفى أن شكرنا لسمو الوزير فيصل بن علي شكر لمولانا المفدى جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم لأن جلالته هو المؤسس لهذه الوزارة وهو السبب لتلك المصالح والمنافع التي حصلت بمجهود سموه فإذا شكرنا سموه

مرة يجب علينا أن نشكر جلالته مرات عديدة ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ولكم لجلالته أيده الله ونصره على أعدائه من فضائل مشهورة ومكارم منشورة وأياد مشكورة ، وكم له من ذكريات مأثورة ، ولو لم يكن إلا تأسيس جامع قابوس بروي ، وتجديد مسجد الخور بمسقط ومسجد الجامع بنزوى لكفى وكم له من أمثال ذلك من تأسيس مستشفيات وتعبيد طرق وتدعيم موان وغير ذلك مما أنفقه في سبيل البر من الخيريات الكثيرة .

وقد تم بحمد الله وفضله وعونه وتوفيقه الشرح المسمى شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان وأسأل الله حسن الخاتمة وقبول العمل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم عليه وعليهم تسليما كثيرا أبد الآبدين ، وقد جف القلم من تسويد هذا التأليف يوم رابع من شهر ربيع الثاني عام ثلاثة وأربعمائة بعد الألف هجريا ولا يخفى انه ثلاثة أجزاء .

ص.ب : ٨٦٦، الرمز البريدي : ١١٣ مسقط
سلطنة عُمـــان

رقم الإيداع : ٢٠٠٦/٣٦

طبع بمطابع النهضة ش.م.م. هاتف : ٢٤٥٦٣١٠٤
البريد الإلكتروني : dmin@anpressoman.com